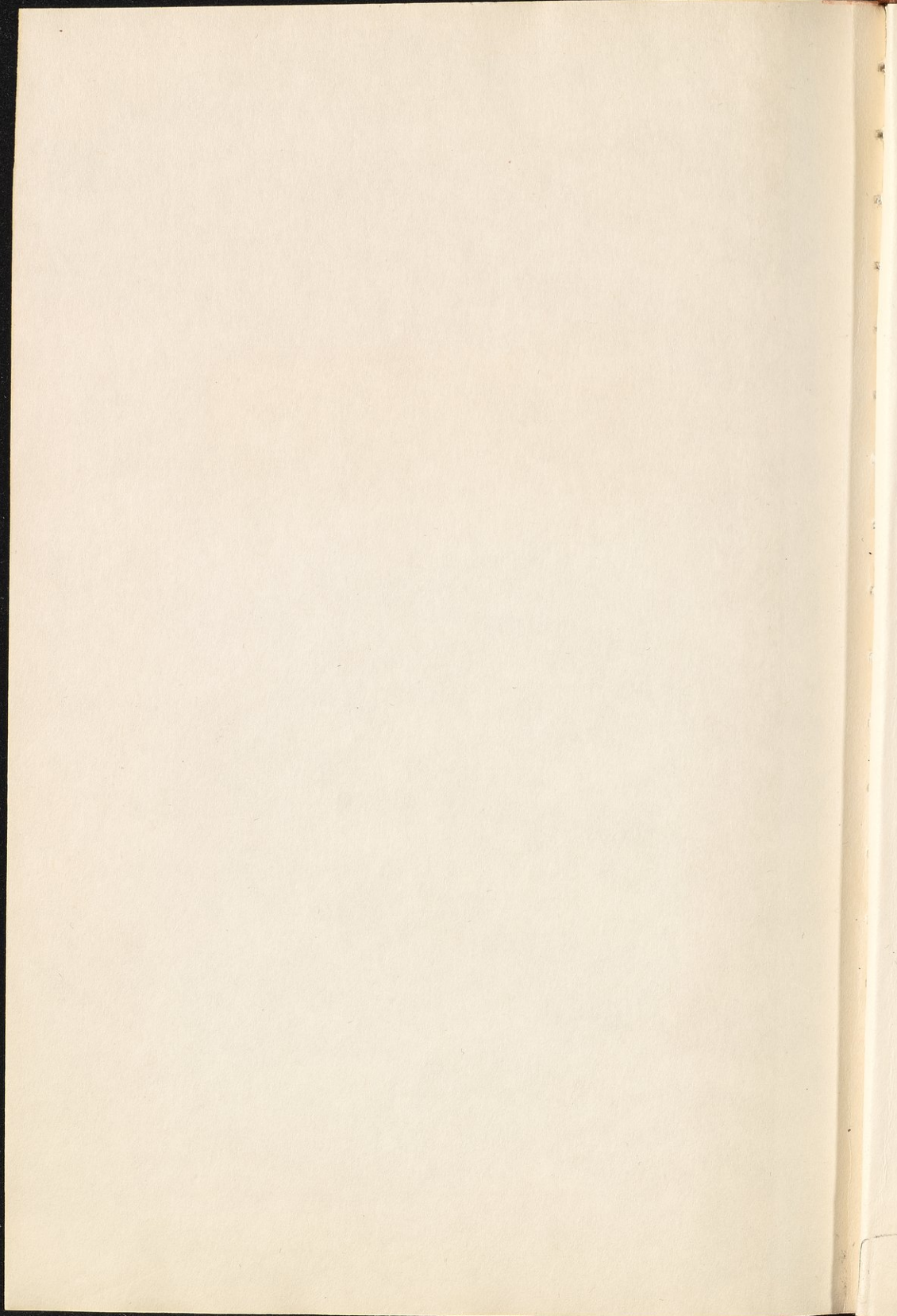
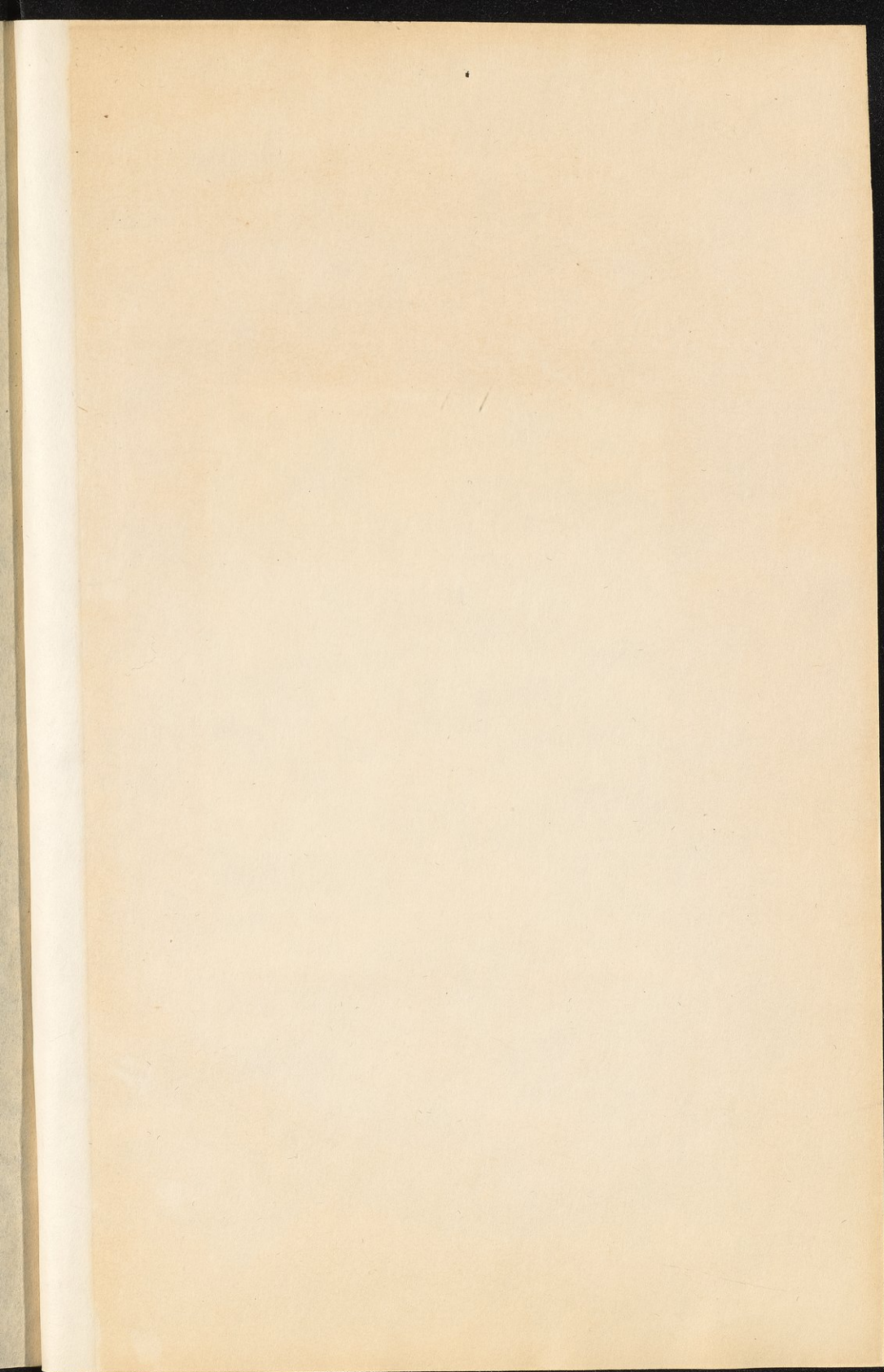


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







المختار من شعر بشار

اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي



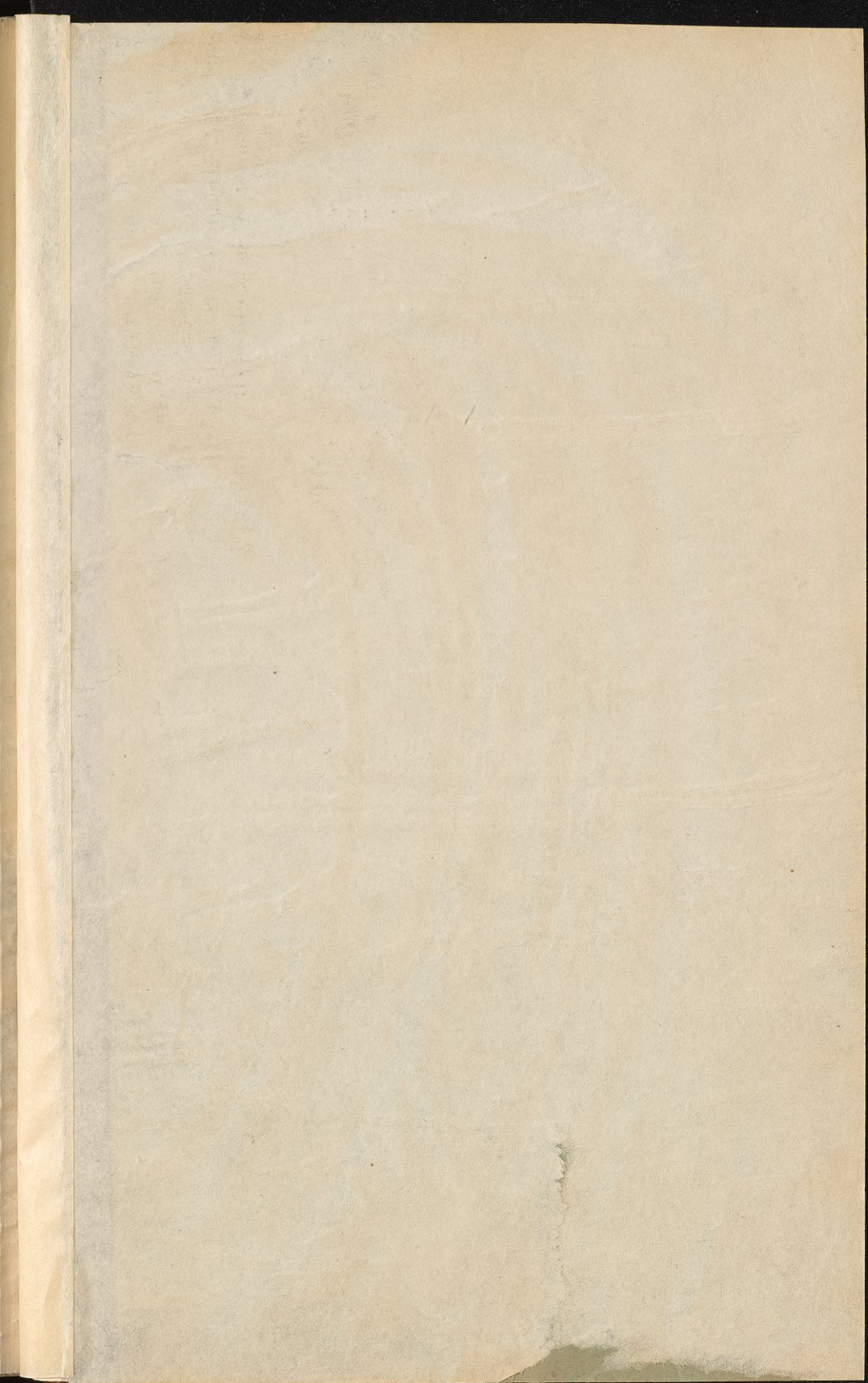
اعتنى

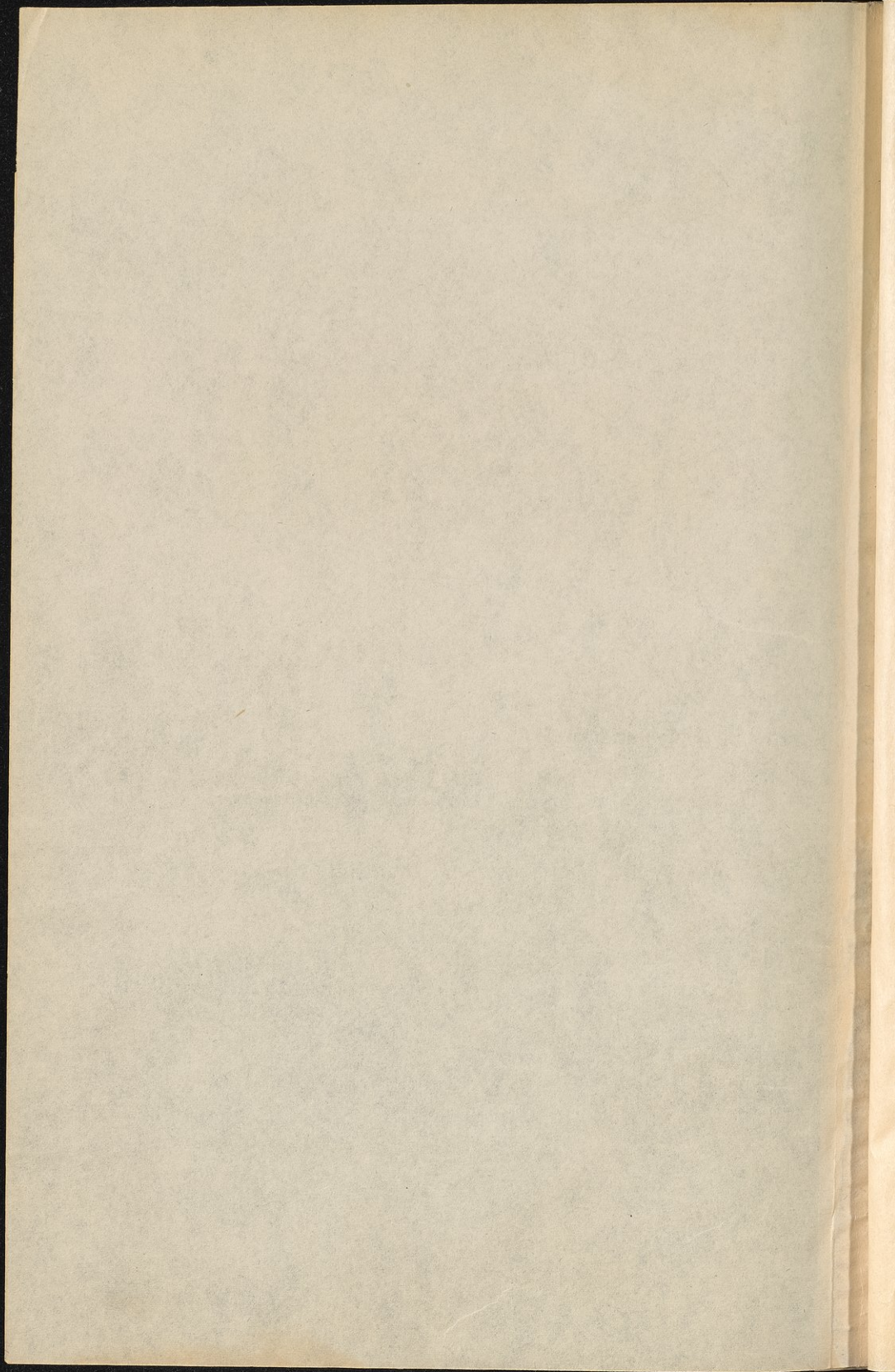
بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أبياته ووضع فهرسه

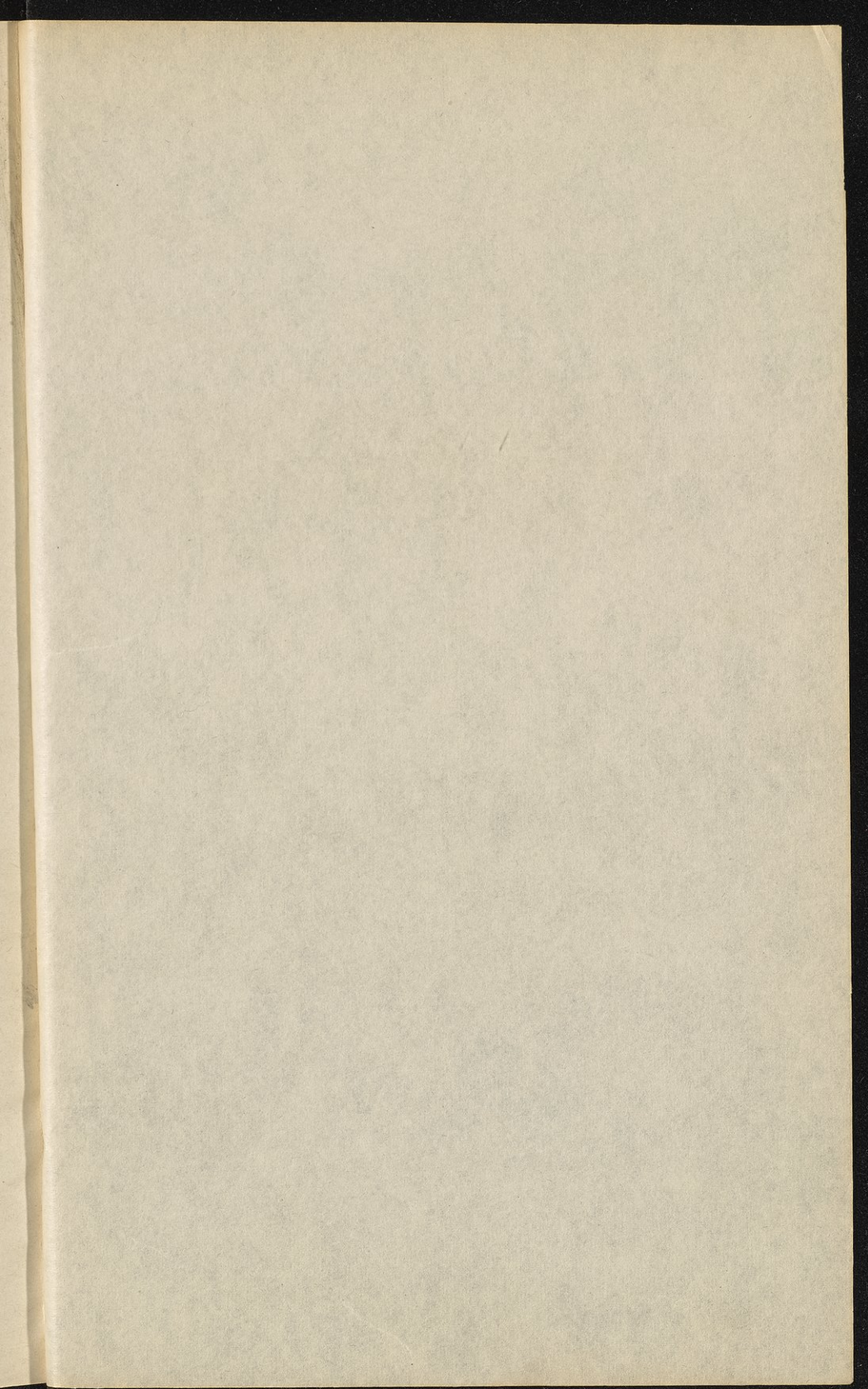
السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

بعلبكرة الهند







المختار من شعر بشار

اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التميمي البرقي

اعتنى

بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج آياته ووضع فهرسه

السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

بعايكة الهند

893.7B294

I 3

50100 M 9-27-64 MB

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعطى الانسان ما فيه الحكمة والسحر من الشعر
والبيان، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي أوتي جوامع الكلم وفصل
الخطاب، وعلى آله وأصحابه أولى العقول والآداب

وبعد، فقد كان حبيب إلى مد جري قلمي أن أعتنى بنشر كتاب نادر قديم
يعقب لي ذكراً في غابر الدهور، فكتبت الى الأستاذ مرجليوث بجامعة
او كسفورد ان يدلني على كتاب قيم، فأشار بنشر دمية القصر للباخرزي،
فسألت الدكتور الشاه سر محمد سليمان رئيس الجامعة إذ ذاك أن يقتني
صورة فوتوغرافية للدمية من المتحف البريطاني فأجاب سؤالي، وفيما أنا
اتهمياً لهذا العمل أخبرت أن رجلاً من تلامذة المشرقيات بلندن قد أعد
الدمية للنشر⁽¹⁾ فعدلت عنها، واستشرت صديق العلامة الضليع عبدالعزيز
الميمنى فأشار على بكتب عديدة اخترت منها شرح المختار من شعر بشار،
اختيار الخالدين، الكائن بالمكتبة الأصفية في حيدرآباد الدكن، ثم كتبت
إلى الأستاذ نكلسن والأستاذ ييفان بجامعة كيمبردج، والأستاذ مرجليوث
أسألهم هل يوجد هذا الكتاب في خزائن أوروبا، فكتبوا جميعاً أنهم
لا يعرفونه، وأنه لا يوجد في خزائن أوروبا وزاد الأستاذ نكلسن فحشني على
نشره فازدادت رغبتى فيه، وبينما أنا أفكر في أمر الحصول على الكتاب إذ

(1) لم تظهر هذه النسخة في الطبع الى الآن وإنما ظهرت طبعة الكتاب
مختصرة بالمطبعة العلمية بحلب، نشرها محمد راعب الطباخ

50108 M
9-27-64 MR

فوضت رئاسة الجامعة الاسلامية الى النواب سر مسعود جنك
فعرضت عليه ما كنت أردته من خدمة شرح المختار فطلب الأصل
من حيدرآباد ووضعه في مكتبة الجامعة، فشرعت أنسخه شيئاً فشيئاً، واتفق
أن أتى عليه كره في هذا الحين صديقنا العلامة المستشرق الشهير « كرنكو »
فنظر في بعض ما نقلته، وأعاني بقراءة بعض كلمات الأصل، وأفادني فوائد
كثيرة، ثم لما تم النقل أعاني في معارضته على الأصل، فكنت أقرأ نسختي
وكان ينظر في النسخة الحيدراآبادية، ثم بعد الفراغ من المعارضة أخذت
في الاعتناء بالتصحيح ووضع الفهارس وتعليق الفوائد، وشمرت عن مساعد
الجد لهذا العمل، وبذلت نفسي دونه، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجلو البصائر

أما اسم الكتاب فهو على ما يعرف من النظر فيه
شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، لاسماعيل بن احمد بن زيادة
الله التجيبي

ولا يخفى أن لبشار شعراً جماً غزيراً، حتى إن ابن النديم رآه في نحو الف
ورقة وقد ضاع أكثره، فالخالديان اختارا من شعره شيئاً، وشرح ذلك المختار
اسماعيل بن احمد المذكور، ولا يوجد لهذا المختار ولا شرحه ذكر في شيء من
الكتب القديمة والفهارس: ككشف الظنون، وابن النديم، ومفتاح السعادة
وغيرها، ولا يوجد له نسخة أيضاً في شيء من خزائن العالم غير التي توجد
في حيدرآباد الدكن — فيما علمت — فهو كتاب نادر جداً حتى كأنه درة
يقيمة، ونسخته هذه عتيقة لا تصریح فيها باسم الكاتب ولا زمان الكتابة، كما

هو دأب القدماء في الأغلب ، وخطها يدل على أنها كتبت إما في آخر القرن السادس أو بدء السابع للهجرة ، وتؤيده عبارة على ظهر الصفحة الأخيرة منها (سطا عليها المجلد من الجانبين) كتبت بيد متأخرة مختلفة عن الأصل رديئة ، كتبها بعض من تداول ملك هذا الكتاب ، وهي عبارة في شأن الزواج ، وبعض نصحح تملق بالنكاح في ثلاثة عشر سطراً جاء بآخرها هذه العبارة :

« بتاريخ رابع عشر صفر سنة أربع وستين (أو سبعين) وستمائة »
ومن العجيب أن النسخة مع قدمها لم تصبها آفة كالأرضة والخرق والمحو وغيرها سوى خرمين : خرم طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كرايس أو ثمانين صفحة — فليتها لم تصب بهذه الآفة العظمى — وخرم صفحتين في تضاعيفها ، وظنى أن هذا الخرم الأخير تابع للأصل المنقولة عنه ، وليس مختصاً بهذه النسخة كالخرم الأول ، وقد أصابها بلل في بعض المواقع أمكن قراءته إلا في موضعين ، وقد سهها الناسخ فأسقط من شعر بشار عدة أبيات مما اختاره الخالديان ، يدل على ذلك مساق كلام الشارح ، وقد دلت عليه في تعاليق .

وللكتاب مع المزيات المذكورة مزايا من وجوه أخرى : منها أنه يوجد فيه بعض أبيات لبشار لا يوجد في غيره من الكتب مع أنه لا يشتمل على كثير من كلامه ، ومنها أنه يوجد فيه شعر رجال من معاصري الشارح وهم شعراء مجيدون لا نجد ذكرهم في شيء من الكتب المتداولة ، ومنها أنه يشتمل على مقارنة ممتعة بين كلام القدماء والمحدثين ، وللنسخة مع هذه المزايا

بعض نقائص أيضاً إلا أنها لا تسقط منزلتها عما تستحقه من العناية : منها
الخرمان اللذان ذكرتهما آنفاً، ومنها إصابة البلل، ومنها خطأ الكتابة في بعض
الكلمات، وفساد بعض العبارات، وسقوط بعض الكلمات، فبذلت جهدي في
تصحيح هذه جميعاً مستنداً على كتب اللغة والأدب والعقل السليم، وهذا
التصحيح إما أن أدخله في المتن وأنبه على الخطأ في التعليق، وإما أن أجعل
كليهما في التعليق حسبما اتفق، وربما لم أنبه على خطأ الأصل اكتفاء
بالتنبيه عليه في موضع واحد أو لظهوره، والكلمات التي كانت مكتوبة في
الأصل برسم الخط المهجور كتبتها بالرسم المعروف وأتممت المصاريح،
وأضفت الكلمات الضرورية في المتن بين القوسين، وخرّجت جميع أبيات
الأصل مع تحقیقات أخرى، وندر كلام لم أقف على تخريجها، ولم أعرض
لتخريج أبيات بشار هنا لتخريج أبياتها في مجموعة شعره التي سيأتي ذكرها.
والذي كان في الأصل غير معز وخرّجت عزوه ما أمكن، وفسرت بعض
الكلمات النادرة، وكان شعر بشار لا يتميز من شعر غيره في مواضع عديدة
فميزته بالحروف الكبيرة في الطبع، ووضعت ثلاثة فهارس للكتاب : الأول
فهرس الشعراء مع قوافي أبياتهم ومصاريحهم، والثاني فهرس القوافي فقط،
والثالث فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس، نبّهت في
أول كل منها على طريقة الاستعمال، وأضفت فهرساً رابعاً لسرد أسماء الكتب
التي استعنت بها في الاعتناء بهذا الكتاب

...

وقد رأيت من الواجب في الاعتناء بشرح المختار جمع شعر بشار من

الكتب المتفرقة بحيث لا يشذ شيء منها بحسب الاستطاعة، وإذ هو عزيز
كما أشرت إليه سابقاً يستحق الفحص البليغ والجهد التام رأيت أن أصنع
له جزءاً مستقلاً على حدة أجعله ضميمته لشرح المختار، وقد جمعت منه إلى
الآن قدراً صالحاً، وأنا أطلب المزيد منه واتلمس ما بقي، فالأموال من فضلاء
أهل العصر أن يتفضلوا علي بما يجدون من شعره لاسيما في المخطوطات

...

ولا بد ههنا من ذكر كلمة عن بشار، والخالدين، والشارح، وقد تفضل
صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى حماء الله تعالى فكتبها، لكامل عطفه، وهذه
السطور مذيبة بما كتبه

...

بقي عليّ في الختام شكر الأفاضل الذين لهم يد في إبراز هذا الكتاب،
فحرز قصبات السبق في هذا المضمار صديقي الشهير في الآفاق، الحقيق بأن
يباهى به أهل الهند بالاتفاق، العلامة الضليع عبد العزيز الميمنى، الذي أشار
عليّ بهذا الكتاب، ثم أخذ بضبعي في كل خطوة خطوتها، وقرأ جميع نسختي
مراراً وأفادني فوائد جمة بإشاراته، والحق أن لولاه لم يبلغ عملي غايته
ثم شكري الخالص لصديقنا العلامة المستشرق الشهير الدكتور كرنكو
فإنه قرأ بعض نسختي وأفادني بفوائد ثمينة غير قليلة، ثم أعانني في معارضة
نسختي على الأصل مع اختلال صحته وشدة الحر في تلك الأيام، فكان
يذهب معي كل يوم إلى المكتبة عشيماً، ويمكث في هذا العمل ساعة كاملة
لم يثنه شيء من اختلال الصحة أو شدة الحر عن الإشتغال معي يوماً ما، فلا

أستطيع قضاء الشكر الذي يستحقه

ولا بد لي من شكر النواب سر مسعود جنك رئيس جامعتنا على طلبه
الأصل من حيدر آباد والأستاذ نكلسن على حثه اياي على هذا العمل المفيد
وعنايته واهتمامه بطبعه، ويستحق مني الشكر الأستاذ الفاضل احمد امين ،
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر على قيامه بنفقات الطبع ، وعلى عنايته
بالنظر في الملازم ، وعلى الشكر للاستاذ مرجليوث على عنايته بعملي ،
والاستاذ محمد شفيع بلاهور .

محمد بدر الدين العلوي

جامعة عليكرة

١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بشار والخالديان والشارح ومعاصروه

بقلم

صديقنا العلامة عبد العزيز الميمى

أخبار بشار بن برد ابى المحدثين غير مجهولة ، ولا أريد أن أطيل على القراء بسردها غير أن ابن النديم ذكر في فهرسته (ص ١٥٩ البسيك) أن شعره يجمع لأحد، ولا احتوى عليه ديوان، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطع (كذا) وقد اختار شعره جماعة اه

ولئن كان كل شعره غير مدون فإن جله كان مجموعا، ذكر^(١) الخفاجى فى شرحه على الدرّة انه وقف على ديوانه — وليكنى لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره فى شيء من فهرس الخزائن الموجودة فى هذه الأعصار، غير مقطوعات مبعثرة مبثوثة فى مطاوى الدواوين الأدبية، وغير بعض مجاميع حديثة للعصرين غير موعبة ولا مستقصاة، وقد أشتهت على الاستاذ بجمعها فجمعها فى أجزاء، وان لم يكن قضى نهمة منها، غير أنها كما يقال غيض من فيض، أو برض من عدة —

والخالديان^(١) هما أبو بكر محمد وهو أكبرهما ، وأبو عثمان سعيد، شاعرا
سيف الدولة، وخازن دار كتبه ابنا هاشم بن وعلمة بن عرام، يعزبان الى الخالدية:
قرية من أعمال الموصل، وأبو بكر هو المتقدم موتا ، وقد كان السرى الرفاء
يلهج بدمهما ويدعى عليهما السرقة، وله فيهما شعر كثير، ولكنه لم ينصفهما
فيه ، ويوجد من مؤلفاتهما حماسة شعر المحدثين ، وتسمى الاشباه والنظائر
أيضا بدار الكتب المصرية، وهذا الاختيار من شعر بشار لم يذكره أحد ممن
ترجم لهما ، ولأحبال عليه أحد من متأخري المؤلفين ، كما لم يقفوا على الشرح
أيضا فيما علمت، فكان هذه درة يتيمة حجبت عن العيون ، الى أن جليت
للرائين في هذه القرون، وهو أول كتاب يظهر لثلاثة من خيار الرجال : بشار،
والخالدين ، وأبي الطاهر

والشارح لم يترجم له فيما علمت غير ابن الأبار^(٢) وهذا كلامه بعبارة:
اسماعيل بن احمد بن زيادة الله التُّجِيبِيّ من أهل القيروان وسكن المهديّة
يعرف بالبرقي، ويكنى أبا الطاهر، أخذ عن^(٣) أبي اسحق الحصرى تأليفه،

(١) انظر لترجمتهما الفهرست ١٦٩ واليتيمة ٥٠٧/١ والأدباء ٤/٢٣٦
والبلدان (الخالدية) والشريشى ٢٧٠/١ والفوات بولاق ١/٢١٨

(٢) وفي البغية ١٩٣ نبذة يسيرة

(٣) وذلك على ما ذكره المؤرخون أن شباب القيروان كانوا يجتمعون ببابه
ويأخذون منه، وقد ذكره صاحبنا في مواضع من شرحه (ص ١٠٧
و١٥٧ و١٧٨ و١٩١ و٢١٨) حيث أنشده الحصرى أبياتا لنفسه
أو غيره.

وسمع من أبي القاسم^(١) سعيد بن أبي مخلد الأزدي العثماني^(٢) وأبي القاسم عمار
محمد الاسكندراني، وأبي الحسن علي بن حبش^(٣) الشيباني الأديب، وروى
عن أبي يعقوب^(٤) النجيري أدب السكاك لابن قتيبة، وحدثني به من طريقه
أبو عبد الله التميمي وأبو عمر بن عات وغيرهما عن أبي الطاهر العثماني
الديباجي، عن أبي القاسم منصور بن محمد البريدي، عن أبي علي الحسين بن زياد
الرفاء عن أبي الطاهر البرقي هذا عن أبي يعقوب بن خرزاذ النجيري عن
أبي الحسين علي بن أحمد^(٥) المهلب عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه. وكان
علماً بالأدب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف مع

(١) ذكره الشارح (ص ١٦٦) وزاد بن أبي مخلد بن هرمة.

(٢) وفي الشرح العثماني مصحفاً فصحيحه.

(٣) هو الصواب وفي الشرح حيثما ورد جيش مصحفاً فأصله وقد أورد

الشارح كثيراً من شعره (ص ١٥٦ و ٢٢ و ١٤٨ و ١٥٢)

وكان كلاهما يكاتب صاحبة بالأشعار ويبدى له نخيلة صدره ويحاذبه

كأس الأنس والصفاء وقد أفاض الشارح في إيراد ملحده وسرد محاسن

شعره في ص ١٤٨ -- ١٥٣ ووصفه بالصون والظرف والتبيل والكرم

وكان عاشره بالاسكندرية وفي ص ١٥٣ ما يشعر بوفاته وللشارح

فيه شعر (١٥٢ و ٢٣٦) وذكر (١٤٧) أن بن حبش كتب إليه رسالة

وصف فيها نزهة حضرها بمصر سنة ٤١٤ هـ

(٤) المتوفى سنة ٤٢٣ هـ له ترجمة في البغية

(٥) بالأصل المهلب مصحفاً.

جودة الضبط وبراعة الخط، دخل الأندلس بعد^(١) الاربعمائة ثم صار الى مصر وكان^(٢) بها في سنة خمس عشرة وأربعمائة وذكر في الرائق بازهار الحدائق من تأليفه وقرأت ذلك بخطه أنه كان بمالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، وحكى فيه أن مؤدبه أبا القاسم عبد الرحمن بن^(٣) أبي البشير أنشده :

نزل المشيب بعارضِيٍّ ولَمَّتْ يانفس فازدجري عن اللدَّاتِ
ودعى الحياة لأهلها وتجهزى يانفس ويك تَجَهُّزَ الأِمواتِ
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ولقد وعظتك إن قبلت عظاتي
حدث عنه أبو ممران^(٤) الطُّبَيْبِيُّ لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء الفريضة، وكان وقوفه في موسم سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، ووقفت من خط أبي الطاهر هذا. على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين وأربعمائة هـ

قلت فكأنه عاصر ابن رشيق، وأبا العلاء، بل أبا عثمان الخالدي أيضاً شيتاً في صباحه على بعد الدار

وذكر في هذا الشرح ممن أنشده شعرا أبا محمد الأزدي القيرواني من شعراء أتمودج ابن رشيق وله ترجمة في الفوات^(٥)، وابراهيم بن يونس

- (١) مكانه بمالقة ذكره في هذا الشرح أيضا ١٦ في خبر
- (٢) مكانه بمصر جاء ذكره في هذا الشرح ص ٣٧٤ في خبر رائق
- (٣) وفي الشرح ص ٢٣٢ بن أبي البشر
- (٤) له ترجمة في الصلة رقم ٧٦٩ ص ٣٥٤ توفي سنة ٤٥٧ هـ
- (٥) الطبعة الأولى ١/٣٠٠ الثانية ١/٢٣٥

الأنصاري وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي رافقه بالامسكنميرية
والمهيدية سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن البصري الشريف العباسي أنشده بمصر
سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن الطوبى الكاتب

ويروى أبو الطاهر هذا ديوان المتنبي عن أبي عبد الله الحسين بن حاتم
الأزدى عن ابن جني عن المتنبي، وكان يعرف عبد الكريم النهشلي صاحب
المتع في علم الشعر وعمله، ويذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن علي بن عبد
الكريم الغالبى مقابلة بعض الكتب

ومن جملة أصحابه المعاصرين أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربيعي
شاعر صقلية حينئذ وقد أكثر^(١) من إنشاد غرر شعره ومن الحنين إليه وإلى
مجالس أنسه حنين الواله الى بكرها، والطير الى وكرها، ولا غروفاً نه كان
شاعر صقلية إذ ذاك حيث قضى صاحبنا مدة غير قصيرة من كهولته بعد
انفصاله من مصر، ولا أستغرب إن كان بقى بها إلى ما بعد سنة ٤٣٠ هـ
ويذكر لنا من أمرائها الذين لابن الخياط فهم قصائد طنانة مستخلص^(٢)
الدولة وابنه انتصار^(٣) الدولة عبد الرحمن^(٤) وحفيداً له ولكنى لم أعرفهم فيما
بيدى من تواريخ صقلية. ويذكر^(٥) للربيعي كلمة فى صمصام الدولة وأخيه
مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة، والصمصام^(٦) الحسن هو أخو الأكل وتولى

١ ص ٥ و ٦ و ١١ و ١٦ و ٤٣ و ٢٠٩ البخ

٢ ص ٣٥٠ و ٣٣٠

٣ ص ٩٥ و ١٤٧ و ٢١٢

٤ ص ٢١٢ ٥ ص ٢٢٩

٦ مجموعة أمارى الايطالى ص ٢٧٥ و ٤١١

بعد مقتله سنة ٤٢٧ هـ ثم قتل هو أيضاً سنة ٤٣١ هـ . ولا أعرف مؤيد الدولة إن كان غير تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة أبي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الحسين السكبي ، ولا يكن التاج تولى من سنة ٣٨٨ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ ثم هاجرها الى مصر ، وأبو هؤلاء يلقب ثقة الدولة ، وعند الشارح مرتضى الدولة إن كان هو هو

وأنشد للربيعي^(١) أبياتاً في تأييد الدولة ، وهو الأ كحل احمد بن يوسف المتقدم ، ولى صقلية بعد أخيه التاج سنة ٤١٠ هـ ثم قتله عبد الله ولد المعز بن باديس صاحب المهديّة سنة ٤٢٧ هـ وقد ذكر الشارح^(٢) نكبة التأييد سنة ٤٢٧ هـ وهذا يدل على أنه ألف هذا الشرح بعد هذه السنة . وعادة ملوك الاسلام بالغرب أن يزيدوا في هذه الألقاب الفارغة تشبهاً بملوك آل عباس في ابان اثلال عروشهم وتشنت كلمتهم كما قال ابن رشيق

مما يزهدي في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مكرمة في غير موضعها كالهريحكي انتفاخ صولة الاسد
ولكنني لا أعذر ابن رشيق في البقاء بصقلية إلى أن وافاه يومه ، فلم يكن نصيبها من هاتيك الألقاب بأقل من حظ الأندلس منها . ول هؤلاء^(٣) أخ رابع وهو علي ولكنه كان خالف علي أخيه التاج سنة ٤٠٥ هـ فقتله .
هذا جل ما أمكنتي معرفته من أخبار ملوكها المعاصرين .

العامر عبد العزيز اليمني

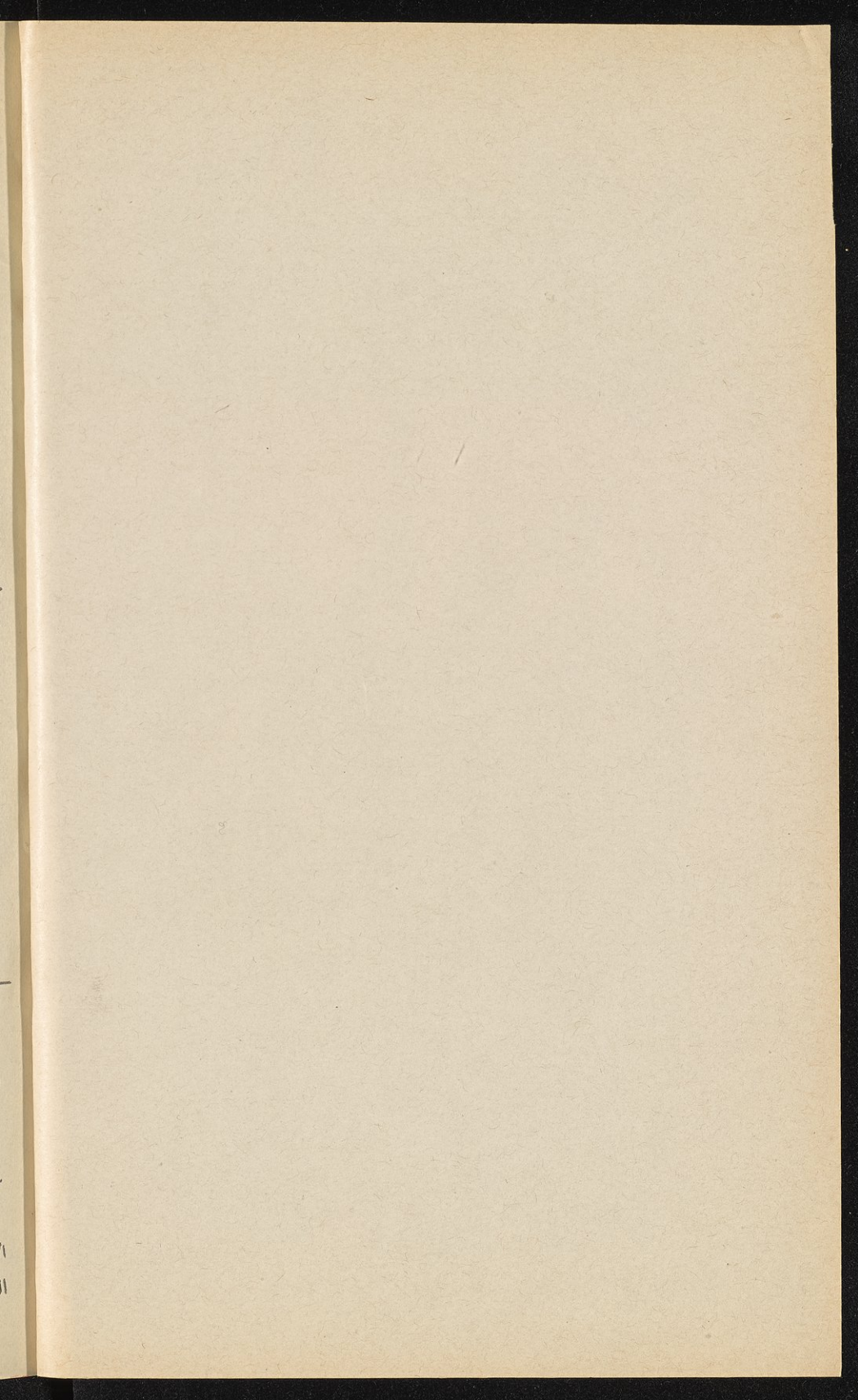
خادم العلم بجامعة عليكرة (الهند)

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

م
ن

ن
ع

(
م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال أبو معاذ :

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
وَأَرَعْنَ يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ
تَقْصُّ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ إِذَا غَدَا
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ
كَانَ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسِّيُوفِ نَهَاتِبُهُ
وَتَحْبِسُ أَبْصَارَ الْكِمَاةِ كِتَابَتُهُ
تُرَاحِمُ أَرُكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبُهُ
وَإَيْضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

قوله كأن ميثار النقع (١) نحوه قول مسلم (٢)

فِي جِحْفَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجَمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

وَأَخَذَهُ مِنْصُورٌ (٣) النَّسَمِيُّ فَقَالَ :

لَيْلٌ مِنْ النَّقْعِ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جِينِكِ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ

وَأَخَذَهُ الْعَتَّابِيُّ فَقَالَ :

يَبْنِي سَنَايِكُهَا مِنْ فَوْقِ هَامِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُهُ السِّيْضُ الْمَأْتِيرُ (٤)

(١) ما بين القوسين زيادة منا نقلناها من حساسة ابن الشجري لان الكتاب مفقود
أوله والموجود منه أول الكراسة الحامسة ، وأولها فشيته غرة البطل بالنجم وسيفه بالنجم أيضا
ونحوه قول مسلم الخ وقد استنتجنا من الشرح أنه شرح لهذه الايات التي زدناها كما يرى القارىء

(٢) ديوانه ١٩٥ والعكبرى ١ - ٨٣ والمعاهد ١ - ١٤٣

(٣) العكبرى ١ - ٣٧٩ والصناعتين ١٩٠ والمعاهد ١ - ١٤٣ والأغاني النار

٣ - ١٩٦ والحيوان ٣ - ٣٩

(٤) البيت في الشعراء ٤٧٩ والعكبرى ٢ - ٤١٣ والصناعتين ١٩٠ والكلمة في

الأصل المياثير مصحفة وقد صحفت في غير الأصل أيضاً ففي الشعراء المياثير وله وجه وفي العكبرى
البواتير ولا ينجى البواتير ، والسيف إنما يوصف بالمأثور وجمعه المأثير

ومثله قول الآخر (١):

سجّت حوافرُها سماءَ فوقها جعلته أسننتها نجومَ سماها

وقال فيه البُحترى (٢):

مدّ ليلاً على الكُمّاة فما يم شون فيه إلاّ بضوء السيوفِ

ونحوه منه قول العكوك:

فرجّت سدّفتها بوجهك معلماً وجعلت عالية الرماح ذبالها

وقول ابن المعتز (٣):

وعمّ السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار

ونحوه قول الآخر:

كأن (٤) سموّ النقع والبيض تحته سماوة ليل أسفرت عن كواكب

وأخذه المتنبي (٥) فقال:

يزور الأعداى فى سماء عجاجة أسننته فى جانبيها الكواكب

وكرّره المتنبي فقال (٦) أيضاً:

وعجاجة ترك الحديد سوادها زينجا تبسم أو قدالاً شائبا

فكانما كسى النهار بها دُجى ليلٍ وأطلعت الرماح كواكبا

وأخذه ابن (٧) أبى فتن فقال:

ترى للنقع فوقهم سماء كواكبها الأسنة والنصول

(١) العكبرى ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣ والواحدى ١٢١

(٢) ديوانه ١ — ١٧٧ والعكبرى ١ — ٣٧٩

(٣) ديوانه ٣٧ والمعاهد ١ — ١٤٣ وغرر الخصاص ٢١٥

(٤) المرتضى ٤ — ٣٩ والكلمة بالأصل شمس مصحفاً — قال المينى الظاهر

البيض السيوف ولا أستبعد البيض بالفتح المغافر

(٥) ديوانه ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣

(٦) ديوانه ١ — ٨٣ واليتيمة ١ — ٩٥

(٧) المعاهد ١ — ١٤٣

وبيت (١) أنى معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصنُ ، وهو من محاسن شعره ، وأفراد أبياته .
وأما قوله :

وأرعن يغشى الشمس لون حديده

البيت (٢) والذي يليه فمثلها قول الشاعر

لقينا بنى عمر و [و] أفناء مذحجٍ لدى الحرّة الرجلاء في طرّف العقر
بجيش تضلّ البلق في حجراته ويغشى شعاع الشمس بالأنجم الزهر
يعنى بالأنجم الأسنّة ومثله لأوس (٣) بن حجر

صبحنا بنى عبس وأفناء (٤) مذحجٍ بصادقة جودٍ من الماء والدم
بأرعن مثل الطود غير أشابة تنأجز أولاه ولم يتصرّم

وللتأشى في هذا المعنى ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله :

ملأت بقاع الأرض خيل جنوده فقرونها مقرونة بحدوده
كتموج الأجنح سود بؤوده وتبلج الاصباح لَمْع حديده
فكأنما جمعَ النهار بضوته والليل في أغواره ونجوده
يَعْيَا عن الأبصار حصر قريبه ويُعَاجز الأفكار نيل بعيده
يغدو ويتبعه الردى فصدوره بصدوره ووروده بوروده

ومثله قول الآخر :

في جحفل بسواد الليل منبعق فيه الردى وهو بالأبطال منحقد
لا يجمع الطرف أولاه وآخره ولا يسايره التحصيل والعدد
إذا أناخت على قوم كلاكه لم تطف جمرته إلا وقد خمدوا

(١) لعل الكلام على قوله كان مثار التمع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(٢) عجزه وتخلص أبصار الكماة كتابته أنظر حماسة ابن الشجرى ٥٧

(٣) لا يوجد البيتان في ديوانه وإنما فيه (الرقم ٤٣) البيت الأول وهناك صبحن بنون

المؤنث والثاني في اللآلى ١٦٦

(٤) بالأصل ابناء مصحفا

ونحوه قول مرداس بن شميمخ :

صبحنا بنى شيبان والحى يشكرا
تداعت لهم أفناء عمر و فمزقت
قريناهم شهباء يكرهه وردها
صبحناهم جمعا كأن عراكه

سحابة حرب تمطر الموت والدماء
ملاءتهم فى ساطع قد تضرما
إذا ما القرى عن طارق الحى أعتما
حريق زهته ريجه فتضرما

وأحسن (١) الناشئ أيضاً فى صفة جيش فقال :

جيش يفوت الظن حتى لا يرى
ويجيش حتى لا يظن عديده
وكأنما جعل الاله رواسى ال
تقضى على الأعداء خيفة بأسه
وترى وتسمع لمعه وحفيفه
وكأنما رمز الخيول بحنوه
من لم يكن متأيداً يوم الوغى
تلقى الردى بلوانه متعصباً
وإذا علت أكمأ نواع خيله

ما غاب من أقطاره محدودا
أحد لكثرة جمعه معدودا
أعلام أعلاماً له وبنودا
قبل اللقاء تهدداً ووعيدا
فتظن فيه بوارقاً ورعودا
موج يدفع فى الغمار مدودا
بدفاعه لم يعرف التأيدا
والعز فى راياته معقودا
غادرن حزن صعودهن صعيدا

معنى هذا البيت من هذه الأبيات مأخوذ من قول النابغة (٢) :

جيش يظل به الفضا (٣) معضلاً يدع الأكام كأنهن صحارى

وأحسن المتنبي (٤) فى صفة جيش فقال :

ورب جواب عن كتاب بعثته
تضيق به البيداء من قبل نشره
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة

وعنوانه للناظرين قتام
وما فُض بالبيداء عنه ختام
جواد ورُمح ذابل وحسام

(١) الخمسة الأولى من هذه الأبيات فى غرر الحصائص ٢١٥ مغزوة للبيضا

(٢) العقد الثمين ١٤ والعكبرى ٢ - ٢٥١ والمعاهد ١ - ٤٧

(٣) بالأصل مفصلاً (٤) ديوانه ٢ - ٢٧٨

وقد أوماً إلى هذا المعنى أبو الحسن بن الخياط فيما أنشدنيه لنفسه

من قصيدة :

إذا عارضتَ ذا قولٍ بفعلٍ فإنَّ الصمتَ عنه به خطابٌ
وحسبك من جوابك حدَّ سيفٍ إذا جرَّدته عرَّفَ الجواب
بجيش حليَّة الفرسان فيه سرَّاة الناس والخيلُ العراب
أسودٌ خفيةً في حسنِ خلقٍ عليها من رماح الخطِّ غابٌ

ولما جعل المتنبي الجيش جواباً عن الكتاب استعار له ما يكون للكتاب من العنوان والحروف والختام والنشر فجعل عنوانه القتام ، لأن القتام يدلُّ على الجيش كما يدلُّ العنوان على الكتاب ممن هو وإلى من هو ، وجعل البيداء تضيق به وهو مجتمع مملوم كاجتماع الكتاب في حال طيه لكبره وعظمه ، وقوله قبل نشره فنشره تفرقه وإغارته وانبثاق فرسانه ، وجعل حرُوفه الخيلَ والرماحَ والسيوفَ فأعطى الاستعارة قسطها ووقى الصنعة حقها كما فعل في نحو من هذا الضرب عمرو بن قعاس في قوله (١) :

وكنْتُ إذا أرى زقاً مريضاً يُتاح على جنازته بكيتٌ
وهذه طريقة تخفُّ على أرواح أهل الآداب وتحدث عند سماعها الاطراب ، وأنشدني أبو الحسن عليُّ بنُ جيشٍ الشَّيبانيُّ لنفسه من قصيدة (٢)
خميسٌ إذا أخفى سناً الشمس نَقعه أضاء وأبداه الحديد المُسرِّدُ
تواجِههُ هوجُ الرياحِ قَتنتني وتحمله الأرض الوَقورُ فترعدُ
وقال ابن (٣) المعترز في صفة جيش :

وجيش كمثل الليلِ تَسودُّ شمسُهُ ويحمرُّ من أعنائه البرُّ والبحرُ
شهدتُ بطرفِ أعوجِ جيِّ وطِرفة وعَضِبَ حسامُ الحدِّ في متنه أثرُ
ولمَّا التقى الصقَّانِ فرقَ بيننا حريقُ ضرابِ البيضِ والأسلِ السُّمرُ

(١) السيوطي ٧٧ والاختياران رقم ٣٦ والبيت من قصيدة عمرو بن قعاس الثانية في الخزانة ١ - ٤٦ (٢) البيتان في غرر الخصائص ٢١٥ غير منسوين (٣) ديوانه ٤٤

فولوا وقد ذاقوا التي يعرفونها فكان لهم عُدْرُهُ وكان لنا فخرُهُ
ونحو هذا في صفة جيش ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن عليُّ بن محمد بن
الخيَّاط مدح بها الأمير انتصار الدولة وهي :

وإنَّ يَدِي رَهْنٌ لِهَمْ مِنْكَ بَعْدَ مَا يُضَايِقُهُ كَالنَّارِ أَوْ جَمْرُهَا أَحْرُ
مِنَ التَّارِكَاتِ الْأَرْضِ بِالْحَرْبِ جُدْوَةً إِذَا كَانَتِ الْأَعْشَابُ فِيهَا مِنَ الْبَشْرِ
وأعاد أبو الحسن ذكر ذلك في صفة يوم حرب بما أنشدنيه من قصيدة
له في انتصار الدولة أيضاً :

وَيَارُبَّ يَوْمٍ لَهُ مُسْعَرٌ إِذَا سَخِمَتْ نَارُهُ أَوْ قَدَا
تَخَافُ بِهِ الرَّجُلُ مِنْ أُخْتِهَا وَلَا تَأْمَنُ الْيَدُ فِيهَا الْيَدَا
وَتَرَى رِجَالَ بَأَعْضَائِهِمْ فَشَى تَرَاهُنَّ أَوْ مَوْحِدَا
تَرَى السِّيفَ عَرِيَانَ مِنْ غَمْدِهِ وَتَحْسِبُهُ مِنْ دَمٍ مُعَمَّداً
وكذلك قوله أيضاً في مثله من قصيدة في مدحه أيضاً، وذكر فيها ظفره
بخارجي خرج عليه :

ظَنَّ الْإِمَارَةَ نُظْمَةً فَذَا بِهَا حَرْبٌ يَكَادُ أَوَارِهَا يَتَأَجَّجُ
وَمُهَنْدَاتٌ كَالْعَقَائِقِ مَأْوَاهَا مُتَرْقِرٌ وَلَهَيْبُهَا مُتَأَجَّجُ
لَا تَسْتَقِرُّ الْعَيْنُ فَوْقَ مَتُونِهَا فَكَانَتْهَا هِيَ زَيْبُكَ مَتَدَحْرَجُ
وَمَدَاعِسٌ لِلخَيْلِ يَرْمِحُ وَسَطْهَا مِنْ غَيْرِ فَارِسِهِ طِمْرِيَّةٌ مُسْرَجُ
عَقْرَى وَسَالِمَةٌ تَعَاثُرُ فِي الْقَنَا الْعَسْجِدِيُّ وَذُو الْخَنَارِ وَأَعْوَجُ
طَرَحَتْ فَوَارِسَهَا عَلَى أَذْقَانِهِمْ طَرَحَ الْكَيْعَابُ فَمُفْرَدًا وَ(١) مَزُوجُ
فِي مَوْطِنٍ سَلَسَبَ الْحَلِيمَ وَقَارَهُ فَكَانَتْهَا هُوَ مُسْتَطَارٌ أَهْوَجُ
ويروى بيت ابن المعتز :
ويخضُرُّ مِنْ أَعْنَائِهِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
ومن أعدائه

(١) كذا ولعل الأصل ومزوج قاله الميمني

وأعناؤه وأعداؤه نواحيه

قال القتال الكلاني شاهدا في الأعناء أنها النواحي :

عَفَّتْ قَرْدَةٌ مِنْ أَهْلِهَا بَجْنَانِهَا فِرَّةٌ لَيْلِي سَهْلِيهَا وَهَضَابِهَا
فَرَمَانٌ إِلَّا كُلَّ أَسْفَعٍ نَاشِطٍ فَأَعْنَاءُ سَلْبِي مِيثُهَا فَلِصَابِهَا

وتفسير هذين البيتين قوله : عفت درست وقردة اسم موضع وحررة ليلي معروفة بأرض بني كلاب وللعرب حرار كثيرة معروفة عندهم كحررة واقم وحررة سُورَان^(١) ونحوهما والحررة الأرض السوداء التي تخلطها حجارة سود وهي مع ذلك كثيرة الحرّ والهضاب جمع هَضْبَة والهضبة الجُبَيْل الصغير كالتلّ من الحجارة ورمّان اسم موضع أيضاً وسلبى أحد جبلي طيء واسم الآخر أجا مقصور على وزن فَعَلٍ وأعناؤه نواحيه، والميث جمع مِيثَاء وهي الأرض السهلة اللينة الكريمة ذات الرمل، واللصّاب جمع لَصْبٍ واللصّب والشعب والشقّب الشَّقُّ في الجبل والأسفع الناشط يعنى الثور الوحشى والسفعة أن يكون في وجهه سواد يَضْرِبُ إلى الحمرة، وقيل له ناشط لأنه يخرج من بلد إلى بلد ومثله الناشص والناشز لأنه نشص ونشز من بلد إلى بلد أى ارتفع فيقول . عفت هذه المواضع من أهلها إلا من هذه الثيران الوحشيّة التي هذه صفتها .

وقول أبي معاذ :

(إِذَا لَاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ سَلْمَى وَأَذْكَرَهَا إِذَا نَفَحَ الصُّوَارُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَرُرِي غُرَّ الثَّنَائِيَا وَلَمْ تَجْمَعِ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارُ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَخَافَةُ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارُ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

(١) كذا في الأصل وفي البلدان ٣ - ٢٥٨ شوران بالثين المعجمة واللسان مشور أيضاً

كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارٌ

قال اسمعيل بن احمد: ورأيتُ بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته
منه شعرا منسوبا إلى بشار فيه من هذه الأبيات أبياتٌ تخالف هذه
الرواية وهي:

(يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَأْرُ
وَفِي الْحَيِّ الَّذِينَ رَأَيْتُ خَوْدُ لَعُوبِ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ
بَرُودُ الْعَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بُعِيدَ النَّوْمِ عَاتِقَهُ عُقَارُ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
إِذَا نَادَى الْمُنَادِي كَادَ يَقْضِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وَوَدَّ اللَّيْلُ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ أَبَدًا نَهَارُ)

فهذه الأبيات كما ترى رواها أبو العباس المبرّد ونسبها إلى بشار وهذا
شرح ما في الأبيات الأولى من الغريب: الصوّار الأول قطع البقر والثاني
قطع المسك فيقول أذ كر هذه المرأة إذا رأيتُ قطع البقر وإذا نفّحت
ريح المسك أمّا البقر فيذكرني أعينهنّ حسنَ عينها، وأمّا المسك فأذكرني به
طيبَ نشرها، والسّرار مصدر سارّته مسارّةٌ وسرارٌ ونحوه السّواد ومنه
قول الشاعر (١):

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْئُتْهُ سِوَادُهَا
أَي لَمْ يَفْئُتْهُ سِرَارُهَا وَتَنْزَى تَوْثَبُ يَقَالُ نَزَا يَنْزُو نَزْوًا وَنَزَوَانًا
وَتَنْزَى تَفْعَلُ مِنْهُ

أخذ قوله يروعه السرار البيت أبو نواس فقال :
تَرَ كَتْنِي الْوُشَاةُ نَصَبَ الْمَشِيرِينَ (١) وَأَحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِشَانِي
قال بعض المتعقبين قيل لبشار من أين أخذت هذا المعنى ؟ فقال من
قول أشعب الطامع وقد قيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال ما رأيت قط اثنين
يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يامرأا إلى بشيء وهذا أحسن إلا أن الأشبه
عندي أن يكون مأخوذاً من قول (٢) عبيد بن أيوب العنبري :
لَقَدْ خَفْتُ حَتَّى كُلِّ نَجْوَى رَأَيْتُهَا أَرَى أَنِّي مِنْ أَمْرِهَا بِسَيْلِ
ومثله قول جرير (٣) :

كَمَلْتُ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسِ خَيْلِهَا شِعْثًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ
تَرَ كَوْكَبًا تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْرَهُ عَلَيْكُمْ وَرَجَالَ
ذُكِرَ عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ لَمَّا أُنْشِدَ لَجْرِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي هِجَاةِ إِيَّاهُ قَالَ
سَرَقَهُ الْخَيْبِثُ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
[هم العدو]

ومنه قول الآخر : (٤)

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةٌ حَابِلِ
يُؤْتِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

(١) كذا بالأصل وله وجه والبيتان في الأغاني ٣ — ٥٨ وفيه المشرين بالسين
المهملة والأغاني الدار ٣ — ٢٢٣ ومع الخبر في الحصرى ٣ — ١٦٥

(٢) حماسة البحرى ٢٦١

(٣) ديوانه ٢ — ٥٦ والثاني فقط في العكبرى ١ — ٢١٣ والنويرى ٣ — ٣٤٩

وحماسة البحرى ٢٦١

(٤) في الكامل ٥٠٨ من غير عزو وحماسة البحرى ٢٦٠ للقتال الكلابى ومجموعة

الغانى ١٣٨ للظرماع أو لعبيد بن أيوب العنبري

وأخذه الناشئ فقال في صفة سبُع :

آثاره تحمى البقاع وزأره قبل اللقاه يُقطع الأنفاسا
يُومى إلى البطل الكمي بلحظة فيحول خاطراً فكره وسواسا
ترتاع أبصار الورى من خوفه فتري نواظرها الضحى أغلاسا
تُخشى بوادراً بأسه حتى يرى بالخوف منه كلُّ شىء بأساً
وقوله : كأن فؤاده كرة تنزى معنى مطروق منه قول الفرزدق :

وخافوك حتى القوم تنزوا قلوبهم كتنزوا القطا ضمت عليه الجبائل

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخياط لنفسه من قصيدة :

في مثل يوم الحساب تحسبهم سكرى وكالسكر بعض ما شربا

كأنما أرضهم قلوبهم فكلتها قد أجيل فأضطرّ با

وملح وأحسن فيه وأغرب بقلبه التشبيه ، ومثله قول عبد السلام بن رغبان

ديك (١) الجن :

كأن على قلبى قطاةً تذكرت على ظمأٍ ورُداً فهزت جناحها

وقول المجنون (٢) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلي غيرها فكأنها أثار بليلى طائراً كان فى صدرى

وقوله (٣) أيضاً :

كأن فؤادى كلها مرّ راكب جناح عقاب رام نهضاً إلى وكر

ونحو منه قول (٤) الشماخ :

وبات فؤادى مستخفاً كأنه خوافى عقاب بالجناح خفوق

(١) مجموعة المعاني ٢١٠

(٢) ديوانه ٤ والقالى ٢ — ٦٤ والمصارع ٢١٤ والعيني ١ — ٣٠٥ والشعراء

٣٦١ والأغانى الدار ٢ — ٢٥٥ وفى حماسة ابن السجرى ١٥٦ لمحمد بن النير

(٣) ديوانه ٢١ باختلاف والعيني ١ — ٣٠٥ ليحيى بن طالب الحنفي

(٤) ديوانه ٦٧ وفيه القافية مرفوعة

ومثله لابن (١) مَيَّادَه :

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَوَّبُ

وقال توبة (٢) بن الحُمَيْرِ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَيْلٍ يُغْدَى بَلَيْئِ الْعَامِرِيَّةِ (٣) أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

ومثله لعروة (٤) بن حزام :

كَأَنَّ قِطَاةً عَلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْحَفَقَانِ

ونحوه منه قول ابن المعتز :

مَا لِقَلْبِي كَجَنَاحٍ قَدْ عَلِقَ شَرَكًا مُكِّنَ مِنْهُ فَخَفَقَ
يَشْتَكِي الْمَجْرَ بَزَفَرَاتٍ كَمَا جَمَجَمَ الْأَجْمُ شَكْوَى إِذْ نَطَقَ

وذكر أبو نواس (٥) الحفوق وأضاف إليه السهر والبكاء فقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُ خَفُوقًا وَأَرَاكَ تَرَعَى النَّسْرَ وَالْعَيُّوقَا
وَجَفُونَ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ الْبِكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامِعِ لَوْلُؤًا وَعَقِيْقَا
لَوْلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ عِبْرَتِهِ لِمَاتٍ غَرِيْقَا
وَمَعْنَى الْحَفُوقِ كَثِيرٌ جَدًّا إِلَّا أَنَّ بَشَارًا أَعْرَبَ بِذِكْرِ الْكُرَّةِ وَذَكَرَ
عَلَّةَ الْحَفُوقِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَنَفِعٍ بِهَا وَلَا وَاوَدِعَ بِسَبَبِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ فِي بَيْتِ

(١) في القالي ٢ — ٦٣ لعدى بن الرقاق وفيه بتصريف وفي اللاكلى ١٧٠ لجران العود

(٢) القالي ٢ — ٦٣ للمجنون وفي ديوان المجنون ٥٣ والكامل ٤٥٠ للمجنون

ونسبه الأخفش لابن ذريح وللمجنون في الأغاني الدار ٢ — ٤٨ و ٦٢ وفي الحماسة المصرية

٣ — ١٥١ لنصيب

(٣) بالأصل فوق هذه الكلمة الاخيلية بخط دقيق

(٤) القالي ٣ — ١٦١ وهناك القصيدة بتمامها والأغاني ٢٠ — ١٥٥ والشعراء

٣٥٨ والكامل ٤٥٥

(٥) الزجاجي ٦٤ وفي ديوان ابن المعتز ١١٠ له

فكانه استظهر شيئاً على الجماعة ، يتمكن بيته في الصناعة ، ونحوه في ذكر سبب الخفوق قول الآخر :

كَأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي حِينَ أَذْكَرُهُمْ جَنَاحَ إِحْدَى الْقَطَامِنِ أَجَلٍ أَوْ جَالِي
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلَا الْبَيْتِ فَكَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

(خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرَحُ وَمَا لِعِمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنْيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّهُ بَلِيدَيْنِ مُوَصُولٌ فَمَا يَتَزَحَّزَحُ)

ونحوه قول العباس (١) بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُوا نِيَّ عَلَيَّ اللَّيْلِ حِسْبَةً وَائْتِجَارًا
حَدِيثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْ صِفْوَهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

ومنه قول ابن رُمَيْلة الضبي :

أَرَقْتَ وَلَمْ تَتِمَّ عِنْدَكَ الْهَمُومُ وَعَادَ فَوَادِكَ الطَّرَبُ الْقَدِيمُ
فَهَلْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَعَادَ لَيْلًا وَهَلْ تَرَكْتَ مَطَالَعَهَا النَّجُومُ

ونحوه قول (٢) جعدة بن طريف وكان إصمًا فأخذ وسجن فقال

في السجن :

يَا طَوْلَ لَيْلِي مَا أَنَامَ كَأَنَّمَا فِي الْعَيْنِ مَنَى عَائِرٌ مَسْجُورٌ
أَرَعَى النَّجُومَ إِذَا تَغَوَّرَ كَوْكَبٌ كَذَا لِأَخْرَ مَا يَكَادُ يَغُورُ
إِنَّ طَالَ لَيْلِي فِي الْإِسَارِ لَقَدَأْتِي فِيمَا مَضَى دَهْرُهُ عَلَيَّ قَصِيرٌ

العائِر الرمد وكذلك العوار ومعنى هذا البيت الأخير كثير يقول
الأيام دُولٌ والأحوال سِجَالٌ ، وما أنا فيه من استطالة الليل بالهموم بما

(١) القالي ١ - ١٠٢ والنويري ١ - ١٣٨ وديوانه ٧٨ وابن الشجري ٢١٥

وتشار الأزهار ٢٣

(٢) مجموعة المعاني ١٣٩

سَلَفَ لِي مِنْ قِصَرِ الْأَوْقَاتِ الْمَدِيدَةِ بِالسَّرُورِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ خَالِدٍ (١) الْكَاتِبِ :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرْتِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِ مَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّظَرِ

مثل قول خالد وليل المحب بلا آخر قول أبي معاذ :

تَمَيَّتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ

وما أُمِّلِحَ قَوْلَ أَبِي دُلْفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نِضْوُ هَمُومٍ بَكَى وَحَقَّ لَهُ دَمْعاً بَرَاهِ الْهُوَى فَأَسْبَلَهُ
وَطَالَ لَيْلَ الْهُوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمَدَّ لَيْلَ الْهُوَى وَأَطْوَلَهُ
فَبَاتَ يَسْتَمَطِرُ الدَّمُوعَ وَإِنْ كَانَ أَرَفَضَاضُ الدَّمُوعِ أَنْحَلَهُ

وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن محمد المصحفي في طول الليل وذكر

الشُّرَيَّا فَأَغْرَبَ وَمَلَّحَ (٢) :

سَأَلْتُ نِجْمَ اللَّيْلِ هَلْ يَنْقُضِي الدُّجَى نَخَطٌ جَوَاباً بِالشُّرَيَّا كَطَّ لَا
وَمَا عَنِ هَوَى سَامِرٍ هُهَا غَيْرَ أَنْتِي أَنَا فِسْهُهَا الْمَجْرَى إِلَى الرَّتَبِ الْعَلَا

أخذ قول أبي معاذ - أضل النهار المستنير طريقه - أبو الحسن علي بن

جيش الشيباني فألشدني لنفسه من قصيدة :

لَيْلٌ أَضَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ سَبِيلَهُ حَتَّى حَسِنْتُ بِهِ الْكُؤَاكِبَ قُقْلَا
مَا تَنْقُضِي عَدَبَاتُ نَقْبَةِ آخِرِ مِنْ جِنْحِهِ (٢) حَتَّى تَعِيدَ الْأَوَّلَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمَجْرَةِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَبِيًّا بِالْبُرُوقِ مُكَلَّلَا

(١) القالي ١ - ١٠١ والعكبري ١ - ٣١١ الأول وقال الميمنى هما في الثمرات بهامش المستطرف ١ - ٦٤ والفوات ١ - ١٩١ ومن غاب عنه المطرب ٢٥٧ وانظر خاص الخاص ٩١ ونسب في النشار ٢٣ للعباس بن الأحنف خطأ وفي تاريخ الخطيب ٨ - ٣٠٨ و٣١١ بزيادة وخبر

(٣) بالأصل فوqe ليله

(٢) تفح الطيب ١ - ٣٩٧

وكانَ مَدْرَعًا يَجْرَدُ مُنْصَلًّا من لَمَعِ بَارِقَةٍ وَيَعْمَدُ مُنْصَلًّا

ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن بن الخياط من قصيدة :

بَلْ رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ أَنْشُدُ صَبْحَهُ فَكَانَتِي أَضَلَّتْ مِنْهُ تَلِيفًا

لَيْلًا حَسِبْتُ بِهِ الْمَجْرَةَ جَدْوَلًا وَحَسِبْتُ أَنْجُمَهَا حَصَى مَرْصُوفًا

وقد كرر ذلك وبسطه مما أنشدنيه أيضاً فقال :

عَرَفْتُ طَرِيقَ الشَّهْدِ عِرْفَانِي الْبِكَا فَهَلْ لَطَرِيقِ النُّومِ مِنْ أَثَرٍ يُفْقَى

فَنَاهِيكَ مِنْ لَيْلٍ بَطِيءٍ مَدَارُهُ تَبَيَّتْ رِكَابَ النُّجُومِ فِي أَفْقِهِ وَقَفَا

حَنَادِسُ لَمْ يَبْقِ السَّرَارُ بِجَوْهَا سَنَاءً تَبْصُرُ الْعَيْنَانِ فِي نُورِهِ الْكُفَّاءُ

يُتْقَهَرُ فِيهَا كُلُّ نَجْمٍ كَأَمَّا يَرَى كُلَّ قُدَّامٍ لِحَايِرَتِهِ خَلِيفَا

ومنه قول الآخر :

مَا بَالُ أَنْجُمِ هَذَا اللَّيْلِ حَائِرَةٌ أَضَلَّتِ الْقَصْدَ أَمْ لَيْسَتْ عَلَى فَلَكَ

عَادَتْ سَوَارِيهِ وَقَفَا لَا حَرَكَ بَهَا كَأَنَّهَا جِثَّتْ صَرَغَى بِمُعْتَرِكِ

وعلى ذكر هذا الشعر الكافي فقد كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس

سنة ست وأربعمائة ، فاعتللتُ بها مُدِيْدَةً انْقَطَعَتْ فِيهَا عَنِ التَّصَرُّفِ ، وَلَزِمْتُ

الْمَنْزِلَ وَكَانَ يُمْرِضُنِي حِينَئِذٍ رَفِيقَانِ كَأَنَا مَعِي ، يَلْمَمَانِ مِنْ شَعْيٍ وَيِرْفُقَانِي ،

وَكَنتُ إِذَا جِئْتِي اللَّيْلُ اشْتَدَّ سَهْرِي وَخَفَقْتُ حَوْلِي أَوْتَارُ الْعِيدَانِ وَالطَّنَائِيرِ

وَالْمَعَازِفِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَاخْتَلَطَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْغَنَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ شَدِيداً عَلَى

وَزَائِدًا فِي قَلْبِي وَتَأَلَّمِي ، فَكَانَتْ نَفْسِي تَعَافُ تِلْكَ الضَّرُوبَ طَبْعًا وَتَكْرَهُ تِلْكَ

الْأَصْوَاتَ جَبِلَةً وَأَوْدُو لَوْ أَجِدُ مُسَكِنًا لَا أَسْمَعُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ ذِيكَ (١) وَيَتَعَذَّرُ

عَلَى وَجُودِهِ لَغَلْبَةِ ذَلِكَ الشَّانِ عَلَى أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَكَثْرَتِهِ عِنْدَهُمْ وَإِنِّي

لَسَاهِرٌ لَيْلَةً بَعْدَ إِخْفَاءِهِ فِي أَوَّلِ لَيْلَتِي وَقَدْ سَكَنْتُ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ الْمَكْرُوهَةَ

وَهَدَأْتُ تِلْكَ الضَّرُوبَ الْمُضْطَرِبَةَ وَإِذَا ضَرَبَ خَفِيٌّ مُعْتَدِلٌ حَسَنٌ لَا أَسْمَعُ

(١) كذا بالأصل والظاهر ذلك ، ولذنيك وجه بعيد

غيره فكان نفسي أنست به وسكنت إليه ولم تنفر منه ففأرها من غيره، ولم
أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُصغى
إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتحمت له ونسيت الألم
وتداخلني سرور وطرب خيّل إلى أن أرض المنزل ارتفعت في، وأن
حيطانه تمور حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلت في نفسي أما هذا
الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من
ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُعنى في هذا الشعر بصوت أندى من
الثوار، غب القطار، وأحلى من البارد العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملك
نفسي أن قمتُ ورفيقي نائمان ففتحت الباب وتبعت الصوت وكان قريباً
منى فاطلعت من وسط منزلي على دار فسيحة وفي وسط الدار بستان كبير
وفي وسط البستان شرب نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم
شراب وفاكهة وجوار قيام بعيدان وطناير وآلات لهُو ومزامير لا يحركونها
والجارية (١) جالسة ناحية وعودها في حجرها وكل يرمقها ببصره ويوعياها
سمعه وهي تغنى وتضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يروني وكلما غنت بيتاً
حفظته إلى أن غنت عدة آيات وقطعت فعدت إلى موضعي يشهد الله
وكأما أنشطت من عقال وكان لم يكن بي ألم وقد وعيت الآيات وهي :

ما بال أنجم هذا الليل حارة أضلقت القصد أم ليست على فلك
عادت سواريه وفقاً لا حرالكها كأنما جثت صرعى بمعترك
ما تنقضي ساعة منه فتطمعني به ولا هو في وجه بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح تنقذني بشراه من طول وجد غير مشرك
فقد أجد التواء الليل لي شيئاً وأضجعتني تباريحي على الحسك
خذ يا شمول كؤوس الراح مشرعة فسقنيها ولا تسأل عن الدرّك

(١) كذا بدل وجارية قاله الميمني

وهيجُ بألحانك الطُّبُورَ إنَّ له على شجون المعنى سطوة المَلِكِ
ثم انصرفتُ في صباح تلك الليلة فلقيتُ صديقاً لي من أهل العلم قرطياً
سكن مالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورت
عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون، والجارية فلانة البغدادية إحدى
المحسنات من جوارى المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد
موت المنصور وتمزَّق مملكته، والشعر قاله محمد بن قُرمان (١) في سعيد بن
أبي قنديل الطنبورى وكان ابن قرمان يهواه قلتُ فما ذكرُ شمول في هذه
الآيات؟ فقال شمول غلام صقْأبى من صقْألب المنصور وكان جميلاً فلما
غنى المنصورُ بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان
يعنى به كذلك، وجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاهما، والبيت
الأول من الشعر الكافى والذى بعده قريب من قول العلوى :

كأن نجوم الليل سارت نهارها ووافت عشاءً وهي أنضاء أسفارِ
فخيمنَ حتى تستريح ركبها فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارى
ومنه قول الآخر (٢) :

ليلٌ تحير ما ينحطُّ في جهة كأنه فوق متن الأرض مشكولُ
نجومه ركبدٌ ليست بزائلة كأنما هنَّ في الجو القناديلُ
وملح فيه العباس (٣) بن الأحنف فقال :
والنجم في أفق السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائدُ

(١) هذه الكلمة غامضة بالأصل فهي إما قرمان أو قولمان ويعتقد صديق العلامة
المستشرق الشهير كرنكو أنها قرمان بالزاي المعجمة والميم بعدها ويؤيده صديق العلامة عبد العزيز
الميمى وقد رأيت في ثار الأزهار ٨٠ ابن قرمان بالزاي اسماً لشاعر وقال الميمى وقد رأيت
ديوان ابن قرمان طبعه بعض المستشرقين عن نسخة الصفىدى

(٢) الفالى ١ — ٩٩ لحنديج بن حنديج المرى والحامسة ٧٩٥

(٣) ديوانه ٤٩ واليتيمة ١ — ٩٢ والعكبرى ٢ — ١٦٢ لشار باختلاف كلمتين

أخذه منه أبو الطيب المتنبي (١) أخذ إغارة فقال:
ما بال هذى النجوم حائرةً كأنها العُمى ما لها قائد
وأما قول أبي معاذ:

وطال على الليل حتى كأنه بلبلين موصول فما يتزحزح
فأخوذ من قول عدى (٢) بن الرقاع العاملي:

فكأن ليلى حين تغرب شمسُه بسوادٍ آخرَ مثله موصول
أرعى النجوم إذا تغور كوكبُه أبصرتُ آخرَ كالسراج يجول
ومثله (٣):

في ليلٍ صولٍ تَساوَى (٤) العَرَضُ والطول
كأنما ليله بالليل موصول

وأخذه علي بن الجهم فقال ليلة وفاته بحلب فيما روى عنه (٥):

أَسألَ بالليل سَيْلُ أم زَيْدٍ في الليل لَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ رِيِّ دُجَيْلُ

دُجَيْلُ نهر بالعراق كانت دار علي بن الجهم شاردةً عليه وتجاوز
القاضي (٦) التنوخي هذا فقال:

وَكَمْ لَيْالٍ قَدْ لَقِيتُ هُوَ كَمَا بِهِمَّةٌ فَوْقَ السَّمَاءِ كَالسَّمَاءِ
طالَتْ دِيَا جِيهَا فَخَلْنَا أَنهَآ تَعَطِفُ مِننٌ عَلَيْنَا مَا مَضَى

(١) ديوانه ١ — ٢٨٢ واليتيمة ١ — ٩٢

(٢) النويري ١ — ١٣٩ قال الميمني والشارح ٢١

(٣) البيت من أبيات حنيدج التي سبق منها بيتان آنفاً وهو في القمالي ١ — ٩٩
والحماسة ٦٩٢ والعيني ١ — ٢٣٨

(٤) كذا بالأصل وفي القمالي وغيره تناهى ولا يخفى حسنه (٥) الأغاني ٩ — ١١٤

(٦) من المقصورة للتنوخي الكبير ذكرها المسعودي في مروج الذهب ٨ — ٣٠٦
والياقوت في الأدباء ٥ — ٣٣٩ عارض بها مقصورة ابن دريد

وسلك أسلوب التنوخي وزاد عليه سعيد بن حميد (١) الكاتب فقال :
يا ليل بل يا أبد أنائم عنك غد
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو تجد
قصر من طولك أو ضعف منك الجلد
أشكو إلى ظلمة تشكو الذي لا تجد
وقف عليها مقلتي وقف عليها السهد
ويروى : وقف عليها ناظري وقف عليه السهد

وقول التنوخي : تعطف منهن علينا ما مضى

مأخوذ من قول العجاج (٢) في وصف ليلة :

بت لها يقظان واقسانت إذا رجوت أن تضيء اسودت
دون قد أمتي الصبح وارجحت منها عجاساء إذا ما التجت

حسبتهن ولم تسكر كرتي

اقسانت اشتدت ، وقد أمتي الصبح أوائله مستعار من قدامى الطائر وهن
أوائل جناحه ، وارجحت ثقلت ولم تبرح ، وعجاساء الليل هبات منه يقال
مرت عجاساء من الليل ، والتجت اختلطت مأخوذ من اللجة وهي اختلاط
الأصوات ولو أخذه من اللجة وهو معظم الماء فشبهه تراكم الظلمة بتراكم الماء
وكثرته لكان حسناً سائغاً

وقال أبو معاذ منكباً عما كان ذهب أولاً إليه وأخيراً لعللة طول

الليل عليه :

(لم يطل ليلى ولكن لم أتم ونفى عن الكرى طيف أم)

(١) الفالي ١ - ١٠١ والنويري ١ - ١٣٩ ثلاثة أبيات

(٢) ديوانه ٦

أخذه من قول الفرزدق (١) :

يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ ولكنَّ من يبكى من الشوق يسهرُ

وكرَّره أيضاً بشار فقال :

(طال هذا الليلُ بل طال السهرُ ولقد أعرفُ ليلى بالقصرُ

لم يَطُلْ حتى جفاتي شادنُ ناعم الأطراف فتان النظر

فكانَ الهَمَّ شخصُ ماثلُ كلما أبصره النومُ نفرُ)

وارد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني أبا معاذ في معنى هذا البيت

الأخير فقال (٢) أنشدني لنفسه أولاً قصيدة في وصف طيف :

رَعَى اللهُ من ليلى خيالاً تأوبا وإن كان لم يشفِ الفؤادَ المعَبَّبا

سَرَى والذى بي من جووى كلما بدا أطار الكرى عن ناظرى فتحجبا

ألمَّ بمهجور فصادفَ رِقبةً بحفنيه من تسهيدِهِ فتتكببا

وأصل المعنى الأول قول الحارث (٣) بن خالد :

تعالوا أعينوني على الليل إنَّه على كل عينٍ لا تنام طويلُ

ومثله قول العجاج (٤) :

تطاول الليلُ على من لم ينمُ واحتمتِ العينُ احتمامَ ذى السقمُ

وأخذه الفضل بن سلمة النحوى فقال :

وقد طال ليلى بعد فقدِ أحببتي وما طوله إلا لأنى ساهرُ

ووصف المتنبي (٥) طول الليل فأبدع وافتنَّ في صفته واخترع فقال :

أعزى طال هذا الليلُ فأنظرُ أمِنك الصبحُ يفرقُ أن يؤبَا

(١) القالى ١٠٠ - ١٠٠ (٢) كذا بالأصل والمعنى واضح والعبارة قلقة

ولعل الصواب وقد أنشدنى أول قصيدة لنفسه وكرر هذه الأبيات بعد

(٣) الزجاجى ١٠ لعبد الله بن مسلم بن جندب (٤) ديوانه ٥٥

(٥) ديوانه ١ - ٩٠

كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبِيبٌ مُسْتَبَارٌ يُرَاعَى مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيماً
كَأَنَّ نَجْمَهُ سَجْلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِّدَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
كَأَنَّ الْجَوْ قَاسِيٌّ مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادَهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دَجَاهَ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّبُوبَا
وهو كثير مدسّع وتفصّيه غير ممنوع لولا أنّ الاطالة داعية إلى الملالة
وأُنصف ما قيل في الليل قول ابن (١) بِسَامَ :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنَّ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَعُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَانْ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ
وأخذه ابن بسام أخذ إغارة على لفظه ومعناه من علي (٢) بن الخليل
وهو قوله :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنَّ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَزُورُ
لَيْلِي إِذَا شَاءَتْ قَصِيرٌ إِذَا جَادَتْ فَانْ صُنَّتْ فَلَيْلِي طَوِيلُ
ونحو هذا قول (٣) الآخر .

أَنَامَ إِذَا مَا الْوَصْلَ مَهَّدَ مَضْجَعِي وَأَفْقَدُ نَوْمِي حِينَ أَجْفَى وَأُهْجِرُ
فَكَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيَّ بِصَدِّهَا وَأَخْزَى الْأَقْيَاهَا بِوَصْلِ فَتَقْصُرُ
وأصل هذا المعنى قول (١) جميل .

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَالِكِ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

(١) الفالي ١ - ١٠١ والنويري ٢ - ١٣٥ والحصري ٣ - ١٦٧ والمعاهد ١ - ٩٠ لعلي بن هشام قال الميمنى مصحفاً وهي ثلثة معزوة في الفالي واللاالى ٧٤ لبشار وفي الشريشى أيضاً ٢ - ١٥٣ وعلله عنهما والصواب أنها لابن بسام وانظر النشار ٢٣ وطرة النسخة المغربية من اللاالى وبغير عزو عند ابن الفجرى ٢٧٤ وقد سألخهما من علي ابن الخليل . (٢) الحصري ٣ - ١٦٧ والنويري ١ - ١٣٥ والمعاهد ١ - ٩١ (٣) المعاهد ١ - ٩١ لابن الخليل (٤) الحماسة ٥٩٤ لأبى دباكل الخزاعى قال الميمنى الصواب ابن أبى دباكل وهو سليمان والفالي ١ - ٢٠٦ لجميل باختلاف والعكبرى

ومثله قول الوليد^(١) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .
لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقَدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي: دخلتُ على الرشيد وهو مُسْتَلَقٍ وهو يقول: أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَظْرَفُ قَرِيشٍ^(٢) وَفَتَاهَا وَأَسْخَاهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَغْزَلَهَا فَقُلْتُ مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدَ مَا سَمِعْتَ مِنِّي مِنْ وَصْفِهِ فَلَا أَسْمِيهِ وَلَسَكُنِّي أَذْكَرَ الشَّعْرَ فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ فَارْكَسْهُ مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي يَقُولُ وَأُنْشِدُنِي:

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ - الْبَيْتَيْنِ - وَقَالَ أَعْرِفُهُ: فَقُلْتُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ لَا، قَالَ بِحَيَاتِي، قُلْتُ بَلَى وَحَيَاتِكَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَضَحِكَ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا قُلْتُ فِي وَصْفِهِ إِلَّا دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ، وَلَكِنِ الْمُلُوكَ عَقِيمٌ، وَعَلَى ذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرِ فِي بَيْتِي الْوَلِيدِ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ حَضَرَ عَمِّي عَمِيدَ اللَّهِ وَأَبُو عِبَادَةَ الْبَحْتَرِي عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ بَسِطَامٍ فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَةِ .

أَرَى الْيَوْمَ حَوْلًا لَا أَرَى فِيهِ وَجْهَهَا وَإِنْ كَانَ شَهْرًا خَلَّتْهُ مَائِي شَهْرٍ
فَاسْتَجَادَ عَمِّي الشَّعْرَ وَاسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ فِيهِ فَشَرِبَ رِطْلًا وَتَنَاوَلَ الْقَلَمَ فَكَتَبَ:

وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ أَلْقَهَا بِهِ وَلَيْسَ سِوَاءِ فُرْقَةٍ وَلِقَاءِ
كِعَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَيْفٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَشِتَاءُ
أَشَارَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى مَعْنَى بَيْتِ الْوَلِيدِ الْأَوَّلِ فَقَالَ:

لَا أَرَوْكَ اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا وَوَادَعَ الْقَلْبَ نَارَ الْحُبِّ فَاحْتَرَقَا
بَدْرٌ تَعْرِضُ لِي عَمْدًا لِيَقْتُلَنِي تَذُبُّ أَنْوَارُهُ عَنِ وَجْهِهِ الْغَسَقَا

(١) العكبري ١ - ٤٠ والنويري ١ - ١٣٥ والحصري ٣ - ١٦٧

(٢) بالأصل افتناها ولا يجيء أفعل من الفتى فالصواب فتناها كما في الآلي

تعاونت فيه من قرن إلى قديم محاسن بدع تستوقف الحدقا
فكم تحير من عقل ومن نظير فيه وكم تاه من قلب وكم خفقا
أردت معنى المصراع الأول، وما بعده من الأبيات فضل يمتع الأسماع
ويحرك الطباع، مثل قول ابن المعتز محاسن بدع تستوقف الحدقا ما أنشدنيه
أبو الحسن علي بن محمد الخياط لنفسه من قصيدة:

مُسْتَشَارِ بَعِيُونَ الْوَرَى مُسْتَنْفِرِ كَالرَّشَاءِ الْأَغْيَدِ
تَرَدِّحِمُ الْأَلْفَاظُ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّمَا اسْتَحْضَرَنَ فِي مَشْهَدِ
مِثْلَ هَلَالِ الْفَطْرِ يَرْقُبْنَهُ فَهِنَّ يَأْتِينَ عَلَى مَوْعِدِ

وقد ملح أبو نواس في إبداع معنى غير هذين وهو أنه جعل اشتغال
المُحِبِّ بهواه ومكابدته فيه لما يلقاه قاطعاً عن الاخبار بالسهر ووصف
الليل بالطول أو القصر فقال (١):

لست أدري أطل ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلتي
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت مخلي

وقال البحتري (٢) جارياً على النهج المألوف ومستعملاً للمعنى المعروف:
مَا الدَّهْرُ أَطْوَلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى كَيْفٍ وَلَا الْأَسِنَّةُ أَمْضَى مِنْ جَوْى الشَّعْفِ
مَاذَا تُوَارِي ثِيَابِي مِنْ أَخِي دَنْفٍ كَأَنَّمَا الْجِسْمُ مِنْهُ قَامَةُ الْأَلْفِ
مَا قَالَ يَعْقُوبُ مِنْ وَجْدٍ أَيَا أَسْفًا إِلَّا لِدُونِ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْأَسْفِ
فرد عليه عبيد الله بن طاهر متبعباً لأبي نواس فقال:

هيهات ما دقت طعم الهم والدنف ولا رُميت بروعات من الأسف
لو كان قلبك مشغولاً بلوعته ما اعتاد طرفك رعي النجم في السدف
ما للمحب ورعي النجم يرقبه حسب المحب بما يلقى من الدنف

(١) محاضرات الراغب ٢-٤١؛ لخالد الكاتب وفي الشريشي ٢-١٥٣ لابن العريف

(٢) البيت الثاني في أدب الكتاب للصولي ٦٤ لمحمد بن عبد الملك الزيات

ونحو من هذا ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له .

لو أنَّ للحبِّ فيما بيننا حَكَمًا إذا لبَّينَ حَقًا أَيْنًا ظلمًا
عَتَبٌ ولا ذَنْبٌ إِلَّا أنْ تَأوَّبَنِي طيفٌ تَزَوَّدتُ من المامه لَمَّا
قالت لَوِائِكَ صَبُّ كُنْتَ ذاسِهَرٍ ولم تكن للكرى والطيف مُعْتَمًا
فالحبُّ أعظمُ شُغلاً عند صاحبه من أن يذوقَ مناماً أويَرَى حُلماً
يا ويلتاه أَمْحُظُورٌ على دَنِفٍ مَيِّمٍ أن يداوي بالكرى سَقَمًا
وأما قول أبي معاذ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنَّ جفونها عنها قصارُ
فمن قول (١) جميل .

كأنَّ المُحبَّ قصيرُ الجفونِ لِطولِ الشَّهادِ ولم تَقْصُرِ
إلاَّ أنَّ بَشَّاراً أحسنَ فيه فصار أحقَّ به وتناوله العتَّابي (٢)
فأفسده بقوله :

في مَاقٍ انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفون عن الأماق تقصيرُ
وأخذه المتنبي (٣) فقال :

أَعِيدُوا صِباحي فهو عند الكواعب ورُدُّوا رقادى فهو لحظِ الحبايبِ
فإنَّ نهارى لَيْلَةٌ مُدْلِمَةٌ على مقلَّةٍ من فقدكم في غياهِبِ
بَعِيدَةٌ ما بين الجفونِ كائِثَمًا عَقَدْتُمُ أعالي كُلِّ هَدبٍ بِحاجِبِ
فجاء به مليحاً فأغرب اغراباً حَسَنًا غيرَ أنَّ ابنَ وكيعَ عابه عليه وقال :
هذا تكلُّفٌ وتَحَسُّفٌ وَيَدُلُّ على شَعْرٍ حواجه أنه طويل يمكن فيه العقد

(١) الحصرى ٣ — ١٦٥ بغير عزو

(٢) الأغاني ١٣ — ٩ والحصرى ٣ — ١٦٥ و ٤ — ٨٥

(٣) ديوانه ١ — ٩٥ و ٩٦ والحصرى ٣ — ١٦٥

قال : وكان يجب عليه أيضاً أن يذكر أن لشعر جفن عينه من أسفل ما يرتبط به حتى يتقبح وقال ألا قال كما قلت وأنشد لنفسه :

لَمَّا جَفَا النُّومُ جَفْنَ عَيْنِي نَخَالَفَتْ عَادَةَ الْعُيُونِ
لَمَسْتُ مِنْهَا الْجَفُونَ شَكًّا قَلْتُ عَسَاهَا بِلَا جَفُونَ

قال اسمعيل بن احمد : وعندى أن تعسف ابن وكيع لهذا التأويل أبشع وتكلفه إياه أشنع ولا عيب على المتنبي في بيته عندى ولا يلزمه ما قاله ابن وكيع ؛ لأنه إنما قال هذا على التشبيه المجازى والتوسعة المباحة للشعر لا أنه أخبر عن العقد الحقيقى وأهم فعلوا ذلك بعينه وحاجبه ومجرى بيته عندى مجرى بيت امرى القيس وإن اختلف المعنيان قال امرؤ القيس (١) :

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْسٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِيَدَيْهِ
فَهَلْ يَسُوغُ لِقَائِلَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلنَّجُومِ عَرَى وَفِي الْجَبَلِ
أَوْاخِيَّ بِهَا يُمْكِنُ الْعَقْدُ فِيهَا وَيَسْتَحْكِمُ السِّنْدُ (٢) وَلِلَّهِ دَرُّ الْبَحْتَرَى (٣)
حيث يقول :

والشعر لمنح يكنى إشارته وليس بالهدر طوالت خطبه
بل يرحم الله ابن المعتز إذ قال :

إِنَّ ذَا الشَّعْرَ فِيهِ ضَيْقٌ نِطَاقٍ لَيْسَ مِثْلَ الْكَلَامِ مِنْ شَاءَ قَالَا
يُكْتَفَى فِيهِ بِالْخَفَى مِنَ الْوَحَى وَيَحْتَمَلُ قَائِلُوهُ احْتِيَالَا
وأخذ معنى بشار أبو الحسن على بن محمد التهامى (٤) فقال .

فَصَّرَتْ جَفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أَمْ صَوَّرَتْ عَيْنِي بِلَا أَشْفَارِ
جَفَّتِ الْكُرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ عِنْدَ اغْتِمَاضِ الْعَيْنِ حَدُّ غِرَارِ
وَلَوْ اسْتَزَارَتْ رَقْدَةً لَدَحَا بِهَا مَا بَيْنَ أَجْفَانِي مِنَ التِّيَّارِ

(١) العقد الثمين ١٤٨ (٢) كذا وصوابه الشدقاه المينى

(٣) ديوانه ١ — ١٣٣ والحصرى ١ — ١٩٥ (٤) ديوانه ٣٠

وأعاده المتنبي (١) أيضاً فقال :

كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَةٌ عَلَى ثَاكِلِ

أى باعد السهر ما بين أجفاني فما تلتقي فكانها ثياب مشقوقة على ثاكل
فأجزاء مشقوقها متباعدة غير متدانية وهذا نحو قوله أيضاً (٢) :

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا

وأخذه من المتنبي الوزير المهلبى (٣) فقال :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لِمَا صَرَمْتَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

فلح بذكر العبرة ، وبيت أبي معاذ أرجح ولفظه فيه أملح وكل من
أخذ هذا المعنى منه فقد وقع دونه وقصر عنه

وقول بشار من قصيدة :

فَضِي فُتْدُ كَرِكِ الْحَوَادِثِ مَا مَضَى	(وَأَخٍ فُجِعْتُ بِهِ وَكَانَ مُؤَمَّلًا
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَرَّ كَضًا	وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا
فَأَطَعْتُ عَاذَلْتِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا	وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ مِنْ دَهْرِهِ
جَزَرُ الْمَنِيَّةِ ظَاعِنِينَ وَخَفَضًا	فَأَشْرَبُ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ إِنَّا
وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوَضًا	مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَاءِهَا
إِمَّا مَكْفَاةً وَإِمَّا مُقْرِضًا	وَمُنِيفَةً شَرَفًا جَعَلْتُ لَهَا الْهُوَى
وَشَرِبْتُ بَرْدَ رُضَابِهَا مُتَبَرِّضًا	حَتَّى إِذَا شَرِبْتُ بِمَاءِ مَوْدَتِي
مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضًا	قَالَتْ لِتَرْبِيهَا إِذْ هَبَا فَتَحْسَسَا

(١) ديوانه ٢ — ٣٠

(٢) ديوانه ٢ — ٤٢٣ والعاهد ٢ — ١٣١

(٣) العبرى ٢ — ٣٠ واليتيمة ١ — ٩٢ و ٢ — ٢١

وَيَلِي عَلَيْهِ وويأتي من بينه كان المَحِبِّ وكنْتُ حَبِيبًا فانتضى
قد ذُقْتُ أُلْفَتَهُ وذُقْتُ فِرَاقَهُ فوجدتُ ذَاعَسَلًا وذاجَمَرَ الغَضَا

الطَّلَقُ وَالشَّأْوُ وَالشُّوْطُ بِمَعْنَى يُقَالُ : أَجْرِيْتُ الْفَرَسَ شَأْوًا وَطَلَقًا
وَشُوْطًا إِذَا أَجْرِيْتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَارْعَوَيْتُ أَفْصَرْتُ وَأَقْلَعْتُ عَمَّا كُنْتُ
عَلَيْهِ ، وَالْمَرْكُضُ مَصْدَرُ رَكَضَ الْفَرَسِ يَرُكُضُهُ رَكَضًا وَرَكَضًا
وَالجَزْرُ جَمْعُ جَزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالظَّاعِنُونَ جَمْعُ ظَاعِنٍ وَهُمْ
الْمَسَافِرُونَ ، وَالخُفَّضُ جَمْعُ خَافِضٍ وَهُمْ الْوَادِعُونَ الْمَقِيمُونَ فَيَقُولُ : نَحْنُ
جَزْرَ الْمَنِيَةِ أَقْنَا أَوْ ارْتَحَلْنَا لِأَنَّ بَدَنَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَرَوْضَ الرَّيْبِ أَنْبَتُ
رِيَابِضًا وَالْمُقَرَّضُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَقْرَضَ ، وَالْقَرَضُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْرُضِ
لِلْجِزَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يقرِّضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعِفَهُ لَهُ »
فَالْقَرَضُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ وَالْمَصْدَرُ إِقْرَاضُ وَالتَّبَرُّضُ التَّقْلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ
وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْبَرِّضِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالغَضَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ جَمْرٌ
بَاقٍ عَلَى الْوَقُودِ

كرر بشار معنى قوله ولقد جريت مع الصبا البيت فقال .

(تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا)

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ (١) صَدْرَ بَيْتِهِ *

مَا كَلُّ بَارِقَةٌ تَجُودُ بِمَائِهَا فَقَالَ :

خَفَّضَ أَسَى عَمَّا نَاكَ طِلَابُهُ مَا كَلُّ شَائِمٌ بَارِقٌ يُسْقَاهُ

وَمِثْلُهُ لِلخُرَيْمِيِّ :

وَأَرُبُّ بَارِقَةٍ سَهَرَتْ لَهَا وَسَقَى بِلَادَ سِوَاكَ وَأَبْلِيهَا

وردّه (١) الخريمى أيضاً فقال :

لئن ألوى بوعدك طولٌ مَطْلٌ تُسَبِّ به إلى يومِ الفَعَالِ
فكم من بارقٍ في السَّهْلِ شِمْنًا مَخَايِلُه فَنَحِيْمٌ بِالْجِبَالِ
ونحوه قول عبد المطلب بن الفضل الرقاشى (٢) لخالد بن ديسم يعاتبه
وكان والياً على الرى :

أخالد إن الرى قد أجمعت بنا وضاق علينا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا
فلا غيمها يُصْحَى فَيَأْسِرَ طَامِعٌ وَلَا مَاؤُهَا يَأْتِي فَيُرْوَى عِطَاشُهَا
ولبشار من قصيدة أولها :

(أَبْكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَمِيْعٌ وَطَيْفٌ سُرَى مِنْ مَهْرَانَ يَرِيْعُ)

قوله :

(وَقَائِلَةٌ إِنَّ الْعِيَالَ مُعَسَّوْلٌ عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ وَأَنْتِ مُضِيْعٌ
فقلت لها كفى سيكفيك وافدٌ أَشْمٌ لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعٌ
وما أنا راضٍ بالهوان إذا احتبى عَلَى الذُّلِّ فِي دَارِ الْهَوَانَ رَتُوعٌ
إذا الأمر لم يقبل على بوجهه فَلَ مَسَلِّكَ بِالْيَعْمَلَاتِ وَسَمِيْعٌ)

يقول فيها في صفة الممدوح :

(وَزُرْتُ هُمَامًا يُصْبِحُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ عُكُوفًا عَلَيْهِمْ ذِلَّةٌ وَخُضُوعٌ
ولما التقينا سابق الحمد جوده فَأَجْدَى وَجُودَ الطَّالِبِينَ سَرِيْعٌ
وأملك صدق أليستنى طرازهم

(١) الصواب رده قاله الميمى

(٢) العيون ٣ — ١٤٥ زيادة بيت بينهما لعبد الصمد بن الفضل الرقاشى والزائد

مع الأخير باختلاف في ص ٨٠ من هذا الكتاب لبشار وفي العقد ١ — ٩١ كما في العيون

وغيثٌ إذا ملاح أو مَضَ بَرَقَهُ
 إذا حاجةٌ أَلْقَتْ عَلَى بَعَايَهَا
 يُرِدْنَ امراً قد شَذِبَ الحَمْدُ مَالَهُ
 وما ضاع مالٌ أورتَ الحمدَ أهْلَهُ
 على خشباتِ الملكِ منه مَهَابَةٌ
 يَشُقُّ الوَغَى عن وجهه صدقٌ مُجَدَّةٌ
 إذا خزنَ المالَ البَخِيلُ فَإِنَّمَا
 وَيَبِضُّ بِهَا مِسْكَ مَكَانَ بِنَانِهِ
 تروحُ بأرزاقٍ وتغدو بَعَارَةٌ
 كما أومضت تحت الرداء خَرِيعٌ
 رَكِبَتْ وَحَسْبِي مُنْصِلٌ وَقَطِيعٌ
 أغرَّ طویلَ الباعِ حينَ يَبِوعُ
 ولكنَّ أموالَ البَخِيلِ تَضِيعُ
 وفي الدَّرْعِ عِبَلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعٌ
 وأبيضُ من ماءِ الحديدِ وَقِيعٌ
 خزائنه خَطِيئَةٌ وَدُرُوعٌ
 ولكنها ریحُ الدماءِ تَضُوعُ
 فأنتَ ذُعَافٌ مرَّةً وَرِيعٌ

المضيع اسم الفاعل من أضاع يقول: لا تقعد عن التماس الرزق فتكون
 قد أضعت عيالك وقد عولوا عليك إذ لا كاسب لهم غيرك، والشمم
 ارتفاع أرنبية الأنف، والعرب تمدح به وتستعمله في موضع العزة والأنفة،
 وقرع اسم الفاعل من قرع الباب فهو قارع وقرع كضارب وضراب
 وشارب وشروب، وكذلك رتوع وراتع، واليعملات النوق التي يعمل عليها
 في الأسفار واحدها يعمل، ووسيع وواسع بمعنى مثل قدير وقادر وعليم
 وعالم وشهيد وشاهد، وعكوف جمع عاكف كجالس وجلوس وقاعد
 وقعود، والعاكف على الشيء المقيم عليه ويكون العكوف أيضاً مصدر
 عكف يعكف عكوفاً، وأومض البرق وومض إذا لاح، والخريع
 المرأة اللينة المفاصِل والعظام المتكسرة تخرعت المرأة إذا تكسرت
 وتشتت وكُلُّ متكسرٍ مُشَنٍّ فهو متخرع وهي الخراعة والخروع
 وقالوا: الخريع الفاجرة والخريع العصفورة وفي حديث أبي سعيد الخدري

لو سمع أحدكم ضغطة القبر الحَرَعِ أو خُرَعِ ، أى لانكسر وضعف ومنه
الخِرْوَعُ النَّبْتُ المعروف وإنما سمي خِرْوَعًا لِشَيْبِهِ وَتَخْرُجُهُ وَقوله
إذا حاجة أَلَقْتَ عَلَى بَاعِهَا ۞

أى ثَقَلَهَا يَقول . أَلَقَى السَّحَابُ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا بَعَاةً وَأُرُوَ أَقْفَهُ
وَعِبَالَتَهُ وَشَرَّاشِرَهُ إِذَا أَلَقَى ثِقْلَهُ ، وَالْمَنْصُلُ السِّيفُ وَالْقَطِيعُ السُّوْطُ ،
وَقوله شَذَبَ الْحَمْدُ مَا لَهُ أَى فَرَّقَهُ وَأَصْلُهُ فِي النَّخْلِ وَالشَّجَرِ يَقَالُ : شَذَبَ
النَّخْلَةَ وَالشَّجْرَةَ إِذَا نَقَّاهَا وَقَطَعَ عِيدَانَهَا وَأَلَقَى ذَلِكَ عَنْ أَصْلِهَا وَيَقَالُ لِمَا
يَسْقُطُ مِنْهَا مِنَ الْعِيدَانِ الشَّدْبُ ^(١) ، وَيَبُوعُ يُمْدُ بَاعُهُ وَهُوَ قَامَتُهُ وَأِنَّمَا يَرِيدُ
أَنَّهُ طَوِيلُ الْبَيْدِ بِالْعَطَايَا وَالْهَبَاتِ ، وَالنَّجْدَةُ الشَّجَاعَةُ يَقَالُ : رَجُلٌ نَجْدٌ
وَنَجْدٌ وَنَجِيدٌ وَجَمْعُ نَجِدٍ وَنَجْدٌ أَنْجَادٌ وَجَمْعُ نَجْدٍ نَجْدَاءٌ ، وَالْوَقِيعُ الْحَدِيدُ
يَقَالُ وَقَعْتُ الْحَدِيدَةَ أَقْعَمْتُهَا وَقَعًا فَهِيَ مَوْقُوعَةٌ وَوَقِيعَةٌ إِذَا أَحْدَدَتْهَا وَرَقَّقَتْهَا
بِالْمِيقَعَةِ وَهِيَ الْمَطْرَقَةُ ، وَقَعَّ نَصْلُكَ يَا هَذَا أَى وَقَعَهُ بِالْمِيقَعَةِ وَحُدَّهُ ، وَالْبِنَانُ
رَأْسُهُ بِنَانَةٌ وَهِيَ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ وَسُمِّيَتْ بِنَانًا لِثَبُوتِهَا فِي الْكَفِّ
وَاشْتِقَاقِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ بِنٌّ بِالْمَكَانِ وَأَبْنٌ إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَتَضْوَعٌ يَتَضَوَعُ بِمَعْنَى
أَى تَفْوَحُ وَتَعْبَقُ وَأَصْلُ التَضْوَعِ التَّحْرُكُ ، وَالْغَارَةُ الْخَيْلُ الْمُغْبِرَةُ ، وَالذَّعَافُ
الْقَاتِلُ يَقَالُ : سَمُّ ذَّعَافٍ إِذَا كَانَ وَحِيًّا الْقَتْلُ سَرِيعَهُ أَمَا قَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ ۞
إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ الْبَيْتَ فَمَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ لَيْلَى ^(٢) بَدَتْ طَرِيفُ تَرْتِي
أَخَاهَا الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَنِي لَا يُحِبُّ الزَّادُ إِلَّا مِنَ الثَّقِيِّ وَلَا الْمَسَالُ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسَيُوفٍ
وَمَاتَ الْوَلِيدُ مَقْتُولًا قَتَلَهُ ابْنُ عَمِّهِ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَسَبَبُ قَتْلِهِ

(١) الشذب محركا .

(٢) الاغانى ١١ — ٩ بزيادة بيت والمعاهد ٣ — ٥٠ — ٥١ اربعة عشر بيتا والسيوطى
٥٥ و ٥٥ و الحصرى ٤ — ١٠٥ وحماسة البحرى ٢٧٧ والصناعتين ١٣٣ لبعض العرب
والقالى ٢ — ٢٧٨ بغير عزو

يآه أن الوليد بن طريف كان خرج على الرشيد فدعا الرشيد يزيد بن يزيد
فقال له يا يزيد من القائل (١) :

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابناك رُكنا ذلك الجبل
قد عظموك فما تدعى لهيئة إلا لمعضلة تستن في العضل
قال : هو في شعر مسلم بن الوليد قال ففي من قاله مسلم قال : في عبدك
يا أمير المؤمنين قال : دعوتك لحرب الوليد بن طريف الشيباني ، فقال يا أمير
المؤمنين لو ندبت له رجلا من غير عشيرته فقال الرشيد : إنى لم أدعك
للساورة فقال : يزيد السمع والطاعة ، فخرج حتى شارف عسكر الوليد بن
طريف فكتب الوليد إليه مراراً ينهيه عن قتاله ويستعطفه ويؤبّخه ويدعوه
إلى الخلاف على الرشيد وقال له في بعض الكتب إليه : أما تستحي أن تكون
عوناً للظالمين على الدعاة إلى الحق والناصحين لله ولرسوله وأنا ابن عمك
فوالله لئن أنت وافقتني على هذا الأمر فاجتمعنا عليه لا أطاقتنا أحد ، وإن
أنت لم تفعل فوالله لئن قتلتني لتؤهين عزك ولئن قتلتك لأؤهين عزى
فلم يلتفت إليه يزيد وقاتله حتى ظفر به وهزم أصحابه وكتب إلى الرشيد
بالفتح فسُرَّ الرشيد بذلك وابتهج له ورعى بكتابه إلى عيسى بن جعفر فقال
له اقرأ فلما قرأه عيسى قال : يا أمير المؤمنين أتدرى ما يقول هذا وقومه ؟ قال
وما يقولون قال يقولون : لولا نحن لا تكفت الأرض بأهلها ، فقالت ليلي
أخت الوليد . أيا شجر الخابور — وقيل بل الشعر لامرأة الوليد فيه

وقال الوائلي في معنى بيت بشار :

كنوز أنى المعمر سابعات^ه وخيل^ه ضم^ه ومثقات^ه
وأسياف^ه إذا انضيت^ه لحرب تالقت^ه في مضاربه^ه الممات^ه
وقريب منه قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي :

(١) ديوان الصريع ١٩ والشعراء ٥٣٠ والمعاهد ٢ — ١١ وفيهما الأول فقط

ولمّا حضرنا لاقتسام تراثه وجدنا عظيماً اللهم والمآثر (١)
أى لم نجد مالا وانما وجدنا فعّالا ، ومن هذا القبيل قول ابن (١) المعتز :
وهل مزجت صفائى للصديق وهل أودعت يا هند غير الحمد خزّانى
ومن المعنى الأول قول (٢) حاتم الطائي :

سأذخر من مالى دِلاصاً وسابحاً وأسمر خطيباً وعَضْباً مُهنداً
وقوله (٣) أيضاً :

متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي يجذّضبت كف غير ملاءى ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة قوينة وعضبا اذا ما هز لم يرض بالهبر
ورحاً رديئياً كأن كعوبه نوى القسب قد أردى ذراعاً على العشر
ضبت كف قبضة كف ، ضبت على الشيء يضبت ضبتاً اذا قبض عليه ،
ومضابت الأسد متخالبه وسمى الأسد ضبباً لشدة قبضه ، والصفير الخالى
والهبر القطع والهبرة من اللحم القطعة وسيف هبار اذا كان يقطع اللحم
فقوله لم يرض بالهبر أى لم يرض بقطع اللحم وحده حتى يصمم فيقطع العظم
مع اللحم ، والقسب ضرب من التمر ، وأردى زاد وكذلك أرمى وأربى اذا زاد
ومثله قوله (٤) أيضاً :

ولله صعلوك يساور همّه ويمضى على الأحداث والدهر مقدما
يرى رحمة وتبّله ومجنّه وذا شطب عضب الضريبة مخدما
وأحناء سرج قاترٍ ولجامه عتاد قتي هيجا وطرفاً مسوماً
يقال سرج قاترٍ وعقر (٥) اذا ترك على الدابة فيعقرها ، واحناؤه يعنى

(١) الحماسة ٤٠١

(١) ديوانه ٧٠ (٢) العيني ١ - ٣٧١ وديوانه ٢٤

(٣) ديوانه ٢٨ والحماسة ٧٧٨ والعكبري ١ - ٤٠٧

(٤) ديوانه ٢٦ والعيون ١ - ٢٣٤ والعيني ٣ - ٧٧

(٥) العبارة قلقة والمعنى واضح

قَرَبُوسَ السَّرِجِ وَآخِرَتَهُ سُمِّيَا بِذَلِكَ لِأَخْنَأَهُمَا وَانْعَظَفَهُمَا وَمِنْهُ حِنُو
الْوَادِي وَهُوَ مَنَعَطَفَهُ وَيُقَالُ حِنَوْتُ الْعُودَ وَحِنَيْتُهُ إِذَا عَطَفْتَهُ

ومنه قول مروان (١) بن أبي حفصة الأكبر في معن بن زائدة :

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَابًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَاحْتَقَ الْمُدَّالَا
وقول زينب (٢) بنت الطشيرة في أخيها يزيد :

مَضَى وَوَرَّثَنَاهُ دَرِيسَ مَفَاضَةَ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوَالًا حَمَائِلَهُ

المُفَاضَةُ الدَّرِيعُ الوَاسِعَةُ الَّتِي أُفِيضَتْ أَيْ وَسَّعَتْ ، وَالدَّرِيسُ الخَلِيقُ
وكذلك الدَرَسُ والدَرَسُ بكسر الدال اسم للشوب الخَلِيقُ ، فإذَا فَتَحْتَ
الدال كَانَ نِعْمًا فَتَقُولُ عِنْدِي دَرَسٌ أَيْ ثُوبٌ خَلِيقٌ ثُمَّ تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ
دَرَسٌ كَمَا تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ جَرْدٌ وَسَحَقٌ وَمَا أَشْبَهَهُ تَرِيدُ ثُوبًا خَلِيقًا
وقال عبيد (٣) بن أيوب العبدي شاهدا في الدرس :

رَأَتْ خَلِيقَ الدَّرَسِيِّنِ أَسْوَدَ شَاحِبًا مِّنَ القَوْمِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِبَهُمْ وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ

وأخذه أبو (٤) الطيب فقال يرني فاتكا :

كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَابًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ

وَإِذَا المِكَارِمِ وَالصُّوَارِمِ وَالقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

فلم يأت بطائل أكثر من جمع هذه الأشياء في بيت ، وذلك لمن هو دونه
سهل متسع ويمكن غير متمتع ، وفضل اللاحق إنما هو في حسن العبارة ووضوح
الإشارة وتلخيص المعنى بأحسن لفظ وتهذيبه وإدناؤه من الفهم وتقريبه ،

(١) العكبري ١ - ٤٠٧ (٢) الحماسة ٤٦٨ والمكبري ١ - ٤٠٧

(٣) الشعراء ٤٩٤ باختلاف وهناك سبعة أبيات وابن أبي الحديد ٤ - ٤٤٦ تسعة

أبيات (٤) ديوانه ١ - ٤٠٧ والحصري ٤ - ١٠٧

والفضل عندي في هذا المعنى لليلى بنت طريف بالاختراع، واستغراقها إيَّاه بأحسن لفظ في مصراع .

وأما قوله :

ويبيضُ بها مسك مكان بنانه ولكسبها ريح الدماء توضعُ

فأخوذ من قول أعرابي وهو من أجود ما قيل فيه :

لَوْ عَبَقَ النَّاسُ مِسْكَاً مِنْ أَعْتَبِهِمْ وَمِنْ ذَوَائِبِ (١) سَيْلَانَا تَهَمَّ عَبَقُوا

وأخذه ابن (٢) المعتز فقال :

أوكُّ إذا خاضوا الوَعَى فسيوفهم مقابضها مسكٌ وسائرها دمٌ

ومثله قول أبي تمام .

لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نِصَالِ سِيوفِهِمْ سَهْكَ وَرِيحِ الْمِسْكِ فَوْقَ مِقَابِضِ

ومن أبيات بشار قوله :

(وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْرِ رِجْوَارٍ فِي حَلِيمِهَا أَمْ ظِبَاءِ

يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرِّ فِ إِذَا أَقْبَلَتْ ثَنَاهَا الْحَيَاءِ

وحديث كأنه قطعُ الروِّ ضِ فِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ)

وهذا كقوله أيضاً :

(وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كَسِينِ زَهْرَا

وَكَأَنَّ تَحْتِ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرَا

وَتَحَالُ مَا جَمَعْتُ عَلَيَّ هِ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرَا)

(١) الذوائب جمع ذؤابة وذؤابة السيف علاقة قائمة والسيلان بالكسر سنخ قائمة

السيف والسكين ونحوهما

(٢) ديوانه ٦٥ وحماسة ابن الشجري ١١٣

وقوله أيضاً :

(وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنَّ حَدِيثَهَا نَمْرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمِشِيَّتِهَا تَشْتَتُّ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْزُرَانَ)

ذُكِرَ أَنَّ بَشَّارًا أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ (١) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

أَلَا إِنَّمَا لِيَلِي عَصَا خَيْزُرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ

فَقَالَ : مَا لِأَنِّي صَخْرَ قَاتِلَهُ اللَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهَا عَصَا وَيَعْتَذِرُ أَنَّهَا خَيْزُرَانَةٌ وَاللَّهُ
لَوْ قَالَ : عَصَا مُنْخِ أَوْ عَصَا زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَّنَهَا بِذِكْرِ الْعَصَا ، هَلَا قَالَ كَمَا
قُلْتُ وَأَنْشَدَ — وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ مِنْ مَعَدٍّ — وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ .

وهذه القِطْعُ الثلاثُ حَسَنَةٌ فِي مَعْنَاهَا ، وَأَمْثَالُهَا فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَثِيرَةٌ
جَدًّا وَمِثْلُ مَقْطُوعَتِهِ الْأُولَى :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرَّوْضَ فِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ :

رُبَّ يَوْمٍ قَطَعْتُهُ نَاعِمَ الْبَسَائِلِ وَلِيلٍ إِلَى سُقُوطِ الرِّدَافِ
فِي حَدِيثِ كَالرَّوْضِ حُمْرًا وَصَفْرًا وَهَنَاتٍ مُكْتَمَاتٍ لِطَافِ
يُرِيدُ بِالرِّدَافِ أُرْدَافَ الثَّرِيَّاتِ وَهِيَ الدَّبْرَانُ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٢) :
وَبَكَرٍ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامِ
وَفِي حُسْنِ الْحَدِيثِ يَقُولُ كَثِيرٌ (٣) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

وَأَذْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتِنِي بِقَوْلِ يُحِلُّ الْعِضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

(١) الحصرى ١ — ١٧ والكامل ٤٩٧ مع الخبر

(٢) العقد ٣ — ١٧٧ لبشار

(٣) الحماسة ٥٧٢ والقالي ٢ — ٢٣٢ والأغانى الدار ٢ — ٩٠ وفى ديوان المجنون

٥٨ له وكذلك فى الصغراء ٣٦٣ والعيون ٣ — ٧٨ و ٤ — ١٣٩ والعقد ٣ — ١٦٦

تَنَاءَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَخَلَّفْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَيُرْوَى إِذَا مَا سَبَيْتِي، الْعُصْمُ جَمْعُ أَعْصَمَ وَهِيَ الْوُعُولُ، وَمَحَالُّهَا رُمُوسُ
الْجِبَالِ، وَالْأَوْعَارُ الْمُتَمَسِّعَةُ، وَلَا تَكَادُ تَقْرُبُ السَّهْلَ خَوْفًا مِنَ الْقَتَاصِ، نَقَلَ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِصَاطُ قَوْلَ كَثِيرٍ: يَحِلُّ الْعُصْمُ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ إِلَى
صِفَةِ خَمَارٍ فَقَالَ فِيمَا انْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

هَذَا وَاشْتَمَطَ رَبِّ دَسَكِرَةٍ رَحِبِ الْفِنَاءِ لِكُلِّ مَنْ أَمَّا
مُسْتَنْزِلِ جَلْبَابِ زَائِرَةٍ (١) بِبِشَاشَةٍ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَا
ضَقْنَا بِهِ ذَرْعًا فَهَبَّ لَنَا بَرْجَاجَةٌ خَلْنَا بِهَا نَجْمَا
وَلَوْ أَنَّ مَلِكَ الْأَرْضِ تَحْتِ يَدِي لَجَعَلْتُ كُلَّ نَبَاتِهَا كَرَمًا
حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ مِنْهَاةً تَغْنَى الصَّوَادِي عَنِ زُلَالِ الْمَا

وَتَذَا كَرْنَا مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ فَأَلْشَدْنِي مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ لَهُ:

مِنْ دَوَاعِي الْغَرَامِ كَرُّ الْعِيَانِ فَاحْتَرِسْ مِنْ بَوَائِقِ الْأَجْفَانِ
وَالْحَدِيثِ الَّذِي يُهَزَّلُ مِنْهُ فِي الْهَوَايِ أُرِيحِيَّةُ النَّشْوَانِ
أَنْتَ مِنْ سِحْرِ سَاحِرٍ فِي أَمَانِ إِنَّمَا السِّحْرُ كُلُّهُ فِي اللِّسَانِ
بُذِّئَ مِنْ حَدِيثٍ مَنْ تَشْتَبِيهِ نَائِبَاتٍ عَنِ لَذَّةِ الرَّشْفَانِ
وَأَلْشَدْنِي فِي نَحْوِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ:

مَا ضَرَّ مِنْ قِتَّةٍ حَدِيثِكَ أَنْ يُحْرَمَ قُوْتًا بِقِيَةِ الْعُمْرِ
يَقُولُ هَذَا فِي آيَاتٍ صَنَعَهَا فِي الْغَزْلِ فَأَطْرَبَ فِيهَا وَعَفَّ، وَأَحْسَنُ
الْوَصْفِ، وَهِيَ أَنَا أَثْبُتُهَا هَهُنَا وَإِنْ خَرَجَ أَكْثَرُهَا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَفْضَنَا فِيهِ
إِرَادَةَ الْإِمْتَاعِ، وَإِتْحَافِ الْأَسْمَاعِ قَالَ وَأَنْشَدْنِيهِ:

فِي أَيِّ قَلْبٍ يَصُونُ حُبِّكَ لَوْ كُنْتُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ تَدْرِي
حَدُّهُ هَوَاهُ مَا بَيْنَ سَالِفَةٍ مِنْكَ فَادُونَهَا إِلَى الصَّدْرِ

فان تناهت به ماخذه وقدس الله تحت ذلك ما
لا شيء إلا لحظ أمته في روضة متعت من القطر
حيث بدا الورد والبهار على خذل
والسوسن الغض ناعماً خضلاً
يكاد ماء النعيم يقطر من
كان قبطية نثرت بها
في كل حسن منحه شبيهاً (١)
اللون والنشر والمذاقة والله
شكل فنون أخذت نسخته
ما ضر من قته حديثك أن
يا حبذا المسجد الذي جمعة
ما كان إلا بستان تلبية
اللا حظ راح واللفظ فأكهة
في ساعة لم تكن على عدة
وليتها موطلت بنا أبدأ

رجع، ومن حسن الحديث قول سديف (٣) مولى النبيين:
وإذا نطقن تخالهن نواظماً
وأصح ما رأيت العيون جوارحاً
درأ يفصل لؤلؤاً مكنونا
ولهن أمراض ما رأيت عيوناً

(١) كذا بالأصل

(٢) قال الخفاجي في شفاء الغليل ٩٤ هي ورقة آس لها رأسان

(٣) الحصري ١ - ١٥ ستة أبيات والثاني في النويري ٥ - ٦ لاسحاق الموصلي

وقول الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان الأندلسي :
حديث لوان العَصَمُ تُشْنَى به اثنتان وقد مُلِّت أحشاؤهنَّ حَنِينًا
جرى حيث لم تجر العيون فأو دَعَ المسامع سحرا والقلوب فُتُونًا
وقوله أيضاً :

وما كان من عَطْفٍ على حديثها ولكن لتعذيب الفؤاد المُعَدَّبِ
حديث لو استسقت به الصخر جادها بأعذب من صَوْبِ الغمام وأطيبِ
وقوله أيضاً :

إن فاهَ أُثربت الضلوعُ هَوَى حتى كأنَّ جميعها أذن
لا تُنكروا كلف الضلوع به خديته لو حِيَّها سَكَنُ
ومنه قول الآخر (١) :

هي الدرُّ مشوراً إذا ما تكلمت وكالدُّرُّ مجموعاً إذا لم تكلم
تُعبدُ أربابَ القلوبِ بدَلِّها وتملأُ عينَ الناظرِ المتوسِّمِ
وأخذ هذا أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي القيرواني الكاتب
فأنشدني لنفسه :

تحدَّتْ فرأيتني دُبتُ فابتسمت فقلتُ عقدك مقسوم على فيك
أمنه حدَّت أم عنه ابتسمت فقد ملأت سمعي وعيني من لآليك
وقال أيضاً :

حدَّتني فظلتُ أنكبتُ في الأرا ضِ فقالت هلا سمعت إلياً
قلتُ قد خلتُ ما نطقته به دُرُّ را ثيراً فقلتُ ألقطُ شيئاً
فاستعادتني الحديث وقالتُ عذراً كان لي فصار علياً

وهذه تدخل في خفارة بيتية قبلها فإنيهما في غاية الملاحاة، وعدوبة اللفظ وقوة الصنعة والرجاحة، ونحو هذا قول عبيد الله (١) بن إسماعيل بن بدر الأندلسي :

أشكو إلى الله من سمعي ومن بصرى
قد كنت أسمع عن لست أذكره
سمعت حتى إذا أبصرت قلت له
يملك سمعي إلا من أتته
ما يجلبان إلى قلبي من الفكر
خوفاً عليه من التصريح بالذكر
يا حاش لله ما هذا من البشر
وليس يملأ إلا حسنه بصري
وقول (٢) أبي حية النميري :

ولكنه والله ما طلل مسلماً
إذا هن ساقطن الحديث حسبه
كغرت الشايا واضحات الملاغم
كمثل حصي المرجان من كف ناظم

ونحوه (٣) من هذا قول مؤمن بن سعيد الأندلسي :

سبتك بحسن منطقتها مهة
عشية زالت الأستار عنها
كان حديثها شهد مشور
فلاح لناظر قمر منير
إذا نظمت تساقط لفظ فيها
كما يتساقط الدر النير

ومنه قول عبد الرحمن بن دارة أوعدي بن الرقاع :

وفي الخدور مهأ حور مصورة
إذا كررت حديثاً قلن أحسنه
خلقن أحسن مما قال من يصف
وهن من غير سوء يتقى صدق

ونحوه قول الآخر :

يساقطن قولاً يمرض القلب كليله
تراهن من فرط الدلال دوانياً
له زاهر ان كان للقول زاهر
إليك وهن المانع الحرائر

(١) البيتة ١ — ٣٦٥ و ٣٦٦ الثلاثة الأولى

(٢) القالي ٢ — ٢٨٤ والحصري ١ — ١٥١٤ والمرضى ٢ — ٩٨ والكامل ٤٤

(٣) الظاهر ونحو من هذا — قاله الميني

وقول جميل:

من البيضِ معطارٌ كأنَّ حديثها صبايةٌ شهيدُ ذاب من ضرب النحل

الضرب . العسل الأبيض ونحوه قول أبي حية (١):

حديثاً اذا لم تخشَ عيناً كأنه اذا ساقطتهُ الشَّهْدُ أو هو أطيبُ
لو أنك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهبُ

وقول مروان (٢) بن أبي حفصة الأكبر:

ألا ربِّمًا غرَّتكَ عند خطابها وجادت عليك الآنساتُ الخرائدُ

تساقطُ منهنَّ الأحاديثُ غضةً تساقطُ دُرٌّ أسلمتهُ المعاقِدُ

وقال البحترى (٣):

فمن لؤلؤٍ تُبديهِ عند ابتسامها ومن لؤلؤٍ عند الحديث تُساقطه

وزاد أبو الطيب (٤) على هذا فقال:

فتاةٌ تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدرسيُّ في الحسن والنظم

ونكمتها والمندىُّ وقرَّفتُ مُعْتَقَةً صهباءَ في الريح والطعم

ومنه قول (٥) أبي تمام:

تُعطيك منطقتها فتعلمُ أنه جِلِّي عُدُوبته بمرُّ بغيرها

وأظنَّ حبلَ وصلها لمحبِّها أو هي وأضعفُ قُوَّةً من خصرها

وقول أبي الفضل بن أبي طاهر .

لها مزاجٌ ولها كلامٌ كجوهر ألفه النظامُ

(١) المصري ١ - ١٥ (٢) المرزبي ٢ - ١٥٦ باختلاف في الأول

(٣) ديوانه ١ - ١١٦ والمكبري ٢ - ٣٠٩ والمصري ١ - ١٨ و ٢٠٥

والتويري ٢ - ٧١

(٤) ديوانه ٢ - ٣٠٩ والمصري ١ - ١٣ (٥) المصري ١ - ١٦

فِيهِ لَالٌ كَلِمَاتُؤَامٌ يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مُدَامٌ
لَهُ بِقَلْبِ الْمِصْطَلَى ضِرَامٌ فَهُوَ حَلَالٌ غِيبُهُ حِرَامٌ
يَشْفِي سَقَامًا وَهُوَ السَّقَامُ

ومنه قول أحمد^(١) بن عبد الله الأندلسي .

يَا لَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظَلَمَائِهَا نُورٌ إِلَّا وَجْوهُ تَضَاهِيهَا الدَّانِيرُ
حُورٌ سَقَتْنِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ أَعْيِنَا مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الحُورُ
إِذَا ابْتَسَمَ فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَضِمٌ وَإِنْ نَطَقَ فِدْرُ اللَّفْظِ مَنْشُورٌ

وقال أبو الحسن جعفر بن عثمان الوزير :

وَكَلَامُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَبَرْدُهُ يَهْدِي لِظَمَانِ الضَّلُوعِ مَشُوقِ
رَوْضٍ يَدُلُّ جَنَاهُ أَنَّ بَقَاعَهُ مَطْوُورَةٌ مِنْ عَذْبِ ذَاكَ الرِّيقِ
وَبَأَنَّ ذَاكَ الثَّغْرَ مِنْ حَصْبَانِهِ وَتَرَاهُ مِنْ ذَاكَ اللَّيْمَا المَوْمُوقِ

وقول أحمد^(٢) بن فرج الأندلسي .

حَدَّثْتَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَاءَرُ
فَازِدَهَاهَا تَبَسُّمٌ فَأَرَتْنِي عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخَرَ
فَتَبَسَّهَتْ لَسْتُ أُدْرِي أَحَقُّ مَا بَدَأَ لِي أُمٌّ^(٣) مِنَ الحُسْنِ سَاحِرٌ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا .

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدْرٌ كَلَامُهَا فَلِلَّهِ سَمَطًا لَفْظُهَا وَابْتِسَامُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قُلْتَ هَذِهِ جَوَاهِرُ فُضِّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

(١) العقد ٣ — ٢٠٢ بغير عزو واليتمية ١ — ٤٢٢ لأحمد بن محمد بن عبد ربه
(٢) نفع لطيب ١ — ٣٩٧ الأولان للمصحفي والنويري ٢ — ٧١ لعلي بن عطية البلنسي
(٣) كذا ولعل الأصل أم لي — قاله الميمني

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى لفظاً وأتمه معنى قول القطامي^(١) :
وفي الخُدور عَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مِنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
فَهِنَّ^(٢) يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلِ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُدَّةِ الصَّادِي

وأحسن فيه كلَّ الاحسان علي بن العباس الرومي^(٣) فقال :
وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يَمْلَأْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدَّثُ أَنَّهُمْ لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنَزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلطَّمُنِّ وَعُقْلَةٌ الْمُسْتَوْفِزِ

أخذ الربعي أبو الحسن معنى هذا البيت الأخير فزاد عليه قال وأنشدني :
لَيْتَ شِعْرِي مَا طَعَمَ رِيْقُكَ قُلُوبِي أَخْلِيطَانِ سُكْرٌ وَرَحِيقٌ
رَوْضَةٌ تَجْمَعُ النَّوَاوِيرَ وَالرِّيْحَانَ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ رَشِيقٌ
وَحَدِيثٌ كَأَمَّا هُوَ مِنْهُ رَطْبُ يَانِعٍ وَخَمْرٌ عَتِيقٌ
شَرَكٌ يَقْنِصُ الْعُقُولَ فَلَا يَسُ لَمْ مِنْهُ إِلَّا فُؤَادٌ وَثِيقٌ
لَيْتَ قُوَّتِي وَلَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْكَ لَوْ نَلَّتَهُ حَدِيثٌ وَرِيقٌ
وَأُنشِدُنِي فِي نَحْوِ مِنْهُ أَيْضاً :

حَدِيثُهُ فَآكَةٌ رَطْبَةٌ وَخَدُّهُ رَوْضٌ وَعَيْنَاهُ خَمْرٌ
مَا جَمَعَ اللَّهُ فَنُونَ الْهَوَى بِالْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ إِلَّا لَامٌ

ومنه ما أنشدني أبو الحسن علي بن جيش الشيباني لنفسه :
خَلِيلِي كَمْ صَارَمْتُ لَيْلِي فَصَدَّتِي عَنْ الْهَجْرِ مِنْ لَيْلِي شَفِيعٌ مَشْفَعٌ

(١) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والحصرى ١ — ١٠

(٢) هذا البيت فقط في النويرى ٢ — ٧١ والعقد ٣ — ١٧٧

(٣) ديوانه ٤٠٩ والقالى ١ — ٨٥ والعكبرى ٢ — ٣٩٨ والحصرى ١ — ٩

وكم قد تناجينا فأحدث صبوة
حديث كما المزن يروى من الصدى
وما يعترى سمع المحدث نبوة
ويبرد من حر الغليل وينقع
وان جعلت فيه مراراً ترجع
ويقصر أحياناً فيلهي ويمتع
العمرك ما العمر الأجاج بمقنع
وفي العذب للصادي وان قل مقنع
وهو كثير جداً :

وقول أبي معاذ من قصيدة

(شربنا من فؤاد الدن حتى
وليس الجود منتحلاً ولكن
ويوم في بني جشم بن بكر
إذا ماشئت غناني كريم
تركنا الدن ليس له فؤاد
على أعراقها تجري الجياد
نعمت به وندماني زياد
له حسب وليس له تلاد)

يقال نديم وندمان ، وجمع نديم ندماء كظريف وظرفاء وشريف
وشرفاء وجمع ندمان ندام كعطشان وعطاش وظمان وظماء وهو
الصاحب على الشراب ، والحسب ما يعد للرجل من المآثر ، رجل حسيب
أى ذو مآثر وشرف وأصله من العدد يقال حسبت الشيء حسباً وحسيبانا
وحسيبانا اذا عددته والمعدود حسب يقال . قد دخل هذا فى الحسب أى
فى الشيء المحسوب ، فالحسيب فى الرجال من تعد له أفعال حسنة أو آباء
أشرف ، والتلاد ما ولد عندك وهو خلاف التليد لأن التليد ما ولد عند
غيرك ثم اشتريته صغيراً فتبت عندك

أخذ النظام^(١) قوله شربنا من فؤاد الدن حتى : البيت فقال :

(١) الفقد ٣ — ٤٠٩ والشريشى ٢ — ٢٨٦ وقراصة الذهب ٣٢ وفى المعاهد

مازلتُ أَخْذُرُوحَ الزِّقِّ فِي لُطْفِ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحِ
حَتَّى أَتَشَيِّتُ وُلَى رُوحَانِ فِي جَسَدِي وَالزِّقُّ مُطْرَحًا جِسْمَ بِلَا رُوحِ

وقريب منه قول (١) عمرو بن قعاس :

وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِقًّا مَرِيضًا يُنَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ بَكَيتُ
وقول ابن المعتز :

وَالزِّقُّ فِي رَوْضَةٍ تَسِيلُ دَمًا أَوْ دَاجُهُ جَائِيًا عَلَى الرُّكْبِ
وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّرِيفِ (٢) أَبِي الْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ :

إِذَا التَّحَفَ الْجَوُّ بِالْأَذْكَانِ وَعَنَى الْحَمَامُ كَالْأُرْعَانِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا بُكْرَةً بَرِيًّا الْقَرَنْفُلِ وَالسَّوْسَنِ
وَحَنًّا إِلَى الْقَصْفِ الْأَفْفِهِ فَبَادِرًا إِلَى شَيْخِكَ الْمُنْحَنِ
فَنَفْسٌ عَنِ الْخُنُقِ أَوْ دَاجِهِ وَسَقُّ النَّدَامَى وَلَا تَنْسَنِي

الأرغن للروم خاصة وإذا سُمعَ لم يتمالك سامعه أن يطرب ويقال :
إنه بقيةٌ من مزامير آل داود عليه السلام ، وذُكر أن اسمعيل بن الهادي
دخل يوماً على المأمون وهو طائش العقل مستطار اللب فقال له المأمون :
مالك ويحك يا اسمعيل فقال : يا أمير المؤمنين كنتُ أكَذِّبُ بأنَّ أُرْعَانَ
الروم يقتلُ طرباً وقد صدقتُ الآن بذلك فتبسّم المأمون ، وقال ليس
الأرغن ما سمعتَ إنما هي عمّك عليه تلقى على عمّك إبراهيم صوتاً من
شعرها وهو :

وَدَعْتُ مِنْ أَهْوَى وَرُحْتِ بُحْسَرَةٍ عَجْبًا لِقَلْبِي كَيْفَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
لَا وَجَدَ إِلَّا دُونََ وَجَدِ نَالِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُوَدَّعَا

(١) مضى البيت في ص ٥

(٢) البيهقي ١ — ٣٣٠ لابن محمد القاسم بن أحمد الرسي

فَإِذَا الْأَحِبَّةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْنُهُمْ وَبَقِيَتْ فِرْدَاً وَهَلَا مَتَفَجِّعًا
وَكُرَّرَ أَبُو مَعَاذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ * فَقَالَ :

(تَجْرِي عَلَى أَحْسَابِهِمْ وَالْعُودُ يَنْبُتُ فِي حَلَايِهِ)

وهو مأخوذ من قول زهير (١) :

وَهَلْ يَنْبُتُ الْحَنْطِيُّ إِلَّا وَشِيحَهُ

ومثله لنهشل (٢) بن حرّس :

أَبِي نَسَبُ الْفَتِيَّانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُو (٣) الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ

لَأَبَاءِ صَدَقَ تَلَقَّوهُمْ حَيْثُ سِيرَا

ونحوه قول الكُمَيْتِ (٤) :

لَا يَنْبُتُ الْفَرْعُ إِلَّا فِي أَرْوَمَتِهِ

وَلَا تَرَى ثَمَرَ الْقَنْوَانِ فِي السَّلْمِ

وقول الآخر (٥) :

إِذَا مَاتَ مَتًّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ

مَنْ أَبْنَانُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ جَدَّهُ

وقال المَوْمِلُ الكُوفِيُّ :

يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ

إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال المَتَوَكِّلُ اللَّيْثِيُّ :

أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَلَفْتُ

وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

(١) العقد الثمين ٩١ والشعراء ٥٩ والحصرى ١ — ٤٧ وحماسة البحترى ٢١٨

(٢) حماسة البحترى ٢٢٠ ثلاثة أبيات والأغاني الدار ٢ — ٣٣٧ لابن ميادة باختلاف

(٣) هذا البيت في الحماسة ٥٥ لجليل بن معمر

(٤) حماسة البحترى ٢١٨ (٥) المرتضى ٣ — ٢٧ وحماسة البحترى ٢١٨

(٦) الصناعتين ٤٨ للمرار

للربيع بن أبي الحقيق اليهودي

وأشار إليه أبو (١) تمام فقال :

فَبَعْدُ الْغَمَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(خَفَّضَ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ

لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ الدَّائِبِ

تَأْتِي الْمَقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ

عَدَدَ الْحَيَاةِ وَيُنْجِبُ سَعَى الطَّالِبِ)

يقول فيها :

(أَحْسَنُ صَحَابَتِنَا وَلَا تَكُ جَافِيَا

فَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ

وَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْحَلِيمُ وَلَا تَكُنْ

كَمُقَارِفِ ذَنْبًا وَلَيْسَ بِتَائِبِ)

مثل قوله تأتي المقيم وما سعى حاجاته *

قول البحري (٢) :

وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبًا كَلِفًا وَلِلْمَجْدُودِ يُرْزَقُ قَاعِدًا

ومثله ما أنشدني به الربعي أبو الحسن من قصيدة له :

الرَّفِيقُ الْأَطْفُ مَا اتَّخَذْتَ رَفِيقًا وَيَسُوءُ ظَنِّكَ أَنْ تَكُونَ شَفِيقًا

وَدَعِ التَّعَمُّقَ فِيهِ وَالتَّحْقِيقًا وَخُذِ الْحِمَاةَ (٣) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ

وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ صَحْبَةَ صَاحِبِ

وَإَنْظُرْ بَعَيْنِكَ حَازِمًا مَتَعَدِّرًا

في حيث شئت وعاجزاً مرزوقاً

ونحوه قول ابن المعتز :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَعْنَى أَذَلُّ مِنْ فَقْرِكَ السُّؤَالُ

كَمْ رَاقِدٌ مُوقِظٌ بَرَزَقَ وَذِي اجْتِهَادٍ وَلَا يَنْسَالُ

(١) ديوانه ٢١٤ أوله وتخويقي نوى عرضت وطالت (٢) ديوانه ٢ - ١٦٣

(٣) كذا والصواب الحجاز

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي له :

اللَّهَ فَاسْأَلْ يَجِدْ عَلَيْكَ فَقَدْ
يَمْنَعُ مِنْكَ الْجَوَادِ مَا يَهَبُ
قَدِ يَعْتَرُّ الْجِدُّ بِالْحَرِيصِ عَلَى الْإِ
حْرَمَانٍ وَالْحَرْصُ جَاهِدُ كَلْبِ
وَيُرْزَقُ الْحِطَّ ذُو التَّوَكُّلِ وَالرَّ
فَقِ وَمَنْ لَا يَكُدُّهُ طَلَبُ
ونحوه قول الآخر (١) :

قَدِ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
شَدَّ بَعْسٍ رَحَلًا وَلَا قَتَبًا
وَيَحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمِطِيطَةِ وَالْإِ
رَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا
ونحوه أو قريب منه ما أنشدنيه الربيعي لنفسه :

وتقول التي تخاف رحيلي رُبَّ نَائِجٍ نَجَّاحِهِ فِي التَّدَانِي
إِنَّ شَمْلًا مُؤَلَّفًا وَكَقَفَا لَكَ خَيْرٌ مِنْ فِرْعَةَ الْحَدَثَانِ

وأما قوله : فالدرُّ يقطعه جفاء الحالب * فأخوذ من قول الآخر (٢) :

نَبَّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرَ تَحْبِثُهُ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

ورده (٣) أيضاً بشار فقال :

(احلب لبونك إبساساً وتمريةً لا يقطع الدرَّ إلا شرَّ محتلبٍ)

وأعاده أيضاً فقال :

(تُعْطَى الْغَزِيرَةَ دَرَّهَا فَاذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا عَلَى الْحَلَابِ)

والإبساس صوت يستعمله الحالب عند الحلب يُسَكِّنُ بِهِ النَّاقَةَ ،
وقال العتَّابي لما دخل على الرشيد فامتحنه بمسائل فصمت ولم يجبه عنها فقال

(١) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبد الاسدي والزجاجي ١٢٦ والشريشي ١ — ١٠٣

لمحمد بن بشير (٢) حماسة البحتري ١١٠ لعنترة والموشح ٢٢٣ والبيت من معلقته

(٣) كذا موضع رده — قاله الميمني

له تسكّتم يا عتّابى فقال : يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإبساس لا يمدح
الرجل بأوّل صوابه ، ولا يذم بأوّل خطئه لأنّه بين كلام زوره أو
حصّر اعتوره

وقوله :

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
قالوا حرام تلاقينا لقد كذبوا ما في التزام ولا في قبلة حرج)
ذُكر أنّ سلماً الخاسر كان تليداً لبشار وكان قريباً منه فلما أخذ معنى
قوله : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وقال (١) :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذّة الجسور
غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه وأقصاه فسأله بعض أهل
الأدب أن يعيده إلى منزلته وأن يعود له إلى حسن رأيه فيه فأبى وقال
لا أفعل لأنّه يأتي إلى معانيّ التي أتعب في اختراعها وأسهر ليلي في ابتداعها
فيأخذها ويكسوها حلّة من لفظه فتروى له ويُطرح قولي والله لا أعدّته
أبدأ إلاّ أن يأتي فأبول في أذنه ثم يُقسم لي أنّه لا يعود إلى شيء مما فعل
فقيل إنّ سلماً أتى بشاراً فوقع تحت شرطه وأعادته إلى موضعه
وأخذه ابن المعتز فقال :

صاح إن أمكنتك اذّة عيش فلا تدر
وتقدّم ولا تحفّ فاز بالحبّ من جسّر

ومثله قول أبي العتاهية :

فاجسّر فإنّ أخا اللذات من جسّر ا .

وكان سلم هذا وجماعة معه من مجيدي الشعراء يتبعون بشاراً ويصبون

(١) الأغاني ٦ — ١٢٦ والأغاني الدار ٣ — ٢٠٠ والمعاهد ٢ — ١١٩ والنويري

٢ — ٨١ والعكبري ٢ — ٢٥٩ لمسلم قال اليميني مصحفاً

على قوالب معانيه منهم أبو نواس وداود بن رزين وغيرهما وكانوا ربمآنية بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته قال أبو نواس (١) في داود بن رزين :

إِذَا أَنْشَدَ دَاوُدُ فَقَلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

لَهُ مِنْ شِعْرِهِ الْجَمِّ إِذَا مَا شَاءَ أَشْعَارُ

وأما قوله قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا الْبَيْتَ فَمِثْلُهُ مَا يُحْكِي عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَرْقَعَةً فَتَنَاوَلَهَا فَاذًا فِيهَا (٢) .

سَلُّوا الْمَقْيَ الْمِكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مَحْزُونِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

فَرَدَّهَا عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا وَكَتَبَ تَحْتَ الْبَيْتِ .

مَعَاذَ إِلَهٍ النَّاسُ أَنْ يُذْهَبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بَيْنَ جِرَاحِ

وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله على كثرة إسنادها إليه وتعليقها به على أنه قد وُجِّهَ لها وَجِيهَةٌ فَمِثْلُهُ : المعنى معاذ الله أن يفعل هذا تقى فيذهب تقاه فعله إياه كقولك : معاذ الله أن تفعل فيسقط جاهك شرب (٣) الخمر وما أشبهه أي معاذ الله أن تفعل فيسقط جاهك وفي هذا بعض الغموض فتنبه له ونحو من هذا الأسلوب وإن لم يكن المعنى نفسه ما جاء في الحديث : إذا لم تستح فاصنع ما شئت قال المازني : معناه إذا صنعت ما لا يستحيا (٤) من مثله فاصنع ما شئت وليس على ما تذهب العوام إليه

وقوله من قصيدة :

(هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

(١) ديوانه ١٨٠ (٢) الكامل ١٦٤ وترين الأسواق ٧ والأدباء ٦ — ٢٨٤

(٣) الكلمتان شرب الخمر ومعاذ الله متأخرتان أفردتا ما في الأصل وقد اصلحناه

(٤) كذا وانظر

يَا رِعْمُ فُوْلِي لِمَثَلِ الرِّئَمِ قَدْ هَجَرَتْ يَقْطِيْ فَمَا بِأَلْهَا فِي النُّوْمِ تَغْشَانِي
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَدَا كَرِّهَا يَدْنُو تَدَا كَرِّهَا مِنِّي وَتَدَانِي
إِذْ لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُؤَرِّفُنِي نَشْوَانٌ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرِ نَشْوَانِ

أَمَّا البيت الأول من هذه الأبيات فليس لبشار، وإنما استعاره وبنى عليه سائر أبياته، وهو ليعقوب بن عبد الرحمن المخزومي وقد ادعاه أيضاً غيره قبله قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب قال: كتب ابن أبي مرة الشاعر إلى أهل مكة بيتين وقال أجيوني عنهما وهما (١).

هذا كتاب فتى طالت بليته يقول يا منتهى بى وأحزاني
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدني إليك فأنَّ الحب أقصاني
قال: فلما ورد الكتاب على أهل مكة نظروا اليهما فاذا الثاني منهما ليعقوب ابن عبد الرحمن المخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة فقال فتى منهم: أنا أحفظ هذه الأبيات قالوا هاتهما فأنشأ يقول:

قال الوشاة لهند كي تصارمني ولست أنسى هوى هند وتنساني
يعقوب ليس بمتبول ولا كليف ويح الوشاة فأنَّ الحب أضناني
ماني سوى حب هند لا ولو بخلت حبي لهند برى جسمي وأبلاني
قد قلت لمابدا لي بخل سيدي وقد تبالسغ بي شوقي وأحزاني
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدني إليك فأنَّ الحب أقصاني
قالت تدعنا بلا صرم ولا صلة ولا صدود ولا في حال هجران
حتى تشكك وشاة قد رموك بنا فأعلنوا بك فينا أي إعلان
قال ثم وجهوا بالشعر إلى المدينة وارتفعوا إلى عاملها، فأدبه على سرقة

البيت ، فهذا ابن أبي مرة شاعر مقدّم على بشار وقد ادّعاه قبله وأدّب على سرّفته آياه

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي قوله - تَدَعْنَا - مجزوم بلام مضمرّة وذلك جائز في ضرورة الشعر ومعناه لَتَدَعْنَا ، قال وأنشد سيمويه (١) :

مُحَمَّدٌ تَقَدَّ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالًا

وذكر أنّ بشارا كتب بهذا البيت إلى قينة كان يهواها :

هل تعلمين وراء الحُبِّ منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَانَّ الْحُبُّ أَقْصَانِي

فكتبت إليه :

نعم أقول وراء الحُبِّ منزلة حُبِّ الدِراهِمِ يُدْنِي كِلَّ إِنْسَانٍ

من زاد في النقص زدنا في مودّته لا تَبْتِغِي الدَّهْرَ إِلَّا كِلَّ رُجْحَانٍ

فأمّا قوله - يا رئم قولي لمثل الرئم - فهو مثل قول الآخر :

يا شبيه الرئم قولي لِرِشَاءٍ لَمْ يَزِدْنِي الْحُبُّ إِلَّا عَطَشًا

وقوله - يدنو تذكرها (٢) منى وتنانى - معنى متّسع ، منه قول الحَكَمِ بْنِ قَنْبَرٍ أَوْ الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مَعَكَ مَعِيَ يِرْعَاكُ قَلْبِي وَإِنْ عُمَيْتَ عَنْ بَصْرِي

الْعَيْنُ تَبْصُرُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَظَرَ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

ومثله قول الآخر (٣) :

أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى لَيْنٌ غَبِثَ عَنْ عَيْنِي لِمَا غَبِثَ عَنْ قَلْبِي

(١) الخزانة ٣ - ٦٢٩ لحسان أو أبي طالب أو الأعشى والعنبي ٤ - ٤١٨

والسيوطي ٢٠٤ والعكبري ٢ - ٤٤٢

(٢) القالي ٢٠ - ١٩٩ وللخليل حتما والحصري ١ - ١٣٨ للحكم حتما والغيث ٢ - ١٩١

(٣) القالي ٢ - ١٩٩ والحصري ١ - ١٣٨ واليون ٤ - ٨٦ لأبي العتاهية

تُرِيدِيكَ عَيْنُ الذِّكْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَا جِيكَ عَنِ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُن قُرْبِي
وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ :

مَنْ لِدَانَ هَوَاهُ نَاهٍ هَوَاهُ قَدْ شَكَّتَهُ شَكْوَاهُ مِنْ شَكْوَاهُ
وَمَرَى شَوْفَهُ الْمَدَامَعَ حَتَّى صَارَ يَبْكِيهِ مِنْ بُكَاهُ بُبُكَاهُ
بَابِي غَائِبٌ بِشَوْقِي وَفِكْرِي فِيهِ الْقَاهُ حِينَ لَا الْقَاهُ
مَمَاتَهُ الْمُنَى لِقَابِي وَطَرْفِي فَكَأَنِّي أَرَاهُ إِذْ لَا أَرَاهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ نَالَ مِنْ لَمْ يَرَ يَوْمًا مَنَاهُ فِينَا مَنَاهُ
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (١) :

يَقُولُونَ لِي وَالْبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَأَتْ عَنْكَ شَرٌّ وَأَنْطَوَى سَبَبُ الْقُرْبِ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَالصَّبُّ يَفْضَحُهُ الْبُكَاءُ لَنْ فَارَقْتُ عَيْنِي لَقَدْ سَكَنْتَ قَلْبِي

وقول عبد الملك بن سعيد المرادي (٢) :

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ وَهْمِي وَمَنْ ذَكَرِي وَإِنْ تَعَيَّبَ مِنْهُ الشَّخْصُ عَنْ بَصْرِي
إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَمْ أَظْفَرْ بِرُؤْيَيْهِ فَانَّهُ قَائِمُ التَّمَثَالِ فِي فِكْرِي
إِنِّي لَا اسْتَصْغِرُ الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ فِي حُبِّهِ وَأَرَى الْحِرْمَانَ بِالظَّفَرِ

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الْإِلْفَا كَانَ لِي ظَعْنًا لَمْ تَأَلَفِ الْعَيْنُ مَدَّ فَرَاقَتَهُ وَسَنَا
وَلَسِي فَأَسْلَمَنِي فَرْدًا فَوَاحِزَنَا إِذْ لَمْ أُمْتُ عِنْدَ تَوْدِيْعِي لَهُ حَزَنًا
لَمْ أُنْسَهُ سَكَنًا فِي الْقَلْبِ مَسْكَنُهُ وَكَيْفَ نَسِيَانٌ مِنْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَلَوْ تَنَاسَيْتُهُ مَا زَلْتُ أَذْكَرُهُ إِذَا رَأَيْتُ الدُّجَى وَالبَدْرَ وَالْغَصْنَ
بَلْ كَلَّمَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ مِنْ حَسَنِ وَهَلْ تَرَى الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا

وقول الفقيه أحمد بن عبد الله اللؤلؤي :

كتمتُ تباريحي فصرح عن سرِّي سوافح نمت عن غرامي ولا تدري
لئن غاب^(١) عن عيني وأعجز ناظري لما غاب عن وهمي ولا بان عن فكري

وقول أبي الحسن جعفر بن سليمان الوزير :

بأبي من إذا تساعد عني زاده الشوق من فؤادي دنوا
ما هفت بي ريح التذك إلا راح قلبي إليه بهفو هفوا
لم أزل حاني الجوانح والقل ب عليه مذ بان عني حنوا

وقول محمد بن عبد العزيز العثبي :

أيا شمع محراب وبدر دجنة وشمس غمامات ودمية راهب
لئن كنت عن عيني وسمعي نائبا فما أنت عن فكري وقلبي بغائب

وقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

ودعت فاركب جناح البين في سفره هذا الفراق وهذا الموت في أثر
من يشتكي البين لا يشكو غوائله قلبك يراك إذا ما غبت عن بصري

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

تولّي الصبر عني مذ تولّي وعاودني من الأحزان عيد
فقيد وهو موجود بقلبي فيسا عجباً لموجود فقيد^(٢)

وقول الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس^(٣) :

ما إن يغيب فأشكو فقد رؤيته وجهه تنعم قلبي في تدك
من ليس ينأى على بعد المزار به وليس يدنيه مني قرب محضره

(١) البيت مع بيت آخر في اليتيمة ١ - ٤٠٤

(٢) أي هو فقيد فلا إقواء وهذا البيت فقط في فتح الطيب ١ - ٢٤٧ لابن شهر

وقال الميني أرى أن الأصل موجود فقيد

(٣) اليتيمة ١ - ٣٦٤

وقول أغلب بن شعيب :

يا بعيداً يُدنيه لي الفكر حتى يتراءى توهُماً كالعيانِ
لا رأيت الصدود في عقب وصل لا عرفت البعاد بعد التدانى
وقول الوزير أنى مروان عبد الملك بن جهور (١) :

يا غائباً لِمَا فُجِعْتُ بِقُرْبِهِ جَادَ الضميرُ به على مفجوعه
فأقامه لي مائلاً فرأيتُه كالبدر وافي سَعَدَه بطلوعه
فَاعَجَبَ لبعْد مزاره ودُنُوهِ حتى اغتدى في القلب بين ضلوعه
وقوله :

نفس مؤكَّلةً به مملوءة من حُبِّه عنوانها بلساني
ما غاب عن ذكرى بطول معييه فكأنني ألقاه أو يلقاني
وقال فيه أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم (٢) فأحسن ما شاء :

لئن راح عن عيني أحمد غائباً لِمَا هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم تُقصها النوى ولم تتخطفها أكَفُّ النوائِبِ
إذا ساءني منه نُرُوحُ زيارةٍ وضافت على في نَوَاهِ مِذَاهِ
عَطَفْتُ على شخص له غير نازحٍ مَحَلَّتْهُ بين الحشا والترائبِ
ومنه قول ابن المعتز (٣) :

وخليلٍ كان مرعى الأمانى ورضى النفس وحسبُ الاخاءِ
أغرقتني لُجَّةُ البين عنه فتعلقتُ بِحَبْلِ الرجاءِ
غير أنا بالنوى في افتراقٍ وبلقيًا ذكره في لقاءِ

(١) من شعراء اليتيمة ١ - ٣٥٨

(٢) الحصرى ١ - ١٣٨ والأدبا ٤ - ٢٣١ والوفيات ١ - ١٧

(٣) ديوانه ١٢٣ قال الميمى : ولكن من قصيدة في غير هذا الوزن وراجع

وعلى ذكر ابن العباس عبد الله بن المعتز روى : أن أحمد بن يحيى ثعلباً كان أحداً مؤدّباً به فقطّعه وقتلاً ، فكتب إليه ابن المعتز يتشوّقه (١) :

ما وجدُ صادٍ بالحبّالِ مؤثِقٍ كما (٢) مُزِنٍ باردٍ مُصَفِّقٍ
بالريحِ لم يُكسِدِرْ ولم يُرْتَقِ جاءت به أخلافُ مُزِنٍ مُطَبِّقِ
بصخرةٍ إنْ تَرَ شمساً تَبْرِقِ فهوَ عليها كالزُّجاجِ الأزرقِ
صريحٌ غيثٍ خالصٍ لم يُمدِّقِ إلاَّ كوجدى بك لكنْ أتقى
يا فاتحاً لكلِّ علمٍ مُغْلَقِ وصيْرَفِيّاً عالِماً بالمنطقِ
إنْ قال هذا بهرَجٍ لم يَنْفَقِ « إنّا على البعاد والتفرُّقِ
لنلتقِ بالذِّكر إن لم نلتقِ »

فأجابه ثعلب أخذت أطل الله بقاءك أوّل هذه الآيات مما أمّلتّه عليك
لجميل من قول جميل (٣) :

فما صادياتُ حُمنَ يوماً وليلةً على الماءِ يُحْمِينِ العِصَى حَرَانى
لو اغبُ لا يصدُرُنَّ عنه لوجهة ولا هنَّ من بردِ الحياضِ دَوانى
يرينَ حبابَ الماءِ والموتِ دونه فهنَّ لأصواتِ السُّقاةِ رَوانى
بأكثرِ منى غلّةً وصبابةً إليك ولكنَّ العدوَّ عدانى
وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج (٤) :

إنّى وإن لم ترنى فأننى أخوك والراعى الذى استرعيتنى
أراك بالوَدِّ وإن لم ترنى

(١) ديوانه ١٤٩ والحصرى ١ — ١٥٨ مع الخبر

(٢) كذا والصواب ماء — قاله الميمنى

(٣) الحصرى ١ — ١٥٨ وديوان المجنون ٣١ و٣٢ له باختلاف قال الميمنى والصواب

يُحْمِينِ العِصَى حَوانى

(٤) ديوانه ١٦٣ باختلاف وحماسة البحترى ١٠٨ والعبرى ١ — ١٥٣

فاستخفى^(١) في ذلك وكان ممن ساء أدبه بالأدب، وذُكر أن ثعلباً
كتب إليه بعد ذلك^(٢):

أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به أتى وإن كنتُ لا ألقاه ألقاهُ
فإنَّ طرفي موصول برويته وإن تباعد عن مئوى مثواهُ
الله يعلم أتى لستُ أذكره وكيف يذكُرُه من ليس ينسَاهُ

مثل أبيات جميل قول الآخر^(٣):

وما وجدُ مَوايحٍ من الهيمِ حُلَّتْ عن الوردِ حتَّى جوفُها يتصلصلُ
تَحومُ فتغشاها العِصِيُّ وحولها أفاطع أنعام نعلٌ وتسهلُ
بأكثر مئى كوةً وتقطبعاً إلى الوردِ إلاَّ أننى أتجملُ

وقريب منه قول ابن المعتز^(٤):

وإني على اشفاق عيني من العدى لتتجنح مئى نظرة ثم أشفقُ
كما حُلَّتْ عن بردِ ماء طريدةٍ تمُدُّ إليه جيدها وهي تفرقُ

تفسير ما مرَّ في الأبيات من الغريب — الصادى العطشان تقول: صدى
يصدى فهو صدٍ وصادٍ وصدَّيانُ إذا عطشَ قال النابغة^(٥):

زعم الهمام ولم أذفه أنه يُشقى برِيقتهِ من العطشِ الصدى
وقال القطامي^(٦):

فهن يئبدن من قول يُصبن به مواقع الماء من ذى الغلَّةِ الصادى

(١) بالأصل فاستخفى وفي الحصرى قال فاستخفى في ذلك وهو الصواب

(٢) غرر الخصائص ٢٧٨ والعيون ٣ — ٢٧ لعل بن الجهم باختلاف والصناعتين ٣٢٣

بغير عزو والعقد ١ — ٢٢٧ لعبد الصمد بن المعدل

(٣) الحصرى ١ — ١٢٩ والحيوان ٣ — ٣٢ لأعرابي

(٤) النوبرى ٣ — ١٠٠ والحصرى ٤ — ٢٨ بتغيير القافية فهى هناك أطرف

(٥) العقد الثمين ١٠ — والحصرى ١ — ٢٠٦

(٦) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والعيون ٤ — ٨٢ والمعاهد ١ — ٦٤

وقيل : إنَّه لا يشْتَدُّ العَطشُ حتَّى ينشَقَّ الدماغُ ، قالوا : وكذلك تنشَقُّ جِلْدَةُ جَبْهَةِ من يموت عَطْشاً وَالصَّدَى اسمُ العَطشِ ، وَالصَّدَى أيضاً ذَكَرَ البُومُ ، والعرب تزعم أنَّ القَتِيلَ إذا لم يُشَارَ به خرج من رأسه طائرٌ يسمى الصَّدَى فلا يزال يصيح : اسقُونِي حتَّى يُشَارَ بالقتيل الذي خرج من رأسه قال الشاعر (١) :

يا عمرو وإلَّا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةَ اسقُونِي
أى إنْ لا تَدَعُ ذلك أَضْرِبُ رَأْسَكَ بالسيفِ ، وَالصَّدَى أيضاً الصوتُ
الذى يجيبك بمثل صوتك إذا صَوَّتَ عِنْدَ جَبَلٍ أو نَهْرٍ أو بَيْتِ خالٍ أو
ما أشبه ذلك قال الشاعر (٢) :

وَمُسْتَنْبِحِ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَنْبِئُهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ وَهُوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحٌ
وهذا بيتٌ معنى ، وتفسيره أنَّ المُسْتَنْبِحَ الرَّجُلَ يَضِلُّ لَيْلاً فَيَنْبَحُ
طمعاً أَنْ تَسْمَعَهُ كلابٌ حَيٌّ فَيُجِيبُهُ مِنْهَا جِيبٌ فَيَقْصِدُ قِصْدَهُ ، وقوله يَسْتَنْبِئُهُ
يُتَوَهَّأُ الصَّدَى أى إذا سَمِعَ صوتَ صَدَاهُ ظَنَّه صوتَ رَجُلٍ يَنَادِيهِ أو
كَلْبٍ يَجِيبُهُ بمثلِ نُبَاحِهِ فَيَتَّبِعُهُ فَيَزِدُّ ضَلالاً فهو لَيْلَهُ جَانِحٌ فِي رَحْلِهِ أى
مائلٌ إلى اصْطِاخَةِ الأصواتِ وتَوَقُّعاً لها (٣) وإذا سَمِعَهَا وتَبِعَهَا أدَّتْهُ إلى حَيٍّ
فاهتدى به وَالصَّدَى بدنُ الإنسانِ وجمعه أصداءُ قال حاتم الطائي (٤) :

أماوِيَّ إنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بَقْفَرَةٍ مِنْ الأَرْضِ لا ماءَ لَدِيَّ ولا نَخْرُ
ويقال للرجل إذا كان حسن القيام على الأبل جيد النظر في اصلاحها :
إنه لَصَدَى مالٍ ، هذه كلها مقصورات غير مهموزات يكتبن بالياء ، وَالصَّدَا

(١) القائل ١ — ١٢٩ لدى الأصعب العدواني والكمال ٢١١ والنويرى ٣ — ١٢١

والقصيدة في المفضليات ٣٢١

(٢) الحماسة ٦٨٥ لعنبة بن بجير المازني (٣) كذا بالأصل ولعل الصواب متوقفاً

(٤) ديوانه ١٩ والشعراء ١٢٨ والكمال ٢١٣

صَدَأَ الحَديِدَ مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ يُقَالُ صَدَيْءُ الحَديِدِ يَصْدَأُ
صَدَأً وَصَدَاءً وَصَدَاةً قَالَ الشَّاعِرُ :

مَرَّةً فَوْقَ جِسْمِهِ صَدَأُ الدِّرِّ عِ وَيَوْمًا تَجْرِي عَلَيْهِ العَبِيرُ
وَقَالَ الآخَرُ :

صَدَأَ الحَديِدَ عَلى أَنُوفِهِمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدَ النَّجْمُ

وَكذلك الصَّدَاةُ مصدرُ فَرَسٍ أَصْدَأُ ، وَالْمُزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مِرْنَةٌ
وَالْمُصَفَّقُ الَّذِي صَفَّقْتَهُ الرِّيحُ وَأَزَالَتِ القَدَى عَن وَجْهِهِ ، وَيُقَالُ : صَفَّقْتُ
الخَمْرَ إِذَا مَرَجْتَهَا قَالَ الأَصْمَعِيُّ : صَفَّقْتُ الخَمْرَ إِذَا حَوَّلْتَهَا مِن إِنَاءٍ إِلَى إِنَاءٍ لِتَصْفُو
وَتَرَقَّ وَالمُصَفَّقُ ههنا المُصَفَّى ، وَيُقَالُ كَدِرَ المَاءُ وَكَدَّرُ وَكَدَرَ وَالكَسْرُ
أَفْصَحُ ، وَالرَنْقُ الكَدَرُ وَيُرَنَّقُ يَكْدَرُ ، وَالدَّجْنُ دَوَامُ النِّعَمِ وَالبَّاسَةُ
السَّمَاءُ ، وَمِنْهُ دَجَنَ بِالمَسْكَانِ دُجُونًا إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَبَعِيرٌ دَاجِنٌ وَشَاةٌ دَاجِنَةٌ إِذَا
أَقَامَا فِي مَكَانِهِمَا ، وَجَمَعَ دَجْنٌ دُجُونٌ وَأَدْجَانٌ ، وَالدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ وَلَيْلٌ
مِدْجَانٌ مُظْلِمٌ وَالأَخْلَافُ جَمْعُ خَلْفٍ وَأَصْلُهُ لِلنَّاقَةِ وَاسْتَعَارَهُ ابْنُ المَعْتَزِ
لِلسَّحَابِ ، وَالصَّرِيحُ الخَالِصُ مِن كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي لَمْ يُشَبَّهِهُ غَيْرُهُ يُقَالُ مَاءٌ صَرِيحٌ
وَلَبَنٌ صَرِيحٌ وَنَسَبٌ صَرِيحٌ أَيْ لَمْ تُشَبَّهِهُ شَائِبَةٌ وَلَمْ يَخْتَلَطْ بِغَيْرِهِ . وَأَصْلُ
الصَّرِيحِ اللَّبَنِ الَّذِي قَدِ ذَهَبَتْ رَغَوَتُهُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَالِصٌ : فَقِيلَ
عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ وَصَرَّحَ بَعْدَ أَنْ لَوَّحَ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُوْثِرًا (٢) أَتَانِي صَرِيحُ المَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلَ
أَي خَالِصَهُ ، وَالمَدِّيْقُ وَالمَمْدُوقُ أَصْلُهُ اللَّبَنُ أَيضًا يُخْلَطُ بِالمَاءِ فَاسْتَعِيرَ
لِلكُلِّ مَشُوبٌ غَيْرُ خَالِصٍ ، وَالبَّهْرَجُ وَالسَّوْقُ الدَّرْهُمُ الرَّدِيُّ وَأَصْلُهُ
فَارِسِيٌّ فَعْرَبٌ ، وَالصَّادِيَاتُ جَمْعُ صَادِيَةٍ وَهِيَ العِطَاشُ ، وَحُمْنٌ دُرْنٌ حَوْلُ

(١) الحماسة ٤٥٦ لزويهر بن الحارث

(٢) بالأصل موبرا والصواب موثر اسم ابن أخي الشاعر

الماء من العطش يقال: حام يحوم حوماً وحياماً وحوماناً وحؤوماً إذا دار حول الماء من شدة العطش وحام الطير في الهواء كذلك أيضاً، والحوم الكثير من الابل وغيرها يقال: مال حومٌ إذا كان كثيراً ومثل حام يحوم لابل يلوب لوباً ولؤاباً إذا حام حول الماء من العطش قال الشاعر (١):

يُقَاسُونَ جيشَ الهِرْمُزِ ان كَأَنَّهُمْ قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الكَلَابِ تَلُوبُ

الكلاب اسم ماء لبعض العرب، والقوارب جمع قاربة وهي الابل التي تسرى ليلة القرب يقال: قربت الابل الماء تقربه قروباً وقراية إذا طلبته ليلة القرب وأقربها أهلها فهم قاربون قال الأصمعي: ولا يقال مقربون وهذا شاذٌ وقال أبو علي القالي: إنما قالوا قاربون لأنهم أرادوا ذوى قرب وأصحاب قرب ولم يبنوا على أقرب، وليلة القرب هي الليلة التي يصبح الماء في غدها قال الشاعر:

وتنسى ليلة القرب

أى ينسى الساهى اللاهى ليلة موته وقال نصيب (٢):

أقول لركب قافلين لقيتهم قفادات أوशल ومولاك قارب

واللواغب جمع لاغبة واللغوب الاعياء، وروان جمع رانية والرئو إدامة النظر، وعداه صرفه، والمناواح العطشى مفعال من اللوح وهو العطش، والهيم الابل العطاش من داء يصيبها يقال له الهيم فهى تشرب الماء ولا تروى يقال: بعير أهيم وناقة هيماء إذا كانا كذلك وحلقت طردت، يتصلصل أى يسمع لجوفها صلصلة من يئسه كما يسمع للشيء الصلال إذا نقرته بيدك صوت، ثعلل تسقى ثانياً وتنهل تسقى أولاً يقال: نهل ينهل نهلاً فهو ناهل ونهلان إذا شرب أول شربة ويقال للعطشان

(١) الأغاني ١٢ — ٣٩ باختلاف عظيم للمخيل من قصيدة والقالى ٢ — ٢٤٨

(٢) راجع ص ١٢٣ من هذا الكتاب للتخرجات

بغير عزو

أيضاً ناهل ونهلان والجميع نهال قال الأصمعي: قيل للعطاش نهال على
التفاؤل أي أنها تنهل أي تسقى، والعلل الشرب الثاني والنهل الشرب
الأول وهو من الأضداد

وقول أبي معاذ من أخرى :

(طرقتنا ذات البنان الأحمَّ حبذاً النوم للخيال الملمِّم
وحديثٍ نما إليهما فلم تر قُبُ بياناً وباطلُ القول ينمي
لوسقتني سماً لقلتُ دعوها لا يضرُّ الحوَارَ وطاةُ أم)

مثل صدر هذا البيت ما يروى عن مهدي بن العباس في جارية تغضبت
عليه فقال لها :

أما يكفيك أنك تملكيني وأنَّ الناس كلهم عبيدي
وأنتك لو قطعت يدي ورجلي لقلتُ مَحَبَّةً أحسنتَ زيدي
وأبلغ من هذا قول العذري^(١) :

لو حزَّ بالسيف رأسي في مودتها لمرَّ يهوي سريعاً نحوكم رأسي
ولو ثوى تحت أطباق الثرى جسدي لكنتُ أبلَى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبضُ الله روحى صار ذكركم رُوحاً أعيش به ما عشتُ في الناس
لولا نسيم لذكراكم يروِّحني لكنتُ مُحترقاً من حرِّ أنفاسي
ومثل عجزه قول الآخر^(٢) :

دع الحِبَّ يصنلي بالأذى من حبيبه فكلُّ الأذى ممن يحبُّ سرورُ
عبارُ قطيع الشاءِ في عينِ ذئبها إذا ما تلاً آثارهِنَّ ذرورُ

(١) القالى ٢ — ٥٠ لرسيان العذري البيت الأول والأغانى الدار ١ — ١٧٤

كذلك وفي الحصرى ١ — ٢٢٩ أربعة أبيات كما هنا (٢) الحصرى ١ — ١١

ومثل قوله - حبذا النوم للخيال الملم - قول موسى بن سعيد :
يا حَبْنًا طيفٌ له يَعْتَادُنِي لولا رَجَاءَ لِقَاءِهِ لم أُرْقُدُ
وقول أحمد بن إبراهيم (١) :

هل تُعْتَبِ الأَيَّامَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ تَعْدُو بِسَرَّاءٍ عَلَى ضَرَّاءِ
لولا مُحَابَاةَ الخِيَالِ بِزَوْرَةٍ مِنْ طَيْفِهَا لَطَوَى الرَّدَى حَوْبَائِي
يَالَيْتَ أَيَّامَ الهَوَى عَادَتْ كَرَّي فَأَنَا مِنَ طَيْفِ الحَبِيبِ شَفَائِي

ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن الربعي من أول قصيدة له :

أَهْلًا بِطَيْفِ حَبَابَةِ مَنْ زَائِرٌ أَهْلًا بِهِ هَجَرَتٌ وَليس بِهَاجِرِ
مُتَجَمِّلٍ لَمَّا أَرَادَ زِيَارَةَ أَهْدَى الرَّقَادَ إِلَى جِفُونَ السَّاهِرِ

وهذا ضِدٌّ ما أنشدنيه علي بن جيش الشيباني من أول قصيدة له (٢) :

رَعَى اللهُ مِنْ لَيْلَى خِيَالًا تَأَوَّبَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَشْفِ الفُؤَادَ المَعْدَبَا
سَرَى وَالذِي بِي مِنْ هَوَى كَلِمَا بَدَا أَطَارَ الكَرَى عَنْ نَاطِرِي فَتَحْجِبَا
أَلَسَّ بِمَهْجُورِ فِصَافِ رِقْبَةٍ بِجَفْنِيهِ مِنْ تَسْهِدِهِ فَتَنَكَّبَا

ومنه قول أغلب بن شعيب :

كَمْ خِيَالٍ سَرَى فَعَا نَقْتُ مِنْهُ تَحْتَ جَنَحِ الظَّلامِ شَمْسًا وَغُصْنَا
أَسْتَلِدُّ الأَلَمَامَ مِنْهُ وَإِنْ أَوْ هِنَ صَبْرِي بِهِ إِذَا زَارَ وَهَنَا
شَرَّدْتَهُ كَفُّ الشَّهَادِ فَقَدْ أَصْدُ بَحِ جَلِّ المُنَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وقوله أيضاً :

نَمْتُ لَوْلَا الذِي يُتَوَمَّنِي مِنْ شِرَّةِ الكُفْرِ (٣) فِيهِ لَمْ أَنَمِ
فَزَارَنِي فِي ثِيَابِ مُسْتَرٍ مُدْرَعٍ بِالظَّلامِ مُلْتَمِشٍ

(١) اليتيمة ١ - ٤٠٠ لاجد بن ابراهيم بن قلم

(٢) سبقت هذه الأبيات (٣) كذا ولعل الأصل من شدة الفكر قاله الميمني

وقول أبي معاذ :

(كَأَنَّمَا خُلِقْتَ مِنْ مَاءِ لُؤْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَعْضَائِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ
تَلَمَّيْ بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقْتَ وَتَسْتَفِرُّ حِشَا الرَّائِي بَارِعَادِ)

مثل قوله — فكل أعضائها وجه بمِرْصَادِ — قول البحترى (١) :

وَمُحْتَرَسٍ مِنْ حَيْثُ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مَفَوِّقًا
وَأَخَذَهُ آخِرَ فَقَالَ :

نُصِبْتَ جَفُونُكَ لِلْحُجْبِ ظَبِّي مِنْ حَيْثُ مَا لَاقَى لِقَى حَدًّا
ومثل عجز الأوّل وصدر الثاني من بيتي بشار قول الناجم في وصف قينة :
مَحَاسِنُهَا كَيْفَ مَا قَوْلَيْتَ وَأَخَانُهَا سُبْحَةَ السَّامِعِ
وَأَخَذَهُ ابْنُ الرَّومِيِّ فَقَالَ :

وَجِئْتُ إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاسِ سُنَّتُهُ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ حَوْلًا لَهُمْ سُبْحًا

ومن عجز الثاني قول ابن طاهر في وصف غناء :

وَصَوْتٌ يُرَقِّصُ قَلْبَ الْحَلِيمِ وَإِنْ سَكَنْتَ مِنْهُ أَطْرَافُهُ

ونحوه قول ابن المعتز في وصف كاتب (٢) :

يُقَطِّرُ أَقْلَامَهُ مِنْ دَمٍ فَيَعْلَمُ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يَكُنْ
وظاهر أطرافه ساكنة ومن تحتها حركات الفِطْنِ

وعكسه قول الناجم في وصف قينة :

تَأْتِي أَغَانِي عَاتِبِ (٣) أَبْدَأُ بِأَفْرَاحِ النَّفُوسِ

تَشْدُو فَتَزْمُرُ بِالْكُؤُ سِ لَهَا قُرْصُ بِالرُّؤُوسِ

(٢) ديوانه ٣٣٢

(١) ديوانه ١ — ١٧١

(٣) عاتب اسم قينة

وقول أبي معاذ :

(يُكَلِّمَهَا طَرْفِي فَتَوَجَّي بِطَرْفِهَا
فَانْظُرِ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ
فِيخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتَ عَلَى الْعَهْدِ)

هذا كقول الآخر :

شكى بعضنا لما التقينا تسشراً
إذا غفلوا عنا نطقنا بأعين
بأبصارنا ما في النفوس إلى بعض
مراضٍ وإن خفنا نظرنا إلى الأرض
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وما أنسَ لا أنسَ اغتفَالَ رَقِيهِ
وأحسبه لولا عيون ووشاته
مُحَالَسَةً بِاللَّحْظِ سَاعَةً وَدَعَا
لصعدَ أنفاساً وصوبَ أدمعاً
ونحو منه ما أنشدنيه من قصيدة له :

ولقد أحكَّ العين أوهيمُ بالقدي
ولربِّمَّا غفلوا ففُزْتُ بنظرة
واللحظُ بين جفونها متواترُ
عجلاً كما قبضَ الجناح الطائرُ
وهذا معنى فيما أراه مخترع وتشبيهه مبتدع أعنى عجز بيت أبي الحسن
هذا ومثله قول الآخر :

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس
فان غفل الواشون فزتُ بنظرة
فليس لنا رسلٌ سوى الطرفِ بالطرفِ
وإن نظر وانحوى نظرتُ إلى السقفِ
ومثله :

سارقتُ بالسلام عينَ الرقيبِ
وشككتُ كوةَ النوى بشُجونِ
وأشارتُ بلحظِ طرفٍ مُريبِ
ظٍ وأبدى لمضمراتِ القلوبِ
رُبَّ طرفٍ يكون أفصحَ من لف

ومثله لأبي المطلب البصرى :

ومتظرٍ رَجَعُ السَّلامِ بِطَرَفِهِ
إِذَا جَعَلَ اللَّحْظَ الحَفِيَّ كَلَامَهُ
فَلَسْنَا عَلَى حَمْلِ الرِّسَالِ بَيْنَنَا
كَفَقْتْنَا بِلَاغَاتِ العَيُونِ حَدِيثَنَا
وَإِذَا مَا انْتَهَى يَحْكِي لَنَا العُصْنَ اللَّدْنَا
جَعَلْتُ لَهُ عَيْنِي لِتَفْهَمَهُ أَذْنَا
نُرِيدُ سَوَانَا مَفْهَمًا حَيْثَا كُنَّا
فَقَدَمْنَا بِحَاجَاتِ النُّفُوسِ لَنَا عَنَّا
ومثله قول الآخر (١) :

وَمُرَاقِبِينَ يُكَاتِمَانِ هَوَاهِمَا
يَتَلَحَّظَانِ تَلَاحُظًا فَكَأَنَّمَا
جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تُحِينُ (٢) قُبُورَا
يَتَنَا سَخَانِ مِنَ الجُفُونِ سَطُورَا

ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن بن الحياط لنفسه :

تَعَارَضْنَا مُقَابَلَةً بِلَحْظٍ
وَطَارَ بِمَاءِ وَجْنَتِهِ شَرَارَةٌ
فَأَطْرَقْنَا وَقَدْ فُهِمَ المُرَادُ
فِيَا لَوْ شَاتَنَا حَضَرُوا وَغَابُوا
كَأَنَّ النَّاسَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ
وَأَنْشَدْنِي فِيهِ لِنَفْسِهِ أَيْضَا :

رُبَّ جَلِيسٍ لِي فِيهِ وَطَرٌ
سَارَرْتُهُ بِاللَّحْظِ فِي مَجْلِسٍ
يَفْهَمُهُ عَنِّي بِكُرِّ النَّظَرِ
فَلَمْ نَقْمِ إِلَّا عَلَى مَوْعِدٍ
يُرْقِبُنَا السَّمْعُ بِهِ وَالبَصَرُ
وَالنَّاسَ عَنَّا فِي أُمُورٍ أُخْرٍ

وهذا قول مفترع ومعنى متسع وقد كثر فيه احسان المحدثين وتوليد المولدين ومن أحسنه قول بعضهم :

إِشَارَاتُ العَيُونِ مُتَرَجِّمَاتٌ
لِمَا تَطْوِي القُلُوبُ عَنِ القُلُوبِ

إذا هي ترجمت باللحظ سراً
تهادت بينها علم الغيوب
وفي اغضاءها معنى لطيف
تريدُ به مُكَايِدَةَ الرقيب
فيرجعُ ماله بالغيب علم
وقد أَعْضَت على علم عجيب

وقوله من قصيدة :

(وغلاً عليك طِلابُهُ
والدرُّ يُتْرَكُ من غِلائِهِ
وإذا تعرَّضَ في الحِلْدِ
يُثْنِي فؤادك بانْتِئائِهِ)

مثل عجز البيت الأول قول الآخر (١) :

وإذا غلا شيءٌ عليَّ تركتهُ
فيكون أرخص ما يكون إذا غلَا

وقول أبي معاذ من قصيدة أيضاً :

(هَجَرَ المَقَامَةَ لو يكون مُنَاخُهُ
بأغرَّ تَرَدَّحِم الوُفُودِ بِيَابِهِ
مَدِكَ إِذَا زَارَتْ أَسُودُ قَبِيلَةٍ
زَارَ المُهَلَّبَ وابنه في غايِهِ
وَالَّذَ بينهم الخِصُومُ إِذَا بَدَأَ
بِصَوَابِ مَنْطِقِهِ وغير صَوَابِهِ
ويكاد يُظْلَمُ حين يُعْشَى بِأَبِهِ
من لين جانبِهِ ولين حِجَابِهِ)

وقوله من أخرى :

(أَتَتْنِي الشمسُ زائِرَةً
ولم تَكُ تَبْرَحُ الفَلَكا
تقول وقد خلوتُ بها
تَحَدَّثُ وَكَفَّنِي يَدَكا)

أعاد أبو معاذ معنى هذا البيت في موضع آخر فقال (٢) :

أذرتِ الدمعَ وقالتِ ويلتِي
من ولوع الكفِّ رِكابَ الخَطَرِ

وقوله :

(فضيحتْ جودَها بطولِ مطالٍ حالفتهُ وآفةُ الجودِ مطلٌ
هي في قلبه وبين يديه ومع النجمِ بذلها، كيف يسألو)

أخذ ابن المعتز معنى عجز البيت الأول فقال :

والحرص ذلٌ والبخل فقرٌ وآفة النائلِ المطالُ
ومثله قول الآخر :

والمطلُّ من غير عشر آفة الجودِ

ويناسبه من جهة قول الآخر :

إذا مطنتِ امرءاً بحاجته فامض على مطنله ولا تجدِ
فلمست تلقاه شاكراً ليدي كدرها المطلِ آخر الأبدِ

وقوله من قصيدة :

(لعمري لقد أجدى علي ابن برمكٍ وما كملُ من كان الغنى عنده مجدي
حلبتُ بشعري راحتيه فدرتنا سماحاً كما درَّ السحابُ على الرعدِ)
يقول فيها :

(وتغرُّ كأفواه الأسود سددته بسمر القنا والبيض وانقرح الجردي)

ذكر أن بشاراً وفد على خالد بن برمك بفارس فامتدحه فأمر له
بعشرة آلاف درهم فأبطأت عليه، وتعذر وصولها إليه، فقال لقائده قف
بي على طريق خالد إلى الجمعة ففعل فأخذ بعنان فرسه وقال (١) :

(١) سبق البيت الثاني مع بيت آخر باختلاف في ص، ٣٣ لعبد المطلب بن الفضل
الرقاشي وهذان باختلاف مع البيت الزائد السابق في العيون ٣ - ١٤٥ لعبد الصمد بن
الفضل الرقاشي وكذلك في العقد ١ - ٩١ وفي الأغاني الدار ٣ - ١٨٥ هما لبشار كما هي

(أُظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرَقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُجَلِّي فَيَيَّأَسَ طَامِعٌ وَلَا غَيْمُهَا يَأْتِي فَتَرَوِي عِطَاشُهَا)
فأقسم خالد أن لا يبرح من مكانه حتى يُؤْتى بها فأُتِيَ بها فأمر بدفعها
إليه وحملها بين يديه فأخذها وانصرف

وقوله من قصيدة :

(مِنَ اللَّوَاتِي أَكْتَسَتْ قَدًّا وَشَقَّ لَهَا
رَاحَتٌ وَلَمْ تُعْطِهِ بَرًّا لِلْوَعْتِهِ
من توبه الحسنُ سرِّبَالًا فَرَدَّهَا
مِنهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُ النَّفْسَ أَعْطَاهَا)
وقوله أيضاً :

(قَدَّ أَذْهَبَ الدَّاءَ حُسَّادِي بَكْرَتِهِمْ
لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الحُسَّادِ إِنْهُمْ
أَبَقِيَ لِي اللهُ حُسَّادًا وَغَمَّهُمْ
وَلَوْ فَنَوْا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي
أَعَزُّ فَقَدًّا مِنَ اللَّائِي يُحِبُّونِي
حتى يموتوا بداء غير مكنون)

مثل هذا قول معن بن زائدة (١) :

لَأَنِّي حُسِدْتُ فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسودٍ
ما يُحَسِّدُ المرء إلاَّ من فضائله بالعلم والظرف أو بالبأس والجود
وهو مأخوذ من قول نصر بن سيار الليثي (٢) :

لَأَنِّي نَشَأْتُ وَحُسَّادِي ذَوْوُ عَدَدٍ
يَاذَا المَعَارِجَ لَا تَنْقُصُ لَهُمُ عَدَدًا
إِنْ (٣) يَحْسُدُونِي عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْ خَلْقِي
فمثل فِعْلِي فِيهِمْ جَرَّ لِي الحَسَدَا

(١) الحصري ١ - ١٨٤ والمرضى ٢ - ٧٥ (٢) العقد ١ - ٢٣٢

(٣) المرضى ٢ - ٧٥

وقال آخر في ذكر الحُسَّاد (١) :

إن يحسدوني فاني غير لائمهم
أنا الذي يجدونى فى حُلُوقهم
فدام لى ولهم ما بى وما بهم
ومثله فى ذكرهم (٢) :

اصبرْ على كَيْدِ الحَسُو
فالنار تأكل بعضها
دِ فَإِنَّ صبرك قاتلُهُ
إن لم تجد ما تأكلُهُ

وقال ابن المعتز (٣) :

يا مَنْ عَنانِي حَسَدُهُ
يُؤَيِّمُهُ وَيُقَعِدُهُ
سَهْرَتِ لَيْلاً أَرْقَدُهُ
إِنِّي بَعِيدُ أَمَدُهُ
شَجِيٌّ وَلَا يَزْدَرِدُهُ
حَظُّ الحَسُودِ كَمَدُهُ

وقال آخر :

وذى حسدٍ يغتابنى حيثُ لا يرى
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَعْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ
مَكَانِي وَيُتَنِّي صالِحاً حيثُ أَسْمَعُ
وما هو إذ يغتابنى مَتَوَرَّعٌ

وقال آخر :

لا صَفَّألى قلبُ من يحسُدُنِي
كمدى أنى أراه فَرِحاً
وأدام اللهُ مِنْهُ الحَسَدَا
وسرورى أن أراه كَمِداً

(١) الحماسة ١٩٨ والقالى ٢ — ٢٠١ والحصرى ١ — ١٨٣ والعقد ١ — ٢٣٢
الأول والثالث والنورى ٣ — ٢٨٧ كذلك والمرضى ٢ — ٧٤ للكيت وغرر الخصائص

٣٠١ لأبى تمام والعيون ٤ — ١٥ بغير عزو كما فى سائر الكتب
(٢) العقد ١ — ٢٣٢ والنورى ٣ — ١٠٠ وفى ديوان ابن المعتز ٣٤٠ له

(٣) ديوانه ٣٢ باختلاف

وقال آخر (١) :

وترى اللبيب مُحَسِّدًا لم يجترمُ
فاتركه مُحَاوِرَةَ السفيه فأنبأها (٢)
شتم الرجال وعرضه مشتوم
ندمٌ وغيبٌ بعد ذلك وخيم
قال آخر وما أحسن ما قال .

قلُّ للحسود على النعماء ويك أفق
أسكنت قلبك شيطاناً يُسعره
أولا فلست بطعم العيش منتفعا
همًّا عظيما وغمًّا ليس منقطعا
لو كنت تملك منه ما تُريد به
لما صنعت به عُشرَ الذي صنعا
وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول « الحسد ما حقُّ للحسنات ، والزَّهْوُ
جالب لمقت الله تعالى ومقت الصالحين ، والعُجب مانع من الازدياد في العلم
داع إلى التخمُّط في الجهل ، والبخل أسوء الأدواء وأجلبها لسوء الاحدوثة
والهزء فُكاهة السفهاء وصناعة الجهلاء ، والعقوق يدعو إلى القلة ويورث
الذلة » فقدَّم الحسد في صدر كلامه ونسق عليه هذه الأخلاق اللثيمة
وقال ابن المعتز (٣) .

يا من ينجي صنغنه في نفسه
ويدبُّ تحي بالافاعي اللدغ
ويدبت تنهض زفرة في صدره
حسداً وإن دميت جراحى يُولغ
ما زال يبغى لي بكلِّ قرارة
حمة الأذى ويشيرُ إن لم يلدغ
نغلت ضمائر صدره من دائه
نغل الإهاب معظنًا لم يدبغ
وقال أيضاً (٤) .

ما عابني إلا الحسودُ
دوتلك من خير المناقب

(١) السيوطي ١٩٤ لأبي الأسود الدؤلي والحزانة ٣ — ٦١٨ والعيون ٢ — ٩ الأول

(٢) هذه الكلمة مرفوعة بالأصل وهو خطأ فاحش (٣) ديوانه ٢٧٤ باختلاف

(٤) ديوانه ٢٥٦ والأول في العكبرى ٢ — ١٨٦

وإذا ملكت المجد لم تملك مودّات الأقارب
والمجد والحساد مة رونان إن ذهبوا فذهب
وإذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الأطيّب
وقال آخر في آل المهلب (١) :

آل المهلب قوم خوّلوا شرفاً ما ناله عريّ لا ولا كاداً
لو قيل للمجد حدّ عنهم وخلمهم بما احتكمت من الدنيا لما حاداً
إنّ المسكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً
إنّ العرانيين تلقاها مُحسّدةً ولا ترى للنّام الناس حسّاداً
وما أحسن قول الآخر :

لئن كره الحساد قوم فأنى أحبُّ بأن يبقى الحسود ويسلبها
لأنّ أراه كاسف البال مظرفاً إذا ما رأى لي من يد الله أنعماً
وما أربى في موته وحياته تجرّعه كالموت صاباً وعلقما
سألنسه ثوباً من الهيمّ واسعاً وأغبقه كأساً من الغمّ مفعماً
وتبع المتنبي هذا فقال (٢) :

بلى الله حسّاد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم
فإنّ لهم في سرعة الموت راحة وإنّ لهم في العيش حزّ الغلاصم
وقال أبو تمام (٣) :

لولا التخوّف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

(١) الحماسة ٧٧١ والقالي ٣ — ٤٢ الثلاثة الأولى والأخير في العيون ٢ — ٩ بغير عزو وفي العقد ١ — ٢٣٢ لسليمان بن معاوية المهلبى وقال اليمنى الأبيات ثلثة في تاريخ بغداد ٢ — ٣٧٢ منسوبة لعمر بن لجأ في يزيد بن المهلب (٢) ديوانه ٢ — ٣٥٥ (٣) ديوانه ٨٥ والعيون ٢ — ٨ والحصرى ١ — ١٨٣ والأخيران في العقد ١ — ٢٣٢ وغرر الحصاص ٣٠١ والتويرى ٣ — ٩٦ و ٢٨٨

فاذا أراد الله نشر فضيلة طويته أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف فضل عرف العود
وأخذه منه البحرى فقال (١) :

ولن تستبين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدلّ عليها بحاسد
وأخذه على بن محمد التهامي فقال (٢) :

ما اغتابني حاسد إلا شرفت به فاسدى منعم في زى متقم
الله يكلأ حسادى بأنعمهم عندي وإن وقعت من غير قصدهم
مُسَبِّهون على فضلى إذا كُتِبَتْ صحيفتى في المعالى عنونت بهم
وقال ابن الرومى لصاعد بن مخلد في هذا المعنى (٣) :

وِضْدَ لَكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ وَلَا بَرِحَتْ أَنْفَاسُهُ تَمَّصَعْدُ
يَرَى زَبْرَجَ الدُّنْيَا يَرِقُّ (٤) عَلَيْكُمْ وَيُعْضِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهُوَ يُفَادُ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِجَابِكُمْ مَا مُنِحْتُمْ لِأَطْفَاءِ نَارٍ فِي حَشَاهُ تَوَقَّدُ
وَأَتَقُّ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبَالِهَا الْمُتَجَرَّدُ
وهو كثير، وقال بعض الحكماء: الحسد بمنزلة الصدا الذى يأكل الحديد

حتى يفضيه كذلك الحسد فى القلب يمرضه حتى يفضيه

وقال أبو الطيب المتنبي (٥) :

سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَانَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والحصرى ١ — ١٨٣ والنورى ٣ — ٢٨٨

(٢) ديوانه ٢ (٣) الحصرى ١ — ١٨٣ والأخير فى اليتيمة ١ — ٩٧

(٤) قال الميمنى لعل الصواب والله أعلم يرف بالفاء ثم رأيت على الصواب عند الحصرى

(٥) ديوانه ٢ — ٨٧ والنورى ٣ — ٢٨٥

وقال ابن العميد في بعض فصوله: الحسد للكبد رَضٌ، وللجسد مرض،
ولن يصل إلى المحسود من شره إلا ما فضل عن مضمرة ومستشعره، وربما
قتل من هو فيه سقما ولم يَأْحَق من هو له سوءا

وقول بشار من قصيدة:

(قد ألبس العيشَ ذا الرِقَاعِ ولا
أصبحتُ مثل السراب يدنو فلا
ألبسُ ثوب الإخاء مُنخرقا
يوجد شيئا وإن نأى خفقا)

وقوله من أخرى يرثي بها ابنا له:

(عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَيِّتَةِ نَحْوَهُ
لِعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ مُحَمَّدٍ
وَمَا كَانَ لَوْ مُلْتَمَتُهُ بِعَجِيبٍ
رُزْتُ خَلِيلِي حِينَ أَوْرَقَ عُودِهِ
لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا تَرَعَوِي لَطِيبٍ
وَأَتَمِّي عَلَيْهِ الْهَمَّ كُلُّ قَرِيبٍ
ذَوِي بَعْدَ حَسَنِ فِي الْعَيُونِ وَطِيبٍ
وَكَانَ كَرِيمَانَ الْعَرُوسِ بَقَاؤُهُ
فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَحِيبٍ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لَصَوْتِهَا
إِذَا شَتَّتْ رَاعَتِي مَقِيمًا وَظَاعِنًا
أَصْرَّتْ بِأَبْدَانِنَا وَقُلُوبِنَا
يُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةِ ذَمِيمَةٍ

مثل قوله: - رزئت خليلي حين أورك عوده - قول أبي عبد الله بن
مناذر (١) في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في مرثيته المشهورة:

حين تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى بِرِدَائِهِ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدٍ
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهَةً زَّاهْتَزَا الْعُصْنَ النَّدَى الْمَيُّودِ

(١) الكامل ٧٤٧ غير البيت الأخير وهناك المرثية بتامها

وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعَيُونَ فَمَا كَانَ عَلَيْهِ لَزَائِدٌ مِنْ مَزِيدٍ
فَجَعَلْتَنِي الْأَيَّامُ وَاسْتَأْثَرْتُ بِالْمَوْذَعِيِّ الْغُرَاقِ الْأَمْثُودِ
الْمَيْوُودِ الْمَيْسَتِي وَهُوَ فَيَعُولُ مِنَ الْمَسَادِ (١) يُقَالُ: مَا دَ الْغُصْنُ يَمَادُ
مَا دَأَ فَهُوَ مَمْدٌ إِذَا كَانَ مُتَشَبِّهًا، وَغُصْنٌ مَمْدٌ تَمْدٌ وَالشَّيْءُ النَّدِي وَمِنْ هَذَا
الْقَبِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ دَخَلَ
عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا وَنَظَرَ وَجْهَهَا بَعْدَ
مَوْتِهَا فَوَجَدَهَا مُسَجَّاةً فَقَالَ (٢):

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوَدَّهِمْ كَأَنَّكَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَعْرَابِي:

لَا لَوْمَ أَنْ أَبْكِي عَلَى سَيِّدِي قَيْسِ بْنِ عَفَّانَ أَبِي مَزِيدِ
كَانَ يَدِي أَحْمَى بِهَا عَنْ يَدِي فَاتَزَعُ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي
رَأَيْتُ كَفَّ الْمَوْتَ لَا تَهْتَدِي إِلَّا لِأَخِي الْمَاجِدِ السَّيِّدِ
أَخَذَ الْأَعْرَابِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنْ قَوْلِ الْخُنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ
الشَّرِيدِ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ (٣):

مَا لَذَا الْمَوْتُ لَا يَزَالُ حَنِيفًا كُلَّ يَوْمٍ (٤) يَعُودُ مِنَّا شَرِيفًا
مَوْلَعًا بِالسَّرَاةِ مِنَّا فَمَا يَأْخُذُ إِلَّا الْمَهْدَبَ الْغَطْرِيفَا
فَلَوْلَانِ الْمُنُونِ تَنْصِفُ فِينَا فَتَنَالَ الشَّرِيفَ وَالْمَشْرُوفَا
كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ أَرْحَبَ بِالْمَوْتِ وَأَنْ لَا أَسُومَهُ التَّسْوِيفَا

(١) بالأصل الميد والصواب ما كتبهناه كما هو ظاهر

(٢) سيأتي البيتان بعد

(٣) ديوانها ١٦٦

(٤) بالأصل في الحاشية عام صح

أيها الموت لو تجافيت عن صخرٍ لألقيته تقياً عفيفاً
عاش خمسين حجةً يُنكر المنكر فينا ويعرفُ المعروفاً
ومنه ما أثنى عليه الربيع أبو الحسن لنفسه من قصيدة في التأين فقال :
أخ فأخ حتى تحلَّ تحلَّه فما أنت مفروح به أنت فارحُ
كأنَّ يد الأيام تنقذُ أهلها فما تقتضى إلاَّ الذي هو راجحُ
وأصل هذا كلبه قول أبي نضلة طرفة بن العبد (١) :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ومثل قوله — وكان كريحان العروس — البيت ، قول الصولي :
ما أنت إلاَّ مثل ريحانة عاقبها الظلُّ ببعض الصدودِ .
وقول الآخر :

يا روضةً حين أينعت ذبلت ويا قضيباً لما استوى قصفاً
ومثله قول الأملوي :

وكنت كمثل الورد حُسناً ومُدَّةً ولا شيء إلاَّ وهو أبقى من الوردِ
ونحوه قول الآخر :

المرء كالغصن الريان أوله فالليالي ترات عند أنفسنا
غَضٌّ وآخره ذاب ولا ورق فسلبها وهي حربٌ غير متفقٍ
وقريب منه قول الآخر (٢) :

حتى إذا فتر اللسان وأقبلت الموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتغيرت منها محاسنُ وجهها وبدا الأنينُ تحشُّه بتنفُسِ
رجع اليقينُ مطامعُ المتلئسِ رجوع اليقينُ مطامعُ المتلئسِ

(١) العقد الثمين ٥٨ من معلقته

(٢) الحيوان ٦ — ١٧٢ الأول والأخير ليعقوب بن الربيع

ونحو منه ما أنشدنيه إبراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جَهْوَرِ في
ابن له تُوفِّي صغيراً :

أَيْ هَلَالِ طَالِعٍ قَدْ أَفْلَى وَأَيْ غَضْنِ نَاضِرٍ قَدْ ذَبَلْ
وَأَيْ شَخْصٍ غَابَ تَحْتَ التَّرَى وَكَانَ مِنْ قَلْبِي قَرِيبَ الْحَلْ
ومنه قول المَعَلَّى الطَّائِي يرثي جاريتَه (١) :

يَا مَوْتَ كَيْفَ سَلَبْتَنِي الْإِلْفَا قَدَّمْتَهَا وَطَوَيْتَنِي خَلْفَا
هَلَّا ذَهَبَتْ بِنَا مَعَا فَلَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَسُمْتَنِي الْحَسْفَا
وَأَخَذْتَ شِقَّ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي فَقَبْرَتَهُ وَتَرَكْتَ لِي النِّصْفَا
فَعَلَيْكَ بِالْبَاقِي بَلَا مَهْلٍ فَاَلَمُوتَ بَعْدَ مَمَاتِهَا أَصْفَى
أَضْحَتْ بِيْطْنَ الْأَرْضِ مُسَلِّمَةً بَعْدَ النِّعَمِ عَلَى الْبَلَى وَقَفَا
فَكَأَنَّهَا وَالرُّوحَ غَائِبَةً غُضْنَ مِنَ الرِّيحَانِ قَدْ جَفَا

وقوله من قصيدة :

(وقد رابني قلب يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبه
وما قادني في الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحُبُّ غالبه
وأحورَ محسودٍ على حسن وجهه يزِينُ السَّمُوطَ نَحْرُهُ وَتَرَائِبُهُ)

مثل البيت الآخر قول ابن خارجه (٢) :

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حَسَنًا وَجُوهَ كَانَ لِلدَّرِّ حَسَنًا وَجْهَكَ زَيْنًا

(١) المقدم ٢ - ٢٧ أحد وعشرون بيتا باختلاف وليس هناك الخامس من هذه الأبيات

(٢) هو اسماء بن خارجه والبيتان في العكبري ٢ - ١٨٧ بغير عزو والحزنة

٢ - ٤١٥ والنويري ٢ - ٣٤ والمرضى ٢ - ٩١ والأول في المقدم ١ - ١٦٩

وكلاهما في المستطرف ٢ - ٨٦ للاحوص

وتزيدن طيبَ الطيبِ طيبًا أن تمسّيه أين مثلك أيننا
ومثله ما تقدم لعلى بن عباس الرومى وهو قوله (١) :

وأتقُ من عقيد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرّد
ورده (٢) ابن الرومى أيضاً فقال (٣) ووصف نساء :

تضائل الدر إذ البسن فاخره فكُنْ دُرّاً وكان الدرُّ أصدافا
وكانَ هذا المعنى مأخوذ من قول مجنون بنى عامر (٤) :

يا عمرو كم من مَهْرَةٍ عريية من الناس قد دانت لو عَدَّ يَقُودُهَا
يسوس وما يذرى لها من سياسة يُريد بها أشياء ليست تُريدُهَا
مُبْتَلَةٌ (٥) الأعجاز زانت عَقُودَهَا بأحسن مما زَيَّنتها عَقُودُهَا
ونحوه ما أنشدنيه أبو الحسن من قصيدة له :

لمن قضيبٌ من الريحان أملودُ أم ضلّ حلدك ذاك الأهيف الرئود
والزهر في العُصن حلى في سوائفه فقد تشابهت الأغصان والغيد
وحارَ لُبيّ لولا أن تداركنى ما أنباتنى به اللبّاتُ والجيدُ
لا يُعجبَنَّك عَقْدُ دونَ لابسِه فانما الحُسن حيث العِقد معقودُ
وقوله من أخرى :

(فبت خائفاً للموت أو غير خائف على كل نفس للحمام دليلُ

(١) سبق هذا البيت

(٢) كذا هو في غير ما موضع من هذا الكتاب بدل رده قاله الميمني

(٣) ديوانه ٢١٥ باختلاف وحاسة ابن الشجرى ١٩٣

(٤) القالى ١ — ٤٤ بغير عزو وليست الأبيات في ديوان المجنون والميمني فيها بحث

مستفيض تراه في سمط اللآلى ٤٥

(٥) هذا البيت في المرتضى ٢ — ٩١ باختلاف لابن مطير وكذلك في الصناعتين

٢٤٢ قال الميمني وهو من ستة له في الحماسة بون ٥٤٣ مصر ٣ — ١١٨

خليك ما قدّمت من عمل الثقي وليس لأيام النون خليل^(١)
مثل البيت الأول ما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد
دخل على فاطمة رضى الله عنها وهى مسجّاة :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل
وقد مر^(٢) (١) آنفا فى الكتاب ومنه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن من
أول قصيدة له فى التآيين :

طَبَّ عَنْ حَيَاتِكَ نَفْسًا قَرُبَهَا أَجَلَ فَمَا الْمَنِيَّةَ إِلَّا فَارِسٌ بَطْلٌ
قِرْنٌ وَلَيْسَ بِمَرِيٍّ فَتَحَذَرُهُ وَعِلَّةٌ تَتَوَافَى عِنْدَهَا الْعِلَلُ
وأنشدنى أيضاً من قصيدة له فى مثله :

وليس بمُنْجِيكَ الطَّيِّبُ بِطَبِّهِ وَلَا نَفْسُهُ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ
فَكُلُّ مَا تَشَاءُ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ إِلَى أَكْلَةٍ لِلْسَمِّ فِيهَا مَجَادِحُ
وما كلّ حين يتبع السعد ربّه بلى كل سعد ليلة النحس ذابح
مثل قوله — وعلة تتوافى عندها العلل — قوله أيضاً :

فما بال من يبكى لمسأل يُجَاحُهُ وقد جُمِعَتْ فى القبر منه الجوائح
وَأَلَمٌ فى قوله: — بلى كل سعد ليلة النحس ذابح — بقول^(٢) ابن بسام
أو وارده ، قال ابن بسام فى سعد حاجب الوزير الخاقانى :

يا سعد إنك قد حَجَبْتَ ثَلَاثَةً كَمَا قَتَلْتَ وَفِيكَ وَشَمٌّ وَاضِحٌ
وَأَتَيْتَ تَحْجُبُ رَابِعاً لِشِيرِهِ قَارْفُوقٌ بِهِ فَالْشَيْخُ شَيْخٌ صَاحِحٌ
يا حاجب الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

(١) فى ص ٧٢

(٢) الأديب ١ — ٣٩٢ لحظّة باختلاف عظيم — وابن بسام هو على البغدادي

وإنما جعله ابن بسام سعدا الذابح لأنه عندهم من نحوس الكواكب
وأعاده الربيعي أبو الحسن بن الخياط فقال وأنشدنيته :

لى عبدُ سَوِيٍّ وعبدُ السَّوِّءِ مَنْكَدَةٌ والمسترقُ بعبدِ السَّوِّءِ مولاهُ
كأننى كلما أنهاء أمره وحين أمره بالشئ أنهاءهُ
قالوا سعادةُ فال من سعاده كأنهم جهلوا اسماً ضدَّ معناه
إن الغراب أبو البيضاء كنيته فانظرُ بأى سوادٍ خصَّه الله

وقول أبي معاذ من أخرى :

(وجاريةٍ خلقتَ وحدها كأنّ النساءَ لديها خدامُ
يظلمنَ يُسَخَّنَ أركانها كما يمسح الحجرَ المُستلِمُ
وبيضاء يضحكُ ماء الشبا بى فى وجهها لك^(١) أو تبسّمُ
ظمئتُ إليها فلم تسقىنى برى ولم تشفىنى من سقمِ
أقول لها حين قلّ الثراءُ وضاق المرادُ وأودى النعمِ
إذا ما افتقرتِ فأحبي السرى إلى ابن العلاء طيبِ العدمِ
دعانى إلى عمرٍ جوده وقولُ العشيرةِ بحرِ خضمِ
ولا بالذى ذكروا لم أكن لأحمدَ ريحانةً قبلَ شمِّ
يلدُّ العطاءَ وسفكُ الدماءِ وَيغدو على نِعمٍ أو نِقَمِ
فقل للخليفة إن جنته نصيحاً ولا خير فى المتهمِ
إذا أيقظتكَ حروب العدى فنبههُ لها عمراً ثمَّ نمِّ

(١) قال الميمى الصواب إذ

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمًا
إِذَا قَالَتْ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمَ

المستلم اسم الفاعل من استلم يقال: استلم الحجر الأسود يَسْتَلِمُهُ استلاماً فهو مستلم إذا لَمَسَهُ، وهو مأخوذ من السَّلام وهي الحجارة واحدها سَلِمَةٌ قال ذو الرُّمَّة (١):

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مَتَلَمَّ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ
وقوله باسم الشَّيْبِ يعني صوت جَرَعِ الْإِبِلِ الْمَاءِ أَوْ صَوْتِ أَخْذِهَا
إِيَّاهُ بِمَشَافِرِهَا، وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ أَثْرَى الرَّجُلُ يُثْرَى إِثْرَاءً فَهُوَ
مَثْرٌ، وَالمَرَادُ الْمَكَانَ الَّذِي تَرُودُ بِهِ الرَّاعِيَةَ أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ فِي الرَّعْيِ،
وَأَوْدَى هَلَكٌ، وَالنَّعَمُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْإِبِلَ خَاصَّةً يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ يُقَالُ:
هَذَا النَّعَمُ وَهَذِهِ النَّعَمُ، وَالشَّرَى سِيرُ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَقَالَ الْفَرَّاءُ السَّرَى أَثَى
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَذْكُرُهُ، وَوَاحِدَتُهُ سُرِيَّةٌ وَأَنْشَدَ الْمُفَضَّلُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ:

يَارُبَّ كَبْدَاءٍ كِنَازٍ جَلَسٍ كَلَفَتْهَا سُرِيَّةٌ لَيْلٍ مَخَاسٍ
وَبِحَرِّ خِضَمِّ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٍ خِضَمٌّ كَثِيرِ الْمَعْرُوفِ، وَالخِضَمُّ الْجَمْعُ
الكَثِيرُ قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

فَاجْتَمَعَ الخِضَمُّ وَالخِضَمُّ نَخَطَمُوا أَمْرَهُمْ وَزَمُوا
وَالدِمْنَةُ الْحِقْدُ، وَمَعْنَى تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ أَتَمَّ قَوْلَهُ وَصَدَّقَهُ بِفِعْلِهِ وَلَا
يُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ جَزَمَ حَتْمَ، وَقَوْلُهُ: وَمَاتَ الْعَنَاءُ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ وَقَعَتْ
مَوْقِعَهَا وَحَالَتُهَا مَوْضِعُهَا بِأَوْجِزِ لَفْظٍ وَأَتَمَّهُ وَأَكْمَلَ مَعْنَى وَأَعْمَمَهُ، قَوْلُهُ:
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودِهِ. وَالبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ الْأَصْلُ فِيهِمَا قَوْلُ الْأَعَشَى (٣):

(١) ديوانه ٦٠٩ والحزانة ١ — ٥٠ و ٢ — ٢٢٠

(٢) اللسان م خضم للعجاج وديوانه ٦٣ (٣) ديوانه ٢٢ والعيني ٢ — ٤٤٠

وُنُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْيَمَنِ

ذكر أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى الكاتب صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين: أبنى تمام حبيب، وأبى عبادة البحترى أن بيت الأعشى هذا مما عيب عليه بالتشكك الذى توهم فيه، وقيل: إن قيسا أنكره عليه فقال أبو القاسم رداً لذلك ومنتصراً للأعشى: هذا غلط من قائله لم يقع فى بيت الأعشى تشكك وإنا قال: — وقد زعموا ساد أهل اليمن — وحكايته ليست بشك بل هى من أوكد اليقين لأنه أراد أن الناس زعموا فنسب الزعم إلى الكافة ولم يحككه عن نفسه كما جرت به العادة من إفراط الشاعر فى مدح المدوح وهذا معنى لطيف مستعمل ومذهب يستحسن ومنه أخذ بشار قوله وأنشد البيهقي

ومثل قوله . — فنبئها عمرا ثم تم — قول الآخر^(١) [فى أخ له] :

وكنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَضَيَّعْتَنِي يَقُومُ بِهَا وَأَقْعِدُ لَا أَقُومُ

وقول ابن المعتز :

أَلَا رُبَّ خَطْبٍ قَدْ كَفَيْتُ وَكُرْبَةٍ شَفَيْتُ وَنَوْمٍ قَدْ هَجَرْتُ لِنَائِمٍ

وهو من قول أعرابي^(٢) :

يُمَدُّ نَجَادَ السَّيْفِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَعْلَى سَنَامِي فَالَجِ يَتَطَوَّحُ وَيُدْبِجُ فِي حَاجَاتٍ مِنْ هُوَ نَائِمٌ وَيُورِي كِرَامَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ

الفاالج الجمل ذو السنامين، ونحوه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن يستنجز

الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة :

(١) العيون ٣ — ٦ لرجل فى أخ له

(٢) المصرى ٢ — ١٠٨ أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٢٩ وفيه ٣ — ٣٠

الأول لأبى جويرية العبدي

الله اللفظُ صنعًا حينَ يَسْرَ لى
وحاجةٍ نمتُ عنها باتَ يَكَلُوهَا
حلُوهُ الشائلُ أخاذٌ بِفِطْنَتِهِ
لو كانَ فى الأرضِ أملاكٌ ملائكةً
وقائلٌ قال لى أبشِرْ بِمَنْجَحَةٍ
ما حاجةٌ هى أولى أنْ تفوزَ بها
إذا ابنُ مستخلصِ الإسلامِ قامَ بها
ألقيتها منه فى سرٍّ يحولُ به
فما اعتذارى فى تأخير ما علموا
أو دُلِّتْنى أيها المولى على جدلٍ

من لُطفِ صنْعِكَ تيسيراً لما عَسُرَا
يقظانُ كالعينِ تَلْقَى عنده الأثرا
بجامعِ القلبِ حتى السمعِ والبصرا
لقلْتُ حاشا له من كونه بشرا
إنَّ الأميرَ كريمٍ قال فانتصرا
من حاجةٍ (١) قد مَنَحْتَهَا عَيْنُهُ نظرا
فاقعدُ فإنَّك قد وليتَها الظفرا
إذا تناسيتَها مُسْتَبِطِنًا ذكرا
أنَّ الأميرَ على تقديمه قدرا
أذلى (٢) به عند من يَسْتَخْبِرُ الخَبْرَا

ومثل قوله : — ولا يشرب الماء إلا بدم — قول العلوى البصرى :

إذا شربَ الناسَ ماءَ الكُرومِ شربنا على الصافناتِ الدماءِ
ومثله لأبى سعد الخزومى (٣) :

وما يريدون لولا الحينُ من أسدٍ
لا يشرب الماء إلا من قليب دمٍ

بالنبيلِ مشتملٍ بالجرمِ مكتمحلٍ
ولا يبيت له جارٌ على وجلٍ

ونحوه قول أبى القاسم محمد بن هانى الأندلسى (٤) :

لا يُوردون الماءَ سُبُكِ حافرٍ
أويكئسى بدمِ الفوارسِ طُحُلُبا

(١) قد لعل الناسخ أقمحها فأخل بالوزن الميمى

(٢) على صيغة المتكلم من أدلى يدلى يعدى بالباء ومعناه التوسل

(٣) كنا بالأصل وهو الصواب وما فى بعض الكتب أنه أبو سعيد فهو خطأ نبه عليه

المرزبانى فى معجم الشعراء كنا فى السمط والبيتان فى القالى ١ — ٢٦٣ مع ستة عشر

أخرى والحصرى ٢ — ٣٩ والعيون ١ — ١٩٠

(٤) ديوانه ١٧

وأخذه أبو الطيب فقال (١) :
تَعَوَّدَ إِلَّا يَقْضِمَ الْحَبَّ خَيْلَهُ إِذَا الْهَامَ لَمْ تَرَفِعْ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ
وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
ومثل قوله (٢) — إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ — قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :
تَمَّتْ عَلَى سَفْكَ دَمِي وَحَدَّثْتُ عَنْ خَبْرِي

وقريب منه وإن لم يكن المعنى بعينه قول الآخر (٣) :
إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي مَا قَلْتَ لِي صِلَةً فَمَا انْتِفَاعُكَ فِي حَبْسِي وَتَرْيِدِي
فَالْمَنْعَ أَجْمَلُهُ مَا كَانَ أَجْمَلَهُ وَالْمَطْلَ (٤) مِنْ غَيْرِ عُسْرٍ آفَةُ الْجُودِ
ومثله قول الآخر (٥) :

وَعَدْتَنِي سَبْتًا مَضَى فَسَبْتَا حَتَّى إِذَا السَّبْتُ أُنِي أَخْلَفْنَا

أَحْسَنُ مِنْ وَعْدِكَ لَوْ أَنْجَزْتَا

وأخذه البحترى فقال (٦) :
وَوَعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى مِنْ دُونَ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسَ الْخَامِسُ
وَمِنْهُ فِي أَنَّ التَّمْرِيحَ بِالْمَنْعِ مَعَ لَيْنِ الْحِجَابِ وَحُسْنِ الْبِشْرِ يَقُومُ عِنْدَ
الْعَافِي مَقَامَ الْجُودِ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَتَيْتُ ابْنَ وَهْبٍ أَبْتَغِي فَضْلَ عُرْفِهِ وَمَا زَالَ حُلُوهَ الْمَنْعِ حُلُوهَ الْمَذَاهِبِ
فَأَصْفَحَنِي عَنْ حَاجَتِي بِطَلَاقَةٍ سَلَوْتُ بِهَا عَنْ مُنْفِيسَاتِ الرِّغَائِبِ

(١) ديوانه ١ — ٤٤٤ والحصرى ٢ — ٤٠

(٢) بالأصل ومثله قوله وهو خطأ فاحش

(٣) العيون ٣ — ١٤٤ قال الميمنى والصواب لم تنوكما في العيون

(٤) سبق المصراع بدون أوله

(٥) الكلمة بيد متأخرة وكان في الأصل مثله الآخر فالأقرب أن يكون مثله لآخر

(٦) ديوانه ١ — ٢٤٥

ومثله لآخر :

وأبيضَ زَوَلٍ بينَ أُنْشاءِ قَوْلِهِ
إِذَا أُمَّهُ الرَّاجِي تَنَى عَنْ فِئائِهِ
بِلا جِدَّةٍ نالَتْ يَدَا مُسْتَمِيجَةٍ (١)

وشبيهه به قول الآخر :

أوسعتُ عَمْرًا ثناءً حينَ أوسَعَنِي
عددتُ باقِيَ زَادِي من مواهبِهِ
فأبتُ عنهُ إلى أهلي وبي رَمَقِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(فيا عَجَبًا زِيدَتْ نَفْسِي بِحُبِّهَا
فبيني كما بان الشباب الذي مضى

مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طَوَّتْ وصلها من بعد ما نَشَرَتْ لَنَا
وبانتُ كما بان الشباب وخالَفَتْ
أما نِيَّ وعدٍ طالَ مِنْهَا مِطالها
عقائيلَ حُزْنٍ ليس يُرْجى اندمالها

وقوله من أخرى :

(أَيِّدْتُ أَرْمَدَ ما لم أكتحلْ بِكُمْ
رَقَّتْ لِكُمْ كِبْدِي حتى لو أنَّكُمْ
كأنَّ قَلْبِي إِذا ذَكَرْتُكُمْ عَرَضَتْ
ما هَبَّتْ الرِّيحُ من تَلْقائِ أَرْضِكُمْ
وفي اكتحالِي بِكُمْ شافٍ من الرَّمْدِ
تَهَوَّونَ أَلَّا أُريدَ العَيْشَ لم أُرِدْ
من سحرها روت أو ماروت في عُقْدِ
إِلَّا وَجَدْتُ لها بَرْدًا على كِبْدِي)

(١) كذا والصواب مستميجه

ردّ (١) أبو معاذ معنى البيت الأول في موضع آخر فقال (٢) :
مريضةٌ ما بين الجوانح بالصبا وفيها شفاء للعيون وداؤه
وأخذتُ أنا هذا المعنى فنقلته إلى الهجاء ، وقد كنتُ مررتُ ببعض الثقلاء
فمغافلتُ عنهم ولم أسلم عليهم ، فلحقني لاحق منهم ، فلامني على ترك السلام
فقلت :

قالوا تغاضيتَ عنّا إذ مررتَ بنا أم أنت ذو مقلةٍ إغضاؤُها خلُقُ
قلتُ اكتحالي بكم في مقلي رمَد إنَّ الثَّقِيلَ قدَى تشقى به الحدقُ
لا أُمْنَحُ الطرفَ إلّا مَنْ أَسْرَّ به ولا أرى بسوى ذى الفضلِ أعتليقُ
وكله ماخوذ من قول أبي حنبلٍ في ثَقِيلِ (٣) :

قُلْ لِمَحْشَوْ أَحِينَا يا أمير الثَّقَلَاءِ
ما رأينا جَبَلًا قَدِ لك يمشى بالفضاءِ
نظر العين إليه يَكْحُلُ العين بَداءِ
رَبٌّ قد أعطيتناه وهو من شرِّ عطاءِ
عارياً ياربُّ جسدهُ (٤) في قميصٍ وِرداءِ

وأما البيت الآخر فمعناه متسع كثير منه قول الآخر :
وإني لأستشفي بكل سحابة يَمُرُّ بها من نحو أرضك ريحُ
ومثله قول قيس بن الملوِّح (٥) :
أيا جبلي نَعْمَانِ بالله خليًا نسيم (٦) الصبا يَخْلُصُ إلى نسيمها

(١) كذا موضع ردد كما هو في هذا الكتاب حيثما ورد قاله الميمنى
(٢) سيأتي هذا البيت في ص ١٠٩ مع أبيات أخرى
(٣) كذا بالأصل ولا يدرى ما هذا الاسم والأبيات غير الأول في المنتحل ٥٣ للنمرى
وفي الزجاجي ٧٦ الثالث والرابع مع بيت آخر وفي المستطرف ٢ — ٣٠ ثلاثة أيضاً باختلاف
عظيم لمطبع بن إلياس (٤) قال الميمنى هذا تصحيف وانظر ما صوابه
(٥) القالى ٢ — ١٨٣ لامزاة والنويرى ١ — ١٠٢ والسيوطى ٢٢ والعينى
١ — ٣٧٦ والأغانى الدار ٢ — ٢٦ للمجنون وديوانه ٣٤
(٦) بالأصل في الحاشية زباح

أَجْدِ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنْ حَرَارَةٍ عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَّاءَ رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّسَتْ هَمُومُهَا
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِيهِ أَعْرَابِي :

أَلَا يَأْنِسُ الرِّيحَ مَالِكٌ كُلَّمَا تَدَانَيْتَ مَنَّا زَادَ نَشْرُكَ طَيِّبَا
أَظُرُّ سُلَيْمِي عُرِّفَتْ بِسَقَامِنَا فَأَعْطَتِكَ رِيَّاهَا فَجِئْتَ طَيِّبَا

وإنما قال ابن الملوّح، وهذا الأعرابي هذا؛ لأنّ الرّيح هبّت عليهما من ناحية أرض أحبابهما وكل من له حبّ ناحية فانما يرتاح إلى هبوب الرّيح من تلك الناحية (١) صبّاً كانت أو جنوباً أو شمالاً أو دبوراً قال عمر بن الخطّاب رحمة الله عليه: إني لأرتاح للصبأ لأنها تأتينا من ناحية زيد يعنى أخاه لأنّ زيدا رحمه الله كان قد استشهد باليمامة، وقال عمر هذا وهو بالمدينة، وقال يعقوب النّبي عليه السلام فيما قال الله سبحانه مخبراً عنه في محكم كتابه: «ولمّا فَصَلَّتِ العِيرُ قال أبوهممّ إني لأجد ريحَ يوسفَ لولا أنْ تَفَنَّدُونِ»، وكان يعقوب عليه السلام بوادي كنعان ويوسف عليه السلام بمصر، وقال يحيى بن هذيل يصفُ تَسَمُّ يعقوب ريح يوسف عليهما السلام وذَكَرَ ريح الجنوب:

خَبْرٌ مَوْئِي إِنْ كَانَ رِيحُ الْجَنُوبِ أَمْ نَسِيمٌ يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِيبِ
وَسْؤَالِي مِنْ غَيْرِ رِيْبٍ وَلَكِنْ لِأَدَاوِي قَلْبِي كَثِيرِ الْوَجِيبِ
قَدْ تَشَفَّسَى بِرِيحِ يَوْسُفَ يَعْقُو بٌ وَلَمْ تَشْتَبِهْ عَلَى يَعْقُوبِ
وقال آخر (٢):

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِيمَةِ طَيْبِ

(١) بالأصل وصبا بزيادة الواو وهو غلط فاحش

(٢) البيتان في الأغاني الدار ٣ — ١٧٧ لبشار والأول في ديوان المجنون ١٩ له

وقال آخر وذكر ريحين ووصف أن إحداهما إذا هبَّت له شَفَتْ صداه ، وأن الأخرى إذا جرت حرَّكتْ أشواقه وبِبلِ هواه :

إذا (١) هبَّ علويُّ الرياحِ وجدني كَأني لعلويِّ الرياحِ نسيبُ
وإن نَسَمَت رِيحُ الشمالِ تحرَّكتْ بَنَاتُ فؤادِي واعتراه وجيبُ
وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان فوصف ارتياحه للريح الغريبة
وتبرَّمه من الشريفة :

أقول لملاح السفينة لا تعجُ إلى الأفق الشرقيِّ بي فهو جاحمُ
ونازِعٌ إلى العرَبِيِّ بي فلعلها تهبُّ لنا تلك الرياحُ النواسمُ
فَهتَرَتْ نَفْسِي وهي في قبضة الجوى ويرجع بالوصل السرورُ المصارمُ
إذا اهتزَّ غصن ذابلٍ خطرَ الحيا عليه وأضحى وهو فينانُ ناعمُ
وقال يحيى بن هذيل يصف تشفيَّه بريح الجنوب :

لِي في نفحة الجنوب تشفِّي وعلى البرق بات يسهر طرفي
راحةٌ مثلُ حسرة الطائر الخائف لو نولت تقوت وتكفي
يتلقَّى نوافحُ الريحِ قلبي كلما تُسْعِرُ الجوانحُ يطفى
ونحو هذا في الجنوب بل هو مأخوذ منه قول عطارد بن قرآن وكان
لصًا اسلاميا :

طَرِبْتُ إلى نجد وما كدت تطربُ وهبت جنوب مَسْهًا لك معجبُ
يمانية تسري بِمِسْكَ إذا سرتْ نسيم (٢) لها يشفي من الداء طيبُ

وقال احمد بن فرج يذكر الشمال ويصف وجده بها :

ورُبَّت رِيحٌ امتزجت بقلبي مزاجَ الراحِ بالماءِ الزلالِ

(١) الفالي ٢ — ٤٣ لرجل من بني عبس والحجاسة ٥٨٥ وحجاسة ابن الشجري
١٦٧ في الجميع البيت الأول مع أبيات أخرى — وانظر لتخريج هذا البيت الآلي والسمط
(٢) بالأصل لها نسيم وهو خطأ

وجدتُ بها وبى للشوق ما بى كما وجدَ المهجرُ بالظلالِ
وبات ثرى العقيق يَنَمُّ منها إلى بمثل أنفاسِ الغوّالى
فقلُّ فى نشوه من نفح ريحٍ سقيتُ بها الشمولُ من الشمالِ
وأضرب ابن فرَج عن ذكر الشمالِ وتحول إلى الصبا فقال :

أرى عارضاً بالَعَوْر لو أَنَّهُ يَهْمى لعمَّ بَعْمَاه المَعَاهِدَ من نَعْم
تألقَ واحمومى فقلتُ مغاضبٌ تبسّم عن وجهٍ بغير الرضا جهنم
فانّ نسيما منه هبّت به الصبأ لیسرى إلى نفسى سُرى البرِّ فى السقم
وقال ابن هارون :

أستقبلُ الریح من تلقاء أرضكم فأشتقى بهبوب الریح من كمدي
فارتت وجه الذى أهواه عن خطأ فانّ تقيلى صُروفُ الدهر لم أعد
فكُلُّ ما أنشدته فى الارتياح والتداوى بهبوب الریاح ضد قول
ابراهيم بن العباس (١) :

تمرّ الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهبَّ هبوبها
لأنه كما يرتاح حيناً لهبوبها المشوق ، إذا أنته من ناحية الموموق ، فكذلك
يبرم وقتاً بها ويتأذى بسببها ؛ لأنها حينئذ تُشیرُ كامنه وتُحرِّكُ ساكنه
فیهبُّ هاجه ويتقد لاجه قال ذو الرمة (٢) :

إذا هبّت الأرواح من نحو جانبٍ به أهل مىِّ هاج شوقى هبوبها
وقال ابن عبد ربه (٣) :

(١) حسنة ابن الشجرى ١٦٩ والمرضى لابراهيم ٢ - ١٣٢ كما ههنا وفى القالى
٣ - ٩٣ لبعض الاعراب وفى السمط أن البيت فى الأغانى الدار ٢ - ٨٥ والموشى ٥٨
وتزيين الأسواق ٦٢ للمجنون وفى الصناعتين ٨ (٢) ديوانه ٦٦
(٣) اليتيمة ١ - ٣٦٢ والأخير فى النويرى ٢ - ٢٦٤ مع أربعة أبيات أخرى
وكذلك فى العقد ٣ - ١٨٤ والأبيات الخمسة فى العقد ٣ - ١٧٦ مع أبيات أخرى
والتخریج الأخير أثنائه الاستاذ محمد شفيع فى جامعة لاهور

أَلَا رُبَّمَا جَدَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سَوَالِفُ أَرْآمٍ وَأَعْيُنَ عَيْنِ
وَرَيْطَهُ مِنَ الْمَوْشَى أَيْنَعَ تَحْتَهُ ثَمَارُ صُدُورٍ لَا ثَمَارَ عُصُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ تُجَنُّ لَهَا الْأَبَابُ كُلَّ جَنُونِ
سَأَلْبَسُ لِلْأَحْزَانِ دَرَعَ تَصَبَّرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُلْتَقَى بِحَصِينِ
وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ
وَقَالَ أَيْضًا:

لَا وَاسْتِرَاقِ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
يَشْكُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ شَكْوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيبِ
مَا طَابَ عَيْشٌ لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الْوِصَالِ وَلَا يَطِيبُ
وَلِرُبِّ إِنْ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَى مِرَاقِبَةِ الرَّقِيبِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَهِيجُهُ وَتَهِيجُنِي رِيحُ الْجَنُوبِ

وَقَالَ عَيْسَى بْنُ جَوْشَنِ :

لِي ضُلُوعٌ مِنْ عَيْسِمَا مَا تَخَفُ وَدُمُوعٌ مِنْ وَبَلْمَا مَا تَجِيفُ
وَفُؤَادٌ مِنْ أَدِّكَارِ الْمُجِيبِينَ عَلَى نَائِيهِمْ يَحْنُ وَيَهْفُو
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا مِنْ بِلَادِ هُمُهَا هَبَّ إِلَى الْهَوَى الْمُسْتَخِفُّ
وَقَالَ أَغْلَبُ بْنُ شَعِيبٍ :

يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِلَيْكَ صَبُوتُ بَعْدَ مَا كُنْتُ بُرْهَةً قَدْ سَلُوتُ
لَيْسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الْحَبِّ رَبِّي فَرَجٌّ عَاجِلٌ وَإِلَّا فَمُوتُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ :

عِلَامٌ يَنْسَالُ الشُّوقُ مِنْكَ وَفِيمَا إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شِيمَا
أَلَا حَبْنًا بَرَقَ يُلُوحٌ مُخَالِسًا وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهَبُّ نَسِيمَا

وقال الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد:

ذَكَرْتَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَاكُمْ نَفْسٌ صَبَّ مُعْدَبٌ بِهَوَاكُمْ
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِينَ وَهَنَّا بِكَامِ
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَرَانِيكُمْ كَمَا أَهْوَاكُمْ
وقال أيضاً (١):

مَا طَرَّبَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ سَحَابَةٌ إِلَّا رَأَيْتَ دَمُوعَ عَيْنِي تَسْكُبُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَسَاوَحَتْ أَلْفَيْتِي بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى أَنْقَلَبُ
يَا عَادِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى لَوْ كُنْتَ تَعَشَّقُ مَا ظَلِمْتَ تُؤْتَبُ
كَمْ حَاوَلْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ وَحَاوَلْتُ أَسْبَابَهُ جُهْدًا فَعَزَّ الْمَطْلَبُ
وقال ابن عبد ربه:

مَا كَلَّمَا بَلَّ رَيْبًا عَجَبَتْ الْبُكَاءُ بَدْمُوعَ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ سَحَابِ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَشِيِّ تَلَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ سَقَامِ
وقال أحمد بن فرج:

هِيَ الرِّيحُ يَسْرِي الشُّوقُ فِي إِذَا سَرَتْ وَيَجْرِي لَهَا دَمْعِي بِيحٍ إِذَا جَرَتْ
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابِي فَأَهْتَا جُ مَا هَا جَتِ وَأَهْدَا إِذَا هَدَتْ
وملح فيه أبو الحسن التهامي فقال:

يَرْجُو الشِّفَاءَ بِجَفْنَيْهَا وَسُقْمَهُمَا (٢) وَهَلْ رَأَيْتَ شِفَاءً جَاءَ مِنْ سَقَمِ
وَتَدَعَى بِصَبَا نَجْدٍ فَانْ خَطَرَتْ كَانَتْ جَوِّ لَكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَيفَ تُطْفِئُ صَبَا نَجْدٍ صَبَابَتَهُ وَالرِّيحُ زَائِدَةٌ فِي كُلِّ مَضْطَرَمِ

(١) اليتيمة ١ — ٣٩٥

(٢) بالأصل يخففها والصواب ما في ديوانه وهو الذي أخذناه أنظر ديوانه ٢

ومثله ما أنشدنيه أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري لنفسه :
ولقد تنسّمت الرياحُ لعلني (١) أرتاحُ أن يبعثن منك نسيما
فأثرن من حرق الصبابة كامينًا وأذعن من سرّ الهوى مكتوما
وكذا الرياح إذا مررن على لظي نارٍ خبتَ ضرْمُنها تضرّما
ومثله ما أنشدنيه غير واحد لابن العريف الأندلسي :

روّحني عاذلي فقلتُ له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار بعد ما خمدتْ عند هبوب الرياح تتقدُّ
وقال ابن الرومي (٢) :

لا تُطفئَنَّ جوّي بلوّم إنّه كالريح تُغري النار بالاحراق
وقال ابن معبد الأندلسي يصف حالينه عند هبوبها :

سُرِدُّ إلى نفسي حياتي بالريح ورُبّما هاجت عليّ تباريحي
فتوقد من شوقي وتطفى كأنما توكّد في الحالين حزني وتفريحي
أسرُّ بريّا من أحبّ إذا سرّت إلى به من بعض تلك المناديج
فآسى إذا ما ذكّرت في هبوبها بمنترج في قبضة البين مطروح
فكشفت بهذا واضح علّة الارتياح والحزن لهبوب الرياح

ولأبي معاذ من قصيدة :

(ومنيّتنا جوداً وأنت بمخيلة) وشتان أهل الجود والبخلاء
إذا سفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيّق فضاء
مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها دواء للعيون وداء

(١) كذا بالأصل وله وجه والأولى على صيغة التكلم ونصب الرياح على المفعولية

(٢) ديوانه ٢٥٤ والنويري ١ — ١٠٠ والحصري ١ — ١٢

جِلاهِمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ الْهَيْمَ وَالصِّبَا وما لهُموم العاشقين جِلاءِ
عِتابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بِلَيْتِهِ وتقوم أضغان النساءِ عِناءِ
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَيْهَا مَعْدِيَّ بِأَنْبَى إذا السيفُ أَكْدَى كَانِ فِي مَضَاءِ
زَلَّ الْقَوافي عَنِ لِسَانِي كَأَنَّهَا^(١) حَمَاتُ الْأَفاعي رِيْقَهُنَّ قِضَاءِ

يقال : سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا كَشَفَتْهُ ، وَأَسْفَرَ وَجْهَهَا أَضَاءً ، وَسَفَرَ
فَلانَ بَيْنَ الْقَوْمِ يَسْفِرُ سَفْرًا وَسَفارة إِذا مَشى بَيْنَهُمْ فِي الصِّلحِ ، وَمِنْ أَمْثالِهِمْ
إِذا كَذَبَ السَّفِيرُ بَطَلَ التَّدْيِيرُ قال ثَعْلَبٌ وَسُمِّيَ : السَّفْرَ سَفْرًا ؛ لِأَنَّهُ يَكشِفُ
عَنْ أَخلاقِ الرِّجالِ ، وَسَفَرَ الْبَيْتَ كَشَفَهُ ، وَالْمِسْفِرَةُ الْمِكْنَسَةُ ، وَالْفِضَاءُ
الْمَتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْجِوانِحُ عِظامُ الصِّدْرِ ، وَسُمِّيَتْ جِوانِحَ لِأَنَّها
وَمِيلانِها وَيُقَالُ : جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا إِذا مالَ ، وَجَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذا مالَت
وَجَنَحَتِ الشَّمْسُ إِذا مالَت لِلْغُرُوبِ ، وَجِناحُ الطَّائِرِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ فِي
أَحَدِ شِقِّيهِ وَكُلِّ نَاحِيَةِ جِناحٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ
لِها » : وَأَضْغانُ جَمْعُ ضِغْنٍ وَهِيَ الْأَحقادُ يُقالُ : فِي صَدْرِ فَلانَ ضِغْنٌ وَضِغْنٌ
وَالْجَمِيعُ أَضْغانٌ وَضِغِيئَةٌ وَجَمَعُها ضِغائُنٌ ، وَيُقَالُ : فَرَسٌ ضِغانٌ وَضِغْنٌ إِذا كانَ
لَا يُعْطى ما عِنْدَهُ مِنَ الجَرى حَتى يُضْرَبَ ، وَيقالُ : أُكْدَى إِذا قَطَعَ عَطيَّتَهُ
وَيُسِّسَ مِنْ خَيْرِهِ ، وَهُوَ ما أُخِذَ مِنْ كُدَيْيَةِ الرِّكِيَّةِ وَهِيَ الصِّلابَةُ مِنَ حِجَرِ
أَوْ غَيْرِهِ ، إِذا بَلَغَ إِلَيْها الحافِرُ وَلَمْ يَعمَلْ مِعْوَلَهُ شَيْئًا يُسِّسَ وَقَطَعَ الحِمْفَرَ ،
وَيقالُ : أُكْدَى الرِّجْلُ يُكْدَى إِكْداءً فَهُوَ مُكْدٌ إِذا لَمْ يَفْرُ بِمَطْلُوبِهِ :
وَأُكْدَى أَيضًا إِذا أُعْطِيَ فَأَقْبَلَ عَطيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعُها مِنْ بَعْدُ ، قالَ اللهُ تَعالَى :
« وَأَعْطى قَليلًا وَأُكْدَى » قالَ العُلَماءُ مَعنِها أَلْ قَلَّ عَطيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَ وَيقالُ^(٢)

(١) هذا البيت مع بيتين آخرين في الحيوان ٤ — ٨٦ و ٨٧ بتغيير القافية فهي

بائية هناك وأخطأ الناسخ فكتبه ريقهن قضاب والصواب ريقهن مقضب

(٢) بالأصل اكدأت

كدأت الأرض إذا لم تُنبت ، وكذا التبت يكدا كدوا إذا ساء
خروجه ، وكدي يكدا كدوا شديدا إذا قل ريعه ، وكدت الأرض
تكدو كدوا وهي كادية إذا أبطأ نباتها وأصاب النبات برد يكدوه أي
ردّه في الأرض ، وكأت موضوع هذا اللفظ في كلام العرب بالهمز وبغير
الهمز إنما هو لما قل خيرُه وساءت حاله ويئس منه ولم يُظفر به فاستعاره
بشئار ههنا للسيف فجعله إذا نبتا عن ضربته بمنزلة من لم يظفر بحاجته
ويئس من طلبته يقول : فأنا إذا نبتا السيف مضيت ولم أنب ، وحمت جمع
حمة وهي حرارة السم وفورته ، قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الحمة
فقال هو فوعة السم أي حرارته وفورته ، هذا لفظه ومن زعم أن حمة
العقرب إبرتها فقد أخطأ ، ويقال : ريق ربيعة ، وقوله وريقهن قضاء
أي موت

أما البيت الأخير من أبيات بشّار فمثل قول جرير (١) :

وعاوى عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كاتها قرى هندوانى إذا هز صمما
ذُكر أن الراعى لما سمع هذين البيتين ارتاع لهما ، وقال لمنشدهما : لمن
هذا ويحك فقال لجرير فقال : لعن الله من يلومنى على أن غلبنى مثل هذا ،
وأما قول جرير : أنفاذها فالأنفاذ جمع نفذ وهي الجراح الواسعة النافذة
وروى أبو الوليد المهرى عن ابن ناجية أن النفاذ راس الجرح حيث يدخل
راس الرمح قال قيس بن الخطيم (٢) :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضائها
ملكته بها كفى فأنهت فنفقها يرى قائم من دونها ما وراءها

(١) ديوانه ٢ - ١١٩ والنقائض ٦٢ والشعراء ٢٨٥ والحصرى ١ - ٢٢

(٢) الحماسة ٨٥٠ والأغانى الدار ٣ - ٣

ومعنى هذا البيت الأول (١) :

وقافيةٍ لَجَلَجَتْهُمَا فَرَدَدَتْهُمَا (٢) كَلَدَى الضَّرْسِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرَاتٌ دَمَا

ومنه قول حُمُرَانَ بْنِ مَالِكِ الْجَشَمِيِّ :

لسانى إذا زاحمتُ شاعرَ مَعَشِرٍ كسيفِ بنِ [ذِي قَيْفَانَ أَوْ هُوَ أَظْلَمُ] (٣)

وما هو إِلَّا شَهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَنَارٌ عَلَى مَنْ [صَبَّهَ اللَّهُ مَيْسَمُ] (٤)

وفي هذا زيادة على ما تقدّمه لاستيعابه القسمين (٤) واستعماله إيّاه في

الوجهين ، وأخذ المتنبي قوله عتاب الفتى في كل يوم بلية فقال (٥) :

ومن البليّةِ عدلٌ من لا يرعوى عن جهله وخطابٌ من لا يفهم

وأحسن ما في هذا المعنى قول الآخر :

وليس عتابُ المرءِ للمرءِ نافعا إذا لم يكن للمرءِ لبٌّ يعاتبُهُ

ومثله (٦) :

ما عاتب المرءُ الكريمَ كمنفسه والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

وقول أبي معاذ أيضا :

(أَسْكُنْ إِلَى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدٌ

(١) طمس البلب ههنا في الأصل بقدر ست كلمات

(٢) المزهر ١ — ٣٨٧ بغير عزو كما ههنا

(٣) طمس البلب من المصراعين الأخيرين من بيتي حمران عدة كلمات فقرأ صديقي العلامة عبد العزيز الميمنى مطموس المصراع من البيت الثانى وكتبتناه بين القوسين وأما مطموس المصراع من البيت الأول فلم يمكن أن يقرأ لكن يظن صديقي المذكور بقرينة المقام أنه يمكن أن يكون (ذى قيفان أو هو أظلم) وكتبتناه أيضاً بين القوسين ، والبيت الثانى من هذين البيتين فى السيوطى ٢٨٥ باختلاف وبغير عزو وفى العينى ١ — ٤٥١ والخزانة ٢ — ٤٠٠

(٤) هذه الكلمة أيضاً مما كان طمسه البلب فقرأ العلامة الميمنى

(٥) ديوانه ٢ — ٢٦١

(٦) حماسة البحترى ١٠٧ لسلمة بن غالب الجعفى أو لغيره قال الميمنى ويروى أن لبيدا

لم يقل فى الاسلام غير هذا البيت (الشعراء ١٤٩ ليدن) فهو له والله أعلم

ترجو غداً وغد كحاملةٍ في الحى لا يدرون ما تلدُ
الأصل في هذا قول زهير (١) :

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما في غدٍ عم
ونحوه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن من قصيدة له :

وغدٌ وبعْد غدٍ بمضمونيهما عدة تغيبُ والغيوبُ لها نبا
[وحوادثُ الأيام أكثرُ عبرةً] (٢) من أن يُحيط بها القياسُ فتحسباً
ومنه ما أنشدنيه أيضاً من قصيدة له :

[ما كان أمسٍ] فقد فات الزمانُ به (٣) وما يكون غداً في الغيب موعودُ
وبين ذينك وقت أنت صاحبه في حالتيه فندومُ ومحمودُ

وقول أبى معاذ أيضاً من قصيدة في صفة ممدوح .

(مالكى تُنشقُ عن وجهه الحرُّ بٌ كما انشقتُ الدجى عن ضياء
ليس يُعطيك للرجاء ولا خوف ولكن يلدُ طعمَ العطاء
يسقطُ الطيرُ حيثُ ينتثرُ الحـ بٌ وتُعشى منازلُ الكرّماء)

البيت الأول مأخوذ من قول عبد الله بن قيس الرقيّات في مصعب (٤).

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلّماء
وكان مصعب كريماً وسيماً شجاعاً جواداً، روى أنه لما ظفر بالختار
ابن أبى عميد وقتله وهزم أصحابه وأسّر بعضهم أتى بأسير منهم فأمر بضرب

(١) العقد الثمين ٩٦ والخزانة ٣ — ٣٥٩

(٢) هذا المصراع أيضاً كان مطموساً في الأصل فقرأه العلامة الميمنى

(٣) هذه الكلمات أيضاً من المطموسات بقراءة العلامة الميمنى

(٤) العيون ١ — ١٠٣ والشعراء ٣٤٤ والخزانة ٣ — ٢٦٩

عنقه فقال: أيها الأمير لا تفعل فما أقبحَ بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يُستضاء به فأتعَلَّق بك وأقول رَبِّ سَلْ مصعباً فيمَ قَتَلْتَنِي، قال له مصعب: قد عفوتُ عنك قال أيها الأمير اجعل ما وهبته لي من حياتي في خَفْضٍ وَغَيٍّ؛ فإنه لا عيش لفقير قال مصعب: أنثبُوه في أسنني عطاء، وأمر له من وقته بمائة ألف درهم فقال: أشهدك أيها الأمير أني قد جعلتُ نصفها لابن قيس الرُّقِيَّاتِ قال ولم ذلك قال لقوله فيك :

إِنَّمَا مصعبُ شهابٌ من اللّٰه تجلّتْ عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة فجعله في نُدْمائه، وكان ابن الرقيات مُنْقَطِعاً إلى مصعب ولما ظفر عبد الملك بن مروان بمصعب وقتله وتبّع أصحابه أجدَّ الطلب في ابن قيس، وجعل فيه الجعائل فما ظفر به وكان مستخفياً عند امرأة بالكوفة أكثر من حَوْلٍ حتى استأمنت له أمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان (١) ابن عمها عبد الملك بن مروان فأمنه ودخل عليه فأنشده (٢) قصيدته البائية التي امتدحه بها وأوَّهها :

عَادَ له من كَشِيرَةِ الطَّرَبِ (٣) فَعَيْنُهُ بالدموعِ تَنَسَّكِبُ
إِنِ الأغرَّ الذي أبوه أبو العاصي عليه الوَقَارُ والحِجْبُ
يَعْتَدِلُ التاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جبين كأنَّه الذهبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج حتى كأنني من العجم
وتقول في مصعب :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف كلمة ابن نهني عليه صديقي العلامة المستشرق الشهير كرنكو حين كنت أعرض معه مسودتي على الأصل

(٢) ديوانه ٦٧ و ٧١ والسيوطي ٢١١ والكامل ٣٩٨ الأول والخزانة ٣ —

٢٦٨ و ٢٦٩ والأغاني ٤ — ١٥٧

(٣) بالأصل كثيرة على التصغير

إِنَّمَا (١) مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَحِمَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبْرٌ وَلَا لَهْ كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَقْلَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَاءُ
أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عِظَاءً أَبَدًا
وَقَوْلُهُ — تَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْثَرُ الْحَبُّ — مَا خُوذُ مِنْ قَوْلِ الْعَجَّاجِ (٢) :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطًا

ومثله قول الآخر (٣) :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

ونحوه قول أعرابي (٤) :

مَالِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةٌ وَكَأَنَّ بَابَكَ بِمَجْمَعِ الْأَسْوَاقِ

وقوله من قصيدة :

إِذَا خَسِرَ الشَّبَابُ فَمَتَّ حَمِيدًا (٥)

فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا فِي الشَّبَابِ

أَصُونُ عَنِ اللَّئَامِ لُبَابِ وُدِّي

وَأَخْتَصُّ الْأَكْرَامَ بِاللُّبَابِ

وقوله أيضاً :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهَى سِحْرَ عَيْنَيْهِ

كِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ

فَاصْبِرْ بِمِثْلِ مَا صَبَرْتُ فَإِنَّ أَلِي

صَبَرَ حِظًّا مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ

مَوْضِعِ السَّيْفِ مِنْ طَلِي الْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ١٧٦ و ١٧٧

(٢) ذيل ديوان رؤية ١٧٧ والحيوان ٥ — ١٣٣ والعبون ١ — ٩٠

(٣) العيون ١ — ٩٠ (٤) العيون ١ — ٩٠

(٥) كذا وأنا أرى أن الأصل انحسر قاله الميمني

البيت الأول مثل قوله أيضاً وأعاده فقال :

(تَشْتَهِي قُرْبَكَ الرَّبَّابُ وَتَحْشَى
قَوْلَ وَاشٍ وَتَتَّقِي إِسْمَاعَةَ
أَنْتَ مِنْ قُرْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ
تَشْتَهِي شُرْبَهُ وَتَحْشَى صُدَاعَهُ)

وهو مأخوذ من قول ابن هرمة (١) :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَفْرَقُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ
كَعَذْرَاءٍ تَبْغِي لِزَيْدِ النِّكَاحِ وَتَهْرُبُ مِنْ صَوْلَةِ الْبَاكِحِ
وردّه (٢) ابن (٣) هرمة أيضاً فقال :

فَأَنْتَ فِي الْمَدْحِ كَالْعَذْرَاءِ يُعْجِبُهَا مَسُّ الرِّجَالِ وَيُثْنِي قَلْبُهَا الْفَرَقُ
تَبْدَى بِذَلِكَ سُرُورًا وَهِيَ مُشْفِقَةٌ كَمَا يَهَابُ مَسِيسَ الْحَيَةِ الْفَرِيقُ

ألم ابن هرمة في بيته هذا بقول الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بل أخذها أخذ إغارة على لفظه ومعناه ، وكان الحارث قد سأل عائشة أن يُلمَّ بها لِيَتَحَدَّثَ معها قالت : إِنَّا حُرْمٌ فَآخِرٌ (٤) ذلك حتى تحلَّ تَلَمَّا أَحَدَّتْ رَحَلَتٍ وَلَمْ تُعَلِّمَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

يَا أُمَّ عَمْرَانَ مَا زِلْتِ وَلَا بَرِحْتِ (٥) بِنَا الصَّبَابَةَ حَتَّى مَسَّنَا الشَّفَقُ
الْقَلْبَ تَاقَ إِلَيْكُمْ كَمَا يَتَوَقَّعُ إِلَى مَنَاجَاتِهِ الْعَرِيقُ

(١) الفال ٣ — ١٢٧ بغير عزو وفي السمط انهما في محاسن الجاحظ ٣٤ وخاص الخاص ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ — ٢٨٩ والبيت الثاني في التويرى ٣ — ١٧٩ لبشار قال الميني هما لابن هرمة في حاسة ابن الشجري ٢٢٩

(٢) كذا بدل رده حيا وثق في هذا الكتاب قاله الميني

(٣) الأغاني ٥ — ١٦٩ الأول مع سبعة أخرى لابن هرمة كما هبنا والأول في مجموعة

المعاني ١٧٠ لهدبة بن الحصرم

(٤) صوابه عند الميني فالخر (بصيغة الأمر) ذلك حتى نحل

(٥) الأغاني الدار ٣ — ٣٣٠ والأغاني ٣ — ١٠٧ و ١٠٨ باختلاف والحصرى

تُولِيكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الحَيَّةِ الفَرِقُّ
وَكَانَ الحَارِثُ دَيْنًا عَفِيفًا مُتَّصُونَئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْسُبُ بِعَائِشَةَ
هَذِهِ وَيَذْكَرُهَا فِي شَعْرِهِ تَظْرُفًا، وَكَانَ أَحَدَ المُجِيدِينَ فِي النِّسَبِ حَتَّى تُؤْهِمَ
عَلَيْهِ حُبُّهَا وَالسَّكْفُ بِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ مَصْعَبٍ فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا مَصْعَبٌ قِيلَ
لِلْحَارِثِ: لَوْ حَطَّسْتَهَا فَنِدْتَ بِغَيْمَتِكَ مِنْهَا وَحَصَلَتْ أُمْنِيَّتُكَ، فَقَالَ:
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصَحَّحَ النَّاسَ مَا تَوْهَمُوهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِي
أَنِّي كُنْتُ مُعْتَقِدًا لِمَا كُنْتُ أَقُولُهُ فِيهَا

وقوله من قصيدة:

(سَيْدِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرِ حَدِيثِ وَارْقُبِ الدَّرْعَا
وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا)

الدَّرْعُ (١) جَمْعُ لَيْلَةٍ دَرَعَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دَرْعٌ
وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَسْوَدَادِ أَوْ أَمْلِهَا وَابْيَضَاضِ سَائِرِهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: شَاةُ دَرَعَاءَ
إِذَا اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَعَسْفُهَا وَابْيَضَ سَائِرُهَا، وَسَطَعُ فَاحٌ يُقَالُ: سَطَعُ وَفَارَ وَضَاعَ
وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ كَمَثَلِهِ بِمَعْنَى

وقوله — إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا — مِثْلُ قَوْلِ الآخِرِ (٢):

إِذَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِيَّ الْمُطَيَّرُ
ذِكِّي الشَّدَا رِيحَ المَسْكِ، وَقَوْلُهُ: نَادَى مِثْلُ سَطَعُ أَي ضَاعَ وَدَلَّ عَلَى
نَفْسِهِ، وَالْمَنْدَلِيَّ مِنَ العُودِ أَجْوَدِهِ، وَالْمُطَيَّرُ ضَرْبٌ مِنَ صَنْعَتِهِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ

(١) هُنَا وَفِيهَا مَضَى فِي الأَصْلِ الدَّرْعُ مَشْكُولًا بضم ففتح — وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ بِلِ الدَّرْعِ
بضمين وَأَصْلُهُ الدَّرْعُ بِسكون الرَّاءِ وَهُوَ عَلَى القِيَاسِ قَالَ ابْنُ جَنِّي لَيْسَ فَعْلٌ (بِسكون الرَّاءِ)
يَمْتَنِعُ فِيهِ فَعْلٌ (بضم الرَّاءِ) انظر السهيلي ١ — ١٥ قَالَ المِمْبِيُّ

(٢) البُلْدَانُ المِمْبِيُّ وَالتَّوْنُ بغير عَزْوٍ وَفِي المَقْصُورِ وَالمُدَوَّدِ ٦٨٥ لِلعَجِيرِ أَوْ العَدِيلِ بِنِ الفَرخِ

إلى مَنْدَلِ مَدِينَةِ بِالْهِنْدِ كَالْقَمَارِيِّ نُسِبَ إِلَى قَمَارِ بَلَدِ بِالْهِنْدِ أَيْضًا، عُوْدُهُ بَعْدَ
عُوْدِ مَنْدَلِ أَجُودِ الْعُوْدِ (١) قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ وَوَصَفَ خَيْالًا طَرَفَهُ :

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَفْتِكَ بَاتُوا بِمَنْدَلٍ أَوْ بِقَمَارِ عَتَى قَمَارِ

وَجَعَلَ بَشَّارَ الطَّيِّبِ وَأَشْيَاءَ وَدَالًا وَمَتَمًّا مَعْنَى مَتَسَعٍ ، فِيهِ مُسْتَعْمَلٌ
كَثِيرًا وَأَصْلُهُ قَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ :

هَجَانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعُوْنٌ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ

إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ تَوَشَّى الْمَسْكُ يُأْرَجُ وَالْعَبِيرُ

وَأَخَذَهُ ابْنُ أَبِي أُمِيَّةِ الْكَاتِبُ فَقَالَ :

لَهَا أَرْجٌ إِذَا زَارَتْ يَنْبَهُ كَلٌّ مِنْ رَقْدَا

فَمَا تَخْفَى زِيَارَتُهَا عَلَى خَلْقٍ وَإِنْ هَجَدَا

وَقَالَ أَبُو بِيحَى فَمَلَحَ :

إِذَا كَتَمْتَ زِيَارَتَهَا أَذَاعَ الطَّيِّبُ مَا كَتَمْتَ

فَأَنْطَقَ أَلْسِنَ الْوَاشِيْنَ لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ

وَقَالَ فِيهِ آخَرَ :

وَبِنَفْسِي شَادَنْ خَرَقٌ لَا بَسُّ مِنْ حَسَنِهِ وَشُحَا

فَإِذَا مَا زَارَ مُكْتَتِمًا نَمَّ رِيحُ الْمَسْكِ فَانْقَضَ حَا

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِي زُرْعَةَ (٢) :

فَاسْتَمْسَكَتْ خَلْخَالَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَمَا نَطَقَا

حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسِرِّنَا الطَّرْفَا

(١) الْبَلْدَانُ الْقَافِ وَالْمِيمُ يَبْتَانُ بِتَغْيِيرِ الْقَافِيَةِ اعْرَابًا فِيهِ قَمَارًا وَالْعَكْبَرِيُّ ٢ — ٣٠٩

(٢) الْحَصْرِيُّ ٢ — ٩٤

وأضاف ابن أبي أمية الحليّ إلى الطيب فقال :

طَرَقْتَنِي فِي خُفْيَةٍ وَاسْتَمَامَ مِنْ رَقِيبٍ وَحَاسِدٍ وَغِيُورٍ
فَأَبَانَ الْحَلِيّ وَالطَّيْبُ عَمَّا كَتَمْتَهُ مِنْ سَرَّنَا الْمَسْتُورِ
لَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لَنَا مِنْ يَوَاقِيتِ عَلَيْهَا وَمَسْكِيهَا وَالْعَبِيرِ

ومن جيد الشعر فيه قول مسلم بن الوليد (١) :

وَزَائِرَةٌ رُعْتُ الدُّجَى بِلِقَائِهَا وَجَارَيْتُ فِيهَا كَوَكَبَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَيْمَةَ حَلِيهَا تُدَارِي عَلَى الْمَشَى الْخَلَاخِيلَ وَالْعِطْرَ

ومن مطبوع الشعر فيه وحلوه قول العباس بن الاحنف :

قَلْتُ الزِّيَارَةَ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ اللَّهُ يَعْلَمُ فِيهَا كُنْهَ إِضْمَارِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوَاشِينَ لَا سَلِيمُوا وَالْحَلِيّ وَالطَّيْبُ تَأْتِيهِمْ بِأَسْرَارِي

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول أعرابي :

إِذَا هِيَ زَارَتْ بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى وَشَى نَشْرُهَا لَا مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا

قوله . وشى نشرها ، مأخوذ من قول امرئ القيس (٢) :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبْ

وقريب منه قول الآخر :

لَمْ أَلْقَهَا قَطُّ إِلَّا وَهِيَ عَاطِرَةٌ وَمَا تَعَطَّرُ إِلَّا فِي الْأَحَابِينِ

حَتَّى كَأَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ صَوْرَهَا مِنْ مَاءِ عَنَبْرَةٍ وَالْخَلْقِ مِنْ طِينِ

ونحو من هذا المعنى قول الآخر (٣) :

(١) ديوانه ٣٨

(٢) النقد الثمين ١١٦ والكبرى ١ - ٣٨٦ والنورى ٢ - ٦٤ والكامل ٩٨

(٣) العيون ١ - ٣٠٥

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسَّهُ
مِنْ طَيْبِهَا عَبَقٌ يَطِيبُ وَيَكْثُرُ
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جَلْدُهَا وَصَفَا لَهَا

وقول أبي معاذ من قصيدة .

(وقوم ينظرون إلى شزراً
كأن كلومهم مني دواحي
سيجدي حلمهم أو ينكروني
فإن تقدمي قبل انتقاي)

يقال : شزره يبصره ويشزره شزراً إذا نظر إليه بمؤخر عينه ، وطعنه شزراً إذا طعنه عن يمينه وشماله ، والشزرة القتل الشديد ، والشزر الشدة في الأمر والصعوبة ، والكُوم والكلام جمع كَلَمٌ وهي الجراح ، يقال : كَلَمْتُ الرجلُ أكلِمته كَلِمًا إذا جرحته فهو مكلوم وكليم ، وقوم كَلَمِي أَي جَرَحِي ، أشار المتنبي إلى صدر البيت الثاني فقال (١) :

مدحتُ قوماً وإن عشنا نظمتُ لهم قصائدُ من إناث الخيل والحِصْنِ
تحت العجاج قوافيها مضمرةً إذا توشدن لم يدخلن في أذن

وقوله من قصيدة في وصف ممدوح .

(غير أن وقر سمعه وضميره
تَنجَابُ روعات الوغى عن بأسه
ولقد أقول لقافلين رأيهم
كيف الأمير لزاءً مِتَّخِرٍ
فتبادروا طرفَ الثناء بفضله
وقع الحديد به يشق حديدا
صلتان يفتك بالأمور وحيدا
دون المُسَلَّسَلِ يُشَدون قصيدا
ترك الأقارب والصديق بعيدا
فكأنما نشروا الثناء برودا)

غَيْرَانُ فَعَلَانُ مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانٌ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ
الغيرة والغير والغيار
قال الراجز (١) :

كَمَا أَهْدَكَ الْغَيْرُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَا

وَتَنَجَابُ تَشْكَفُ وَيُقَالُ : رَجُلٌ صَلْتَانٌ وَصَلْتٌ وَمَنْصَلْتٌ
وَمَصَلَاتٌ وَإِصْلِيَتْ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي أُمُورِهِ مَتَجَرِّدًا فِيهَا ، وَسَيْفٌ إِصْلِيَتْ
قال الراجز :

كَأَيُّ سَيْفٍ بِهَا إِصْلِيَتْ

ويقال : فِتْنَتِكَ يَفْتِكُ وَيَفْتِكُ فِتْنَتِكَ وَفِتْنَتِكَ وَفِتْنَتِكَ وَفِتْنَتِكَ
وَفِتْنَاكَةَ ، وَالْفَاتِنُ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ فَعَلَّ ، وَفِي الْحَدِيثِ قَيْدَ
الْإِسْلَامِ الْفِتْنَةَ ، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمٌ ، وَالْقَافِلُونَ الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى
الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ

البيت الأول مأخوذ من قول عروة بن أذينة الليثي :

عَرَّتَهُ الْحَادِثَاتُ فَجَدَّتْهُ وَوَقَّرَ سَمْعَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ

ومثل قوله - صلتان يفتك بالأمور وحيدا - قول سعد بن ناشب (٢) :
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مَفْطِخِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) القالي ٢ - ٦٨ لخدائش بن زهير وأوله تمارتم في الفخر حق هلكتم واللسان
م مآر ، وفي السمط أن البيت في الأنباري ٤٠٣ والالفاظ ٨٧
(٢) بالأصل سعيد وهو خطأ فالحش وفي الحاشية : ههنا بالأصل ايطاء قبيح وهو في
تكرار صاحبها والآيات في الحماسة ٣١ والقالي ٢ - ١٧٧ والكامل ١١٨ والعيون
١ - ١٨٧ والشعراء ٤٣٨ والحصرى ١ - ١٩٣ والعيون ١ - ٤٧٢ والخزانة ٣ -
٤٤٤ كذا في السمط

وأما قوله - ولقد أقول لقافلين لقيتهم - (١) وما بعده فمن قول نُصِيبَ (٢):

أقول لركبٍ قافلين لقيتهم قفّاذاتٍ أوْشالٍ ومولاك قاربٌ
قفّوا خيرٌ وني عن سليمان إني لمعروفه من آل ودّان طالبٌ
فعاجبوا فأثفّوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايبُ

قال هذه الأبيات نُصِيبَ لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان سببها أن سليمان استنشد الفرزدق لما دخل عليه ووطنٌ أنه يمدحه فأنشده قوله (٣):

وركب كأنّ الريح تطلبُ عندهم لها ترةً من جذبها بالعصائبِ
سرواً يخبطون الليل وهي تسفهم (٤) إلى شعب الأكوار ذات الحقايب (٥)
إذا آنسوا ناراً يقولون ليّتها وقد خصرت أيديهم نارٌ غالبِ

فأعرض عنه سليمان مغضباً ، وكان بحضرته نُصِيبَ ففهم مراده ، فأنشده الأبيات المتقدمة فسرّ بها سليمان ، وقال له أحسنت ثم التفت إلى الفرزدق وقال له كيف تسمع قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال له سليمان وأهل جلدتك فغضب الفرزدق وخرج وهو يقول (٦):

وخير الشعر أكرمه رجالاتٌ وشرُّ الشعر ما قال العبيدُ
فخرمه سليمانٌ وأجاز نُصِيباً

وقوله من قصيدة :

(نهاني أمير المؤمنين عن الصبأ فدون الغواني عومة لا أعمؤها)

(١) كذا بالأصل هينا وفي الأبيات رأيتهم

(٢) الفصل كله في الفال ٣ - ٤١ والاعاني الدار ١ - ٣٣٧ والزجاجي ٣٣ والفعراء ٢٤٣ والكامل ١٠٤ واللاي ١٩٠ كذا في السمت

(٣) ديوانه ١٣٣

(٤) بالاصل في الحاشية الريح (٥) بالحاشية في الاصل من كل جانب

(٦) البيت لنايفة بن شيبان من قصيدة في ديوانه المخطوط رقم ٦ قاله صديقي الميمى

والقافية في الاصل محرورة وهو خطأ فاحش

وَأَغْيَدَ مِطْرَابِ الْعَشِيَّاتِ مُرْعَشٍ
كِرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَقْضَى لُبَانَةَ
وَإِنِّي لَفِيضُ الْيَدِينِ عَلَى الْغِنَى
وَإِنِّي لَمَخْشَى الْعُرَامِ وَرُبَّمَا
إِذَا مَا وَلَّى الْعَهْدِ قَضَى لُبَانَتِي

يقول في مديحها:

(فِدَى لَكَ مَا أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي
تَقَلَّبَتْ فِي بَيْتِ النَّبُوَّةِ يَا فِعْمًا
إِذَا فَتِيَّةٌ قَامَتْ وَقَامَ زَعِيمُهَا
وَخِرْقًا وَمَعْقُودًا عَلَيْكَ تَمِيمُهَا)

الأغيد اللين المفاصل والاطراف في نعمة، وأكثر ما يستعمل الغيد في العنق يقال: فلان أغيد وغاد^(١) وأغيدان^(٢) وامرأة غيداء وغادة ومتغيدة إذا كانت متثنية نعمة وحسنا، وظي أغيد أيضاً كذلك والجمع غيد ثم كثير ذلك حتى قالوا: نبت أغيد إذا تعطف وتثنى من نعمته ولينه والمِطْرَابِ والطَّرُوبِ الكثير الطَّرب، وأصل الطَّرب خفة تعثرى الرجل من فرح أو حزن

قال الشاعر (٢):

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ
طَرِبَ الْوَالِيهِ أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ الْكَرِيمِ طَرُوبٌ، وَيُقَالُ إِبِلٌ طَرَابٌ إِذَا كَانَتْ تَنْزِعُ إِلَى

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب غيدان

(٢) العكبري ١ - ٥٧ للناطقة الجمعدى واللسان م طرب

أوطانها، والحميم القريب الذي تَوَدُّهُ وَيُوَدُّكَ، وجمعه أَحْمَاءٌ وَقِيْلَ: أَيْضاً الحميم القريب الذي يحمى لغضب صاحبه، والذميم المذموم يقال: ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمًّا وَذَمَامَةً وَمَذْمَةً فهو ذمير ومذموم، وذميم فعيل من الذمّ معدول عن مفعول، والذم خلاف الحمد، ويقال: استذمّ إلى فلان أى فعل ما أذمّه عليه، ورجل ذمّ أى مذموم، والذمّ الضعيف أيضاً: قال الراجز وذكر يونس عليه السلام:

فَقَامَهُ الحُوتُ رَذِيًّا ذَمًّا (١)

الرذىّ الضعيف الهزيل، يقال: ناقة رذية وجمل رذىّ إذا تخلفا عن الإبل ضعفا وهزلا، والذمّامة خلاف الدمامة، فالذمامة فى الخُلُقِ بالذال معجمة، والدال غير معجمة فى الخُلُقِ، وقيل اشتقاقها من الذمّة وهى القملة الصغيرة أو النملة، واللّبانة: الحاجة فى النفس لا من فاقة بل همّة تقول: ما قضى فلان من كذا لبانتسه أى ما بلغ ما فى نفسه من حاجة، يذمّهمها يعييبها، والذمّ والذام العيب، ذامه يذمّه ذمّا إذا عابه، ومن أمثالم لا تعدّم الحسنة ذاما، أى عيبا: والعرام والعرامة الجهل، يقال: عرّم الصبي يعرّم ويعرّم، وعرّم يعرّم عرّما وعرّاما وعرامة، وعرّم يعرّم عرّما إذا جهل، والعوراء الكلمة القبيحة، ورجل معور قبيح السريرة، والشكيم جمع شكيمة، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وحد، وشكيمة اللجام الحديدية المعترضة التى فيها فأس اللجام وجمعها شكائم فاستعار الشكيمة ههنا للكلمة القبيحة، يقول: ربما صفحت عن هذه الكلمة وهى على ما بها من الشدّة والحدّة، والزعيم سيد القوم ورئيسهم، والاسم الزعامة، والزعيم أيضاً الكفيل، يقال أنا زعيم بكذا أى كفيل وضمين به واليافع الغلام إذا شبّ وتحرك، يقال: غلام يفعّ ويافع ويفعّ، والجميع

(١) بالأصل فقاء والصواب ما كتبه فى اللسان م رذى

أَيْقَاع ، والخزقُ الرجل المتخزقُ بالمعروف الكثير الهبات ، وجمعه أخراق
وتيمها عوذها ، يقال : للعوذة تيممة ، وجمعها تيمم وسُمي أيضاً الجلبَة (١)
وجمعها جَلَبٌ

مثل قوله — نهاني أمير المؤمنين عن الصبا — قول ابراهيم بن علي بن
هرمة وقد نهاه الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن
الخمر فقال (٢) :

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي لها حبٌ تمكّن من عظامي

وقد كرّر أبو معاذ هذا المعنى ، وذكره في أماكن من شعره
منها قوله :

(وَمُخَضَّبٌ رَخِصَ الْبِنَاءُ نِ بَكِيٍّ عَلِيٍّ وَمَا بَكِيَّتُهُ
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ فَصَبْرَتْ عَنْهُ وَمَا قَلْبِيَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَيْدِيَّتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهَمُّ مُ عَنْ النِّسَاءِ فَمَا عَصِيَّتُهُ
بَلْ قَدْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِعْ عَهْدًا وَلَا وَايَاً وَأَيْتُهُ)
الوأي الوعد ومنها قوله :

(وَاللَّهِ لَوْلَا رِضَا الْخَلِيفَةِ مَا أُعْطِيتُ ضَيْمًا عَلِيٍّ فِي شَجَبِي

(١) هذا الكلام مضطرب ولعل الأصل والله أعلم (ومثله أيضاً الجلبة وجمعها جلب)
يريد مثل العوذة في الجمع فقط لا في المعنى قاله الميمني
(٢) العيون ٣ — ٣٠١ أربعة أبيات والكامل ١٣٨ والحصرى ١ — ٨١ والمقد

قد عشتُ بين الندمان والرا
ح والمزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهديُّ فانصرفتُ
نفسى صنيع الوفاق اللقن

وإنما قال بشار : ما قال من هذا وأمثاله خوفا من المهديِّ ، وذلك أنه لما
أنشد قوله :

(لا يُؤيسنك من مخبأةٍ
قولُ تغلظهُ وإن جرحا
عسرُ النساءِ إلى مياسرةٍ
والصعبُ يمكن بعد ما جمحا)

غضب واستشاط ، وقال : ما حرّض على الفجور ، وحرّك إلى الفسوق
بأكثر من هذا القول ، وكان بحضرته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي
وكان مرغما لبشار ، وكان سبب مراغمته إياه أن يزيد بن منصور دخل على
المهدي فوجد بشارا عنده ينشده قصيدة مدحه بها ، فلما فرغ من إنشاده
التفت إليه يزيد وقال له . ما صناعتك أيها الشيخ فقال : بشار ، أثقُب اللؤلؤ
فتكر له المهدي وقال أتهزأ بحالي ، فقال يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي
لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك يُنشد شعرا يمدحك ، فسكت عنه المهدي
وحرمه ولم يُثبّه على شعره ذلك ، وانطوى له يزيد على حقد فلما أنشد
المهدي من بعد قول بشار ، لا يُؤيسنك من مخبأة : والبيت الذي بعده اهتبل
يزيد فيه الفرصة فحرّض عليه المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إن النساء قد
اقتنن بشعره وأى امرأة لا تصبو إذا سمعت مثل قوله :

(عَجِبَتْ فَطْمَةُ مِنْ نَعْتِي لَهَا
هَلْ يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ الْبَصْرِ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ
مَارَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ
أَذْرَتْ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَيْلَتِي
مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَكَّابِ الْخَطَرِ)

أُمِّي بَدَّدَ هَذَا لِعَبِي ووشاحي حله حتى انتثر
فَدَعَيْنِي مَعَهُ يَا أُمَّتَا عَلْنَا فِي خَلْوَةِ نَقِضِي الْوَطْرَ
أَقْبَلْتُ فِي خَلْوَةِ تَضْرِبُهَا واعتراها كجمنون مُسْتَعِرُ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنِ غَسَلِ الْكَحْلِ قَطْرُ
أَيُّهَا اللَّوَامُ هُبُّوا وَيَحْكُم وَسَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرُ

فأمر المهدي باحضاره فزجره وهمَّ به ، فسئل فيه فعقا عنه ، وتقدَّم إليه
أن لا يقول في الغزل شعرا

مثل قول بشار — لا يؤيسنك من مخبأة البيت — ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن من قصيدة له

وَلَقَدْ تَعَبَّدَنِي عَلَى حُرِّيَّتِي غَضُنْ تَنَعَّمْ فِي الرَّحِيقِ السَّلْسِلِ
مَنْ يَصُونُ عَنِ الْأَكْفِ ثَمَارَهُ بَخْلٌ وَيَحْجُبُهُ عَنِ الْمَتَامَلِ
لَا تَنْفَعُ الْعِبْرَاتُ عِنْدَ صُدُودِهِ أَحْدَا وَيُرْهَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ صِلِ
دَارَيْتُ قَسَوَاتِهِ بِلَيْنِ تَلَطَّفِي وَالصُّلْبُ تَعْظِفُهُ يَدُ الْمُسْتَحِيلِ
فَإِذَا بُلَيْتَ بِهَاجِرٍ فَاصْبِرْ لَهُ فَالْمَاءُ يُنْبِطُ مِنْ صَفَاةِ الْجَمْدِ
وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَاسْتَعِنْ بِالرَّفْقِ إِنْ رُمْتَ صَعْبًا رِمًا يَسْهَلُ بِالرَّفْقِ صَعْبُ
وَإِذَا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فَدَعِّعْهُ مَا لِمَا أَعْيَا مِنَ الدَّاءِ طِبُّ
وَكُرِّرْهُ أَيْضًا بِمَا أُنْشَدَنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَرْجِعُ مِعْوَالِي مِثْلَمَا عَنْهَا وَلَا يَتَقَطَّرُ
لَا بِلْ أَصَابِرُهَا عَلَى نَزَقَاتِهَا (١) إِنَّ الْمِيَاهَ مِنَ الصَّفَا تَنْفَجِّرُ

ونحوه قوله أيضاً من قصيدة أنشدنيه :

يا جارتا إنَّ الحجارة جَلهد ولربُّما انفجرت بها الأنهار
أقساوةٌ عجباً ووجهك ناضر يدعى إذا وقعت به الأبصارُ
وتبع أبو نواس ابن هرمة وأبا معاذ في المعنى الأول لما نهاه الأمير
وتهدده أن لا يشرب خمرًا ولا يقول فيها شعرا (١) :

أيها الرأحان باللوم لؤمًا لا أدوق المدام إلا شميما
نالتى بالملام فيها إمامٌ لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواى فانى لستُ إلا على الحديث نديما
كبرُ حظي منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشمَّ النسيما
فكأنى وما أزينُ منها قعدى يُزِينُ التحكيما
كلَّ عن حمله السلاح إلى الحر ب فأوصى المظيق أن لا يقىما
القعد فرقة من الخوارج يرون الخروج على السلطان ويُحرِّضون
أصحابهم على ذلك ولا يخرجون ، وكان منهم عمران بن حِطَّان الشاعر
وقول أبي معاذ — وإني لفيأضُّ اليدين على الغنى — البيت من قول حاتم (٢)
عَنِينَا زمانًا بالتصعُّدك والغنى فككلاً سقانا بكاسيهم الدهرُ
فما زادنا نخراً على ذى قرابة غناءً ولا أزرى بأحساننا الفقرُ
أو من قول أبي العجاج الفزارى (٣) :

على كل حال قد بلتني عشيرتي على الفقر منى والغنى حين أتربُّ
غيتُ فلم أبخل على مقترهم بمالى ولم أكدهم حين أنكبُّ

(١) ديوانه ٣٢٥ والحصرى ٢ — ١١٢ والكامل ٥١٣

(٢) ديوانه ١٩ و ٢٠ والخزانة ٢ — ١٦٣ والأغانى ١٦ — ١٠١ والحصرى

٣ — ١٨٣ وابن عساكر ٣ — ٤٢٨ كذا فى السمط

(٣) يظن صديقنا الميمنى أن هذا الاسم إنما هو أبو الحجاج بالحاء المهملة لا بالعين

وقريب منه قول ابن المعتز:

وما زلت مُدْشِدَّتْ يَدِي عَقْدَ مِثْرَى غنای لغيری وافتقاری علی نفسی
ودلّ علیّ الحمدَ جودی وَعِفْتِي كما دلّ إشراقُ الصبّاحِ علی الشمسِ
وأما قوله - وربّما . صفحتُ عن العوراء باد شكيمها - فماخوذ من
قول مُضَرِّس بن رَبِيعٍ الفَقْعَسِي (١) :

وإني لَتَرَكَ الضغينة قد أرى تراها من المولى فلا أستثيرُها
وعوراء قد قيات فلم أستمع لها ولم أکُ مشرافاً بها من يُحيرُها
تصامتُ عنها بعد ما قد سمعتها وأنباتُ نفسي أنها لا تضيرُها
ومثله قول كعب بن سعد الغنوي (٢) :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم العوراء لي بقبول (٣)
وما أنا للشيء الذي ليس نافعِي ويغضبُ منه صاحبي بقوُولِ
وذکر مسکين الدارمی علة التحلّم والتصامم في هذا المعنى فقال (٤) :

وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة تصامتُ عنها بعد ما قد سمعتها
رجاء غد أن يعطف الودُّ بيننا ومظلمة منه بجنبِي عرّ كتبها (٥)
وأبينُ من هذا قول عمرو الشّبيّ (٦) :

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتُها ولم أتخذ فيما مضى بيننا جرّهما

(١) بالأصل مضرس ربيعي والأبيات في الحماسة ٥٠٠ لشبيب بن البرصاء كما في هنا الكتاب أيضاً في ص ٢١٠ إلا أن هناك الأول من هذه مع بيت آخر والاخيران في حماسة البحترى ١٧١ لمضرس كما ههنا

(٢) الأبيات من قصيدته في الاصمعيات ٦١ والخزانة ٣ - ٦٢٠ والبيت الأول في

حماسة البحترى ١٧١ والثاني في العيون ١ - ٣٤١ (٣) بالأصل بقتول

(٤) المرتضى ٢ - ١١٩ (٥) بالأصل يحيى

(٦) حماسة البحترى ١٧١ بتغيير القافية فهي رائية هناك وبعض الكلمات أيضا مختلف

ونسبها الى الاعور الشني ولا أعرف عمرا الشني فلعله تصحيف

ولو أننى إذ قالها قلتُ مثلها
ولم أعفُ عنها أورتُ بيننا صرماً
ذكرتُ بها الوُدَّ الذى كان بيننا
ولم أتخذ ما فات من حلمه عنماً
ولولا الذى لم يرجه ورجوته
لأظهرتُ للأقوام فى وجهه وسماً
وإنى لأعفو عن ذنوب كثيرة
وأعطف من نفسى إذ لم أخف هضماً

مثل البيت الآخر من هذه الأبيات قول عدى بن أيوب من بنى النجار .
وأغفرُ للمولى هَنَاتٍ تَرِيئِنِي
فما ظلمه ما لم يَعُدْنِي بِمُحَقْدِي

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(طال الثَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ
شَمَطَتْ لَدَيْكَ فَمَنْ لَهَا بِخَضَابِ
تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَاذَا أَبَتْ
كَانَتْ مَلَامَتَهَا عَلَى الْحَلَابِ
يَعْقُوبُ قَدْ وَرَدَ الْعُقَاةُ عَشِيَةً
مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ
فَسَقِيمَتَهُمْ وَحَسْبَتِي كَمَوْنَةٍ
نَبَتَتْ لَزَارِعِهَا بَغِيرِ شَرَابِ
مَهْ لَا أَبَاكَ إِنِّي رِيحَانَةٌ
فَاشْمِ جَنَاهَا وَاسْقِنِي بَدِنَابِ)

الثَّوَاءُ الْمَقَامُ ، يُقَالُ : ثَوَى الرَّجُلُ يَثْوِي ثَوَاءً فَهُوَ ثَاوٍ ، وَثَوَى يَثْوِي
إِثْوَاءً فَهُوَ مَثْوٍ إِذَا أَقَامَ بِالْمَكَانِ ، وَالْمَكَانُ الَّذِي يَثْوِي فِيهِ ، يُقَالُ : لَهُ الْمَثْوَى
وَأَبُو عَيْبَةَ وَأَبُو الْخَطَّابِ يَقُولَانِ : ثَوَى وَثَوَى لَغْتَانِ ، وَأَنْشُدُ فِي أَثْوَى
بَيْتَ الْأَعَشَى (١) :

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيَزُودَا فَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا أَعْرِفُ إِلَّا ثَوَى يَثْوِي ، وَأَنْكُرُ أَثْوَى ، وَأَنْشُدُ
هَذَا الْبَيْتَ أَثْوَى عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ مَحْرُكِ الثَّاءِ ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ ثَوَى وَأَثْوَى لَغْتَانِ

فَنَوَى يَنَوِي فهو نَاوٍ أَوْ كَثْرٌ، وَأَنْوَى يَنْوِي فهو مُنْوَ أَوْ قَلٌّ، وَالشَّمَطُ الشَّيْبُ
يَقَالُ: شَمَطَ رَأْسَ الرَّجُلِ وَذَرَى إِذَا أَيْضَ مِنَ الشَّيْبِ، وَرَجُلٌ أَشْمَطٌ،
وَامْرَأَةٌ شَمَطَاءُ إِذَا كَانَا كَذَلِكَ، وَالْعَفَاةُ الطَّالِبُونَ وَأَحَدُهُمْ عَافٌ يَقَالُ: عَفَاهُ
يَعْفُوهُ، وَاعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ إِذَا أَلَمَّ بِهِ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَاعْتَرَاهُ
يَعْتَرِيهِ، وَعَرَّهُ يَعْرِيهِ إِذَا قَصَدَهُ طَالِبًا لثَوَابِهِ وَنَائِلًا، وَهِيَ الْعَفَاةُ وَالْعَافُونَ
وَالْعَفَى، قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ (١):

فَلَا أَشْتَمُ الْعَفَى وَلَا يَجْدُبُونِي إِذَا هَرَدُونَ لِلْحَمِّ وَالْفَرْتِ جَازِرٌ [ه]

يَجْدُبُونِي يَعْيُونَنِي، وَبِمَعْنَى اعْتَفَاهُ اجْتِدَاهُ، وَبِحْتَدِيهِ، وَيَقَالُ: اخْتَبَطَهُ إِذَا
جَاءَهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَانْتَجَعَهُ إِذَا جَعَلَهُ غَيْثًا — وَالسَّيْبُ: الْعَطَاءُ — وَالْمُنْتَابُ
هَذَا الْمَطْلُوبُ وَيَكُونُ أَيْضًا الطَّالِبُ، يَقَالُ: انْتَابَ الرَّجُلُ النِّوَالَ يَنْتَابُهَا انْتِيَابًا
فَهُوَ مُنْتَابٌ إِذَا طَلَبَهُ وَقَصَدَ إِلَيْهِ وَهَذَا نِوَالٌ مُنْتَابٌ أَيْ مَقْصُودٌ إِلَيْهِ مَطْلُوبٌ
مَا عِنْدَهُ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِيهِ عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ — وَالْجَسْمَا مَا يُجْنَى
مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ وَنَحْوِهَا — وَقَوْلُهُ مَهٌ زَجَرَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ
فِعْلٍ فَأَرَدْتَ أَنْ يَكْفُفَ قُلْتَ لَهُ مَهٌ أَيْ اكْفُفْ قَالَ الْخَلِيلُ: مَهٌ زَجَرَ
وَنَهَى تَقُولُ: مَهْمَهُتُ بِالرَّجُلِ إِذَا قُلْتَ لَهُ مَهٌ مَهٌ، وَمَهٌ اسْمٌ لِلْفِعْلِ مِثْلُ صَهٍ
وَرُوَيْدٌ، فَهِيَ اسْمٌ اِكْفُفْ، وَصَهٌ اسْمٌ اسْكُتْ وَرُوَيْدٌ اسْمٌ أَرُوْدٌ قَالَ
الْفَرَّاءُ إِذَا قَالَتِ الْعَرَبُ أَرُوْدُنِي قَلِيلًا حَتَّى أَلْحَقَكَ وَرُوَيْدًا وَرُوَيْدًا فَمَا
يُرِيدُونَ رُوَيْدَكَ لِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمُخَاطَبَ لِكُنْهَمُ يَحْذِفُونَهَا لِكَثْرَةِ
مَا يَسْتَعْمَلُونَهَا، قَالَ وَرُوَيْدٌ تَصْغِيرٌ وَتَكْبِيرٌ رُوْدٌ أَشْدَنُ الْكِسَائِي (٢):

نَكَادُ لَا تَشْلَمُ الْبَطْحَاءُ خَطْوَتَهُ كَأَنَّهُ شَمْلٌ يَمْشِي عَلَى رُوْدٍ
أَيْ يَمْشِي مَشِيًّا لَيْسًا، وَالذَّنَابُ جَمْعُ ذَنُوبٍ فِي الْكَثْرَةِ، وَجَمْعُهُ فِي الْقَلَّةِ:

(١) الألفاظ ٥٦٥ والقافية في الأصل بدون الضمير فاضفنا الضمير بين القوسين

(٢) اللسان م رود للجموح الظفرى

أذنبه ومعناه النصيب وأصله الدلو ، قال الراجز (١) :

أنا إذا نازعنا شريباً لنا ذنوبٌ وله ذنوبٌ

وان أبي كان له القلبيبُ (٢)

نازَعنا هنا ليس من منازعة الخصومة ، ولكنه من منازعة اللِّلاء نحو
المُسَاجلة ينزع هذا دلوأً وينزع هذا دلوأً ، والشَّريب الذي يشَارُبُك
ذنوبٌ وأذنبٌ وذِنابٌ ، ولما أسر الحارث بن أبي شمر شأس بن عبدة
ورجالاً من بني تميم وسأله علقمة بن عبدة فيهم فقال له في أبيات مدحه بها :

فلا تحزمتي نائلاً عن جنابة (٣) فأتى امرؤ وسط القباب غريباً

وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة فحُقَّ لشأسٍ من نَدَاك ذنوباً

فقال . الحارث نعم ، وأذنبه ، فأطلقه له وأسرى بني تميم

يقول بشَّار هذا الشعر ليعقوب بن داود وزير المهدي يا يعقوب قد
طال مُقامي بيبابك منتظراً الحاجة أنزلتها بك ورجوتك لقضائها فطلتَها
وطال لبثها عندك حتى كأنها لو كانت مما يشيب لشابت ولم تقضها ، ولما
ذكر معه الشيب للحاجة ذكر معه الخضاب صنعة ، فيقول له . فعلتَ في
حاجتي هذا وأنت من المهدي بمنزلة الحالب من لبن ناقة غزيرة الدرِّ فاذا
منعتَ درَّها فليس لقلة لبنها ولكنه لتراخي الحالب وتضييعه ، (٤) فاللوم
عليه لا عليها ، يقول له . إنَّ منَعَ المهدي الجائزة لي أنت سبيه والملوم عليه
لأنك قد أعطيتَ غيري وقضيتَ حاجته وأزحتَ علته ، وقصدتني بالمنع
وخيلَ إليك أني مع ذلك أمدحك وأثنى عليك عن غير احسان منك اليَّ

(١) اللسان م ذنب الشطر الثاني والثالث باختلاف

(٢) كذا بالأصل باثبات الواو ويعتقد صديق العلامة للميني أنه لا واو ههنا وان

الصواب إن أبي كان له القلبيب فان أبيتم فلنا القلبيب

(٣) المفضليات ٧٧٩ و ٧٨٦ والعكبري ٢ — ٢٣٩ الاخير واللسان م جنب

(٤) كذا ولعله تضييعه — قاله الميني

كلا البيتين

ولا تَطْوَلِ عَلِيَّ وَأَنْى أكونَ في ذلك كالكَمْوَنَةِ الَّتِي تصبر على العطش
وتسمى وتُعْطَى جناها بغير سقى ، فما أنا كذلك وإنما أنا بمنزلة الريحانة التي
لا يُوصَلُ إلى شتمها والانتفاع بها إلاَّ بسقيها وتعهدُها ، فاسقني تَشَمُّمَ جَنائى ،
ضرب له ذلك مثلاً ، وذُكِرَ أَنَّ هذا الشعر كان سبب قتل بشار وذلك أَنَّ
يعقوب بن داود لما سمعه منه اعتقد عداوته ، وما زال يبغيه الغوائل ويقع
فيه عند المهدي حتى قتله ضرباً بالسياط ، وكان أوَّلَ عداوة يعقوب لبشار
أَنَّ بشاراً قصد يعقوب ليشْفَعَ له عند المهدي ويسهِّلَ له سبيل جائزته
وكان قد مدح المهدي فلم يُثَبِّهْه فوقف على يعقوب بن داود فلم يأذن له وطال
إبطاؤه فانصرف وهو يئسُد :

طال الشَّوَاءُ على رسوم المنزلِ

فرفع صاحب الخبر ذلك إلى يعقوب فوجَّه إليه عنه :

فاذا تشاء أبا معاذ فارحلِ

فلم يصدِّه ذلك حتى توصل إليه وأنشده :

طال الشَّوَاءُ على تنظرُ حاجةٍ

فلما أتمَّها قال له يعقوب : هذا هجاء يا أبا معاذ ، فقال : معاذ الله ولكننه
عقاب واستعطاف ، فلم يقبل ذلك منه يعقوب ولجَّتْ به عداوته حتى كان
يصنع الهجاء في المهدي على لسان بشار ، وينشده المهدي ويُغْرِيه به إلى أن
دخل يوماً على المهدي فقال : يا أمير المؤمنين ما أعظم ما قال هذا الأعمى
المشرك في أمير المؤمنين قال : ويملك وما قال ؟ قال : يُعْفِينِي أمير المؤمنين من
ذكر ذلك ، فأبى عليه إلاَّ ذكره فأنشده .

(خليفَةٌ زيني بعمَّاته يلعب بالدُّبُوق والصَّوِّجَانُ

أمَّه اللهُ بِبِظَرٍ أمَّه ودسَّ موسى في حِرِّ الخَيْرَانِ)

وكان أنشده قبل ذلك على لسانه .

(بنى أمية هُبُوا طال نومكم إنَّ الخليفة يعقوب بن داودِ
صنعت خلافتكم يا قوم فالتسوا خليفة الله بين النايِ والعُودِ)

فوجّه المهدي في حمله إليه ، وأمر يعقوب بضربه فخاف يعقوب أن
يصل إليه فيمدحه فيخَلِّيه ويعفو عنه لشغفه بشعره وسروره بمدحه ،
فبعث إليه من يلقاه بالبطيحة فضربه بالسياط حتى قتله قيل : بل وصل إلى
المهدي فقال له أنت القاتل :

لا يُؤيسِّتكَ من مخبأة قول تَغَلَّظْهُ وإن جرحا
عُسرُ النساءِ إلى مياسرة والصعبُ يمكن بعد ما جمحا

فأنكر ذلك فقال له المهدي : بل صحَّ ذلك عند أمير المؤمنين يا فاسق
رميت نساء المسلمين جميعا بالفجور وسهلت لكل فاجر اليه السبيل ، فأمر
يعقوب بضربه بالسياط فضربه في صدر زورق بناحية البطيحة دون المائة
سوط ، فمات منها فندم المهدي على قتله وظن أن ضربه إيَّاه لا يبلغ الموت ،
ووجّه المهدي إلى البصرة فأتى بكتبه ، فقرأها فوجد في بعضها : قد كنتُ
عزمت على هجاء بعض آل سليمان بن علي ؛ لأنهم ظلموني وتعدوا علي ،
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فما قلت
إلا بيتين وهما :

(دينار آل سليمان ودرهمهم كالبالييين حفا بالعفاريتِ
لا يوجدان ولا يلقاهما أحد كما سمعت بهاروت وماروتِ)

فزاد أسف المهدي عليه وكان يقول بعد نكبة يعقوب : لعن الله
يعقوب بن داود قتل بشارا وهو مسلم خير منه

أعاد أبو معاذ معنى قوله - تُعْطَى الغزيرة درّها - فقال (١) :
أَحْسِنْ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكْ جَافِيَا فَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ
وقوله - فسقيتهم وحسبتي كمّونة - البيت مثل قول الآخر :
لَا تَجْعَلَنِي كَكَمْوُنٍ بَمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْتَنَّهُ الْمَوَاعِيدُ
وأخذه ابن الرومي فزاد فيه وقال :

جَعَلْتَهُ بِالْهَجَاءِ فَلِأَمْلَةٍ إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْهُ كَمْوُنَا

ومثل قوله - مه لا أبالك إنني ريحانة - البيت ، قول مسلم .

أَيَا سَهْلٌ تَمَّمْ نِعْمَةً قَدْ عَرَسْتَهَا يُصْبِكُ نَسَاهَا عَاجِلًا غَيْرَ مُؤَجَّلِ
وأخذه ابن الرومي ، فأتى به في غاية الحسن فقال .

أَمْطِرْ جَنَابِي سَمَاحَاتِكُفْسُهُ أَرْجَا أَنْتَ الْمِخْيَا بِرِيَّاهِ إِذَا نَفَحَا
ونحو هذا قول أبي الطيب المتنبي (٢) .

وَذِكْيُ رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الشَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَفُوحُ
جُهْدَ الْمُقْبَلِ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤَلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ

وأخذه علي بن محمد التهامي (٣) ، فزاد فيه وأحسن ، وأورده مثلاً في عجز
بيت فقال .

فَرَعَنْتَ نَفْسَكَ لِلْأَحْرَارِ تَعْرِسُهُمْ وَهَمُّ غَيْرِكَ غَرَسِ الشَّجَرِ وَالشَّجَرِ
لَمَّا وَطَّئْتَ دِمَشْقًا بِيَعٍ مَا وَطَّئْتَ رَجُلًاكَ مِنْهَا بِسَعْرِ الْعَنْبَرِ الذَّفْرِ
وهذه صلة لو يشعرون بها لَجِدْتِ حَتَّى بَوَطَى الْأَرْضَ (٤) فِي الْعَفْرِ
فَمَنْ يَجِدُ مِنْهُمْ يَمْدَحُكَ مَا دَحُّهُ وَالْمَدْحُ فِي أَرْجِ الثُّوَارِ لِلْهَطْرِ

(٢) ديوانه ١ - ١٥٩

(١) سبق البيت مع بيت آخر

(٣) ديوانه ٢٧ باختلاف

(٤) العفر « بفتحتين » والعفر « بفتح العين وسكون الفاء » التراب ولا أستبعد

العفر بضمّتين بمعنى شهر أو أسبوعين قاله الميمني

أعنى القسم الثاني من هذا البيت الأخير

أخذ التهامي قوله — لما وطئت دمشقاً — البيت من قول العباس (١)
ابن الأحنف .

وأنت إذا ما وطئت الثُّرا بَ صار ترابك للناس طيباً
والأصل فيه قول النُميري (٢) .

تَضَوَّعَ مِسْكَابُنْ نُعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ

رجع ، وعلى ذكر مسلم — أيا سهل تَمَّ نعمة قد غرستها — البيت
فأنشدني أبو الحسن الربعي من قصيدة في الأمير انتصار الدولة .

لك عندي صنيعَةٌ قَلَدْتَنِي نِعْمَةً عَفَوْهَا يَقْصِرُ جُهْدِي

فاذا ما أضاء حولك نورٌ من ثنائٍ فأنت قاذحُ زَنْدِي

ونحوه ما أنشدني من قصيدة له فيه أيضاً .

ولو استطعتُ على النجوم نظمُها عِقْدًا عليك فهل إليها مَعْرَجُ

وإذا منحتك من ثنائٍ نتيجةً فعن المنائح من نوالك تُنتجُ

وأنشدني أيضاً مثله من أبيات تنجزه بها .

وإنَّ أوَّلَى نَبَاتٍ أَنْ تُشْرَهُ صَنِيعَةٌ أَنْتَ مَوْلَاهَا وَمَوْلِيهَا

فُرْبُهَا إِنَّهَا سَبْعٌ سَنَا بِلْهَا فِي حَبَّةِ بَارَكِ الرَّحْمَنِ لِي فِيهَا

أودعَ عَشْمَهَا فِي ثَرَى جَعْدٍ فَأَنْبَتَهَا مُسْتَارِضًا أَرْضَهَا خُضْرًا أَعَالِيهَا

(١) البيت هكذا في الشعراء ٥٢٦ والعيون ١ — ٣٠٤ وفي ديوانه ٨ باختلاف

(٢) المصري ١ — ١٥٧ لمحمد بن عبد الله بن فخير الثقفي والقعد ٣ — ١٤٥

والكامل ٣٦٧ والنويري ٤ — ٢٧٢ والأغاني ٥ — ٧ و ٦ — ٢٤ باختلاف والقالبي

٢ — ٣٦ الأول مع بيت آخر بغير عزو

فَابْعَثْ وَلِيًّا إِلَى وَسَمِيَّهَا مَدَدًا إِنَّ الْكُتَّابَ مَنْصُورٌ تَوَالِيهَا
وَعَنْ لِي أَنَا الْقَوْلُ فِي تَمِيمِ النِّعْمَةِ وَرَبِّ الصَّنِيعَةِ ، فَقُلْتُ . لِلْفَقِيهِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغَالِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدِي
لِمُقَابَلَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ ، فَحَضَرَ وَقَابَلَ مَعِيَ يَوْمًا وَاحِدًا وَوَعَدَنِي أَنَّهُ يُبَسِّكُرُ
إِلَيَّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ .

أَبَا حَسَنِ عِيْشٍ وَابْنِ قِوَامٍ وَابْنِ مَرْزَانَ مَحَلُّكَ مَرْفُوعًا إِلَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
عِلَامٍ وَفِيمَ الْخُلْفِ لِلْوَعْدِ بَعْدَ مَا وَفَيْتَ لِصُفِّ فِي مَوَدَّتِكُمْ صَبَّ
تَشَاوَلَتْ عَنْهُ بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّهُ إِلَيْكَ فَقِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ الْكُتُبِ
وَقَدْ جُدْتَ بِالْإِحْسَانِ بَدِيًّا وَلَمْ تَعُدْ فَرُحْتَ وَقَدِ عَرَّضْتَ عَرَضَكَ لِلْعَتَبِ
فَلَوْ لَمْ تَجُدْ بِالْغَرَسِ يُمْنَاكَ سَالِفًا لِأَرْضِي لَمْ أَطْلُبْ سَحَابِكَ بِالرَّبِّ
يَقَالُ : رَبِّ الصَّنِيعَةِ يَرْبُّهَا رَبًّا إِذَا تَعَهَّدَهَا وَتَمَمَّهَا ، وَمِنْهُ رَبِّيْتُ
الصَّبِيَّ أَرْبِيَهُ تَرْبِيَةً وَرَبِّيْتُهُ أَرْبِيَهُ رَبًّا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا كَانَ جَزَائِي بِالْعِصَا أَنْ أَجْلِدَا
تَمَعَّدُ قَوِي وَاشْتَدَّ ، وَرَبَّتَهُ أَرْبِيْتُهُ تَرْبِيْتًا قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

بِحَرَّةِ لَيْلِي حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي صِفَةِ مَمْدُوحِهِ :

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ أَقْوَامٌ بِنَجْدَتِهِ عَاذُوا بِبَلِيثٍ وَعَنِي مَسْتَحْكِمِ الْمَرِّ
وَإِنْ هُمْ غَرَسُوا فِي جُودِهِ أَمَلًا نَابَتْ يَدَاهُ مَنَابِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) اللسان م معد الأول والعينى ٤ — ٤١٠

(٢) صدره — ألا ليت شعرى هل أبيتين ليلة — والبيت فى الأغاني ٢ — ١٠٩
والأغاني الدار ٢ — ٣١٠ والشعراء ٤٨٥ والحصرى ٣ — ١٠٣ فى الجميع لابن ميادة وفى
القالى ٢ — ٣٤ باختلاف لتمامر بنت مسعود بنت عقية أخى ذى الرمة

وقول أبي معاذ من قصيدة وهو من جيد شعره :

(خَلَقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ وَيَقْصُرْ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمُغَيَّبَا
وَأُصْرَفُ عَنْ قِصْدِي وَعِلْمِي ثَأْقَبُ فَأَرْجِعُ مَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا
خَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعَفُنِي يَوْمًا وَإِنْ كَانَ أَنْكِبَا
لِعَمْرِي لَقَدْ غَالَبْتُ نَفْسِي عَلَى الْهَوَايِ لِتَسْلَى فَكَانَتْ شَهْوَةَ النَّفْسِ أَغْلِبَا
وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامَ أَنْ اجْتَنَابَهَا رَشَادًا وَأَنْنِي لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا)

المهذب الكامل الأخلاق المصطفى الشيم من شوائب النقص قال النابغة (١):
ولست بمسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَيَّ شَعْتُ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ
مثل بيت النابغة هذا لفظاً ومعنى قول الآخر :

ولست بمسْتَبِقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ
إِلَّا أَنْ يَبْتَئِبَ النَّابِغَةُ أَفْضَلُ ؛ لِاخْتِصَارِ لَفْظِهِ وَزِيَادَةِ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا ؛ لِأَنَّ
قَوْلَهُ لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتُ هُوَ قَوْلُ الْآخَرِ - إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ - وَالْأَوَّلُ
أَبِينُ وَأَخْصَرُ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ فَقَوْلُهُ - أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ - فَأُورِدُ فِي
عَجْزِ بَيْتِهِ مِثْلًا سَائِرًا بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَأَبْلَغَ مَعْنَى . رَجَعُ مَا انْقَطَعَ ، وَالْأَنْكَبُ
هَهُنَا الْمَائِلُ ، وَيُقَالُ : بَعِيرٌ أَنْكَبُ كَمَا أَنَّهُ يَمْشِي فِي شِقِّ ، وَالْأَنْكَبُ أَيْضًا
الرَّجُلُ الَّذِي لَا قَوْسَ مَعَهُ ، وَقَوْلُهُ : لِتَسْلَى يُقَالُ : سَلَا الرَّجُلُ يَسْلُو سُلُوءًا
وَسَلَى يَسْلَى إِذَا ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ لِسَلَى يَسْلَى
بِمَصْدَرٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ . سَلَى يَسْلَى سَلًا مِثْلَ ضَنَى يَضُنِّي ضَنْنِي وَعَمِي

يَعْمَى عَمَى ، فَالسُّلْوَانُ مَا يُسْقَى ذُو الْهَوَى لِيَسْتَلَى عَمَّنْ يَهْوَاهُ قَالَ
العجاج (١) .

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوَانَ مَا سَلَيْتُ مَا بِي غَنَى عَنْكَ وَلَوْ غَنَيْتُ
وقال زهير (٢) .

صحا القلبُ عن سلسَى وقد كاد لا يسلو

والعرب تزعم أن السلوان شيء يسقاه المحب فيُسكّيه عن حبيبه ، قال
أبو بكر بن داود القياسي : حدثتني مريم الاسديّة قالت : سمعت امرأة عقيليّة
على بعير لها يسير بها وهي تقول :

سُقِينَا سَلْوَةً فَسَلَى كَلَانَا أَزَالَ اللَّهُ نِعْمَةً مِّنْ سَقَانَا

قالت مريم : فسألتهما عن حالها فقالت : كنت أهوى ابن عمّ لي ففطن
لي بعض أهلي فسقاني وإياه شيئاً يُسلى كل واحد منا عن صاحبه فسكينا ،
ويقال : فلان في سلوة من العيش إذا كان في غفلة ورخاء ، وكل ما ألهى
عن الشيء فقد أسلى عنه ، يقال : سلى فوادي عن كذا وأسلاني عنه كذا
والاجتناب والتجنب التباعد . يقال : جنب فلان في بني فلان يجنب
جنباًة إذا نزل فيهم غريباً ، ومن هذا قالوا : جانب وجنب للغريب ،
وجمع جانب جنباب ، (٣) وجمع جنب أجناب ويقال : (٤) واحد الأجناب
جنب وواحد الجناب جانب وهم البعداء من القوم الغُرباء الذين ليس بينهم
ويبينهم قرابة

مثل قول بشار — خُلقتُ على ما في غير محير — البيت ما أنشدنيه

الربعي أبو الحسن من أبيات له :

(١) اللسان م سلا وقبل الشطرين — مسلم لا أنساك ما حيت —
(٢) بعده — وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل — والبيت في العقد الثمين ٨٩ والعين

(٣) كذا بالفتح مشكولاً وانظر فليس فعال بالفتح من أوزان الجمع

(٤) لا يخفى أنه تكرر بغير طائل

أدعُ الرُّشدَ جانبا عن طريقي ثم آتى على البصيرة جهلي
وإذا كنتُ عاقلاً لم يوفِّقْ لصلاح^(١) فما انتفاعي بعقلي
وقوله — ويقصر على أن أنال المعيباً — من قول زهير^(٢) .

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
فهذا ما أجمع عليه الأول والآخر، وأقرَّ به المسلم والكافر أنهم
لا يعلمون ما يكون في غد، وإنْ أطلقوا القول وبالغوا في وصف الذي
الفظن الذي يستدلُّ بصدور الأمور على أعجازها وابتدائها على انتهائها،
فإنما يقولون يكاد يعلم وكأنه يعلم كما قال أوس بن حجر^(٣) .

الألمعي الذي يظنُّ بك الظنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا
وكما قال المولّد .

كأن مرآة فهم الدهر في يده يرى بها غائب الأشياء لم يغب
ونحوه قول احمد بن عبيد الله بن طاهر^(٤) .

كأنه وزمام الدهر في يده يرى عواقب ما يأتي وما يذرُ
ونحوه أيضاً ما أنشدني الربعي ابو الحسن في انتصار الدولة لنفسه .
تبدو بخاطره الغيوبُ جليّةً ويرى الضمائرُ إثرهنَّ خواطرُ
وله فيه من قصيدة أنشدني .

فَظنُّ يحدّثُ بالغيوبِ تظنّيّاً فكانما لحظّاته في الخاطرِ
وله مثله فيه وفي مستخلص الدولة أبيه يمدحهما من قصيدة .
وكأنما الحدّثان خلفَ زُجاجةٍ ترّيانه خلل الغيوب شفيفا

(١) بالأصل لصلاحى وهو خطأ

(٢) العقد الثمين ٩٦ (٣) القالى ٣ — ٣٧ والعكبرى ١ — ١٧٥ والحصرى

١ — ٥٣ والمعاهد ١ — ٤٥ (٤) غرر الحقائق ٦٠ للبحترى

وكأن أسرار الوجوه تصوّرت لكما بأسرار القلوب حروفا
فاذا انطوى يوماً بغشٍ نيّةٌ نُشرت فأصبح سترها مكشوفاً
وقد أجاد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني تلخيص هذا المعنى، وشرحه
فيما أنشدنيه من قصيدة له يفخر فيها فقال .

ألستُ الذي يقضى على الأمر فكره وإن كان محجوباً عن الصّرع الغمر^(١)
أرى بالحجا ما لا ترى العين شخصه وأعلم من مستقبل الأمر ما يجري
وما أدعى علم الغيوب وإنما تُضىء فأستهدي بها أنجم الفكر
ألم تر أفكارى إذا ما تغلّغلت تولد عنها رابع^(٢) النظم والثر
فطوراً كأنى أنحت الشعر من صفاء وطوراً كأنى أعرف الدرّ من بحر
وأعاده أبو الحسن أيضاً بأخصر من هذا فيما كتب به إلى في رسالة
أضمنت نظماً ونثراً يصف فيها نزّهة حضرها بعدى بمصر سنة أربع عشرة
وأربعمائة في جماعة من أهل الأدب يقول فيها في وصف ذلك اليوم .

فضى لنا يوم كأنّ أديمه من جوهر ونسيمه من عنبر
فاز الثقات به بأطيب مدّة قصرت وودّوا أنّها لم تقصر
لو باعت الأيتام أخرى مثلها بالعمر أجمع كنت أول مشتري
فأنفذهما إلىّ وسألني الجواب عنها فقال .

يا أبا طاهر أجب مستهما عره في هواك أوضح عذر
إن يقصر فليس ينكر تقصير مقيم على اشتياق وضّر
سلبته يد الصبابة والشوّ ق عتاديه من عزاء وصبر
لست أنفك ما بثنتك جهدى مخبراً عالماً بجُملة أمرى

(١) الضرع الغمر الضعيف لم يجرب الأمور (٢) الصواب رائع قاله الميمني

مُسْتَدِلًّا مِنَ الْكِتَابِ عَلَى آ خِرِ فَضْلِ مِنْهُ بِأَوَّلِ سَطْرِ
يقال: بَشَّشْتُهُ سِرِّي وَأَبَشَّشْتُهُ إِذَا أَطْلَعْتَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَيْتَ بِهِ إِلَيْهِ
وَأَوَّلَ (١) شَعْرَ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا

أَيُّهَا الرَّائِحُ الَّذِي بَاتَ يَسْرِي لَا تَلَمَّنِي عَلَى الْمَقَامِ بِمَصْرِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِدَارِي فِي عِدَارٍ أَقَامَ فِي الْحَبِّ عُدْرِي
فِي غَزَالٍ تُدْنِي النُّوَاطِرُ مِنْهُ عَنْ كَثِيبٍ وَغَصْنِ بَانَ وَبَدْرِ
وَأَرَى الْأَقْحَوَانَ وَالْوَرْدَ وَالنَّرَّ جِسَّ مِنْ مَقْلَةٍ وَخَدِّ وَتَغْرِ
كَتَبَ الْحُسَيْنُ مِنْ عِدَارِيهِ سَطْرَيْنِ مِنَ الْمَسْكِ فِي صَحِيفَةٍ دُرٍّ
جَبَّذَا النَّزْهَةَ الَّتِي وَقَفْتَنِي بَيْنَ أَمْنٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَدُعْرِ
بَعُدُوا عَنِ لِحَاطِ عَيْنِي وَلَكِنْ قَرَّبُوا مِنْ لِحَاطِ وَهْمِي وَفِكْرِي
نَزْهَةً زَارَنَا بِهَا مِنْهُ بَدْرٌ فِي نَجْمٍ مِنَ الْأَحْبَةِ زَهْرٍ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَدِي الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنِّي أَتَمَمْتُ عَادَةَ دَهْرِي
ضَمَمْنَا مَجْلِسَهُ تَرَوُدُهُ بِه الْأَعْيُنُ فِي نُزْهَتَيْنِ مَا فِي وَزَهْرٍ
مِنْ رِيَاضِ وَبِرِّ كَةِ حَفَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْ مَائِهَا بِأَرْجَاءِ نَهْرِ
حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّجِينِ كَوْسًا حَشُوْ أَجْوَانِهَا سِحَالَةَ تَبْرِ
كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيَّاحُ تَمَايَلُنَ عَلَى أَسْوَاقٍ مِنَ الرِّيِّ خُضْرٍ
وَإِذَا مَا جَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهَا مِنْحَتَهُ مِنْهَا بِأَطْيَبِ نَشْرِ
جَنَّةٌ لَمْ نَزَلْ بِهَا سَرْحُ فَهْمِي رَاتِعًا فِي رِيَاضِ نَظْمِ وَنَثْرِ
مِنْ قَرِيضٍ يُشْفِي بِه السَّقْمُ عَذْبٍ وَحَدِيثٍ يُوسِي بِه الْكَلْمُ نَزْرٍ
وَغَنَاءٍ أَرْقَّ مَهْدِيهِ حَتَّى خَالَه السَّامِعُونَ نَافِثَ سِحْرِ

واقع من قلوبنا موقع الوصول من الصب بعد صد وهجر
ذاك يوم حوى الكمال بايقا عك منه ما بين مشن ومطرى
فاز من حاضر بأحسن مرتئي ومن غائب بأجمل ذكر
فعليك السلام من معدم (١) بعدك من صبره من الشوق مشرى
ولعمري لمثل فقدك ما أهدي غليلاً إلى حشاشة حر
أنت من لا يتنبيه عن كرم الأخلاق خيم في حال عسر ويسر
جمع الود من خلالي ومن أخلاقك الغر بين ماء وخمر
فاستوى في العيان والغيب شكلاً نا كأننا غرساً خلال ونجر
يا أبا طاهر أجب مستهما الخ

وكان أبو الحسن هذا من جياذ (٢) الأدباء المتصونين وجلة الفضلاء
المتورعين، وإنما كان يقول ما يقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها
ظرفاً وتخلقا ولطفا أنشدني يوماً لنفسه :

قم يا غلام فقد بدا الفجرُ واسقِ النديم فما به سكرُ
من قهوة ما كدت أحسبها في الكاس لولا اللون والنشرُ
رقت فما تدري أبارقها (٣) أهما هواء أم بها خمرُ
أو ما ترى سرج الربى زهرت فكأنما هي أنجم زهرُ
بادر فقد تلهيك بادرة بين يطيل أساك أو هجرُ
خذ من مدى عمر الصبا طلقاً من قبل أن يتصرم العمرُ
فلرب ليل بت ساهره لم يعر فيه للذة ظهرُ

(١) قال الميمنى حل نظمه من معدم من صبره متر من شوقه بعد فراقك

(٢) مصحف خيار - قاله الميمنى (٣) مخفف أباريق - قاله الميمنى

بَاتَتْ تَدَارِيهِ مَشْعَشَعَةً بِكْرُهُ تَطُوفُ بِكَاسِهَا بِكْرُهُ
يَهْتَزُّ تَحْتَ ثِيَابِهَا غَضْنَ وَيُضِيءُ تَحْتَ نَقَابِهَا بَدْرُهُ
ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ حُلْمٌ وَاقْفَى يَخُوضُ بِهِ الدُّجَى الْفِكْرُ

فلما استتمَّ إنشاد هذا الشعر قلت له : أما غلامك يا أبا الحسن فأنا
أعرفه ، ولكن قل لي : من كان نديمك على هذه المشعشعة ، فأطرق هيبَةً
واستحياءً ثم رفع رأسه متبسِّماً إليّ ، وقال : أَوْ تَطُنُّ يَا أبا الطاهر أني فعلتُ
ما قلت ، أو أفعال شيئاً مما أقوله في الشعر ، والله ما شربت خمرًا ولا مسكرًا
منذ شبيبتُ وعقلت وعرفت ما يزين ويشين ، ولكن ما في النفس من حُبِّ
الأدب وإرادة التصرُّف في فنون صناعة الشعر يحدونى (١) على عمل هذا
وأضرابه ، وذلك أن أرى وصف معني لشاعر متقدِّم أو متأخِّر ، فأطالبُ
نفسى بإيراد مثله رياضةً لخاطري ومباراةً لذلك الشاعر قلت : صدقت وأما
أنا فمزحتُ وجلس إلينا بمدينة الاسكندرية في بعض العشيات قوم من
الأدباء المظنونين المتهمين بالاحاد في الدين ، فقطع تلك العشية وذلك المجلس
من أوله الى آخره (٢) يمدح التمسك بالسنة وذمّ التخلي منها والانحراف
عنها ، وعملَ بديهاً مقطوعاً وأنشدناه في ذلك الوقت وهو :

يَا رَبَّ قَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ فَتَنَجَّنِي بِعَظِيمِ عَفْوِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَضَجِيعُهُ وَأُنَيْسُهُ فِي الْغَارِ
ووزيره الفاروق والمنقول من دار الفناء إليك يوم الدارِ
وهزبه الفتاك وارث عليه وحميمه والعتره الأبرارِ
إن لم أكن برَّ الفعل فإن لي نطقاً أقام قيامه الفجارِ

(١) بالأصل يحدونى

(٢) يمدح — قاله البيهقي

قريب من أبيات أبي الحسن هذه ما أنشدته لعبد الوهاب بن جعفر
الحاجب وهو قوله :

أحاسبُ نفسي عن ذنوبي فأثنتني إليها بقلبٍ دائم الخفقانِ
وتخذعني الدنيا بطيب نعيمها فأثنتني إليها مَصْرِفِي وعناني
وما وثقت نفسي بمثل تمسكي بسنة من يهدى به الثقلانِ
تراني وما بدلت سنة أحمدٍ على طولِ خوْفِي لا أُصِيبُ أمانِي

ولقد بلوتُ دين أبي الحسن هذا ومروءته بطول الصحبة وإدمان
العشرة ، فما وجدتُ فيهما مطعنا لطاعن ولا عيباً لعائب ولا نقيصة يجب أن
تُتَّهم بل كان كما قلتُ فيه (١) :

خلتُ بِلَوْتِ خِلَالِهِ فوجدتها محمودةً في الجهر والاسرارِ
عَلَقْتُ يَدِي مِنْهُ بِأَرْوَاحِ مَا جِدْتُ جَمَّ الْفَضَائِلِ طَيْبِ الْأَخْبَارِ
كُرِمْتُ أَرْوَمَتَهُ وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ وَصَفَّتْ خِلَاقَتُهُ مِنَ الْإِكْدَارِ
وَشَأَى الْأَفْضَلَ وَاسْتَبَدَّ بِرُبِّيَّةِ (٢) أَعَيْتُ عَلَى الْأَدْبَاءِ وَالنُّظَّارِ
كَمْ سَابِقٍ جَارَاهُ فِي مِضْمَارِهِ فَكَبَا وَجَارَ نَهَايَةَ الْمِضْمَارِ
فرحمة الله ورضوانه عليه

شأى الأفاضل أى سبقهم ، وشأوتُ سبقتُ ، والشأؤُ المصدر
والشأؤ أيضاً الطلق يقال : جريت معه شأؤاً فشأؤتُه أى سبقته ، قول
أبي الحسن فى الشعر الأول :

حاملاتٍ من اللّجين كؤُساً حَشَوُ أجوافها سَحَالَةَ تَبْرِ
يعنى أن تلك الأشجار قد حملت من الأزهار زهراً جمع اللونين معاً

(١) ستأتى الأبيات تماماً

(٢) بالأصل الفضائل وفى الحاشية منه الأفاضل وهو الصواب كما يأتى فى الشرح

البياض والصفرة كنور الأتحوان ونحوه، فشبهه الأبيض منه بكؤوس
الفضة والأصفر بسحالة الذهب، وكنت قبل عمله لهذا الشعر أعلمته أنني
مشيت أنا وأبو اسحاق إبراهيم بن يونس الأنصاري الأشنيلي رحمه الله تعالى
إلى ناحية وسيم قرية تشرف على جيزة مصر، فرأينا هناك من نور الأتحوان
ما لم ير مثله قط في النضارة (١)، وإشراق أصفره وفقوعه في صفاء أبيضه
ونصوعه، فعملنا عدة مقاطيع فيه فلم يتفق لنا من ذلك العمل ما نرضى إثباته
إلا بيتان قلتهما أنا وهما:

كأن الأتحوان وقد تبدت محاسنه فراقته كل عين
عماد زبرجد وقباب تبر تحف بها شرافات اللجين
فرضيناه جميعاً وأعجب أبا الحسن إعجاباً مفرداً فأورده بعد في بيته ولم
يتمكن له فيه ذكر الزبرجد فذكر الخضرة في البيت الذي يليه فقال:

كلما هبت الرياح تمايلن على أسوق من الرى خضر
فجاء به حسن الصنعة، ومثل قوله في الشعر الثاني:

من قهوة ما كدت أحسها في الكأس إلا اللون والنشر (٢)
رقت فما تدرى أبارقها أيها هواء أم بها خمر
قول الآخر:

لولا انحسار شعاعها في كأسها كانت للطف كيانها لا توجد
وقول الحسن بن وهب:

من مدام كأنه ليس في الكأس إذا ما صببته من صفائه
وقول الآخر:

كأس صفت وصفت منها مجاجتها كأنها لا شتباها اللون جوفاء

(١) بالأصل النظارة

(٢) كذا بالأصل ههنا وفي الأبيات لولا وهو الأوجه

وقول أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب :

وكأسٍ لُجَيْنِ صَوَّرَ القسُّ وَسَطَهَا ثلاث جوارٍ قد لَبَسْنَ مَجَاسِدا
 عرفتُ لها وزناً فليلاً مَلَأَهَا من الراح كان الوزن بالراح واحدا
 ترى العينُ شيئاً لا تُحسُّ به يَدُهُ على قرب معناه وإن كان شاهدا
 كذلك الهيولى أنت تعرف حسنها ولست لها بالكفِّ إن رُمْتَ واجدا
 وقريب منه قول أبي نواس (١) :

رَقَّتْ عن الماء حتى ما يلامها لطافةً وجَمًّا عن شكلها الماء
 ونحوه قول عبد الله بن محمد الناشي :

وقهوة أطيب من نَيْلِ المُنَى صَفَتْ جِازَاتٍ في الصفا حدَّ الصفا
 فليس شيء عندها إلا قَدًّا

وقال آخر (٢) في رَقَّتْها وصفاءها وتَشَكَّك هل هي في كأسها أم

السكاس فارعة :

مشمولةٌ كَشعاعِ الشمسِ في قَدحٍ مثل السراب يُرى من رَقَّةٍ شَبَحَا
 إذا تعاطيتها لم تدر من لُطفٍ راحاً بلا قَدحٍ عاطتك أم قَدحا
 وأخذه الخالديُّ فقال (٣) :

هَتَمَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها قهوةٌ تَتَرُّكُ الحليمَ سفيها
 لست تدري لرقَّةٍ وصفاء هي في كأسها أم السكاس فيها
 وهذا معنى غزير (٤) على ألسن الشعراء المولدين منهم والقدماء . رجع

(١) ديوانه ٢٣٤ (٢) النويرى ٤ — ١٠٦ للناجم باختلاف

(٣) اليتيمة ١ — ٥٢٦

(٤) والمثل السائر قول بعضهم

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها وتشاكل الأمر
 فكأنما خمر ولا قَدح وكأنما قَدح ولا خمر

ما انقطع ، ومثل قول أبي معاذ — لعمرى لقد غالبت نفسى على الهوى —
البيت قول خالد الكاتب (١) :

عابتُ نفسى فى هواك فلم أجدها تقبلُ
وأطعتُ داعيها إليك ولم أُطعْ مَنْ يَعْدُلُ
لاوالذى جعل الوجُو هَـ لِحُسْنِ وجهك تمثُلُ
لا قلتُ إنَّ الصبر عنك من التصابي أجملُ

وعلى ذكر هذه الأبيات روى عن خالد الكاتب قال : جاءنى يوما
رسول ابراهيم بن المهدي يستدعيني إليه ، فرأيتُ رجلاً أسمرَ شديد السُمرة
على فرُشٍ مضاعفة قد غاص فيها ، فسلمتُ فردَّ رداً جميلاً ، واستجلسنى
وقال : أنشدنى شيئاً من شعرك [فأنشدته] (٢) :

رأتُ منه عيني منظرين كما رأته من الشمس والبدر المنير على الأرض
عَشِيَّةَ حَيَّانِي بوردٍ كأنه خدودٌ أُضِيقتُ بعضهنَّ إلى بعض
وناولنى كأساً كأنَّ حبايها دُموعِي لمَّا فارقتُ مقلتي غمضي
وراحَ وفقدَ الراح فى حرَّكاته (٣) فعَالَ نسيمَ الريح بالغصن الغَضِّ

فزحف عن الفراش ، وقال : يا قتي الناسُ شَبَّهوا الخدود الورد
وأنت شَبَّهت الورد بالخدود زدى ، فأنشدته — عابتت نفسى فى هواك —
الأبيات فزحف حتى انحدر عن الفرش ، ثم قال زدى (٤) يا خالد فأنشدته (٥) :

عِشْ فَعُحْيِكَ سَرِيْعاً قَاتِلِي وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

(١) الأغاني ٢١ — ٣٣ والحصرى ٢ — ١٣٩

(٢) الحصرى ٢ — ١٣٩ مع الخبر والأبيات الآتية اعني عش فحيك سريعاً قاتلي الخ
والثلاثة الأخيرة من الأبيات الضادية فى حماسة ابن الشجرى ٢٢٤ لعبد الصمد بن المعدل

(٣) كذا ولعل أصله والله أعلم وفعل — قاله الميمنى

(٤) بالأصل زدى (٥) الأغاني ٢١ — ٢٣ و ٣٤

ظَفِرِ الحُبِّ بِقَلْبِ كَلِيفِ فِيكِ وَالسَّقْمِ بِجِسْمِ نَاحِلِ
فَهُمَا بَيْنَ اِكْتِسَابِ وَضَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الدَّابِلِ
فَبِكِي السَّاذِلِ لِي مِنْ رِقَّةِ فَبِكَاؤِي لِبِكَاءِ العَاذِلِ

فَنَعَرَ طَرَبًا وَقَالَ : يَا يَلْبَقُ كَمْ مَعَكَ لِنَفَقَتِنَا قَالَ : ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا
قَالَ : اِقْسِمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِدٍ فَدَفَعَ إِلَى نِصْفِهَا فَأَخَذَتْهَا وَانصرفتُ :

ومثل صدر بيته قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

تَجَنَّبْتُ (١) إِيَّانَ الحَبِيبِ تَأْتُمًا أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الحَبِيبِ هُوَ الإِثْمُ
فَذُقْ (٢) هِجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعَمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رَبُّمَا كَذِبَ الزَّعْمِ
وقريب من معجزه — وأنى لا أطيق التجنبا — قول سهل الوراق :

قَدْ يَحْتَمِي المَرءَ مِنْ أَمْرِ يُحَاذِرُهُ فَيَنْزِلُ الحَيِّينُ بَيْنَ العَيْنِ وَالْأُذُنِ
وَأُنشِدُنِي أَبُو اسْحَاقَ إِبراهِيمَ بنَ عَلِيٍّ بنِ تَمِيمِ الأَنْصَارِيَّ القَيْرَوَانِيَّ لِنَفْسِهِ
فِي عَكْسِ قَوْلِ بَشَّارٍ — وَأَنْى لَأَطِيقُ التَّجَنُّبًا — قَوْلُهُ مِنْ أَيْبَاتِ :

لَوْ كُنْتُ أُطَلِّبُ حَظَّ نَفْسِي فِي الهَوَى وَطِلَابُهُ يُزْرِي بِمُطَلِّبِيهِ
لَمْ أَجْتَنِبْ ذَاكَ الجَنَابَ فَأَرْتَضِي حَرَّ الهَجِيرِ عَلَى مَقِيلِي فِيهِ
وَأَصَدُّ عَنْ تِلْكَ المَوَارِدِ حَائِمًا وَالقَلْبُ يَعْلَمُ أَنَّهَا تُرْوِيهِ

فهذه معان مؤتلفة، ومقاصد مختلفة. أخبر بشَّار : أنه قد حيل بينه وبين الاختيار وأنه مغلوب في الزيارة وأنصبا به في هوى محبوبته بيد الاضطرار، وعاتب عبيد الله نفسه في ترك الايمان، وقرعها بوقوعها في الهجران، ورَضِيَ أَبُو اسْحَاقَ بِالاجْتِنَابِ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي إِرْضَاءِ الأَحْبَابِ :

(١) كذا ولعل صوابه تجنبيت — قاله الميمى

(٢) هذا البيت مع أبيات أخرى في العقد ٣ — ١٢٩

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليليَّ إنَّ الموت ليس بناهلٍ وليس الذي يهدى المنيا بغافلٍ
خليليَّ يُفنى الموتُ كلَّ قبيلةٍ وما أنا إلا في سبيلِ القبائلِ
فروحا على مالي كالأمن فضوله فما تُجمَعُ الأموال إلا لآكلِ
إذا أنا لم أنفع بجاهي ولم أجُدْ بمالي طالتني يد المتناولِ)

الناهل ههنا : العطشان ويكون الرِيَّان وهو من الأضداد ، وقد قيل :
إنَّ أصل الناهل الرِيَّان وإنما قيل : للعطشان ناهل على طريق التفاؤل له
بالرسيِّ كما قيل : للديغ سليم وللهلكة مفازة على التفاؤل لها بالسلامة
والنجاة ، ويقال : طال فلان فلاناً يطوله طويلاً إذا علاه بفضلٍ فيه
والمتناول المتفاعل من الطَوُّون كالمتغافل والمتعافل والمتساخي والمتغابي هو
الذي يستعمل هذه الأشياء وليست فيه ، فهو يأتيها استعمالاً وليست له طبعاً
كما قال أبو تمام (١) :

ليس الغبيُّ بسيدٍ في قومه لكنَّ سيِّدَ قومه المتغابي

أي المستعمل للتغابي والتغافل ، وليس بغبيٍّ ولا غافل ، وكما قال ابن
عباس : جميع التعايش والتعاشر في مكيال تُلثُّه فطنةٌ وتُلثُّاه تغافل ،
وقال ابن العميد المتغابن غابن ، والمتخادع خادع ، والمتغافل غير غافل ،
والمتعافل نصف جاهل ، ويستشهدون بالمولددين في المعاني كما يُستشهد
بالقدماء في الألفاظ ، فقول بشر — طالتني يد المتناول — أي إن أنا لم أفعل
ما ذكرته من النفع بجاهي والجود بمالي غلبتني يد المغلوب ، وقصرت بي عن
الفضل يدُ المقصّر عنه فكيف بمن سواهما ؟ قوله — إذا أنا لم أنفع بجاهي —

البيت من قول (١) عدي بن مزيقياء اللخمي :

وإنَّ امرأً نال الغنى ثم لم يصل قريباً ولا ذا حاجة كزهيد
وما جعل المال امرؤً دون عرضه من الناس إلا عاش وهو حميد
ونحوه قول الأسدى (٢) :

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
وقلَّ غنَاءُ عنك مالٌ جمعته إذا صار ميراثاً ووارك لاحد
وأخذ المتنبي (٣) معنى صدر البيت الأول فقال :

لا يعتق بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شح
يقال : عاقه يعوقه ، واعتاقه يعتاقه ، واعتقاه يعتقيه ، وعوقه يعوقه
كل ذلك إذا منعه من الشيء الذي يريده وحال بينه وبين مراده فيه ، وألم
به أيضاً فقال (٤) :

شجاع كانَّ الحرب عاشقة له إذا زارها فدنته بالخيال والرجل
وربان لا تصدى إلى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يده من البذل
وسلك ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب (٥) هذا الأسلوب فقال :

وإنَّ فما للأرض غرثان حائماً يُراقب من أحلى (٦) حضور أوان
به شره عمّ الورى بفجائع تركن فلاناً ثاكلاً لفلان
غدا فاغراً يشكو الطوى وهوراتع فما تكتفى (٧) يوماً له الشفتان

(١) البيت الأول في مجموعة المعاني ٣٠ لحسان بن ثابت

(٢) الفال ١ - ١٧٢ والحصرى ٤ - ١٢٤ وفي الحماسة ٥٣٣ ومجموعة المعاني ١٣
لحمد بن أبي الشحاذ الضبي قال الميمى وتتمام الكلمة في كتاب الاختيارين رقم ١٤
لرجل من ضبه (٣) ديوانه ١ - ٣٧٧ (٤) ديوانه ٢ - ٢١١

(٥) اليتيمة ٢ - ٧٦ وابن أبي الحديد ٤ - ٢١

(٦) هو مصحف أكلى كما في اليتيمة وشرح النهج

(٧) كذا بالأصل وفي اليتيمة تلتقى وهو الصواب

وكيف وحَدَّ القُوْتِ مِنْهُ فَنَأُوْنَا وما دون ذاك الحدِّ رَدَّ عَنَانِ
إِذَا غَاظَنَا (١) بِالنَّسْلِ مِنْ يَعْوَلُهُ تَلَا أَوْ لَّا مِنْهُ بِمَهْلِكِ ثَانِي

وأما قوله — خَلِيلِيَّ يُفْنِي المَوْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ — البيت فمن قول الأوَّل (٢).
وكلُّ أَنَاْسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَاْمَلُ

قوله : دويهية تصغير داهية ، ويسميه النحويون تصغير التعظيم ؛ لأن
التصغير عندهم على ضربين : تصغير تحقير وهو الأكثر المستعمل المعروف ،
وتصغير تعظيم وهو الأقل ومنه بيت السكيت (٣) :

فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَاهِقِ الرَّاسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتُعْمَلَا
رَجِعْ ، وَمَنْ الْمَعْنَى قَوْلِ الْآخِرِ (٤) :

إِنَّ الْمَنَايَا بِجَنِّيِّ كُلِّ إِنْسَانٍ

ومن هذا العجز وصدور هذا البيت الذي قبله أخذ ابن المعتز قوله :

يَحْمَلُ (٥) المَوْتَ بَيْنَ جَنِّيِّهِ إِذْ يَغْدُو وَتَحْشَاهُ مِنْ وَرَاءِ الشُّعُورِ
كُلُّ نَفْسٍ فِي مَسْتَقَرٍّ عَلَيْهَا وَالْجُ مِنْ حِمَامِهَا المَقْدُورِ
ومنه قول الآخر :

أَرَى المَوْتَ لَا يَدْعُو أَمْرًا غَيْرَ طَائِعٍ وَلَا طَائِعًا إِلَّا أَجَابَ فَاسْرَعَا

(١) كذا والصواب غاظنا ونعوله كما هو في الكتابين

(٢) العينى ١ — ٨ والسيوطى ٥٥ والعكبرى ١ — ٢١٩ لليسد وديوانه طبعة

ليون ٢٨ وفى العكبرى ٢ — ١٣٥ للناطقة

(٣) العكبرى ١ — ٢١٩ بغير عزو والسيوطى ١٣٦ لأوس بن حجر

(٤) الخزانة ٤ — ٥٣٧ لسويد بن عامر المصطلقى وفى العقد ٣ — ١٢٢ لشريك

ابن عامر المصطلقى وأراه تصحيحا ، وفى حماسة البحرى ٩٢ ومجموعة المعانى ١١ لابن قلابة الهذلى

قال الميمنى الأبيات له فى أشعار هذيل والسهيلى ١ — ١٧٩ وصدوره

لا تأمن وإن أمسيت فى حرم

(٥) البيت لم أجد فى الديوان ولكن (تحشاه) يقتضى أن الأصل تحمل . . جنبك

إذ تغدو — قاله الميمنى

وقول أمّ تَابَطَ شَرًّا تَرْتِيهِ (١):

ليت شعري ضَلَّةٌ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكُ
أمريضٌ لم تُعَدْ أم رَصِيدٌ خَتَلَكُ
والمنايا رَصَدٌ للقتى حيث سَلَكَ
طاف يبغي نَجْوَةً من هلاكٍ فهِلَكَ
وللزمان (٢) أكلةٌ إذا اشتهاها أَكَلَكُ

الأكلة بضم اللام اللقمة ، والأكلة بفتحها المرة الواحدة كالعُرْفَة
والعُرْفَة : فالعُرْفَة بالفتح المرة الواحدة والعُرْفَة بالضم ما في اليد من الماء
المعروف ، وكذلك الخُطُوة والخُطُوة . فبالفتح المرة الواحدة وبالضم
ما بين القدمين ومنه قول ابن المعتز .

وحبلُ المنايا بالحياة مُوصَلٌ وناشِبَةٌ في كلِّ نفس كَلالِبَةٌ
وقوله (٣) .

كلُّ حَيٍّ فإلى الموت يَسْعَى وخطَاهُ نَفْسٌ لا يَقْرُ
لا تُسأَلُ مَنْ تُحَدِّثُ عنه عند عينيك من الموت خُبْرُ
وقوله أيضاً .

ما أنت أوَّلُ مَفْجوعٍ بِإنسانٍ كذلك الدهرُ قَطَّاعٌ لِأقرانِ
والموت يُفنى عبادَ الله كلَّهم والموت من بعد ما يُفنيهم فإن
ياربَّ جَبَّارٍ مُلْكٍ قد غدا جَدَلًا وراح يُهدى لِقبرِ بين أَكفانِ

(١) بالأصل في الحاشية تؤبته والأبيات غير الأخير في الحماسة ٤١٤ والعيون ٣ — ٦٥

بغير نسبة فيهما والعقد ٢ — ٢٠ لاعرابي في ابنه

(٢) هذا البيت من الأبيات التي ذكرت في القالي ٢ — ٢٣٥ قال الميمني ولا غرو

أن أباً ظهر قد خنط (٣) ديوانه ٤٤ باختلاف

لم يُعْنِ عَنْهُ أُسَاة طَائِفُونَ بِهِ وَلَا نَصِيحَةَ ذِي وُدٍّ وَخُلَاصَانَ
وَلَا عَدِيدٌ وَلَا نَصْرٌ وَلَا وَزْرٌ كَالطَّوْدِ أَبَدَعِ فِي تَشْيِيدِهِ الْبَانِي
مُبَيَّضُ كَقَشُورِ الدُّرِّ جِلْدَتُهُ يَخْصُّ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا بَسُكَّانِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدْلًا فِي مَقَادِرِهِ وَعَالِمًا كُلَّ إِظْهَارِ وَإِبْطَانِ
وَفَاتِقَ الْغُصْنِ عَنْ زَهْرٍ وَعَنْ ثَمَرٍ بِلُطْفِ حِكْمَتِهِ فِي كُلِّ بُسْتَانِ (١)
وَأَمَّا قَوْلُهُ — فَرُوحًا عَلَى مَالِي كَلَا مِنْ فَضُولِهِ — الْبَيْتِ فَمِنْ قَوْلِ
ابْنِ مُقْبِلٍ (٢) .

فَأَخْلِفْ وَأَتْلِفْ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكَلْنُهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكَلُهُ
فَأَيْسَرُ مَفْقُودٍ وَأَهْوَنُ هَالِكٍ عَلَى الْحَيِّ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلُهُ
وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي
وَإِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيتَ
فَامْضَيْتَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي (٣) .

أَعَاذُلُ إِنْ يَصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ بَعِيدًا نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْ رَبَّةً وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
وَذِي إِبْلِ يَسْقَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيهَا وَدُؤُوبِ
غَدَتْ وَغَدَّارَبٌ سِوَاهُ يَقُودُهَا وَبُدَّلَ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبِ
الْجَمَالِ وَالْجَوْلِ سِوَاءِ : وَهِيَ جَانِبَا الْقَبْرِ وَالْبُتْرِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ نُوَيْفَعِ
الْفَقْعَسِيِّ (٤) :

يَسْعَى الْفَقِي لِيْنَالِ أَفْضَلَ سَعِيهِ هِيَهَاتَ ذَاكَ وَدُونَ ذَاكَ خُطُوبُ

(١) بالأصلي إنسان ولا معنى له والصواب بستان كما صححت

(٢) الكامل ٣٠٩ لعبد الله بن همام السلولي

(٣) الخزانة ١ — ٢٦٥ الاولان للنمر بن توب

(٤) من قصيدة له توجد تامة في اللسان م مرط والزجاجي ٨١

يسعى ويأمل والميئة خلفه تُوفى الاكام لها عليه رقيب
وقول الحارث بن حازمة اليشكري (١):

بين الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج
يترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج هامج
لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدري من النتائج
واصب لأضيافك من رسالها فان شر اللبن الواج
الخالج الجاذب: خليجه يخلجه خلجا إذا جذب، والخليج إنما سمي
خليجا لانجذابه (٢) من معظم البحر، والحبل أيضاً خليج لأنه يخلج ما شد به
ونيط إليه، وكل شيء جررتة وجذبته فقد خلجته قال الشاعر:

نحن كنا الملوك نقضى على النا س قضاءً يمضى بكل مكان
ولنا كانت الرعايب أمثا ل الدثمي والمنعمات الغواني
والعتاق الجياد والقضب البيض وسمر القنا وخود القيان
فلبثنا أرباب مكة حتى خلجتنا قوارع الحدان
فعرينا من ماسكنا فكأنا لم نكن فيه برهة من زمان
وسكنا القبور في البؤس والذلة بعد النعيم والسلطان
وأقنا لا نستجيب ولا نذ عى خضوعاً في ذلة وهوان
فتعالى الذى يُميت ويحيى وهو حى مدبر الأزمان

ذكر أن هذا الشعر وجد مكتوباً في لوح من ذهب في قبر احتفر بمكة
وهو طويل والترقيح الاصلاح، والعيث الفساد عاث يعيث عيشاً إذا

(١) ديوانه رقم ٧ والفضليات ٨٨٥ و ٨٨٦ وفي القالي ٢ - ٨ الثالث وفي التويرى

٣ - ٦٦ والكامل ٢١٣ الأخيران

(٢) بالأصل لانجذب

أفسد ، والهَمْج جمع هَمْجَة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير
وأعْيِنُهَا ويقال : هو ضرب من البعوض ، وقيل : للجهلة والحمقى من الناس
الرَّعَاعِ إِنَّمَا هُمْ هَمْجٌ وَغَوَاءٌ عَلَى جِهَةِ التَّشْبِيهِ بِالْهَمْجِ وَالْغَوَاءُ ، فَالْهَمْجُ
مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَالْغَوَاءُ صَغَارُ الْجِرَادِ ، وَالنَّاسِجُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ نَتَجَ الْإِبِلِ
يُقَالُ : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَنَتَجَهَا أَهْلُهَا قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ (١)
الْإِخْفَشِ عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ يُقَالُ : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَأَنْتَجَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَذَكَرَ
عَنْهُ غَيْرُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَنْتَجَتِ النَّاقَةُ إِذَا ظَهَرَ نَتَاجُهَا
وَلَا يُعْرَفُ لَهَا فِعْلٌ غَيْرُ هَذَا ، وَإِنَّمَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ نَتَجَتِ النَّاقَةُ عَلَى مَا لَمْ
يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَقَوْلُهُ — لَا تَكْسَعُ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا — فَالشَّوْلُ الْإِبِلُ الَّتِي
ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا ، وَالْأَغْبَارُ الْبَقِيَّاتُ ، وَعَبَّرَ كُلَّ شَيْءٍ بِقَيْتِهِ وَآخِرُهُ قَالَ
أَعْرَابِي لآخر في آخر ليلة من شعبان : وَاللَّهِ فَنِي فِي غَمْرِ شَهْرِ شَرِيفٍ يَفْتَرُّ
عَنْ لِيَالِ أَشْرَافٍ مَا كَانَ مَا بَلَغَكَ ، وَالْكَسْعُ أَنْ يَضْرِبَ الْحَالِبُ فِي
أَخْلَافِ النَّاقَةِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَتَرَادَّ اللَّبَنُ فِي ظَهْرِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : — فَنَ شَرِ
اللَّبَنِ الْوَالِجِ — وَذَلِكَ شَيْءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ بِأَبْلِهَآ إِذَا خَافَتْ الْجَدْبَ فِي
الْعَامِ الْمُقْبِلِ إِشْفَاقًا عَلَيْهَا وَشُحًّا عَلَى أَبْدَانِهَا . رَجَعَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ (٢) :

المال ما كان قُدَّامِي لِآخِرَتِي مَا لَمْ أُقَدِّمَهُ قُدَّامِي فَلَيْسَ لِيَهُ

قال ابن المعتز : بَشَّرَ مَالَ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ ، فَنَظَمَهُ أَبُو الْحَسَنِ
عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ التَّهَامِي فَقَالَ (٣) :

ما زاد فوق الزاد خُلِّفَ ضَائِعًا فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
ومنه قول أبي العتاهية :

ألا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفَقٌهُ وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُهُ

(٢) ديوانه ٢٠٤

(١) بالأصل بن وهو غلط صريح

(٣) ديوانه ٣١

وكأئن رأينا جامعاً غير مُنفِقٍ ثوى هالكا لم تُعَن عنه ترائكُه
وهذا معنى متسع والا كثار منه غير ممتنع وفيما مر من يسيره مقنع
وغنى عن كثيره

وقول أبي معاذ من أخرى :

(إذالم أُرِد تعجيل حاجة صاحبٍ منعتُ وبعض المنع خير من المطلِ
وعدت ولم تُكره وأخلفت طائعاً لعمرى لقد بالغت في البخل والجهل)

مثل البيت الأول ما مضى من قوله .

إذا قال تمّ على قوله ومات العناء بلا أو نعم
وهذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال أحد بني قريّع بن عوف
رهِط المُخبَّل ، وكان من أشدّاء الاسلام وفرسانهم وقتل مع ابن
الأشعث يوم الزاوية .

متى (١) ما أقلُّ يوماً لطالب حاجة نعم أمضها قدماً وذلك من شكلي
وإن قلت لا يبيتها من مكانها ولم أوزه فيها بجر ولا مطلِ
وللبخلة الأولى أقلُّ ملامةً من الجود بدءاً ثم تننيه بالبخل (٢)

ونحوه قول أبي الأسود الدؤولي (٣) :

إذا قلت في شيء نعم فائمةً فإن نعم دين على الحرِّ واجبٌ
وإلا فقل لا واسترح وأرخ بها لئلا يقول الناس إنك كاذبٌ

(١) حماسة البحترى ١٤٥ لعبد الله بن همام السلولى والعيون ٣ — ١٤٧ بغير عزو

(٢) بالأصل يلبنه والتصحيح من حماسة البحترى

(٣) انقذ ١ — ٩٠ لابن أبي حاتم وحماسة البحترى ١٤٥ مُرم بن غمام السلولى

وقد مرّت له نظائر فيما سلف من الكتاب، ومثل البيت الأخير
ما أنشدنيه الشيخ أبو القاسم سعيد بن أبي مخلد بن هرمة الأزديّ العُمانيّ
رحمه الله من قول الشاعر :

مواعيدُهُ تَتَرَى وغايته خُلْفُ وحاضره فدَى وغايته (١) أَلْفُ
وقوله من قصيدة أيضاً :

(ووطئتُ أُرديّة الفتوة كلها وفضضتُ خاتمَ طينها المختوما
وصحوتُ إلاّ من لقاء محدثٍ حَسَنِ الحديثِ يزيدني تعليماً
إنّ الوقار وما ترى بمفارقٍ صرفَ الغواية فأنصرفتُ كريماً
وحامتُ بعد جهالةٍ فهجرتني غَضَباً علىّ بأن رجعتُ حليماً)

الفتوة الكمال يقال : فلان قى إذا كان كامل الأوصاف ، ويسمى به
الشيخ والشابّ قال الشاعر (٢) .

ليس الفتى كلّ الفتى إلاّ الفتى في أدبِهِ

ويقال . كمل الشيء يكمل ، وكَمَلَ يكمل ، وكَمُلَ يكمل ثلاث
لغات ، فهو كامل وكَمِلَ قال الشاعر (٣) :

وإني من بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلاً

ويكون الفتى أيضاً العبد المملوك . ومن هذا قوله تعالى . « وقال لِفَتِيَّتِهِ
اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ » ، ويُقرأ لِفَتِيَّتَانَهُ أى بمالِكِهِ يقال . للعبد
فَتَى والأمة فَنَاءٌ قال الهَرَوِيُّ في كتاب الغرّيبين جاء في الحديث : لا يقل

(١) كذا والصواب غائبه — قاله الميمى

(٢) اللطائف والظرائف ٢٤ للبريدى بيتان ولا أعرف البريدى ولعله البريدى أبو محمد

(٣) السيوطى ٣٠٧ للعباس بن مرداس والخزانة ١ — ٥٧٣ والعينى ٤ — ٤٨٩

أحدكم عبدى وأمتى ولكن فتاى وفتاى ، والفضُّ الكسر والتفريق يقال : فضضتُ جمعُ القوم إذا فرقتهم ، وفضضتُ الكتاب إذا كسرت محتومه وفرقت طينه بعد اجتماعه ، وقول الله تعالى : « ولو كُنْتُمْ فَضًّا غَلِيظًا لَلْقَلْبِ لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ » : معناه لَتَفَرَّقُوا وكذلك قوله سبحانه : « وإذا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا » : يعنى فى الخطبة رُوى أَنَّ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيَّ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بِتِجَارَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ ضَرَبَ الطَّبْلَ لِيُؤَذِّنَ النَّاسَ بِدُخُولِهِ وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ صَوْتَ الطَّبْلِ تَفَرَّقُوا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ، وَلَمَّا مَدَحَ الْعَبَّاسُ ^(١) بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ :

مِنْ قَبْلِهَا طَبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ تُخْصَفُ الْوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرَهُ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةَ وَلَا عَلَقُ
 بَلْ نَظْفَةٌ تَرَكِبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
 تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا بَدَأَ ^(٢) عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا الشُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك : أى

(١) الزجاجى ٤٤ والفائق ٢ — ١٣٨ وفى النويرى ٢ — ٣٦٢ الأربعة الأخيرة والغيث ١ — ٢٥٧ وفى الحاشية بالأصل بيت آخر بيد متأخرة وهو :
 فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نحترق
 (٢) الصواب مضى كما سيأتى عند شرح الأبيات

لا يُسْقِطُ اللهُ ثَغْرَكَ، وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنابعة (١)
الجعدي لما أنشده في مدحه :

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيراً
فلما بلغ الى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له (٢) بوادرٌ تحمي صفوه أن يُكدرًا
قال: لا يَفْضُضُ اللهُ فاك، فرؤى أنَّ النابعة غبر مائة سنة لم تَنَعُضْ
له سنٍّ، معنى غبر: بقي وتَنَعَّضْ تَتَحَرَّكُ من قوله تعالى: « فَسَيَنْعَضُونَ
اليك رؤوسهم ». أي يُحَرِّكُونَهَا استهزاءً يقال: أنغض فلان رأسه فهو
يَنَعُضُهُ انغاضاً، ونَعَّضَ رأسه تحركاً، وكذلك نغضت سنه تحركت
فهى تَنَعَّضُ، نَعْضًا ونَعْضَانًا ونُعُوضًا، وإنما سمي الظليم نغضاً لأنه يحرك
رأسه قال العجاج (٣).

أصكَّ نغضًا لايني مُستهدجا

الصَّكَّكُ في العرْقويين، والمستهدج مستفعل من الهدجان وهو سرعة
في المشى وتقارب في الخطو كما قال الهجيمي (٤).

وهدجاناً لم يكن من مشيتي كهدجان الرأل خلف الهيقت (٥)
الرأل: ولد النعام، والهيقة أمه. قأما قول العباس رحمه الله من

(١) الخزانة ١ — ٥١٣ و ٣ — ٣٢٢ والأغانى ٤ — ١٣٠ — المينى وتام
الفريدة في جمهرة الأشعار

(٢) العقد ١ — ٢١٩ و ٣ — ١٢٢ والنورى ٣ — ٧١

(٣) ديوانه ٧

(٤) الشعراء ٤٣٣ لأبى الزحف الراجز والألفاظ ٢٨٦ لعلقة التيمي وفي القالى ١ —

١٩٢ بغير عزو

(٥) كذا بالأصل بالناء الطويلة وكذلك في القالى قال في اللسان م هدج أراد الحقيقة
فصير هاء التثنية ناء في انزور عنيا

قبلها طبت في الظلال - يعني ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل أن يهبط الى الأرض، والظلال جمع ظلّ، وظلّ الجنة دائم ممدود لا تَنسَخُهُ الشمس، وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ظل الجنة سَجَسَجٌ، والسجسج: المعتدل الذي لا قُرُّ فيه ولا حرٌّ. قال بعض العلماء: هو كغذوات الصيف وليس بظل شجر ولا بُنيان، وإنما يكون ذلك حيث تطلع الشمس ولا شمس في الجنة ولا قمر، وقواه في مستودع قيل: فيه قولان: أحدهما الموضع الذي جعل فيه آدم وحواء عليهما السلام من الجنة واستودعاه، والآخر الرحم والنطفة فيه كما قال تعالى: «وهو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودعٌ». فالمستقرّ الصلب، والمستودع الرحم، وقوله حيث تخصف الورق - يعني في الجنة أيضاً «لمّا طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة» أي يضمّان بعضه إلى بعض ويشككانه؛ ليكون لهما لباساً وستيراً ليؤارى سوءاتهما يعني: آدم وحواء عليهما السلام وقوله - ثم هبطت البلاد - يعني في صلب آدم عليه السلام لمّا هبط الى الأرض وهو إذ ذاك لا بشر ولا لحم ولا دم بل نطفة في صلبه لم ينتقل عليه السلام بعد الى ما ينتقل اليه الجنين المخلوق من النطفة، وقوله - بل نطفة تركب السفين - يعني في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة في وقت الطوفان اذ أغرق الله سبحانه الأرض وما عليها، ونسرت أحد الأصنام التي كانت في قوم نوح عليه السلام، وقوله - من صالِب الى رحم - يعني الصلب وفيه لغات يقال: صُلِب وصَلَب وصالِب، وقوله - إذا مضى (١) عالمٌ بدا طبق - يريد اذا مضى قرنٌ بدا قرن، وقيل: للعالم طبق لتطبيقه الأرض وعمومه لها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الدعاء: اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً طبقاً يريد به هذا أي عامّاً، وكذلك قول امرئ القيس (٢):

(١) كذا بالأصل ههنا وفي الآيات بدا (٢) المقعد الثمين ١٢٥ والحیوان ٦ - ٤٠

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحَرَّى وَتَدْرُ
أى تَمَلُّ الْأَرْضَ غَيْشًا وَيَكُونُ الطَّبَقُ أَيْضًا الْحَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٍ» أَي حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ:

كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يَنْسَأَ لَهُ أَجْلُهُ يُرْكَبُ بِهِ طَبَقٌ مِّنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ
أى يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِ الشَّبَابِ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ، وَالنُّطْقُ: جَمْعُ نِطَاقٍ وَهُوَ
مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ وَيَنْتَقِطُ بِهِ الرَّجُلُ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمِنْطَقَةُ، ضَرْبُ الْعِبَاسِ
هَذَا مِثْلًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ وَعِزِّهِ
فَجَعَلَهُ فِي عَلِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ، وَقَوْلُهُ ضَاءَتْ يَقَالُ: أَضَاءَتْ الشَّمْسُ
وَضَاءَتْ وَضَوَّتْ عَنِ اللَّحْيَانِي بِمَعْنَى، وَكَذَلِكَ أَضَاءَ النَّهَارُ وَضَاءَ، وَيَقَالُ:
أَضَاءَ الْبَرْقُ لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قِصْرًا أَى يَبْدُوهُ وَقَالَ لَيْسِدُ (١):

يُضِيءُ رَبَابَةٌ فِي الْمِزْنِ جَيْشًا قِيَامًا بِالْحِرَابِ وَبِالْإِلَالِ
وَنَحْوُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢):

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ [كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسِّي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ]
قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣):

قَضَى [لَهَا] اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَلَا تَجْنِهَا سُدْفُ
أى فَهِيَ تَضِيءُ كُلَّ ظِلْمَةٍ تَحُلُّ بِهَا، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْمُتَنَبِّيُّ قَوْلَهُ (٤):
قَلَقَ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاةٌ

وَيَقَالُ: خَاتِمٌ وَخَاتِمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ وَخِتَامٌ وَخَتَمٌ سَبْعُ
لُغَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) ديوانه برواية الطوسي طبعة دين ١٢٤ (٢) العقد الثمين ١٤٨
(٣) الاصمعيات ١ - ٤٦ والكبرى ١ - ٣٢٣ والأغاني الدار ٣ - ٢٣ وليس
بالأصل لها والصواب اثباتها وفي ديوانه رقم ٥
(٤) ديوانه ١ - ١٠

لو انَّ عِنْدِي مِائَتَا دِرْهَامٍ لَجَازَ فِي آفَاقِهَا خَاتَمِي (١)

وقال آخر (٢).

يَا عَزَّذَاتَ الْمَطْرُقِ الْمُنَشَّقِ (٣) أَخَذْتَ خِيَتِي بِغَيْرِ حَقِّ

وقال آخر.

أَخَذْتَ مِنْ سَعْدِكَ خَاتِمًا لِمَوْعِدِ يَكْسِبُكَ الْأَنَامَا

وقال الأعشى (٤).

وصهباء طافَ يهوديُّها وأبرزها وعليها ختم

وقرئ: « ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتم النبیین ». بكسر التاء وفتحها قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي: من كسر التاء فمعناه أنه عليه السلام ختم النبیین ومن فتحها فتأويله أنه ختم به النبیین قال: وقال بعض العلماء خاتم النبیین بالكسر معناه أخو النبیین وخاتم النبیین بالفتح معناه زين النبیین وكانوا يقولون: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبیین، وعلى رضى الله عنه خاتم خلفاء النبوة، والعباس رحمه الله خاتم المهاجرين، وطلحة رحمه الله خاتم الشهداء العشرة، ومعاوية رحمه الله خاتم كُتَّاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقول بشار صحوتُ أى أفقت كما يصحو السكران من سكرته ويفيق المغمور من غمته، والوقار السكون والطمأنينة يقال: وقَّر الرجل في منزله يقرُّ وقورا فهو وقْرٌ ووقَّر إذا هدأ فيه واطمأنَّ به قال العجاج (٥):

ثَبَّتْ إِذَا مَا صِيحَ بِالْقَوْمِ وَقَرَّ

ويروى وقَّر بضم القاف ومعناه ثبت ووقف ولم يطش. ومنه قول الله تعالى: وقْرُنْ في بيوتكن قيل معناه: كنَّ أهل وقار وهدوء وسكينة

(١) بالأصل بدون باء المتكلم (٢) اللسان م ختم والكامل ٣٦٣ باختلاف

(٣) الصواب المطرف (٤) ديوانه ٢٨ واللسان م ختم (٥) ديوانه ١٧

هذا فيمن قرأ بكسر القاف فأما من قرأها وقرن بفتح القاف فعناه: وقررن
من قررتُ بالمكان أقرُّ قراراً في لغة من قال يقرُّ وهي قليلة والكثير قرُّ
يقرُّ لكنه على يقرُّ: نقل حركة العين إلى القاف فانفتحت فلما تحركت
القاف سقطت ألف الوصل وأسقط الراء الأولى لالتقاء الساكنين كقولهم
في ظلمت ظلمتُ، وفي أحسست أحسستُ، والغواني النساء قيل: هن اللواتي
غنين بأزواجهن، وقيل: بل هن اللواتي غنين بجمالهن عن الحُملي والزينة وقيل:
إنما سمّين غواني، لأنهن غنين بمنزل آبائهن في سرور ونعمة أي أقمن ولسِنَّ
ولم يقع عليهن سبأ قال المبرد: ولا يقال غنيت بمكان كذا إلا أن يكون في
حُبور ونعمة وسرور وأنشد ابن الأعرابي لجميل (١) في الغانية ذات البعل:

أحبُّ الأيامي إذ بُئِنَةَ أَيْمٍ وأحبتُ لِمَا أن غنيتِ الغوانيا

وعلى ذكر هذا البيت فحكى عن جعفر بن كثير أنه قال لجميل. قد
ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسبا وإني لأظنها حديثة العرُوب
دقيقة الظنُّبُوب، وقال عُمارة بن عَقيِل. الغواني الشواب. ومعنى البيت
الأول أن بشارا يقول: أنا فتى قد بلغت من الفتوة إلى حقائقها وحزنها
من جميع طرائقها كما أن قارى الكتاب إذا فضَّ خاتمه وقف على مكنون
أسراره وأحاط علما بجميع أخباره، ومثل البيت الأول قول أعرابية (٢).
وما لبس العُشَّاقُ من حُمَلِ الهوى ولا خلَعوا الآثياب التي أبلي
ولا شربوا كأساً من الحُبِّ مرَّةً ولا حلوة الا شرابهم فضلي
والثاني مثل قول الآخر (٣):

(١) العكبري ٢ — ٤٤ واللسان م غنا

(٢) الفالي ١ — ٣٠ لعشرفة المحاربية وكذلك لها في مجموعة المعاني ٢٠٩ وفي

العكبري ١ — ٤٢٣ بغير مزو

(٣) الفالي ٣ — ١٠٨ باختلاف وفي السمط أن البيتين في الموشى (ليدن) ١٧

والستطرف ١ — ١٣٣ (طبعة ١٣٠٢ هـ)

وما بقيت من الأيام إلاَّ محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كتبنا نَعُدُّهُمْ قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليل
ونحو هذا ما أنشدنيهِ مؤدَّبى أبو القاسم بن أبى البشر رحمه الله (١).

حديث ذوى الألباب أهوى وأشتهى كما يشتهى الماء المبرَّدَ شاربُهُ
وأفرحُ ان لاقيتهم في طريقة كما يفرحُ المرء الذى جاء غائِبُهُ
وقال حسَّان بن ثابت (٢).

أهوى حديث الندمان فى فلق الصبَّح وصوت المطرِب الغرِدِ
ونحوه قول العطوى .

وَنَدْمَانٍ يُسَاقِطُنِي حَدِيثًا كَلِحَظِ الحُبُّ أَوْ غَضَّ الرَقِيبِ
وأحسن فيه على بن العباس الرومى فقال (٣).

ولقد سَمِّتُ مَارِبِي فَكأنَّ أَطْيَبَهَا خَبِيثُ
الإَّ الحَدِيثِ فَأنَّهُ مِثْلُ اسمِهِ أبدأ حَدِيثُ

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(وأودعتُ عُمراً بعض ما فى جوانحى وَجَرَّعْتُهُ من مُرٍّ ما أُتَجَّرَعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلَّعُ)
الجوانح . عظام الصدر سُمِّيت جوانح لانحنائها وميلانها ، ويقال : جَنَحَ
يَجْنَحُ جُنوحاً إذا مال وقد مرَّ تفسيرها ، وقوله — من مُرٍّ ما أُتَجَّرَعُ —
يقال : مرَّ الشئ يَمُرُّ مرارة فهو مُرٌّ قال الشاعر (٤).

(١) بالأصل أبى البشر بفتح البش والتصحیح لصديق العلامة الميمنى

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨

(٣) الحصرى ١ — ١٣٥ والنورى ٢ — ٧٠

(٤) اللسان م مقر للبيد وديوانه طبعة لائيدن ١٧ والعكبرى ١ — ١٧

مُفَرِّمٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَدْنَيْنِ حُلُو كَالْعَسَلِ

وَأَمْرٌ يَمُرُّ أَمْرَاراً فَهُوَ مُمِرٌّ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١).

يَوْمًا بِأَوْجَعٍ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي صَخْرٌ وَلِلْعَيْشِ إِحْلَاءٌ وَأَمْرَارٌ

وَذُو الْحَفِيظَةِ هَهُنَا. الْوَلِيُّ ذُو الْحِفَاظَةِ عَلَى وَدِّ وَلِيِّهِ، وَتَكُونُ الْحَفِيظَةُ

أَيْضًا الْغَضَبُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢).

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازَنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ أَبِي بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ

أَذْنٌ لِقَامِ بَنْصَرَى مَعْشَرُهُ خَشِنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ دُو لُؤْوَةٌ لِأَنَّا

الْحَفِيظَةُ: الْغَضَبُ، وَاللُّؤْوَةُ الْإِسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ

مُتَلَتِّاتٌ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ أُغِيرَ عَلَى أَبِي لَهُ فَلَمْ يَحْمِهَا قَوْمُهُ وَلَا

اسْتَنْقَذُوهَا مِنْ أَيْدِي الْمَغِيرِينَ عَلَيْهَا، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَرْفَعُ بِهِ أَقْدَارَ الْمَازَنِيِّينَ

وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمِهِ، وَيَصِفُ ضَعْفَهُمْ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ:

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

فَيَقُولُ بِشَّارٍ: أَفْضَيْتُ إِلَى عَمْرٍو هَذَا بِمُعْظَمِ سِرِّي، وَجَرَّعْتَهُ مِنْ مُرٍّ

أَمْرِي، إِذْ لَا بُدَّ مِنَ الشُّكْوَى، عِنْدَ إِفْرَاطِ الْبَلَاوَى وَهَذَا كَقَوْلِ حَبِيبٍ (٣):

شَكْوَتُْ وَمَا الشُّكْوَى لِمِثْلِي بِعَادَةٍ وَلَكِنْ تَقْيِضُ الْعَيْنُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وَقَالَ آخَرٌ: لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَا (٤)

وَنَحْوَهُ (٥):

وَلَا بُدَّ مِنْ شُكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي بَعْضِ فُصُولِهِ: وَمَا زَالَتِ الشُّكْوَى تُعْرَبُ عَنْ ضَمِيرٍ

(١) ديوانها ٧٩ (٢) الحماسة ٤ لقريط بن أنيف العنبري والعيون ١ — ١٨٨

(٣) العقد ١ — ٢٤٥ لحبيب كما ههنا ولعله أبو تمام ولم أجد هذا البيت في ديوانه

(٤) الغفران ٣ — ١٧ وبعده: والذي في الصدر أن يبعثا

(٥) حماسة البحترى ١٣١ لملك بن حذيفة النخعي وأوله وما كثرة الشكوى بمحذزامة

وفي الحيوان ١ — ٩٤ بغير عزو وهناك أوله: ولا بد للمصدور يوما من النفث

البلوى ، ومن اعتلت حالته ، كان في الصمت هاسكته ، وقال احمد بن اسمعيل
السكران : الشكوى على قدر البلوى إلا أن يكون بالشاكي انقباض
والمشكوى اليه إعراض ، وعلى ذكر الشكوى فأنشدني ابراهيم بن علي بن تميم
الأنصاري القيرواني رحمه الله ليموت بن المزرع (١) :

شكوتُ اليه بالمحاط رقيبَه وذلك مني غايةُ الجهدِ والوسعِ
فكان جواني منه أن قَطَرَتْ له بياقوتَيَّ خديَّه لؤلؤتا دمعِ

وذاكرتُ أبا الحسن الربعي هذا المعنى فقال : وما فائدة الشكوى إذا لم
تُقدِّدْ وَوَي ، إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في وصف صاحبه . كان
لا يشكو وجعا إلا لمن يرجو عنده بُرءٌ ثم أنشدني فيه من أول قصيدة له .

عجبتُ ولم أعجب بغير عجيبٍ لمن يشتكي داءً لغير طبيبِ
وما تنفع الشكوى الى متوجعٍ اذا لم يكن في طبه بمصيبِ
وأكثر ما يُجدي عليك بدمعه فأى جدى في عبْرَةٍ ونحيبِ

وأنشدني أيضاً في نحو ذلك من أبيات له .

ما صحبنا الناسَ إلا بالغنا عنهمُ والله يُغني من يشا
ولو احتجنا اليهم لم نسكرن منهمُ إلا على حدِّ شفا
بينما المرء جليسٌ حسنٌ كشف العورة منها فشكا
فاذا هو هينٌ مجلسه قد أحيل الوجه منه باللقا

وقوله من أبيات :

(وشخصٍ طيبٍ الأردا ن لا تعرفُ أمثاله

(١) هو ابن أخت الجاحظ انظر مروج الذهب قبيل خلافة المعتمد

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبع خالخاله
 أتانا يحملُ الشوقَ وما يحملُ أوصاله
 قتلتُ السرَّ كتماناً وقتلُ السرِّ أبقى له

الأردان : الأكام واحدها رُدْن ، والشاح أصله لؤلؤ وجوهر يُنظمان في سلك ويُخالَف بينهما يُعطف أحدهما على الآخر وتوشح به المرأة ، ومنه قيل توشح فلان بثوبه اذا جعله على عاتقه وخالف بين طرفيه ، وواحد الأوصال وصل ، وهو كل عظم لا يُكسر ولا يخالطه غيره ، والسرّ واحد الأسرار وهو ضد الجهر ونقيضه ، ومعناه اخفاء الشيء في النفس ، ولو أخفي^(١) بما سوى ذلك من السرّ نحو الجدار وما أشبهه لم يكن سرّاً كما ان الجهر هو اظهار المعنى الذى يكون في النفس ، ولو أن انساناً أخرج شيئاً من خبايا أو وعاء لم يكن اخراجه اياه جهراً وانما يكون اظهاراً ، والسرُّ أيضاً النكاح ومنه قول الله تعالى . « ولكن لا تُؤعدوهنَّ سرّاً » وقول امرئ القيس^(٢) .

[كبرتُ] وأن لا يُحسِنَ السرَّ أمثالي

ويقال . فلان في السرِّ من قومه أى هو من خيارهم ، وسرارة الوادى أحسنه وخير مكان فيه والسرُّ أيضاً واحد أسرار الكفّ وهى الخطوط التى تكون فيه قال الشاعر^(٣) .

فانظُرْ الى كفِّ وأسرارها هل أنت انْ أوعدتني ضائرى
 وجمع الأسرار أساريير ومعنى قوله :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف الباء

(٢) صدرها — ألا زعمت بساسة القوم أنى — والبيت في العقد الثمين ١٥٢ باختلاف

والسيوطى ١١٧ والحزانة ١ — ٣١

(٣) اللسان م سر للاعشى وديوانه ١٠٧

بكي جوعاً وشاحاه وقد أشبع خلخاله

أنه يصف هيفه ودقته خصره وامتلاء ساقه يقول: فوشاحاه أبدأ
لا تلتصق (١) بخصره لهيفه، وخلخاله غير قلبك بساقه لحدّها وامتلائها،
وطابق بين الجوع والشبع استعارةً وصنعةً، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة
للوشاح، ولا شبع بالخلخال، وهذا مذهب أهل الخندق في الشعر ومثله قول
الأخطل (٢):

وزائرة والشوق يحفز قلبها وما كنت ترجو أن تنال مزارها
تُحاذر في الظلماء نُطق وشاحها وقد أمنت خلخالها وسوارها
ومنه قول ابن أبي زُرعة (٣):
فاستكتمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقاً
وقال ديك الجن:

فلم يُظهر لها الخخال سراً ولكن أظهر السرّ الوشاحُ
ومنه قول (٤) خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير:

يجول وشاحاها ولست بواجدٍ لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً

والأول أجود في المعنى لاستيفائه الوصف بذكر الوشاح وهي رواية
أحمد بن يحيى ثعلب، والقلب هو السوار من فضة وجمعه أقلب وقليبة
وأقلاّب، فإذا كان من ذهب فهو سوار، وإن كان من عاج فهو وقف،
وإن كان من ذبل فهو مسككة، فأما رواية أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(١) كذا موضع لا يلصقان — قاله الميمني

(٢) هو محمد بن عبد الله يلقب برفوق وهو غلام من أهل البصرة محدث يكنى أبا بكر

انظر اللآلئ والسمط ١٤٣ — قاله الميمني

(٣) المصري ٢ — ٩٤ وسبق البيت مع بيت آخر

(٤) سيأتي البيت والصدر هناك يخالف ما هنا ولم أره كما هو هنا في شيء من الكتب

فانه قال: كان خالد بن يزيد بن معاوية من رجالات قريش وعلماهم
المعدودين وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان فحجَّ معه ، فبينما هو
في الطواف إذ نظر إلى رملة بنت الزبير بن العوام فعَلِقَهَا ووقعت بقلبه
وقوعاً متمكناً وعشقتها عشقا شديداً ، فلما أراد عبد الملك القبول بهم همَّ
خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك منه تهمة فبعث إليه واستكشفه
عن أمره وما دعاه إلى التخلّف عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت
الزبير بن العوام رأيتها تطوف بالبیت فذهبت بعقلي وغلبت على أمرى
ووالله ما أبديتُ إليك ما بي حتى عيلَ صبرى ، ولقد عرضتُ النوم على
عيني فلم تقبله ، والسلوى على قلبي فامتنع منه ، فأطال عبد الملك التعجّب من
ذلك وقال : والله ما كنتُ أظنُّ أن الهوى يستأسر مثلك فقال خالد : وإني
والله يا أمير المؤمنين لأشدَّ تعجُّباً من تعجُّبك متى ولقد كنتُ أقول : إنَّ
الهوى لا يتمكّن إلاَّ من صنفين من الناس الشعراء والأعراب : فأما الشعراء
فانهم الزموا أنفسهم وقلوبهم التفكُّر في النساء والغزل فالت طبايعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين ، وأمّا الأعراب
فإنَّ أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبِّه لها ولا يشغله
شئ عنه فضعفوا أيضاً عن دفع الهوى فتمكّن منهم ، وجُملة أمرى فاتى
ما رأيتُ نظرة حالت بينى وبين الحزم ، وحسنت عندى ركوب الأثم ، مثل
نظرتى هذه ، فتبسّم عبد الملك وقال : أو كدلَّ هذا قد بلغ بك قال : والله
ما عرّفتنى هذه البليّة قبل وقى هذا ، فأرسل عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلق نساءه فطلق
امرأتين كاتتا عنده احدهما من قريش والأخرى من الأزد ، فتزوَّجها
وظعن بها الى الشام وفيها يقول (١) :

(١) الأغاني ١٦ — ٨٤ ثلاثة أبيات الرابع والثالث والخامس وفي ص ٨٦ منه ثمانية
أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس وليس فيها الثاني وفي الأبيات اختلاف كلمات وليس
فيه الخبر أيضاً والبيت الثالث والرابع في الحصرى ٢ — ٩٤ والكامل ١٩٧

أليس يزيد الشوقُ في كلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ لي حَبِيبَتَنَا قَرِيبَا
 خليلي ما من ساعةٍ تَذْكَرُهَا مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا مَطْمَئِنَّا عَنِ السَّكْرَبَا
 أَحِبُّ بَنِي العَوَّامِ طُرًّا لِحُبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا
 تجول خلاخيلُ النساءِ وَلَا أَرَى لرملةٍ خلخالًا يجولُ وَلَا قُلْبَا
 فإِنْ تُسَلِّمِي أُسَلِّمُ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي تَخْطُ رجالَ بَيْنِ أعْيُنِهِمْ صَلْبَا
 فذكر أن هذا البيت الأخير مزيد في أبياته وأن عبد الملك بن مروان
 عمله فلامه عليه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما عملته فلعن الله من عمله
 فصمت عبد الملك ولم يعاوده

وملح العرجي فيه فقال :

خلخالها مُشْبَعٌ وَذُمَّجْهَا وَالكَشْحُ مِنْهَا وَشَاخُهَا قَلِيقُ
 نِعْمَ شِعَارُ الفَتَى إِذَا بَرَدَ السَّلِيلُ وَنَدَى أَثْوَابَهُ اللَّشَقُ
 خُمُصَانَةٌ كالمهابة آنسة لم يعدها (١) من معيشة رنق
 غرأ كليلة المباركة القمراء يجلي بضوءها الأفق
 فأخذ المتنبي هذا الوصف ، فشبّه به نُؤَى الديار وما أحاطت به من
 الآثار فقال (٢) :

قَفَّ عَلَى الدَّمْتِينَ بالدَّوِّ مِنْ رِيَّا كَخَالٍ فِي وَجْهِ جَنْبِ خَالٍ
 بَطْلُولٍ كَأَتْنٍ نَجْمٍ فِي عِرَاصٍ كَأَتْنٍ لِيَالٍ
 وَنُؤَى كَأَتْنٍ عَلَيْهِنَّ خَدَامُ خُرْسٍ بِسُوقِ خَدَالٍ
 النُّؤَى والنَّسِيُّ بضم النون وبالواو وبكسرها وبالياء : جمع نُؤَى وهو

(١) كذا واصل صوابه لم يغذها من الغذاء — قاله الميحي

(٢) ديوانه ٢ — ١٤١

ما يحفر حول بيوت الأعراب ليقبها من دخول الماء عليها، والحِدام جمع خدّمة وهي الخللخال، والسوق جمع ساق وخرس جمع أخرس، والحِدام جمع ساق خدّلة وهي الممتلئة، فجعل المتنبي النّووى [و] ما أحدث به من عراض الديار كالخلائيل وقد أحاطت بسوق خدال فهى خرس غير قلقلة ولا ناطقة

وأما قوله: قتلت السرّ كتماناً وقاتل السرّ أبقي له
فهو مأخوذ من قول حارثة بنت عمران النهديّ:

وإني لأطوى السرّ حتى أميته وأجعل قلبي دونه أبداً قبراً
ونحوه قول ابن المعتز (١):

ياربّ سرّ كمنار الصخر كامنة أمتّ إظهاره منى فأحياني
لم يتسع منطقي فيه بياحة حزماً ولا ضاق عن مشواه كتمانى
وقوله أيضاً (٢):

أيها السائل دَع سرّ نفسى إني ما نفسى لسرّى قبراً
وقول كثير (٣):

كريمٌ يُميتُ السرّ حتى كأنّه إذا استخبروه عن حديثك جاهلٌ
ومنه قول الآخر:

وما السرّ في صدرى كميّتِ قبره لأنى رأيتُ الميّتَ ينتظر اللّشرا
ولكننى أخفيه حتى كأننى بما كان منه لم أحط ساعةً خبراً
وأخذه المتنبي فقال:

وسرّكم في الحشاميّتِ إذا نُشِرَ السرّ لا يُنشرُ

(١) ديوانه ٦٩

(٢) ديوانه ٤٦

(٣) غرر الحصائص ٢٨٤ مع بيت آخر بغير نسبة وبتغيير القافية بزيادة الضمير

وعلى ذكر هذا البيت فأخبرني أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي
عن أبي الفتح عثمان بن جني النحوي عن أبي الطيب المتنبى قال جاءني رسول
سيف الدولة برقعة فيها بيتان وهما (١).

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
فَأَمَرَنِي بِإِجَازَتِهِمَا فَقَلَّتْ بَدِيهَا (٢).

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفْتِكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمَّنَكَ الْوَدُّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشْيَا مَيِّتٌ إِذَا نُشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّيَ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ
وَإِفْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْعَذْرِ وَالْحُرِّ لَا يَعْذَرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَأَنِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أَصْرَفْتُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهَى وَأَمْلَكْتُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شَعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَعَيٌّ قَائِمًا لِلْبَّاهِ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَأَنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وعمل بسبب البيتين الذين أولهما - وما السر في صدري كسيت بقبره -
إبراهيم بن هلال الصابي السكاكبي عدّة مضايع في كتاب السر وقرنها

(١) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ٩٦ وللعباس بن الأحنف في الشعراء ٥٢٦.

والكامل ٥٧٩

(٢) ديوانه ١ - ٢٩٤

بهما، وأنفذها إلى الشريف النقيب أبي الحسن محمد بن الحسن الموسوي،
وكتب إليه يسأله الحكم بين البيتين وبين مقاطعه وتفضيل الأفضل منها
فمنها قوله (١).

لِسرِّ صَدِيقِي بَيْنَ جَنبِيَّ مَعْقِلٌ مَدَاهُ عَلَى الْمُسْتَنْبِطِينَ طَوِيلٌ
إِذَا لَقِحتْ أذُنِي بِهِ مِنْ لِسَانِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلخَاضِ سَبِيلٌ
ومنها (٢).

لِسرِّ صَدِيقِي مَكْمَنٌ فِي جِوَانِحِي تَمَنَعُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ الْمُبَاحِثُ
تَغْلَغَلَ مِنِّي حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُهُ كَسُوسِ النَّدَامَى وَالْأَنْبَسِ الْمُحَادِثُ
إِذَا الْفَحْصُ آتَى حَالِقًا أَنْ يَنَالَهُ تَرَاجَعَ عَنْهُ وَهُوَ خَزَّيَانُ حَانِثُ
فَقُلْ لِصَدِيقِي كُنْ عَلَى السَّرِّ آمِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا بَيْنَنَا فِيهِ ثَالِثُ
أخذ الصابي معنى البيت الثاني من هذه الأبيات من قول المتنبي (٣).

وَلِلسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضَى إِلَيْهِ شَرَابٌ
وأخذه المتنبي من قول الحارث بن خالد الخزومي (٤).

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَشْمَةَ فِي فَوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنَ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
رجع ومنها.

يَمُوتُ مَعِي سَرُّ الصَدِيقِ وَحُدُّهُ ضَعِيرٌ لَهُ الْجَنَابُ مُسْكِتَانِ

(١) غرر الحصاص ٢٨٤ المرتضى وقد سأله الصابي عملها وفي حماسة ابن الشجري

١٤٣ بغير عزو

(٢) حماسة ابن الشجري ١٤٣ بغير نسبة

(٣) ديوانه ١ — ١٢٢ والحصرى ١ — ١٢٩

(٤) القالي ٣ — ٢٢٣ والحماسة ٥٩٤ والحصرى ١ — ١٥٤ والمرتضى ٢ — ٦٢

ومجموعة المعاني ١٦١ والأغانى ٨ — ٩٤ نسبة البيتين في جميع هذه الكتب إلى عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وفي العكبرى ١ — ١٢٢ بغير عزو

وَأَسْأَلُ يَوْمَ الْبِعْثِ عَنْ كُلِّ مَا وَعَى
فَأُنْكِرُهُ مِنْ بَيْنِ مَا فِي صَحِيفَتِي
وَذَنْبِي فِي ذَا الْجَعْدِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا
مِنْ الذَّنْبِ فِي إِفْشَائِهِ بِلِسَانِي
ومنها:

إِذَا مَا السَّرُّ أَوْ دَعَانِيهِ خَلَّ
لَأَتِي لَا أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا
فَذَاكَ السَّرُّ سَرٌّ لِي لِدَيْهِ
شَرِيكًا فِيهِ أَنْ أَفْشَى إِلَيْهِ
ومنها (١):

وَلِلسَرِّ فِيمَا بَيْنَ جَنبِيَّ مَكْمَنٍ
أَضَنُّ بِهِ صَنِيٌّ بِمَوْضِعِ حَفْظِهِ
فَقَدْ صَارَ كَالْمَعْدُومِ لَا يَسْتَطِيعُهُ
كَأَنِّي مِنْ فَرْطِ احْتِفَاطِي أَضِيعُهُ
خَفِيٌّ قَصِيٌّ عَنِ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي
فَأَحْمِيهِ مِنْ إِحْسَاسِ غَيْرِي وَإِحْسَاسِي
يَقِينٌ وَلَا ظَنٌّ لِخَلْقٍ مِنَ النَّاسِ
فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ
قَوْلُ الصَّابِي - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ
بَعْضِ الْحَكَمَاءِ . قَالَ الْحَكِيمُ : حَفِظَ السَّرَّ تَنَاسِيهِ ، وَأَخَذَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مُحَمَّدٍ النَّاشِي فَقَالَ :

وَإِنِّي لِأَنْسَى السَّرَّ كَمَا لَا أُذِيعُهُ
مَخَافَةَ أَنْ يَجْرِيَ بِي إِلَى ذِكْرِهِ
فِيوَشِكُّ مِنْ لَمْ يَنْسَ سَرًّا وَجَالَ فِي
فِيَا مِنْ رَأَى شَيْئًا يُصَانُ بِأَنْ يَنْسَى
فِيَنْبِذَهُ قَلْبِي إِلَى مَقُولِي خَلْسًا
خَوَاطِرُهُ إِلَّا يُطِيقُ لَهُ حَبْسًا
وَكَلَامُ الْحَكِيمِ أَوْجَزُ لَفْظًا وَأَصَحُّ مَعْنَى لِفَضْلِ الْمُنَاسِي عَلَى النَّاسِي ، وَقَوْلُ
الصَّابِي - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ
وَنَهَايَةِ الْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ . قَالَ الشَّرِيفُ الْمَوْسَوِيُّ فِي تَفْصِيلِهِ هَذَا الْمَعْنَى : قَدْ
أَحْسَنَ مَا شَاءَ فِيهِ إِذْ قَالَ - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - وَلَمْ يَقُلْ فَنَسِيَّتَهُ

(١) غرر الخصاص ٢٨٥ للمرتضى وليس فيه البيت الثالث

جملة كما قال الناشئ بل جعل بعضه يراعيه احتفاظا به ، وبعضه يتناساه محافظة عليه ، وكم بين من يكون كتبانه للسر تناسيه وتهاونه ، وبين من يتذكره على مرّ الأوقات ، ويعرضه على قلبه في الخلوات ، وهو مع ذلك يجاهد النفس في تحمّل مشقة الكتبان ، وحفظ فلتات اللسان ؛ وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُسجج برؤده ، ويخلق جديده ، فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه ، ولا يخطر على باله فيذيعه ، وكيف يفشيه وقد أماته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ، وإنما الفضيلة لمن أودع سرّاً فكان نجياً لفكره وضحياً لذكره ومصوراً في أقصى أحشائه ومطبوعاً في طينة حوائه ، وهو مع ذلك يزّمه ويخطمه ويحفظه ويكتمه قال اسمعيل بن احمد : قول الشريف وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُسجج برؤده ويخلق جديده فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه ، ولا يُخطره^(١) على باله فيذيعه ، وكيف يفشيه وقد أماته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ليس هذا بصفة المتناسي . وإنما هي صفة الناسي لأن المتناسي ذا كر كما أن المتعافل غير غافل ، والمتغابي غير غبي ، وإنما هو مظهر للنسيان والغفلة والغباوة قال أبو تمام (٢) :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

فمدحه بالتغابي وجعله سيد قومه والشريف ذمه بالتناسي ههنا والفضيلة في حفظ السرّ تناسيه كما قال الحكيم وذكرناه عنه آنفاً ، ومن الكلام المستحسن في كتبان السرّ قول عبد الله بن شدّاد لابنه وقد أوصاه (٣) :

يا بني كن جواداً بالمال في مواضع الحق ، بخيلاً بالأسرار على جميع الخلق ، فانّ أحمد جود الانفاق في مواضع البرّ ، والبخل بمكثوم السرّ ، وكن كما قال ابن الخطيم (٤) :

(١) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق ولا يخطر بدون الضمير

(٢) العيون ١ — ٢٢٥ والحصرى ١ — ٧١ وديوانه ٢٠

(٣) الوصية على طولها مع أبيات ابن الخطيم عند القالي في طبعيته ٢ — ٢٠٤ و٢٠٢

(٤) القالي ٢ — ١٧٩ والعيني ٤ — ٦٦ والثاني في الكامل ٤٢٦ لجليل بن معمر العذري

أجودُ بمضنون التلاد وإني بسرِّك عن سألني لضمينُ
إذا جاوز الاثنين سرِّ فانه بنشرٍ وتكثير الحديث قمينُ

وأنا أستغرب قول أبي الشَّيْص (١) في الاستكتام حيث يقول :

لا تأمننَّ على سرِّي وسرِّكمُ
أو طائراً سألنيهِ وأنعتهُ
سوداً برائنه ميلاً ذوائبه
قد كان همَّ سليمان ليذبَّحه
غيري وغيركٍ أو طيَّ القراطيسِ
ما زال صاحبَ تنقييرٍ وتدسيسِ
لولا سعائيه يوماً ببلقيسِ
وقال آخر في مثل ذلك (٣) :

سأكتمه سرِّي وأحفظ سرِّه
حليمٌ فينسى أو جهولٌ يذيعه
ولا غرَّني أني عليه كريمُ
وما الناس إلا جاهلٌ وحليمُ

واعتذر آخر (٤) من إفشاء الدمع لأسراره فملح :

وحقَّ الذي في الصدر منك فانه عظيمٌ لقد حصنتُ سرِّك في صدري
ولكننا أفشاه دمعى ورُبَّما أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدرى
فهبَّ لي ذنوب الدمع إنِّي أظننته بما منه يبْدُو أمسا يبتغي ضرِّي
ولو لم يرِدْ ضرِّي لخسَّ ضمائي تمدُّ على أسرار مكنونها سترى
وأشددني أبو اسحاق (٥) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه

الله لنفسه في نحو هذا الباب :

(١) العيون ١ — ٤١ والحيوان ٣ — ١٦٣

(٢) قال الميمني بالجر وهو يدل على أن طائراً في البيت الثاني أيضاً مجرور أي غير طائر

(٣) العيون ١ — ٤٢ والكامل ٤٢٥

(٤) الأغاني ١٣ — ١٠ لابن قنبر

(٥) هو صاحب زهر الآداب وله ترجمة في كتاب الميمني على ابن رشيق

لمكنون حبّ شفى وبرانى
فأمسكتُ عن شكوى الغرامِ عنانى
إليه خبايا ما يُجِنُّ جنائى
وأبدتُ له حالى خفىّ مكانى
فأبصر نوراً مفرط اللّسان
لما كنتَ تطوى فى مُنذ زمان
لخوفى فليّما أن بلغتُ أمانى
فأمسكنى عن أن يبوحَ لسانى
رأى نُطقه ضرباً من الهديانِ

وجزى الله كلَّ خيرٍ لسانى
ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ
فاستدلّوا عليه بالعنوانِ

لنا عن جنّياتِ الدموعِ البوادرِ
وأبدتُ برغمى خافياتِ سرارى
علىّ الهوى أحرىّ الليالى الغوابرِ
بقيضِ ما قهيا خبايا الضمائرِ

عند الحفاظِ ولا أمرى بمرْدودِ

كسمتُ الهوى عمّن أحبُّ صبايةً
وأبقيتُ إشفاقاً على من أحبّه
إلى أن أضاء الصدقُ فأنكشفتُ به
وشافهه أمرى بما قد طويته
وجال بنور الفكرِ فى جوهر الصفا
فقال افتخارى أن ترى اليوم ناشرا
فقلتُ له كان الرجاءُ مقاوماً
تملكَ سلطانَ التخوُّفِ مُهجتى
ومن بلغتُ منه الخفاةُ حدّها
وقال العباس بن الأحنف (١) :

لا جزى الله دمع عيني خيراً
قد وجدتُ الدموعَ تفضح سرّى
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيّبٌ
وقال أحمد بن أبى فنين :

خدينى بما ينجى لسانى واصفحى
فقد شهرتني مرّةً بعد مرّةً
ولو أنّ عيني طاوعتني لاختفى
ولكنّها تبدي إذا ما ذكرتكم
وقول أبى معاذ من قصيدة :

(إني وجدك ما رأيي بمنشّرٍ

(١) الأغانى ٨ - ١٥ وابن أبى الحديد ٣ - ٧٢ وفى القالى ١ - ٢١٢ لأبى

نواس - وترى الكلام على ذلك فى السمت ١١٩

قد أسلبُ المَلِكُ الجِبَّارَ حُلَّتَهُ في مَأْقِطٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ مِشْهُودِ
وما أَذَبُّ عَنِ حَوْضِي لِأَمْنَعِهِ لا خَيْرَ فِي حَوْضِ قَوْمٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
يُرْجَى مَعَ المَزْنِ مَعْرُوفِي لِطالِبِهِ وَيُتَّقَى المَوْتُ مِنْ حَيَاتِي السُّودِ
فاشْرَبْ عَلَى مَوْتِ اخْوَانِ رُزِئْتَهُمْ بَابُ المُنِيَّةِ عَنِّي غَيْرِ مَسْدُودِ

ما ورد في الشعر من قولهم : وجدَّك بفتح الجيم وكسر الدال ، فمعناه القسَم كما تقول : وأبيك لقد كان كذا وكذا أي وحقَّ أبيك ، وأما قولهم فيه : أجدَّك بكسر الجيم وفتح الدال فمعناه أتجدُّ جدًّا ، وتحت لفظ الجدِّ في اللغة معان : منها أنَّ الجدَّ أبو الأب ، وأبو الأم ، والجدُّ الجلال والعظمة ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » قيل معناه : تعالَتْ عظمة ربنا لا تقطاع كلَّ عظمة عنها بعلموها عليها قال الحسن البصرى : جدُّ ربنا جلالته وعظمته ، قال غيره : جدُّ ربنا غنى ربنا قال أبو بكر محمد بن الحسن بن فورَّك : كل ذلك يرجع إلى معنى صفة سبجانه بأنَّه عظيم غنى ، والجدُّ الحظُّ والبختُ ، ومنه قولهم في الدعاء : ولا يَنْفَع ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ : أي مَنْ كان ذا جدِّ وحظٍّ في الدنيا لم يَنْفَعه ذلك عندك ، ويقال : جدُّ الرجل فهو مجدود وإنَّه لرجل مجدود محظوظ وجديد حظيظ ، وجدِّي حَظِّي ، والجدُّ مصدر جدَّدتُ الشيء أجدهُ جدًّا إذا قطعته ومعنى جدَّدته صرَّمته وقضيتته وعصبتته وتبرته وتبلته وجذمته وصرَّيته وفصلته كل ذلك إذا قطعته ، والجدُّ بكسر الجيم خلاف اللعَب أيضاً (١)

الانكماش في السير ومنه قول (٢) ابن دريد :

قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الهَيَّوِينَا غِيْبُهَا وَهِنَّ فَيَجِدُّنَّ وَأَتَحْمَدُنَّ وَغِيْبُ الشَّرِيِّ

(١) كذا بالأصل بدون الواو والصواب اثباتها

(٢) مقصورته (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٨

أى انكمشوا فى سيركم تحمدوا غب سراكم ، ويقال . جدّ فلان فى سيره
وأجدّ فهو جادّ^(١) ومُجَدّ إذا أكبّ عليه وانكمش فيه وترك الهويناء ،
والجدود من الابل التى قد انقطع لبنها

وقوله - ما رأى بمنشّر - أى بمتفرّق فلذلك ما يقبل قولى ولا يردّه
أمرى يصف نفسه بصحة الرأى وإحكامه وهذا ضدّ قول الشاعر :

فأودى السفيه بلبّ الحليم وانتشر الأمر لم يُبرم
يقال : أمر القوم منشّر إذا كان شتيتاً متفرقاً ، والمعز أنشر إذا كانت
متفرقة فى المرعى ، وانتشر الجبل إذا تفرقت قُؤواه ، وقوله تعالى . « فإذا
قضيت الصلوة فانتشروا فى الأرض » أى تفرقوا عن اجتماعكم لأنه
سبحانه وتعالى دعاهم إلى الاجتماع يوم الجمعة للصلوة ثم أمرهم بالتفرق بعد
انقضائها إن شاءوا لأنه أمر بإباحة وليس بأمر إلزام .
وقوله .

قد أسلب الملك الجبار حُنته فى ما قُطّ مثل حد السيف مشهود
يقال : سلبتُ الرجل أسلبه سلبيًا فأنا سالبٌ والرجل مسلوب ،
والسَّابُّ ما يُسلب عنه والجميع الأسلاب ، وكلُّ ما على الانسان من
لباس فهو سلب ، قال بعض الأمويين لأبيه وقد احتضّر . قد هيأتُ
لكفنىك يا أبت من نفيس الثياب وفاخرها كذا وكذا ثوباً . فقال له : يا بئى
بين يدي أبيك لباس هو خير ممّا أعددت له أو سلب سبيى ، ويقال .
سلبت المرأة على زوجها أو ميّت لها فهى مُسَلَّبٌ إذا لبست السلاب
وهى الثياب السّود تلبسها النساء فى المأتم إذا كنّ مُحَدّاتٍ ولا تكون المرأة
مُحَدّاةً إلاّ على الزوج خاصّة ، والسّلوب من النوق التى أخذ ولدها ، والجمع
السّلاب وقيل . بل السلوب الناقة إذا ألفت ولدها قبل تمام وقته ، وناقاة سلوب

(١) لا واو ههنا بالأصل

وَنُوقَ سُلْبٌ إِذَا كُنَّ كَذَلِكَ فَقَدْ أُسْلِبَتْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ
أَيْضاً لِلشَّاءِ قَالَ السَّكْمِيَّةُ :

وَهُنَّ يَحْسُونُ دُونَ الْعَبِّ مَا خَلَطَتْ بِالْمَاءِ مِنْ كَدَرِ الْأَفْهَةِ السُّلْبُ
ويقال : السُّلْبُ الطَّوَالُ يُقَالُ فَرَسٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ طَوِيلَ
الْقَوَائِمِ خَفِيفَ نَقْلِهَا وَكَذَلِكَ بَعِيرٌ سَلَبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
سَلَبٌ الْيَدَيْنِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَيْ خَفِيفَهُمَا ، وَثَوْرٌ سَلَبٌ الْقَرْنِ بِالطَّعْنِ
كَذَلِكَ ، وَالسَّلِيبُ الشَّجَرَةُ الَّتِي أُخِذَتْ أَغْصَانُهَا وَوَرَقُهَا ، وَشَجَرُ السَّلَبِ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّيْفُ الْأَبْيَضُ ، الْوَاحِدَةُ سَلَبَةٌ لُغَةٌ هَذَلِيَّةٌ ، وَالْأَسْلُوبُ
الطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أَسَالِيبُ ، وَيُقَالُ : أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَيْ فِي
فَنُونٍ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : أَنْفَ فُلَانٌ فِي أَسْلُوبٍ إِذَا كَانَ مُتَكَبِّراً قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

أَنُوفُهُمْ مِلفَخِرٍ فِي أَسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ فِي الْجَبُوبِ

الْجَبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَفِي اشْتِقَاقِ لَفْظِ الْجَبَّارِ وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ
وَتَلْخِيصُهُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى كَانَ مَدْحاً وَوَصْفاً مُسْتَحَقّاً ، وَإِذَا كَانَ
لِلنَّاسِ كَانَ ذِمّاً قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ : الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْعَظِيمُ
الشَّأْنُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا
وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ فَعَلِيَ وَضَعُ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهُوَ ذَمٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزِ السَّجِسْتَانِي : الْجَبَّارُ الْقَوِيُّ الْجِسْمِ ، وَالْجَبَّارُ الْقَهَّارُ ،
وَالْجَبَّارُ الْمَسْلُطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » وَالْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا » وَالْجَبَّارُ الْقَتَّالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَإِذَا بَطَشْتُمْ بِطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » أَيْ قِتَالِينَ ، وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلُ
مِنَ النَّخْلِ وَلَيْسَتْ بِالْمَفْرُطَةِ الطَّوِيلُ إِنَّمَا هِيَ بِمَقْدَارِ مَا يَقْرُبُ ثَمَرُهَا مِنْ يَدِ
الْمُتَنَاوِلِ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

(١) اللسان م سلب

(٢) اللسان م هراً الأول باختلاف كلمات والغافية هناك مجرورة

أَبْعَدَ عَطِيَّتِي أَلْفًا نَجَابًا مِنْ الْجَبَّارِ آزْرَهَا الْهَرَاءُ
أَذَمَّكَ مَا تَرَقَّرَقَ مَاءُ عَيْنِي عَلَى إِذْنٍ مِنْ اللَّهِ الْعَفَاءُ

قال: الهراء الفسيل بلغة قوم وهو الطَّلَعُ بلغة آخرين والفسيل صغار النخل، وآزره قواه، فأما اشتقاقه فقال: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل النحاس في اشتقاق الجبَّار أربعة أقوال قال: فتادة الجبَّار الذي يُجبر خلقه على ما شاء، قال أبو جعفر: هذا خطأ عند أهل العربية لأنه لو كان كذا لكان يقال. مُجبر ولا يقال فعَّال من أفعل عند أهل العربية قال: وقيل: وهو القول المتعارف وإن كان غيره أحسن منه أن يكون من تَجَبَّرَ النخل إذا علا وفات اليد كما قال.

أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى تَجَبَّرَا
وفرس جبَّار أي جواد قوي مشرف، وملك جبار إذا احتجب فلم يوصل إليه ولم يكلمه هيبته له، والله جل ثناؤه جبَّار لأنه ارتفع عن أن يُدركه أحد وفات أيدي المتناولين، قال وزعم القسبي: أنه من جَبَرْتُ العظم جَبْرًا إذا كان مكسوراً فأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة والإقرار له، قال وقال محمد بن جرير: أصل الجبَّار المصلح من قولهم جَبَرَ فلان الكسر إذا أصلحه فلامه ومنه قول العجاج (٢).

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فِجْبَرِهِ

أي أصلحه فصلح فإن الله سبحانه المصلح أمرَ عباده، وقيل جبَّار من جَبَرَ الخلق أي نَعَشَهُمْ وكفاهم قال اسمعيل بن أحمد. فأما قول أبي جعفر في قول فتادة انه خطأ عند أهل العربية من أجل أنه لا يقال فعَّال من

(١) جيلان قوم بالبحرين شبه الأكرة أو فعلة الملوك راجع اللسان م جيل وهناك البيت أيضاً باختلاف كثير

(٢) ديوانه ١٥ والخزانة ٢ — ٩٦ والشعراء ٣٨٢ والأغاني ٩ — ٧٣

أفعل فليس بخطأ وقد جاء ذلك عنهم قالوا دراك وهو من أدرك وسار من أسأر اى أبقى من السؤور والسؤور البقية قال الشاعر (١)

وشاربٍ مُرْجٍ بالكاسِ نادَمَى لا بالحِصُورِ ولا فيها بِسَّارِ
الحِصُورِ المنقطع عن النساء، والحِصُورِ الذى لا يُنْفِقُ مع الشَّرْبِ،
وقد قال الفراء: يقال جبرته وأجبرته إذا قهرته فعلى هذا أيضاً يصح قول
قتادة ويكون من جبرته إذ هي عنده بمعنى أجبرته، والحيلة لا تكون إلا
ثوبين من جنس واحد، والمأقط مهموز هو أضيّق المواضع فى الحرب
وأشدّها وكذلك المأزق قال ودّك بن مُبَيْل (٢):

تُلاَقُوا جِياداً لا تحيد عن الوغَى إذا ما غدّتْ فى المأزِقِ المُتَدانى
والمأقِطُ (٣) غير مهموز، (٤) والحازى الذى يَتَكَهَنُ وَيَسْطَرِقُ
بالخصى، والمأقِطُ أيضاً مولى المولى ومقطّ الحبل أمقطه مقطاً إذا شدت
قتله، ومقطّ البعير يقطّ مقطاً إذا هزل هزلاً شديداً، والمقطّ ضربك
الكرة على الأرض ثم تأخذها، ومثل المأقِط فى الحرب المأزق وهو من
الأزق والأزق الضيق يقال: أزق يَأزِقُ أزقاً إذا ضاق، وأما معنى البيت
فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون عنى بالمأقِط مضيق الحرب وأن من شأن
قومه غلبُ الملوك وسلبهم هناك فذكر نفسه وأراد قومه فيجربى هذا
مجربى قوله أيضاً:

(إذا ما غضبنا غضبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دماً
وإنّا لقومٌ ما تزال جِيادُنا تُساورُ مَدَكاً أو تُنَاهِبُ مَغَنماً)

(١) العكبرى ٢ — ٢١٣ للاخلط ودبوانه ١١٦

(٢) الحناسة ٥٦ والعينى ٤ — ٣٢١ والسيوطى ٢٨٩ والحزانة ٣ — ١٦٧ والعقد

(٣) — ٩٠ على صيغة اسم الفاعل من المقط

(٤) كذا بالأصل باثبات الواو والصواب حذفها فان المأقط هو الحازى

والقول الآخر أن يكون عنى نفسه ولم يرد غيره ، ويكون معناه كمعنى قوله أيضاً (١) :

وأَمَلَاكُ صَدِيقِ الْبُسْتَنِ طَرَا زَهْمُ قِصَائِدُ مَالِي غَيْرُهُنَّ شَفِيعُ
فَشَبَهَ مَقَامَهُ فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ وَهَيْبَةَ مَجْلِسِهِ بِمَاقِطِ الْحَرْبِ ، وَشَبَهَ ثَبَاتَهُ
فِيهِ بِثَبَاتِ الْأَبْطَالِ وَأَشْدَاءِ الرِّجَالِ ، فَيَقُولُ : رَبُّ مَقَامِ قَتْمَةَ عِنْدَ مَلِكِ
جَبَّارٍ لَا يُكْسَلَمُ وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِ هَيْبَةً أَنْشَدَتْهُ مَدْحَهُ فِي مَجْلِسِهِ فَضَرَهُ كِبَرَاءُ
أَصْحَابِهِ وَجَلَّةِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، فَحَسَّنَ مَوْقِعَ شَعْرِي مِنْهُ وَأَطْرَبَهُ فَأَحْسَنَ فِي
ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَيَّ وَخَلَعَ حُلَّتَهُ عَلَيَّ ، وَأَتَمُّ مِنْ بَيْتِ بَشَّارٍ مَعْنَى وَأَبِينِ شَرْحَا
قَوْلِ لُبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ (٢) :

وَمَقَامِ ضَيْقِ فَرَجْتِهِ بِلِسَانِي وَحَسَامِي وَجَدَلِ
لَوْ يَقَوْمُ الْفَيْلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلَ

أو ههنا بمعنى مع أى مع فيآله قال اسمعيل بن احمد : هكذا وجدت بيت
لبيد كما كتبتة — بلسانى وحسامى وجدل — وليست لى فى شعر لبيد رواية
أَعْوَلُ عَلَيْهَا ، وَصَنَاعَةُ الشَّعْرِ تَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ . بِلِسَانِي وَحَسَامِي ، لِيَزِيدَ
الْمَعْنَى بِذِكْرِ السِّنَانِ وَلِثَمَلًا يَتَكَرَّرُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَجَدَلُ يُعْنَى عَنْ ذِكْرِ اللِّسَانِ
إِذْ لَا يَكُونُ الْجَدَلُ إِلَّا بِهِ . رَجَعَ وَقَوْلُهُ — وَمَا أَدْبَبُ عَنْ حَوْضِي لِأَمْنَعِهِ —
يُقَالُ . ذَبَّ عَنِ الشَّيْءِ يَذُبُّ ذَبًّا إِذَا مَنَعَ مِنْهُ قَالَ الرَّاجِزُ (٣) .

مَنْ ذَبَّ مِنْكُمْ ذَبًّا عَنْ حَرِيمِهِ أَوْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرًّا عَنْ حَرِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قَدَّ مِنْ أَدِيمِهِ

(١) سبق البيت

(٢) ديوانه طبعة ليدن ١٦ والعقد ٣ — ١٧٩ والشعراء ١٥٣ وحامسة البحترى

١٦٦ والبيان ١ — ١٤٧

(٣) المرتضى ٣ — ٣٣ ليزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي باختلاف والأول

فى اللسان م ذب والثانى فى اللسان م شحم

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . انَّ النساء لحم على
وَضَمَّ الْأَمَازِبَ عَنْهُ أَى مُنَع ، وَالذَّبَّ الثَّورَ الْوَحْشَى وَيُسَمَّى ذَبَّ
الرِّيَادِ لِأَنَّهُ يَرُودُ أَى يَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَلَا يَثْبُتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ
ابن مُقْبَل (١) .

تَمَشَّى بِهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ فَيَّ فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلِ رَامِحٍ
وَيَقَالُ : ذَبَّتْ شَفْتُهُ إِذَا ذَبَلَتْ مِنَ الْعَطَشِ قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

هُمَّ سَقَوْنِي عَالِلًا بَعْدَ نَهْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَلَنُ
قَالَ أَبُو مِسْحَلٍ : يُقَالُ أَصَابَهُ ذُبَابَةٌ مِنْ بَرَدٍ وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَالْمَذْبَبَةُ قَالَ
الْخَلِيلُ : هِيَ هَنَةٌ تُتَّخَذُ يَذَبُّ بِهَا الذُّبَابُ ، وَالذُّبَابُ اسْمٌ وَاحِدٌ لِلذِّكْرِ
وَالْإُنْثَى وَجَمْعُهُ الذُّبَابَانُ ، وَذُبَابُ السِّيفِ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ ظَبْئُهُ وَهُوَ حَدُّهُ
وَاحِدٌ السُّكَّيْنِ وَالنَّابِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ ذُبَابُهُ ، وَالذُّبَابُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ
يُقَالُ : بِعِيرٍ مَذْبُوبٍ وَالذُّبَابُ الْأَذَى أَنْشَدَ الْإِصْمَعِيُّ :

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجَيْرَانِ مَنِي ذُبَابٍ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ
وَالْمِزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مِزْنَةٌ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ — وَيُتَّقَى
الْمَوْتَ مِنْ حَيَاتِي السُّودَ — جَعَلَ السُّودَ هَهْنًا نَعْتًا لِلْحَيَاتِ ، وَيُقَالُ لِلْحَيَّةِ :
أَسْوَدُ مَنْوَنٍ مَنْصَرَفٍ ، وَجَمْعُهُ أَسَاوِدٌ وَأَسْوَدٌ مِثْلُ أَيْدَعٍ وَأَفْكَلٍ وَالْأَيْدَعُ
دَمُ الْأَخْوِينِ ، وَالْأَفْكَلُ الرَّعْدَةُ وَجَمْعُهُ أَفَاكُلٌ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ نَعْوَتًا ،
مِثْلُ قَوْلِهِ : — فَاشْرَبْ عَلَى فَقْدِ إِخْوَانِ رِزْمِ تَتَهُمْ — الْبَيْتُ قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ أَنَّنَا جَزَرَ الْمُتَيْتَةَ ظَاعِنِينَ وَخُفْضًا

(١) اللسان م رود والقالى ٢ — ١٦٦ والكبرى ١ — ١٤٢ والخزانة ١١١ —

(٢) اللسان م ذب

(٣) سبق البيت

وأعادَه أيضاً فقال (١) :

(قُومِي اصْبِحِينَا فَاصْبِغِ الْفَتَى حَجْرًا
قُومِي اصْبِحِينَا فَانَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ
الْيَوْمِ هَمٌّ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَبْرٌ
فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَفِقًا
لَكِنْ رَهِينَةُ أَجْدَاثٍ وَأُرْمَاسِ
أَفْقَى لُقَيْمًا وَأَفْقَى آلِ هِرْمَاسِ
وَالدَّهْرَ مَا بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِبْآسِ
لَا يَصْحَبُ الْهَمَّ شُرْعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ)

مثل عجز هذا البيت الأخير ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له
ووصف خمرًا :

ذَخِيرَةُ قَوْمٍ يَسْبُكُونَ عَقَارَهُمْ
تَرَى هَمَّهُمْ فِيهَا طَرِيدَ سُورِهِمْ
وَأَبِينِ مِنْ قَوْلِ أَبِي مَعَاذٍ وَأَوْضَحِ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ مِنْ قَوْلِهِ :

أَقُولُ لَصَحْبِ ضَمَّتِ الْكَاسُ شَمْلَهُمْ
خُذُوا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِنَا قَبْلَ فَوْتِهِ
وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرَبَّمُ
أَلَا إِنَّ أَهْنَى الْعَيْشِ مَا سَمَحَتْ بِهِ
فَكَكُلْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ أَبِي مَعَاذٍ — فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ — قَوْلِ أَوْسٍ (٢)

ابن حجر :
لَا تُحْزِنِيَنِ بِالْفِرَاقِ فَانِّي لَا تَسْتَهِّلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
أَي قَد مَرِنْتُ عَلَيْهِ وَأَنْسَيْتُ بِهِ وَوَطَّئْتُ النَفْسَ لَهُ ، وَمَرَّتْ بِي

(١) البیتان فی البیان ١ — ١٠٥ للاول بغير تصریح باسم

(٢) الکامل ١٨٦ والعکبری ٢ — ٢٣٥ وديوانه رقم ٤٩

أشياء كثيرة منه فما أرتاع له ولا أحزن من أجله ونحوه قول الآخر (١)
ورؤعت حتى ما أراع من التوى وإن بان جيران على كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنام
وأخذه المتنبي فقال (٢):

وما استغربت عيني فراقاً رأيته ولا علمتني غير ما القلب عالمه
فلا يتهمني الكاشحون فأنى رعت الردى حتى حلت لي علاقمه
أى فلا يتهمني الكاشحون بجزع عند حلول مليمه أو إصابة حدوث
بمصيبة وأعاده أيضاً فقال (٣):

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال
وهان (٤) فما أبالي بالرزايا لأنى ما اتفعت بأن أبالي
وأمثاله كثيرة

وقول أبى معاذ من قصيدة .

(أنا إن زلت عن مقامى لأمر كزيب رجليه عن بدل القط
برقت لى حتى إذا قلت جادت تركتنى وما أو مل منها
أياها البارق الذى ليس يجدى رابنى تحت أنمصى ما يضر
ر وما حوله من الأرض بحر أقلعت عن جهامة تستمر
كالمرجى سحابة لا تدر قد عرفناك فالتمس من تغر

(١) اللسان م نوى لمؤرج باختلاف والحماسة ١٣٥ باختلاف لعبد الصمد بن المعدل أو
لحسين بن مطير وفى مجموعة المعاني ١٣٠ بغير عزو
(٢) ديوانه ٢ — ٢٣٤ و ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢ — ٢١
(٤) بالأصل وها أنا ما أبالي

المقام بفتح الميم المكان الذي يُقام فيه لأمر، والمقام بضم الميم الإقامة،
ويقال: راب الرجل وأراب بمعنى إذا جاء بريسة، وقيل: إنما يقال ربتُ
الرجل إذا تحققت منه الريبة وأرَبْتُهُ إذا ظننت به الريبة ولم تقطع عليه
فيها بيقين، وقد مرَّ ذلك في أول الكتاب، والأخص من الرجل ما ارتفع
عن الأرض وهو ما بين القدم والعقب منها، فإن لم يكن بالرجل خَمَصَ فهي
رحاء يقال: رجل أرحُّ بين الرَّحح وامرأة رحاء إذا كانا كذلك، (١)
ويقال: برقت السماء ورعدت إذا أتت بالرعد والبرق، ورعد الرجل
وبرق إذا أوعد وتهدد قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري: يقال برق
الرجل وأبرق ورعد وأرعد، وكذلك برقت السماء وأبرقت ورعدت
وأرعدت فلم يعرف الأصمعي إلا برقت السماء ورعدت وبرق الرجل ورعد
في الوعيد فأنشده قول الكُميت (٢):

أرعدُ وأبرقُ يا يزيدُ فما وعيدك لي بضائرٍ

فلم يلتفت إليه، وقال أبو حاتم قلت للأصمعي: تقول رعدت السماء
وبرقت قال نعم قلت: أفنقول أرعدت وأبرقت قال لا إلا أن ترى البرق
أو تسمع الرعد فتقول: أرعدنا وأبرقنا قال فقلت له: فتقول في التهديد
إنك لتبرق لي وترعد قال نعم قلت: أفنقول تُرعد لي وتبرق قال لا
قلت فقد قال الكُميت:

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائرٍ

فقال الكُميت جرمقاني من جرامة الموصل وكأنه لم ير شيئاً قال
أبو حاتم فأخبرت بذلك أبا زيد فأنكره، ووقف بنا أعرابيٌّ مُحْرِمٌ فأردنا

(١) راجع لهذا المبحث القالي ١ - ٩٧ والآلى ٧٢ وتهذيب اصلاح المنطق ٢ - ٥٨
والاشتقاق ٢٦٥ والسهيلي ١ - ٢٠٩ والمزهر ٢ - ٢٣٣
(٢) الكامل ٦٢٥

نسأله فقال أبو زيد : دعوني أسأله فأنا أرفقُ به فقال له : كيف تقول إنك
تبرق لي وترعدُ قال أفى الجحيف (١) يعنى التهديد قال نعم ، فقال : تبرق
لي وترعدُ قال أبو حاتم فأخبرت الأصمعي بذلك فلم يعبا به وأنشدني (٢) :
إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثنيةً فقل لأبي قابوس ما شئتَ فإرعدِ
ثم قال هذا كلام العرب وقال آخر .

فاذا جعلتَ جبال فارس دونه فإرعدُ هنالك ما بدالك وابرقِ
وقال أعرابي في بُني له .

وهيبتهُ بأطيب الهباتِ من بعد ما قد كبرتَ بناتي
فرعدتَ وبرقتَ عداتي

ويقال : جادت السماء تجودُ جودًا إذا مطرت الجود ، ويقال مطرت
السماء وأمطرت لغتان فاذا دام مطرها قيل قيرنت وأقيرنت ، وقد أشجم
المطر وأغبط وألظ وألث وأغضن وأدجن إذا أقام أيامًا لا يُقلع ،
والوابل من المطر الشديد الضخم القطر ، وكذلك البعاق ، والجودُ
والسحبة والساحية والجمدا والبوقية دفعة من المطر مُنكرة ، ويقال :
اشتكرت السماء وحفلت واغبرت إذا اشتدَّ وقعها فاذا ارتفع صوت
وقعها قيل أهلت السماء واستهلت ، ومنه أخذ الاهلال بالحج وهو رفع
الصوت بالتلبية ، واستهلال الصبي حين يولد هو مأخوذ من هذا أيضاً ، فاذا
كفَّ مطرها قيل أصححت وأجهت فهي مُصحية وصحواء ، ومُجبهة
وجهواء ، وأنجمت وأقلعت ومنه قول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي » أى أمسكي ، وقولهم للرجل إذا نهوه عن الشيء
يفعله أقلع عن كذا أى انتهِ وأمسك ، ويقال : ضربته فما أقلع عنه

(١) وفي القامى الجحيف بالخاء المعجمة

(٢) القامى ١ — ٩٧ بغير عزو

حتى قتله أي فما أمسك فأما قول الشاعر (١):

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجَنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فإنما يعنى السحاب المتراكم المرهتوي واحده قلععة، والخازباز هنا ضرب من النبات وقيل: ضرب من الذباب يصوت في النبات، والجهامة السحابة التي لا ماء فيها وهي أسرع السحاب سيرا، مثل قوله:

كزليلٍ رجليه عن بلل القطر وما حوله من الأرض بحرٌ

قول أعرابي وخاطب بعض ملوك بني أمية، وقد رفع إليه مظلمة فدفعه إلى من هو أشد جراءة على ظلمه من خصمه فقال (٢):

لا تجعلني (٣) ولا الأمثال تُضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنار
وأخذه أبو الطيب فقال (٤):

والهجر أقتل لي ممّا أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلبل

وقوله - تركتني وما أوّمل منها - البيت من قول كثير (٥) بن عبد الرحمن:

فأني وتهامي بعزة بعدما تخلّيتُ مما بيننا وتخلّيتِ
لكالمترجى ظلّ الغمامة كلما تبوّأ منها للمقبل اضمحلتِ

وقول أبي معاذ:

(و) ثقّال الأعجاز قطعن قلبي بحديثٍ لذِّ ودهرٍ قصيرٍ
قد رضيتُ القليل منهن إنّي من قليل لوائقٍ بالكثير

(١) اللسان م خوز لعمر بن أحم والحويان ٣ - ٣٤ والخزانة ٣ - ١٠٩

(٢) النويري ٢ - ١٥٨

(٣) حفظي في البيت (لا تجعلني والأمثال) قاله الميمني

(٤) ديوانه ٢ - ٦٥ (٥) القالي ٢ - ١١١ والشعراء ٣٢٨ والحصري

٢ - ٦٠ والنويري ٣ - ٧٧ والمرضى ٢ - ٧٤

واحد الأعجاز عَجَزُ ويقال له : البُوص بضم الباء يقال امرأة عجزاء
وبُوصاء للعظيمة العَجْزُ ولا يقال ذلك للرجل ، والبُوص أيضاً اللون
والبُوص بفتح الباء السابق يقال : باصه يَبُوصُه بَوْصاً إذا سبقه قال
ذو الرمة (١) :

قطاً باصَ أسرابَ القطا المتواتر

أى سَبَقَ ، والبوص بالفتح أيضاً أن تستعجل إنساناً في تحميلك إياه
أمرأ ولا تدعه يتمهل في الروية أي النظر والتقدير لذلك الأمر ، والبوصي (٢)
الزورق وهو الذي يُنشأ على غير بدنة بل على خشبة كالدقل بطوله تكون
أصلاً له صمّاء غير جوفاء ، وقد رأيتُه يبهر الحجاز على هذه الصورة
وسافرت فيه وأما البدنة فهي خشبة أيضاً عظيمة جوفاء منقورة على هيئة
النقير نقير الصيادين تكون أيضاً أصلاً للسفينة على طولها تُبنى السفينة عليها
قال طرفة (٣) يصف عنق ناقته :

وأتلعُ نهاضاً إذا صعدت به كسكّان بُوصيٍّ بدجلة مُصعدٍ
والسكّان رُجله التي بها يدبّر جريه ، ويقال : لَدِذْتُ الشيءَ أَلِدُّهُ ولَدْتُ
الشيءَ يَلِدُّ لَدَاذَةً وَلَدَةً فهو لَدِيٌّ وَلَذِيٌّ وهذا شراب لذّ ولذيد ، وشربة
لَذَةٌ قال الله سبحانه وتعالى في صفة الجنة : « وفيها ما تشتهى الأنفُسُ وتَلدُّهُ
الأعِينُ » وتَلَدُّهُ من لَدَّتْ وأصلُ لَدَّتْ لَدِذْتُ وقال سبحانه : « وأنهار
من خمرٍ لَذَّةٌ للشّاربِ بينَ » وقال الشاعر (٤) :

حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعاً أَشْبَهَا أَمْلَحَ لَا لَدًّا وَلَا مُحَبِّبَا

(١) ديوانه ٢٨٩ واللسان م بوص وأوله على رعلة صهب النذاري كأنها

(٢) ليس البوصي الزورق من البوص وإنما هي فارسية وأصلها بوزى والبوز بلغتهم

الموج قاله الميمنى

(٣) العقد الثمين ٥٦

(٤) اللسان م جلب الفطر الأول بعده : اكره جلباب لمن تجلبيا

يعنى الشيب والأملح الأبيض ، مثل قوله — قد رضيت القليل ممنهن —
البيت قول البحرى (١) :

وأزرقُ الفجر يبدو قبل أشبهه وأوّل الغيث قطر ثم ينسكبُ
وقول أبى تمام (٢) :

رُبَّ قليلٍ حداً كثيراً كم مطرٍ بدؤه مطيرٌ
وأعاده أبو تمام أيضاً فقال (٣) :

لا تُدِلنَّ صغيرَ همك وانظروا كم بذي الأثل دوحه من قضيب

ونحوه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن على بن محمد الحيات من قصيدة له :

حَسْبِي مِمَّا فَاتَنِي كُتْلُهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ فِي يَدِي

فكم كثيرٍ بلغ المُنْتَهَى كان قليلاً في يد المبتدى

ورُبَّمَا اسْتَدْرَكَ فُوتُ الْغَنِيِّ وَأَسْعَفَ النَّاشِدَ بِالْمُنْشِدِ

وأعاده أيضاً فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنة السكائنة بصقلية

وما تفأقم منها على ضعف بدئها وأنشدنيه :

لا يهنُ بعدها عليك حقيرُهُ رُبَّ شانٍ يكون منه شؤونُ

وشبيهه به قول الفرزدق (٤) :

قَوَارِصُ تَأْتِينِي فَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْغِمُ

ومثله قول الآخر :

بني عمنا الأدينين كم أنا حاملُهُ جرائرَ أسوها بحلمى وتجرحُ

(١) ديوانه ٢ — ٢٠٣ والغيث ١ — ٢٩

(٢) المصرى ٢ — ٢٥٤ وابن أبى الحديد ٢ — ٤٤٠

(٣) ديوانه ٣٦ والمصرى ٢ — ٢٥٥ وابن أبى الحديد ٢ — ٤٤٠

(٤) ديوانه ٦٠ وهناك فيحقرونها والكامل ١٨ والعيون ٢ — ١٦ وحامسة

البحرى ١٣٦ وفي الجميع فتحقرونها

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَطْفَحُ
ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مُعَاَصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَنَحْوَهُ قَوْلَ مُسَكِّينِ الدَّرَامِيِّ (١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ يَبِينُ الْقَوْمَ يَبْعَثُهُ صِغَارُهُ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَا سُونَهُ لَسَنَنْهَبَتْ عَنْهُمْ كِبَارُهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ : يَا سُونَهُ قَوْلَ الرَّبِيعِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْفِتْنَةِ أَيْضًا :
وَقُلْتُ تَلَفَوْا شَجَّةَ الدَّهْرِ إِنَّهَا إِذَا نَعَلَتْ أَعَيْتَ مَطْبَةَ آسِ
وَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةِ (٢) :

قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

إِنِّي نَصَحْتُ بَنِي عَمْرٍو فَمَا قَبِلُوا نَصِيحَةً أَمَّلَ الْإِصْلَاحَ مُهْدِيهَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمَ كَفُّوا قَبْلَ بَادِرَةٍ تُعْيِي مَحَالَةً مَنْ أَمْسَى يَدَاوِيهَا
فَالشَّرُّ يَبْعَثُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ مُعْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَانِبُهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ (٤) :

وَإِنِّي لَسَرَّكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
خَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهْبِجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

(١) حماسة البحتري ١٣٧ ومجموعة المغانى ١٥٤
(٢) العقد الثمين ٥٣ وحماسة البحتري ١٣٦ وفي الحيوان ١ — ٤ لعنترة
(٣) البيت الأخير في حماسة البحتري ١٣٦ لطرفة وهو مع أبيات أخرى في الحماسة
١٩٩ باختلاف من غير عزو
(٤) الأغاني ١١ — ٩١ تسعة عشر بيتا والحماسة ٥٠٠ وحماسة البحتري ١٣٧ وفي
الفضليات ٣٥١ لعوف بن الاحوص (٥) ديوانه ١ — ٢٥١

رَزِيَّةُ هَالِكٍ حَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطَبَتْ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ
يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَعَّرُ فِيهِ تَشْقِيقَ الْجَيْبِ

وعلى ذكر تشقيق الجيوب في هذا البيت دون معناه فأنشدني أبو الحسن
البصرى الشريف العباسي بمصر لنفسه سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْإِلْفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى جَفْنِي أَنْ يَتَرَ قَرَا
فَخَذْتُ حُجَّتِي فِي تَرْكِ جَيْبِي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِيئَتِهِمَا أَنْ يُشَقِّقًا
يَدِي ضَعَفْتُ عَنْ أَنْ تُخَرَّقَ جَيْبَهَا وَلَمْ يَكْ قَلْبِي حَاضِرًا فَيَمَزَّقًا

فاستغربت له هذا المعنى واستظرفته ، فأنشدني بعده لنفسه من قصيدة له :

وَلَوْ أَتَى جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
لِأَنَّ النَّاسَ يَنْهَزُمُونَ مِنْهُ وَقَدْ تَلَبَّثُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

فأظهرت استظرافا لهذا المعنى أيضاً ، وقلت : له رأيت هذين المعنيين
لأحد فأخذتهما أم اخترعتهما فقال : بل اخترعتهما ، وليس كما قال ، أمّا هذا
المعنى الأخير فمن قول المتنبي (١) في كافور :

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

إلا أنه ستر وجه الإخفاء وعدل به عن طريق المدح إلى الهجاء ،
والحديث ذو شجون يجر بعضه بعضا ، ونحو منه ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن في مدح انتصار الدولة وابنه من قصيدة :

عَلَّقْتُ رِجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ وَبِابْنِهِ إِنَّ الْعَلَاتِقَ بِالْكَرَامِ أَوَاصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ نَدَاهُمَا بِلَوَاءِ مَدْحِهِمَا فَإِنَّكَ ظَافِرُ

وقال أبو الحسن هذا المعنى عندي من عجز بيت أبي تمام (١):
إذا ما أغارُوا فاحتوا ماَ معشرٍ أغارَ عليهم فاحتوتهُ الصنائعُ

رجع ومن المعنى الأول قول يزيد بن الحسكَم (٢):

إِعلَمَ بُنَى فأنه بالعلم ينتفعُ العليمُ
أنَّ الأمورَ دقيقتها ممَّا يهيجُ له العظيمُ

وقول القُطامي (٣):

وصارَا ما تُغيبهما أمورٌ تزيد سَمَ احْرَ يقهما ارتفَاعَا
كما العظمُ الكسيرُ يهَاضُ حتى يُبِتَّ وإمَّا بدأ انصداعَا
فأصبحَ سَيْلٌ ذلك قد ترقى فهو كثيرٌ واستقصاؤه يطولُ

وقول أبي معاذ من قصيدة:

(مالي وأنتَ ضعيفٌ غيرُ مُرتقبٍ أبقَى عليكَ وتأثى غيرَ إبقاءِ
ألزمتَ عينك من بغضٍ لنا حوَلًا لو قد وسمتُك عادتَ غيرَ حوَلَاءِ)
وقوله من أخرى:

(لو كنتَ لي سيفًا غداة الوغى طبتُ به نفسًا لأعدائي
أو كنتَ نفسي مُجمعتَ في يدي ألقيتها سمحًا بالقائي
لا رَقَاتُ عينٍ امرئٍ أنوكٍ ييكى أخًا ليس بيكأءِ)

(١) ديوانه ٤٨٠ والعكبري ١ — ١٧ و ١٧٥

(٢) الحماسة ٥٢٩ وحماسة البحري ١٣٧ والحيوان ١ — ٤

(٣) ديوانه ٣٧ وحماسة البحري ١٣٧

الوغي والوعى مقصوران : اسم الصوت في الحرب ، وسُميت الحرب
وغي باسم صوتها يقال : سمعتُ وغي الحرب ووعاها ، وكذلك الوحي هو
الصوت أيضاً يقال : سمعت وغي القوم ووعاهم ووحاهم إذا سمعت جالسهم
وأصواتهم قال الهذلي (١) :

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُمِيمٍ ذَوَى رِيَاظِ

يروى وغي ووعى بالغين والعين ، ويروى ذوى هياط ، والرياط الجملبة
وهو الجأجل أيضاً ، والهياط الصياح ، والخموش البعوض ، ويقال : رقأ
الدمع والدم يرَقَأُ رُقُوءًا إذا انقطع ، وفي الخبر « لا تَسْبُؤُوا الإبل فان فيها
رُقُوءُ الدم » بفتح الراء أى لا تسبؤوها فانها تعطى في الديات فترفع القود
فذلك رُقُوءُ الدم أى انقطاعه ، والأنوك الرجل الأحمق ، وجمعه نَوَ كَي
يقال : أحمق وَحَمَقِي ، وأنوك وَنَوَ كَي والاسم النوكُ والنَوَاكَةُ ، ورجل
مستنوكٍ أحمق ومستنوكٍ مستحقم ، وريب الدهر حوادثه وخطوبه وما
يعرض فيه ، (٢) والاقذاء مصدر أقدتُ العين إذا ألقىت فيها القذى ،
والأقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء يقال :
قذيتُ عينه تقذيتُ قذَى إذا صار فيها القذى ، وقذتُ تقذيتُ قذِيًا إذا
ألقيت القذى فإذا ألقىت القذى قلتُ أقديتها إقذاءً ، فإذا أخرجت منها
القذى قلتُ قذيتُها تقذيتُها وقذيتُها أيضاً بالتخفيف قال الشاعر (٣) :

لقد قيل من طولِ اعتلاكِ بالقذَى أَجْدَكَ مَا تَلْقَى لِعَيْنِكَ قَازِيَا
معنى قوله : — لا رَفَأْتُ عينِ امرئٍ أنوك — البيت الدعاء على من
ينفي بعهدته ويصل من يقطعه بحزن يَمَّصُلُ ولا ينفصل ونحوه بل أشدُّ منه

(١) اللسان م وعى ووغى للمتخزل الهذلي والتبريزي ١ — ٦٤ والحيوان ٥ — ١٢٢

(٢) لا أدرى وجه تفسير كلمة الاقذاء ولعل بيتا متضمنا لها بعد لارقات الخ سقط من

سهو ناسخ الأصل

(٣) اللآلى ٤٩ مع بيت آخر لوديعة بن ذرة

في مذهب الدعاء على النفس قول عمر بن أبي ربيعة (١) :

أُتْرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَأَ سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصَلًا قَدْ هَلَكْتَ
وهي فيما تشتهي لاهية مت إن دار بهذين الفلك
ومن الدعاء على النفس بما تكرهه والقسم به قول الأشر النخعي (٢) :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إن لم أشنَّ على ابن هندٍ غارةً لم تخلُّ يوماً من نهاب نفوسٍ
خيلاً كما مثال السَّعْمَالِي شُرَّاباً تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرْهِيَةِ شُوسٍ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ
ومنه قول عبيد الله بن الحرِّ لمصعب بن الزبير .

فَانَا لَمْ أُزِرْكَ الْخَيْلَ شُعْنًا شَوَازِبَ ضَمْرًا فِدْعِيْتُ قَيْسِنَا
القين كل صانع بيده وأراد ههنا فدعيت كذاً ؛ لأن من شأن كل قين
أن يكذب ويخلف الوعد ، وتمثّل الحسين بن علي رضي الله عنهما حين خرج
من مكة إلى الكوفة وهو بين رجلين عليلاً بقول يزيد بن مفرغ (٣) :

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أَعْطَى مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضِيْمًا وَالْمَنَايَا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدًا
ومنه قول أبي الطيب المتنبي (٤) :

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهَتِهَا قَدْ مَنَا
فَلَا عَدَرْتُ (٥) بِي سَاعَةَ لَا تُعْزِزْنِي وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

(١) الموشى ٧٦ لاجد بن أبي فنن ولم أجدهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة

(٢) الحماسة ٦٧ والعكبري ١ — ٢٩٦

(٣) بالأسل الفرج وهو خطأ فالخش والبيتان في الأغاني ١٧ — ٦٨ والشعراء ٢١٢

وحماسة البحتری ٢٢ والخزائة ٣ — ٥٣٧

(٤) ديوانه ٢ — ٣٤٩ باختلاف (٥) بالديوان طبع بيروت ص ١١ عبرت

ومنه قول أبي القاسم بن هانئ (١) :

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماءِ ورَدَّهم وإن حَنَّ ورَادَ كما حَنَّتِ السَّيْبُ
فلا حملتِ بيضَ السيوفِ قوائمُهم ولا صحبتِ سُمُرَ الرماحِ أنايِبُ
وسلكتُ أنا هذا الأسلوبَ في الدعاءِ والقسمِ زمنَ الغرارةِ والحدَاثةِ
بسندٍ يُغنى عن فسرهِ ما في هذا الشعرِ من ذكرهِ فقلت :

وغيداءُ كالبدرِ المنيرِ تطَلَّعتْ أو الشمسِ بل أبهى من الشمسِ والبدرِ
ترآتْ وأومتْ بالسلامِ وقبَّلتْ بناناً وألقتْ بالبنانِ على الصدرِ
فكادت لها نفسى تُراجعَ غيبتها وتهتكُ أستارَ الصيَّانةِ والسَّترِ
فنهنتها فسراً وقلتُ لها اذكري عمودك بالبيداءِ في حالةِ القُرِّ
وقد شارفتُ حمأى بنى شرفِ الردى وظننتُ ظنوني أنها آخرُ العمرِ
وطالت بديدانٍ على السَّفَرِ ليلتي (٢) فساروا ولم يرعوا وعودتْ بالقفرِ
وقال رفيقي لا تخَفْ ودموعه على الحدِّ من جرَّى مخافته تجرى
فحينَ كفك الله ما تحذرِينه ونجَّاك منه تـنـجـحـين إلى العَدْرِ
عدمتِ إذنَ لُبي وبانتْ مروءتى وأسخطتْ أضيافى وبتُّ على غمْرِ
ليس الثظنى ما تظننتِ فأياسى وبوئى بكفٍّ من مساعدتى صفرِ

وأعدته أيضاً عند عدلِ نالى مَن جهل حقيقة أمرى ، وخفى عنه مكنون
سرِّى ، لو تكسبتْ بالأدب ، ولقيت الملوک لنلت كلَّ أرب ، وبلغت من
الدنيا أعلى الرُّتب ، فقلتُ :

إلى كم أقرَّ النفسَ فى المرْتَعِ المَحَلِّ وأقنع من جدِّ المسكاسبِ بالهزلِ
أكلَّفَ أقلامي مدى متماحلاً ولم أعتمل مهري ورحى ولا نصلى

(١) ديوانه ١٣

(٢) لعله الديدان اسم مدينة في طريق البقاء من ناحية الحجاز ، انظر البلدان

وَمَنْ كَلَّفَ الْأَقْلَامَ لَا الْبَيْضَ هَمَّهُ أَقْمِنَ بِهِ بَيْنَ الْمَذَلَّةِ وَالْقُلِّ
وَقَائِلَةٌ فَارِقٌ سَكُونُكَ وَاضْطِرِبُ فَمَا الرِّزْقُ إِلَّا بِالْتَرَحُّلِ وَالْحَلِّ
عِلْمٌ تَجَشَّمْتَ الْمَشَقَّةَ طَالِبًا عِلْمٌ ذَوِي الْأَدَابِ فِي الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ
وَلَمْ تَلْقَ مَلَكًا يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَلَا سَوْقَةً يَشْرِي الْحَامِدَ بِالْبَدْلِ
إِذَا لَمْ تَنْتَلِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَلَا عَلَاءً وَلَا جَانِبًا مِلَّ أَجْرٍ (١) فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ
فَقَلَّتْ لَهَا مَنِيَّتُ نَفْسِكَ ضَلَّةً وَعَلَّةً مَا مَنِيَّتِهَا قِلَّةَ الْعَقْلِ
إِلَيْكَ فَمَا سَمِعِي بِمُصْنَعِ إِلَى الَّذِي تَقُولِينَ فَاقْنِي مِنْ حَيَاتِكَ يَا تَمَلِّ (٢)
أَمْثَلِي يَبْغِي الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ وَذَوِ الْعَرْشِ رِزَاقِ الْوَرَى وَاسِعِ الْفَضْلِ
إِذَنْ لَا سَعَتْ بِي فِي الْهِيَاجِ طِمْرَةٌ وَأَسْخَطْتُ أَضْيَافِي وَنَمْتُ عَنِ التَّبَلِّ
جَرِيَتْ عَلَيَّ آثَارُ أُسْرَتِي الْأَوْلَى شَأْوَ فِي مَدَى الْعِلْيَاءِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَلَا خَيْرَ فِي فِرْعٍ إِذَا طَابَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَكْ ذَا طَيْبٍ يَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ
وَأَنْشَدَنِي فِي الدُّعَاءِ وَالْقَسَمِ أَيْضًا اِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ الْإِنصَارِيَّ الْقَيْرَوَانِيَّ (٣):
كَمْ قَدْ وَلِدْتُمْ مِنْ رَيْسٍ قَسْوَرٍ دَامِيَ الْأَظَافِرِ فِي الْخَمِيسِ الْمُمْطِرِ
سَدَكْتِ أَنْامِلُهُ بِنَشْرِ فَضِيلَةٍ وَبَيْتٌ فَائِدَةٍ وَذُرْوَةٌ مِنْبَرٍ
مَا إِنْ يَرِيدُ إِذَا الرِّمَاحُ تَشَاجَرَتْ دِرْعًا سَوَى سِرْبَالِ طَيْبِ الْعَنْصَرِ
يَلْقَى الرِّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَمْنَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ
وَإِذَا تَأَمَّلْتُ شَخْصَ ضَعِيفٍ مَقْبَلٍ مُتَسَرِّبِ سِرْبَالِ لَيْلٍ أُعْبِرِ

(١) بالأصل مل الأجر

(٢) تمل مرخم تملك اسم امرأة

(٣) الحمصى ٣ - ٢٥٧ و ٢٥٨ لاعرابى والنورى ٣ - ٢٠٣ باختلاف لشاعر
مجهول أو لحسان بن ثابت والقالى ١ - ٤٥ الأربعة الأخيرة بغير عزو واللالى ٦٧ والرابع
والخامس فى مجموعة المعانى ٣٨ للعلوى صاحب الزنج والأخيران فيه ٣٤ له أيضاً

أَوْحَى إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرَتْ نِيَّ الْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ تَشْحَرِي
وَمَا أَمْلَحَ مَا أَنْشَدْنِيهِ الرَّبْعِي فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَيْحَسْبُنِي مَنْ بَيْنَ جَنْبِيَّ دَارُهُ أَضْيَعُ مِنْ عَهْدِ الْمُوَدَّةِ مَا رَعَى
إِذَنْ لَا اهْتَدَتْ عَيْنِي بِأَنْجَمِ نَحْرِهِ وَلَا شَمَّتْ مِنْهَا بَيْنَ طَوْقِيَّهِ مَظْلَعًا

رجع (١) وقوله — من صاحب الدهر اشتكى ريبه — مأخوذ من قول
عبد الله بن شداد في وصية ابنه : واعلم أنّ الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب
الزمان يرّ الهوان ، فكُنْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَالَ الدُّؤَلِيُّ (٢)

وَعَدَّدَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ طَالِبُ
فَإِنَّ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الْخَيْرَ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْئًا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
وَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
أَرَى دَوْلًا هَذَا الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ الْعَجَائِبُ
وَأَخَذَهُ الْمُنْتَهِي فَقَالَ (٣) :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْبَاتِ :

(تثاقلت^(٤) إلا عن يدٍ أستفيدها وَزَوْرَةَ أَمْلَاكٍ أَشَدُّ بِهَا أَزْرِي
فَلَا تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ عَنْ غَوَايَةِ رَأَى رَشْدًا قَدْ يَعْرِضُ الْأَمْرَ لِلْأَمْرِ

(١) لا يوجد هذا القول في الكتاب فلعلمه أيضًا من بيت لبشار سقط من سهو ناسخ
الأصل ولا يدري كم سقط ههنا ولا أقل من بيتين

(٢) القالي ٢ — ٢٠٥ باختلاف في الأخير وديوانه رقم ٧٩ والأول والثالث في
غرر الخصائص ٢٤١ بغير عزو

(٣) ديوانه ١ — ٣٩

(٤) هذا البيت مع بيت آخر في العيون ٣ — ٢٦ بغير عزو

فهذا اواني قد شرعتُ الى النهي وماتت هموم الطارقات فماتسرى)

يقال : تشاقل فلان عن كذا وتغافل وتصامم وتباكى وتشاءب اذا استعمل هذه الأشياء وتخلق بها وليست من خلقه ولا طبعه كما قال [المتنبي] (١) :

اذا اشتبهت دُموع في خُدود تبيّن من بكى بمن تباكى
وقال احمد بن أبي فنين (٢) :

ولمّا أبت عيناى أن تملكا البسكا وأن تحبسما سحّ الدُموع السواكب (٣)
تشاءبت كى لا يُسكر الدمع مُنكرٍ ولكن قليلٌ ما بقاء الثاوب
وقال آخر (٤) :

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

واليد فى كلام العرب على أوجه : فاليد الجارحة ، واليد القوة ، واليد النعمة يقال منها : أيديت عند الرجل يدا إذا أسديت إليه نعمة ، ويقال : يديت الرجل إذا ضربت يده ، ويدي الرجل إذا شلت يده ، ويُدعى عليه فيقال ماله يدي من يده ، وجمع اليد أيد ، وجمع أيد أياد وأكثر ما يستعمل العرب الأيادى فى مواضع التّعيم وكذلك اليدى أيضاً قال النابغة (٥) :

(١) ديوانه ٢ — ١٥

(٢) القالى ١ — ٧٠ لابن أبي فنين كما ههنا والحصرى ٤ — ١٤٨ ل احمد بن أبى العيناء

(٣) بالأصل يخلصا

(٤) أوله : عليك بالقصد فيما أنت فاعله والبيت فى الحماسة ٣٤١ لسالم بن وابصة وله فى السيوطى ١٤٣ والكامل ١١ وفى الشعراء ٣٦٦ للرجزى وأوله أرجع الى خلقك المعروف وديده والبيت كذلك فى العيون ٢ — ٦ بغير عزو وفى الواحدى ٦٤١ أيضاً بغير عزو وأوله هناك : يا أيها المتحلى غير شيمته . وعلى ما فى الحصرى ١ — ٧٧ يمكن الجمع بين اختلافات أوله وفى مجموعة المعانى ١٦٠ لدى الأصعب وهناك أوله : أحمد اى الحق فيما أنت فاعله

(٥) البيت من غائر الشعر ينسب للنابغة والأعشى وضمرة بن ضمرة النهشلى أنظر اللسان

فلن أذكر النعمان إلاّ بصالح فإن له عندي يدياً وأنعماً
فعطف الأنعم على اليدى وهى بمعناها لاختلاف اللفظين وقد جاء عن
العرب الأيادى يريدون بها هذه الجوارح قال الراجز (١):
كَانَهُ بِالصَّحَّحَانِ الْأَنْجَلِ قَطُنٌ سِحَّامٌ بِأَيْدَى غَزَلِ
وقال عدى [بن زيد]:

سَاءَ مَا تَأَمَّلْتُ فِي أَيْدِينَا وَإِشْنَانِهَا (٢) إِلَى الْأَعْنَاقِ
وكذلك اليمين فى كلامهم على أَوْجِهٍ أَيْضاً: يمين الجارحة ، ويمين
القوة ويمين القسم قال المفسرون فى قوله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام:
«فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبُ الْيَمِينِ» قالوا أراد الجارحة لأنها أقوى على العمل من
الشمال ، وقالوا باليمين أى بالقوة ، وقال الفراء: باليمين أراد بالقسم يعنى قوله
«تَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا أَصْنَامِكُمْ» فساغ ذلك كله فى تأويل اليمين فى الآية
فأما اليمين التى لا تحتمل غير القسم وحده فكقول امرئ القيس (٣):

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا راسى لَدَيْكَ وَأَوْصالى
وأما قول الشماخ (٤):

رأيتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنقُوعِ الْقَرِينِ
إذا ما راية رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةَ بِالْيَمِينِ
فقال بعض العلماء قوله: باليمين أى بالقوة ، وقال أبو عمرو والأصمعى:

(١) الألفاظ ٦٧١ واللسان م يدى وسخم لجندل بن المنى الطهوى وفى النويرى
٤ — ٨٧ بغير نسبة
(٢) للسان م يدى وشنق باختلاف والأغانى ٢ — ٢٥ والأغانى الدار ٢ — ١١٦
باختلاف وابن أبى الحديد ١ — ٥٧
(٣) العقد الثمين ١٥٢ والسيوطى ١١٧
(٤) ديوانه ٩٦ و ٩٧ والشعراء ١٧٩ والعقد ١ — ٢٢٠ والكامل ٣٩٦ والخزانة
٢ — ٢٢٣

أراد يمينه لأنها أحمد من اليسار ، وقال غيرهما بالقدرة قال الأصمعي :
والإصبع من أصابع اليد والرجل ، والإصبعُ الأثر الحسن من الرجل
على عملٍ عملَه فأحسن عملَه أو معروف أسداه إلى قوم فهو يرى أثره
عليهم يقال : ما أحسن إصبع فلان على ماله قال الشاعر (١) :

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدرِ خائنةً مغلِّ الاصبعِ

وقال آخر (٢) :

مَنْ يجعلُ اللهُ عليهُ إصبعاً في الخيرِ أو في الشرِّ يلقاه (٣) معاً
وجاء في الحديث « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله سبحانه »
قال ابن دريد أصل ذلك إن شاء الله نقلت القلوب بين حُسن آثاره تبارك
وتعالى قال الأصمعي : والساعد ذراع الانسان والساعد أيضاً عرق الضرع
الذي ينزل فيه اللبن وكذلك ساعد البئر وهو مجرى الماء في العين وقوله
إلا - عن يد أستفيدها - هو بمعنى أفيدوها غيرى وليس معناه أستدعيها (٤) من
الناس ، وقد جاء استفعل بمغنى أفعل كثيراً في القرآن قال سبحانه : « كمثل
الذي استوفد نارا » قيل معناه أوقد وقال سبحانه « ويستجيب الذين
آمنوا » وقال الشاعر (٥) :

وداعٍ دعايا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب
أى لم يجبه والأملاك جمع ملك ويجمع أيضاً ملوكا وفي ملك أربع
لغات ملك ومالك وملك ومليك ، وقرى بمليك ومالك ولم يقرأ فيما
علمت بمليك ولا مليك إلا أنه في كلام العرب وقال بعض العلماء ملك

(١) اللسان م صبع والتاج م خون للكلابي

(٢) اللسان م صبع للبيد وديوانه طبعة ليدن باختلاف

(٣) بالأصل يلقه والصواب ما كتبهناه كما هو في اللسان على حد : ألم يأتيك والأنباء تنمى

(٤) بالأصل استدعيها والناس وهو خطأ ظاهر

(٥) القالى ٢ — ١٥٣ لكعب بن سعد الغنوى وهناك القصيدة تماما

أمدح من مالك لأن المالك قد يكون غير مالك والمساك لا يكون إلا مالكا
وروى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه
امرأته وقال (١) :

أشكو إليك ذرّبةً من الذرّبِ يا مالك المثلک وديّان العرب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله عزّ وجلّ ، وقال (٢) عبد الله
ابن الزبّعرى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بُور
إذ أجارى الشيطان فى سنن الغىّ ومن مال مئله مشبور
وقال آخر شاهداً المالك :

من مشيه فى شعرٍ تُرجله تمشى المالك عليه حله

والأزر قال المفسرون : هو الظهر وأصله فى اللغة العون والتقوية فيقال :
أزرت فلانا على كذا أى أعتته وقوّيته ، فمعنى قوله : أشدّ بها أزرى أى
أقوى بها أمرى واستعين على دهرى والغواية مصدر غوى الرجل يعغوى
غواية وغياً والرشد نقيض الغىّ وفيه لغتان الرشد والرشد ويقال :
الرشدى مقصور الرشد أيضاً قال الراجز (٣) :

لا تزّن كذا أبدا يا عمير فى الرشدى

ويروى فى الرعدى ، والرشد فى الأمر إصابة الطريق المؤدى إلى البغية
فما فيه عظيم النعمة يقال منه : رشد الإنسان يرشد رُشداً ، وأرشده الله
يرشده إرشادا ، والأوان الوقت وجمعه آونة يقال : هذا أوان كذا أى
وقته ، ومنه اشتقّ الآن وهو آخر الزمان الماضى وأول المستقبل قال

(١) اللسان م ذرب لاعشى بنى مازن باختلاف والعبرى ١ — ١١٧ بغير عزو

(٢) القالى ٢ — ٢١٧ الأول والسيوطى ١٨٨ ثلاثة أبيات

(٣) اللسان م رشد

عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي النحوي : أصل الآن أو أن
خُذفت الألف منه وقُلبت الواو ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها قال : وساغ
ذلك فيها لما حُذِفَت الألف التي بعدها فصار آن كما ترى ثم دخلت عليها
الألف واللام قال : وإنما يُحذف الألف دون الواو لأنها زائدة قال :
ووجه آخر في اشتقاق الآن وهو أن تكون الألف فيه مقلوبة من ياءٍ من
قولك أن الشيء يَسِينُ كما تقول حَانَ يَحِينُ ، وقوله - قد شرعتُ إلى النهي -
أى دخلتُ فيه يقال : شَرَعَتِ الدواب في الماء إذا دخلت فيه ، وشَرَعَتُ
في الدين شريعةً ، وأشرعتُ باباً إلى الطريق إذا أنفذته إليه ، وأشرعتُ
الرحم قبلة إشرعاً إذا صوّبته إليه وهدرته نحوه والنهي العقل واحده
نهيّة ويقال . إن فلانا لذو نهيّة أى انتهى إلى أمره ورأيه ، ويقال . مات
يموت ويمات ، ويموت أفصح وأكثر ، والهموم في قوله - وماتت همومي
الطارقات - جمع همّ ويكون مصدر ما يَهْمُ به الإنسان يقال . هممتُ
بالشيء أهْمُ به همّاً قال الشاعر (١) :

هل يَنْفَعَنَّكَ اليومَ إنْ هَمَّتَ بِهِمْ كثيرةٌ ما تُوصِي وتَعْقَدُ الرِّثِمَ
كانت العرب إذا سافر أحدهم عن أهله عقده في طريقه ما يمرُّ به من
النبات فإذا عاد من وجهه ذلك ووجد ما عقده معقوداً بحاله سُرَّ بذلك وقدّر
السلامة في أهله ، وإن وجده محلولا اغتمَّ لذلك وقال : قد خانتني امرأتى
ويقال : همّنى الأمر إذا بئى وأهمّنى إذا كان من همّى وقصدى ، والطارقات
التي تطرق ليلاً وكلّ ما أتناك ليلاً فقد طرقتك ، وإنما جعل همومه طارقات
لكثرتها عليه وانتيابها له وإتيانها إليه في الليل ، ويقال : سرى وأسرى
لغتان قال الفراء أهل الحجاز يقولون : أسرى بالألف ، وغيرهم يقول :
سرى فمن قال : سرى فمصدره السرى ، ومن قال : أسرى بالألف فمصدره

(١) اللسان م ر تم وابن أبي الحديد ٤ - ٤٣٩ والنويرى ٣ - ١٢٥

الاسراء وأنشد (١):

وليلة ذات دُجى سرَّيتُ ولم يَلتني عن سراها لَيْتُ

قال: والعرب تجعل السرى مؤنثاً ومدكراً مثل الهدى بنو أسد يقولون: هذه هدى حسنة وغيرهم يقول: هذا هدى حسن. قال: والفعل (٢) في المصادر قليل، وكان من أنثته يتوهم أنه جمع فُعَلَة مثل سُريَة وسُرى ومُدِيَة ومُدَى قال. ومن ذكر لم يجعل له واحداً ومن أنث جعل له واحداً واللغتان أعني سرى وأسرى قد جاءا في القرآن قال الله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» وقال: «فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ» وقال النابغة فجمع بين اللغتين (٣).

أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جانب البرد قال اسمعيل بن احمد. وألفاظ هذه الأبيات الثلاثة وإن كانت محتملة لمسا من التفسير ولا أكثر منه فاتمها قريبة المعاني، وإنما مضمَّنها أنه يصف نفسه بالحيجا والتخلّي (٤) من الصبا وأنه لا يخف إلا إلى ما كسبه فخراً وجرّاً إليه أجرا، وما أحسن ما أشار المتنبي (٥) إلى هذه المعاني واختصرها فقال.

أطعت الغواني قبل مطمح ناظري إلى منظر يصغر عنده ويعظم
فأما قول أبي معاذ — فهذا أواني قد شرعت إلى النهي — فهو كقوله:

(فهذا أوان استحييت النفس وأرعوى لِدَاتِي وراجعت الذي كان أكرما)

(١) اللسان م ليت وحنن لأبي محمد الفقعسي

(٢) كذا بالأصل وقال اليميني الذي في الأصل متجه يقول إن وزن فعل في المصادر قليل

(٣) العقد الثمين ٦ باختلاف واللسان م سرا

(٤) الصواب التخلي عن الصبا

(٥) ديوانه ٢ — ٢٤٦

وقد مرّت نظائره ، وما أحسن قول مسلم بن الوليد (١) .
 حَسْبِي مَا أَدَّتِ الْأَيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلِيٌّ بِكَأْسِيهَا الْجَدِيدَانِ
 دَلَّتْ عَلَيَّ عَيْنُهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مَا كَانَ أُعْطَانِي
 وَسَأُوْرِدُ وَأُنْشِدُ طُرْفًا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَاجْعَلْهُ كَالْبَابِ أَخْتَمُ بِهِ
 هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ
 خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَامَامِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ
 الْمُنْتَخِبِينَ : « خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » فَجَمَعَ
 لَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ جَمِيعَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِظَاتِ ، وَلَمَّا
 عَمِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ وَازْدَجَرَ عَمَّا عَنْهُ زُجِرَ وَانْعَظَ بِمَا بِهِ وَعُظَّ ،
 وَصَفَّهُ سَبْحَانَهُ بِأَخْفَمِ الصِّفَاتِ ، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، فَقَالَ : « نَ وَالْقَلَمِ
 وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمُنْجِنُونَ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
 مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي عَنْهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمَلَا حَاتَةَ الرِّجَالِ ،
 وَأَمَرَنِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ
 وَبِالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ
 إِلَيَّ ، وَأَعْطَى مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فَكْرًا
 وَنَظْرِي عِبْرًا » وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُمَّتِهِ : أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهَذَا
 الْأَدَبِ لِيَكُونُوا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي أَعْلَى الرَّتَبِ ، فَقَالَ : « أَنْهَاكُمُ عَنْ
 قِيلٍ وَقَالَ ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَعَقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 وَوَادِ النَّبَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ » وَقَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ،
 وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقَ الْمُوْطَئُونَ أَكْنَافًا
 الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ » وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا الْفَنَّ وَتُصْطَفِيهِ وَتَتَمَادَحُ

بهذا المعنى وتُعْرَقُ فِيهِ قَالَ الْمُتَخَلُّ (١) الْيَشْكُرِي يَرِثِي أَخَاهُ (٢) وَيَصِفُهُ
بهذا الوصف :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بَوَّانٍ وَلَا بَضِيعٍ قَوَاهُ
وَلَا بِالذَّ لَسَهُ نَازِعٌ يُعَادِي (٣) أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ
وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْسَ كَعَالِيَةِ الرَّمْحِ عَوْدٌ نَسَاهُ
إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ وَمَهْمَا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
أَبُو مَالِكٍ (٤) قَاصِرٌ فَقْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ — وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْسَ — قَوْلِ الْآخِرِ (٥) :

هَيْنُونَ لَيْسُونَ أَيْسَارَ ذَوُو يَسَرٍ سَوَّاسٌ مُكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُمَارُونَ مِنْ مَارَوَا بِكَشَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لِأَقِيَّتِ سَيْدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

ونحو هذا البيت ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخياط من قصيدة
له في الأمير بن صمصام الدولة وأخيه مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة :

كلاهما زين أخوه به كما يزين الفرقد الفرقد
من تره منفردا منهما في مجلس قلت هو السيد

(١) الصواب المتخل الهذلي واليشكري إنما هو المنخل فلعل الشارح وقع في الالتباس
والأبيات في ديوان المتخل الرقم ٤ والشعراء ٤١٧ والحصرى ١ — ٧٣ غير الأخير باختلاف
والخزانة ٢ — ١٣٥ والمرضى ١ — ٢٢٢ و ٢٢٣ والأغانى ٢٠ — ١٤٦ و ١٤٧

(٢) تبع الشارح ابن قتيبة انظر الشعراء وفي الأغانى والخزانة يرثي أباه وهو الصواب

(٣) بالأصل يقادى والكلمة بصور مختلفة في الكتب في الخزانة يغارى والمرضى
يغازى والشعراء والأغانى يعادى وإذا كان هذا الأخير أقرب مما في الأصل اخترناه

(٤) هذا البيت في العيون ٣ — ١٧٩ للبريق الهذلي

(٥) الفالى ١ — ٢٤٤ وفي الحماسة ٦٩٩ للرندي والحصرى ٤ — ٩٧ لكلابي

وفي العيون ١ — ٢٢٦ والكامل ٤٨ بغير عزو

ومثل البيت الأخير من أبيات المتنخل قول حاتم الطائي (١) :

وإني لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرِكُ الغِنَى وتَارِكُ شَكْلِ لا يُوَافِقُه شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْل لا يَقُومُ بِمِثْلِه من النَّاسِ إِلاَّ كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي
وَلِي نَيْقَةٍ فِي المَجْدِ وَالبَذْلِ لَمْ يَكُنْ تَأْتَقَهُمَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي
ومنه قول الآخر (٢) :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا مَانَعْتَهُ وَأَبٌ بَرٍّ إِذَا مَا قَدَرَا
يَعْرِفُ الأَقْصَى إِذَا اسْتَغْنَى وَيَعْرِفُ الأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا
وأخذه يزيد بن محمد فقال :

عُسْرِي عَلَى نَفْسِي وَيُسْرِي مُشْتَرِكُ

ونحوه قول أعرابية (٣) في ابنيها تربيهما :

إِذَا اسْتَغْنِيَا حُبَّ الجَمِيعِ اليَهُمَا وَلَمْ يَبْنَأْ عَنِ الصَّدِيقِ غَنَاهُمَا
إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يُلْحِيَا (٤) خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْمًا مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا
وقال حاتم (٥) :

إِذَا مَا بَخِيلِ النَّاسِ هَرَّتْ كَلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الغَرِيبِ عَقُورُهُمَا
فَأَنِي جَبَانِ الكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأً جَوَادٌ إِذَا مَا النَفْسَ شَحَّ ضَمِيرُهُمَا
وَإِنَّ كَلَابِي قَدْ أَقْرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِيهَا هَرِيرُهُمَا
وَأُبْرُزُ (٦) قِدْرِي بِالفِئَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونَ بِهِ وَكَثِيرُهَا

(١) ديوانه ٦ والقالى ٣ — ١٥٥ الأولان وفي غرر الحصاص ٢٦٩ أربعة أبيات

(٢) الحمصى ٢ — ٩٩ للصولى والغيث ١ — ٤٣ والأدباء ١ — ٢٦٩

(٣) الحماسة ٤٧٤ لعمره الحمعية

(٤) كذا بالأصل وفي الحماسة يمجها

(٥) ديوانه ٢٧ والثلاثة الأولى في الحيوان ١ — ١٩٣

(٦) هذا البيت في القالى ٣ — ١١١

وليس على ناري حجاب أكفها لمستقبس ليلا ولكن أشيرها (١)
فلا وأبيك ما يظلُّ ابنُ جارتى يطوف حوائى قدرنا لا يطورها
ولا تشتكيني جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
سيلغها خيرى ويرجع بعلمها إليها ولم تُقصرْ على ستورها
مثل قوله — بيتى مؤطأ — قولى أبى السقّاح (٢):

يا فارساً ما مثله فارسٌ مؤطأ البيت رحيبُ الذراعُ
قوالٌ معروفٌ وفَعَالُهُ عَقَّارٌ مَشَنَى أمّهات الرباعُ
لا يخرج الأضيافُ من بيته إلا وهم منه رِواء شِباعُ
وقال زهير فى هذا النمط (٣):

رأيتُ ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقلُ
هنالك إن يُستَحْبِلُوا المالَ يَحْبِلُوا وإن يُسَلُوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا
وإن جنتهم ألفت حول بيوتهم مجالس قد يشقى بأحلامها الجهلُ
وفيهم مقامات حسان وجوهم وأنديّة يتناهما القول والفعلُ
على مُكشّرتهم حقّ من يعترتهم وعند المقلّين السباحة والبدنُ
الاخبال: أن يعطى الرجلُ الرجلَ البعير أو الناقة يركبها وينتفع
بوبرها ولبنها وذلك شىء كان بعضهم يفعلُه لبعض فى الجذب، فاذا أخصبوا
ردّها إلى ربّها ومعنى قوله — وإن ييسروا يغلوا — أى لا يقامرون إلا على

(١) كذا بالأصل وفى الديوان أنيرها وما فى الأصل صحيح أيضاً يقال أشار النار رفعها راجع اللسان م شور

(٢) مقطعات مرات ١١٦ والمفضليات ٦٣٠ و ٦٣١ للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعى والصواب فى هذا الاسم أبو السفاح بكير بن معدان وإنما وهم المفضل فيه نبه على وهمه صديقنا الميمنى فى مقالة ألقاها فى الحفلة الشرقية ببيتته ١٩٣٠ م

(٣) العقد الثمين ٩١ والخزانة ١ — ٢٤

غان ولا ينحرون من الابل إلا السمان الغوالى الأثمان وقال الأعور (١) الشئى :

لقد عَلِمْتَ عُمَيْرَةَ أَنْ جَارَى إِذَا ضَنَّ الْمُشْمَرُّ مِنْ عِيَالِي
 وَإِنِّي لَا أَضَنَّ (٢) عَلَى ابْنِ عَمِّي بِنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي
 وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لِأَحْظَى بِقَوْلٍ لَا يَصْدَقُهُ فَعَالِي
 وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّ وَأَخْلَاقَ الدَّيْنِيَّةِ مِنْ خِلَالِي
 وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تَعَدَّ مِنَ الْمَعَالِي
 فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِي إِذَا مَا قَلَّ فِي اللَّزْبَاتِ مَالِي
 فَتَحَسَّنْ سِيرَتِي وَأَصُونْ عَرْضِي وَيَجْمَلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
 وَإِنْ نَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَعْلُ فِيهِ وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَهْوَتِي الْمَوَالِي
 وَلَمْ أَقْطَعْ أَحَا لِأَخِ طَرِيفٍ وَلَمْ يَذُمَّمْ لِطَرْفِيهِ (٣) وَصَالِي

مثل قوله - فأكرم ما تكون على نفسي - البيت والذي بعده
 ما أنشدنيه مؤدبى أبو القاسم بن أبي البشر (٤) رحمه الله لبعض المولدين :

شَرَفٌ بِالْفَتَى إِذَا هُوَ أَفْنَى مَالَهُ أَنْ يُرَى عَلَى الْفَقْرِ جَدًّا
 عَشْ عَزِيزًا أَوْ مَتًّا وَأَنْتَ فَقِيدٌ (٥) لَا تَضَعُ لِلسُّوَالِ بِالذُّلِّ خَدًّا
 كَمْ كَرِيمٍ أَضَاعَهُ الدَّهْرُ حَتَّى أَكَلَ الدَّهْرُ مِنْهُ لَحْمًا وَجَدًّا
 كَلِمًا زَادَهُ الزَّمَانُ اتِّضَاعًا زَادَ فِي نَفْسِهِ عُلُوقًا وَجَدًّا

(١) القالى ٢ - ٢١٠ والشعراء ٤٠٧ والثالث فى حماسة البحرى ١٤٤ والأخير

فيه أيضاً ٧١

(٢) بالأصل بالظاء

(٣) كذا بالأصل وفى القالى وحماسة البحرى لظرفته وهو الصواب

(٤) بالأصل البشر بفتح الباء ولا نعرف اسما مثله فعله بالكسر

(٥) بالأصل بالواو والصواب أو وهذا مثل قول المتنبي : عش عزيزا أو مت وأنت كريم

وقال سالم بن وابصة (١) :

أحِبَّ الفتي يَنْفِي الفواحشِ سَمْعُهُ
سليم دواعي الصدر لا باسطاً أذَى
كَأَنَّ به عن كل فاحشة وقرأ
ولا مانعاً خيراً ولا ناطقاً هُجراً
فكُنْ أنت محتالاً لزلَّتْ عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سدِّ خَلَّةِ
فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

قريب من هذا البيت الآخر قول المتنبي (٢) :

ومن يُنْفِقُ الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي صنع الفقر
وأفضل من هذا قوله أيضاً (٣) :

ذكر الفتي عمره الثاني وحاجته
ما قاته وفضول العيش أشغال

وقال قيس بن عاصم المِنْقَرِيَّ (٤) :

إِنِّي امرؤ لا يَعْتَرِي خُلُقِي
دَسَّ يَفْنِيهِ ولا أَفْنُ
من مَنقَرٍ في بيت مكرمة
والغصن يَنْبُتُ حوله الغصنُ
خطباء حين يقوم قائلهم
يبيضُ الوجوه أَعْفَةَ لُسُنُ
لا يَفْطَنُونَ لعيب جارهم
وهم لحفظ جواره فُطْنُ

وكان قيس هذا كريماً حليماً فارساً شجاعاً ، قال الأحنف بن قيس : كنا
تختلف الى قيس بن عاصم فنتعلم منه الحلم كما نتعلم العلم ، وذكر (٥) أن قيساً
هذا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا سيد أهل الوبر فقال

(١) الحماسة ٥٠٩ والأخير في العكبري ٢ — ٢٠٥ والنويري ٣ — ٢٤٧

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٠ والمعاهد ٢ — ١٨٦

(٣) ديوانه ٢ — ٢٠٥ والحصري ١ — ١٦٤

(٤) القالي ١ — ٢٤٣ والحماسة ٦٩٥ والعيون ١ — ٢٨٦ والعقد ١ — ٢١٨

والحصري ٤ — ١٠٤

(٥) هذا الخبر مذكور في الأغاني ١٢ — ١٤٦

يا رسول الله : خيّرني عن المال الذي لا يكون عليّ فيه تبعّة من ضيف
 ضافني أو عيال كثروا قال : « نِعِمَّ المال الأربعون والأكثر ثمانون ، وويل
 لأصحاب المثين إلاّ من أعطى من رسلها ، وأطرق خلفها ، وأفقر ظهرها ،
 ونحر سمينا ، وأطعم القانع ، والمُعْتَرَّ » قال : يا رسول الله ما أكرم هذه
 الأخلاق ؟ وما يحلّ بالوادي الذي أكون فيه من كثرة إيلي قال : فكيف تصنع
 بالطّروقة ؟ قال تغدو الابل وتغدوا الناس فن شاء أخذ برأس بعير فذهب به
 قال : فكيف تصنع في الافقار ، قال : إني لأفقر البكر الصّرع والناب المُسِنَّة
 قال : فكيف تصنع بالمنيحة^(١) ، قال : إني لأمنح في كلّ عام مائة ، قال : فأى
 مال أحبّ إليك أمالك أم مال مولاك قال : بل مالي ، قال : « فمالك من
 مالك إلاّ ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت » فقال :
 قيس لا جرّم والله ليقيم شديدا ، وأتى قيس يوما وهو في ناديه بابنه
 يقول يا بن أخيه مكتوبا فقيل له : يا أبا عليّ هذا ابنك قد قتله ابن أخيك
 ما حلّ حبّوته ولا كالمهمم حتى قضى سُبْحَتَهُ ، ثم أقبل على ابن أخيه فقال :
 قلت ابن عمك ، وفنت في عضدك ، وقالت عددك ، فلا أبعده الله
 غيرك ، ثم أقبل على ابن أخ له آخر فقال : قم يا بنيّ فأحلّل كتيف ابن
 عمك ، وسق إلى أم أخيك مائة من إيلي دية ابنها ؛ فانها غريبة فينا ، ومن
 مائة الكرم وغاية حسن الشّيم العفو بعد القدرة ، والمؤاساة عند الحاجة ،
 وإقالة العثرة ، والصبر عند النوائب ، والتجاوز عن الجرائم ، والاعضاء عن
 الحرام . قال أبو يعقوب اسحاق بن حسّان الخريّميّ مولى الخريّم الناعم
 وهو من بني مرّة بن سعد بن قيس من قصيدته المشهورة :

أسرّ خليلي شاهداً وأبرّه وأحفظه بالغيب حين يغيب
 وإني لسهل الوجه للبتغي الندي وإنّ فنانيّ للقريّ لرحيب
 أضاحك^(٢) ضيفي قبل انزال رحله ويخصّب عندي والمحلّ جديد

(١) بالأصل المنحة (٢) هذا البيت والذي بعده في الشعراء ٥٤٤ والعيون ٣ — ٢٣٩

الطاهري ١ — ٨٨ والعقد ١ — ٨٧ لحام وفي المرتضى ٢ — ١٢٣ لمسكين

وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى
وَأِنِّي لَتَصْفُو لِلخَلِيلِ سِرِّي
أَعَاتِبُهُ مَرْحاً وَأَعْرُضُ بِالنِّتَى
أَخَافُ لِمَجَاجَاتِ الْعَتَابِ بِصَاحِبِي
لِيَحْيِي دَفِينٍ مِنْ مَوْدَّةِ بَيْنِنَا
فَإِنْ فَاءَ لَمْ أَعْدُدْ عَلَيْهِ ذَنْوبَهُ
وَإِنْ لَجَّ فِي هَجْرِي صَفَحْتُ تَكَرُّمًا
وَصُنْتُ أَدِيمَ الْوَجْهِ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَمْ أَفْشِ سِرًّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَنِّي لَذُو قَلْبَيْنِ قَابَهُ مَشِيعَ
جَرَى عَلَى مَا زَيْنَ الْعَرِضِ هَائِبِ
أَشَاوِرُ أَهْلَ الرَّأْيِ فِيمَا يَنْوِينِي
فَمَا أَرَى لَا يُشْكِرُ عَلَيَّ صَوَابَهُ
وَلَا أَدَّعَى بِالْجَهْلِ عِلْمًا لِسَائِلِ
وَلَا أَسْأَلُ الْوُلْدَانَ عَنْ وَجْهِ جَارَتِي
وَسَلَكْتُ أَنَا هَذَا الْأَسْلُوبَ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَبْرِ
الشَّيْبَانِي فَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوْهَامَا :

إِنَّ الْوَفَاءَ بِذِمَّةِ الْأَحْرَارِ
طَبِيعَتٌ عَلَى حُبِّ الْحِقَاقِ خَلَاتِقِي
أَهْوَى الْوَفَاءَ وَلَوْ جَرَّتْ أَسْبَابُهُ
مَنْ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ فَاتَّبَنِي
لَا أَكْتَسِي خُلُقَ الْمَصَافِي دَانِيًا
شَيْمُ السُّكْرَامِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
كِرْمًا وَرَفُضِ خَلَاتِقِ الْأَشْرَارِ
بِمَسَاءَتِي أَوْ كَانَ فِيهِ بَوَارِي
مِنْهُ عَلَى سَنَنِ الْمَحَجَّةِ جَارِ
وَعَلَى الْبِعَادِ خَلَاتِقِ الْغَدَّارِ

لكنني أرمي الاخاء مصافيا وأرى الصفاء على تنأى الدارِ
وأسرُّ بالبشرِ الضيوفَ إذا عروا قَبَلَ القِرَى وأبرُّ جارَ الجارِ
شيمٌ لأبائِ امتطيتُ جياذها فجرينَ بي منهم على الآثارِ
فهمُ إمامي في المكارم كُلتها وهم إمامي في اجتناب العارِ
سُقيتُ مضاجعِ أسرتي ما غرَدتُ سَجَرًا على شجر الأراك قماري
وعَدًا على الاسكندرية عارضٌ جَمُّ الرواعد طيبُ الأمطارِ
فسقى القَرَافَةَ رِيها من غير ما عَيْثُ يَحُلُّ بها ولا إضرارِ
فهنالك لي خلٌّ أقامَ وعاقني عن أن أقيم عوائقُ الأقدارِ
خِلٌّ (١) بلوتُ خِلاله فوجدتها محمودَةً في الجهر والاسرارِ
علقتُ يدي منه بأروعَ ماجدٍ جَمِّ الفضائل طيبُ الأخبارِ
كرمتُ أرؤمته وأشرق وجهه وصفتُ خلائقه من الأكدارِ
وشأى الأفاضلَ واستبدَّ برُتبة أعيّت على الأدياء والنظائرِ
كم سابقٍ جراه في مضماره فكسبًا وجزازَ نهاية المضمارِ

وقال أبو فراس الخارث بن سعيد بن حمدان (٢) :

أنا إذا اشتدَّ الزمانُ نُبصرُ فيه ثمَّ أدلهم
ألفيتَ حولَ بيوتنا عُدَدَ الشجاعة والكِرمِ
لِللِّقَى العِدَى بيضَ السُّيُو فِ لِلنَّدى حُمُرَ النِّعمِ
هَذَا وهذا دَأْبُنَا نَقْرِي دَمًا وَرِيْقُ دَمِ

وقال هشام بن عبد الملك ويقال إنه لم يقل غيره :

إذا أنت لم تعص الهوى قَادَكَ الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقالٌ
وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل
ولا مظاهره كمشاورة ، ولا ورع كالكف ، ولا عقل كالتمدير ولا إيمان
كالحياء ، ولا حسب كحسب الخلق » وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب
الأنصاري : « ألا أدلك يا أبا أيوب على صدقة يرضاها الله جل وعز قال
بلى يا رسول الله قال : تُصلح بين الاثنين إذا تفاسدا أو تُقارب بينهما
إذا تباعدا ، وتطعم الطعام ، وتفشى السلام ، وتمشي في عباد الله بالنصيحة
وقال بعض الحكماء : من لم يرغب في ثلاث بُلي بست : من لم يرغب في
السلامة بُلي بالشدائد والامتهان ، ومن لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة
والخديان ، ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران . قال آخر
من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف
ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان
شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد
ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة ، وقال
آخر : من أعطى خمسا لم يمتنع خمسا : من أعطى الشكر لم يمتنع المزيد
ومن أعطى التوبة لم يمتنع القبول ، ومن أعطى الدعاء لم يمتنع الاجابة ، ومن
أعطى الاستخارة لم يمتنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمتنع الصواب
وقال آخر أربع من شيم الأخيار : العزاء عمات فات ، والصبر على ما هو آت
وربط الجأش على الملمات ، والاقتصار على الممكنات ، وقال المأمور
لمحمد بن عباد المهلبى : أنت متلاف ، فقال : يا أمير المؤمنين منع الموجود
سوء ظن بالمعبود ، لقوله تعالى « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو
خير الرازقين » قال الشاعر (١) .

بدا حين أثرى باخوانه فقلل عنهم شبابة العدم
وذكره الحزم مغب الأمور فبادر قبل انتقال النعم

(١) الحصرى ٢ - ١٨٦ للجاحظ والمرضى ١ - ١٤١ له وفي العيون ٣ - ١٧٦ بغير

وقال أبو جندة اليشكري (١).

ولستُ بلاحٍ لي نديماً بزَلَّتْ
 عَرَ كُنْتُ بَجَنِّي قولِ خدني وصاحبي
 وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثل ما
 فلماً تَبَاذَى قلتُ خُدَّها عَرِيقَهُ
 وأيقنتُ أنَّ السكرَ طارَ بقلبه
 أخذ معنى البيت الأول من هذه الأبيات على بن الجهم فقال .

لا يأخذون على السكران زَلَّتْهُ
 وأصله لحسان بن ثابت في قوله .

لاأخذشُ الخُدَّشُ بالجليليس ولا (٢)
 وقال الفرزدق (٣) :

إني لَينَّهاني عن الجهل فيكمُ
 حياءُ وبُقياءُ وانتظارُ وأنتي
 إذا كدتُ خَلَّاتُ من الحلم أربعُ
 كريمٌ فأعطى ما أشاء وأمنعُ
 فإنَّ أعفُ أَسْتَبْقِي حُلُومَ مجاشعٍ
 فانَّ العصا كانت لذي الحلم تُقَرَعُ
 ذو الحلم هو ذو الاصبغ العدواني وكان حكيم العرب في الجاهلية فلماً
 كسبرٍ وخرفٍ كان ربما خاَطُ في حكمه ، وكانت له ابنة ذكَّية فعرفته بما
 يجرى منه ، فأمرها بأن تقرع له العصا إذا أَحَسَّتْ منه بشيء من ذلك
 ليفظنَ فيرجع ، فضربت العرب به المثل قال المتلمس (٤) :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقَرَعُ العصا
 وما عُلِّمَ الانسان إلاَّ لِيَعْلَمَا
 وقال معن بن أوس (٥) :

(١) الشعراء ٤٦٠ باختلاف
 ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨ (٢)
 ديوانه ٢١٦ (٣) والنويري ٣ — ٦٤ والمعاهد ١ — ٢٤٨ (٤)
 الشعراء ٨٦ والعيون ٢ — ٢٠٥
 والأغاني ٣ — ٣ (٥) القالي ٢ — ٢٣٨ واثنا عتين ٤٠

لعمرك ما أهويتُ كَفَّيْ لَرِيبةٍ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذبي سمعي ولا بصرى لها ولا دَلَّتني رأى عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلاَّ قد أصابت فتى قبلي
ولستُ بمأشٍ ما حَيَّيتُ لمنكَّرٍ من الأمر لا يمشي لأمثاله مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذى قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
وقال النعمان بن بشير (١) :

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً وأدرك للهولى المعاند بالظلم
وإني متى ما يلقني صارماً له فما بيننا عند الشدائد من صرم
وقال الحسن البصرى : إنَّ من أخلاق المؤمن قوةً في دين ، وحزماً
في يقين ، وقصدآ في غنى ، ونشاطاً في هدى ، وبرآ في تقوى ، وعزماً في علم
وفقهآ في سنة ، وإعطاءً في حق ، وتجملاً في فآقة ، وكسبآ من حلال . أخذ
قول الحسن — وتجملاً في فآقة — بعض الشعراء فقال :

وإذا افتقرتَ فلا تكنْ (٢) مِتْخَشَعًا وَتَجَمَّلِ
وإذا نَبَّأكَ منزلٌ أو دمنة فتحوَّلْ

ووعظ أعرابيٌّ قوماً فقال : يا قوم إنَّ يسار النفس أفضل من يسار
المال ، فمن لم يُرزق غنًى فلا يُحْرَمَنَّ تقوى ، فَرُبَّ شَبَعَانٍ مِنَ النِّعَمِ
غَرَّ ثَانٍ مِنَ الكَرَمِ ، وأصل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس
الغنى عن كثرة العَرَضِ وإنما الغنى غنى النفس » ونحو من هذا المعنى أو قريب
منه ما أنشدنيه الربعي أبو الحسن بن الحَيَّاط من أبيات له :

وما طَمَعُ الإنسان إلاَّ مَذَلَّةً وَمَنْ قَنَعَ اسْتَغْنَى وَإِنْ لَمْ يَنْلُ وَفَرَا

(١) العيون ٣ — ٩٧ خمسة أبيات والعينى ٢ — ٢٧٨ باختلاف وفي السمط أن

البيتين في الاستيعاب ٣١٠

(٢) للمامنى شرح الخزرجية ٧٠ وهو من شواهد العروض في الكامل المنجزوء

والبيتان مأخوذان من قصيدة عبد أنقيس بن خفاف البرجمي في اللسان م كرب والقصيدة من
الكامل الغير المنجزوء

وبعض الرجال كلما زاده الغنى غنى زاده بالحرص فى نفسه فقرا
صَبَّ أبو الحسن على قالب أبى العتاهية هذا البيت الثانى من بيته
ووارده فى قوله .

أرى صاحب الدنيا بها حينما أمّا إذا ازداد مالاً زاده ماله غمّاً
وقال المتوكّل اللبثى (١) .

إن الأذلة واللئام معاشرٌ مولاهم المتهمّض المظلوم
وإذا أهنت أحاك أو أفردته عمداً فأنت الواهن المدموم
لا تتبّع سبيل السفاهة والحنّا إن السفية معنّف مشتوم
لا تمّة عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارُه عليك إذا فعلت عظيم
وقال آخر (٢) وذكر قوما أحسنوا إليه .

جزى الله جوارباً وعمراً وناثلاً جزاء الوصُول المنعم المتفضل
هم خاطونى بالنفوس واكرموا الشّـواء وجادوا بالسّوام المتوكّل
ولم يسأموا مشواى سبعا كواملا كأتى فيهم بين أهلى ومحفلى
سأوليهم شكراً يكون كفاء ما وكونى به ما بلّ ريقى مقولى
ونحو هذا قول الآخر (٣) :

جزى الله عنّا جمعراً حين أزلقت بنا نعلنا فى الذاهبين فزلت
أبوا أن يمدّونا ولو أن أمنا تلاقى الذى لا قوه منّا كملت
وقال معن بن أوس (٤) :

(١) حماسة البحرى ١١٧ الأولان لبدر بن علماء العامرى والأخير فى العقد ١ — ٢٥٧
وفى السيوطى ١٩٤ لأبى الأسود والأخيران فيه ٢٦٤ للمتوكّل بن عبد الله اللبثى والأخير فى
الخرزانه ٣ — ٦١٧ له أيضاً (٢) القالى ٢ — ١٧٧

(٣) المصرى ١ — ٣٢ لطفيل الغنوى وفى مجموعة المعانى ٩٨ لأبى قران واللسان م

شرف الأول بغير نسبة

(٤) القالى ٢ — ١٠٣ و ١٠٤ وهناك الفصيدة تماما وحماسة البحرى ٢٤١ والأغانى

١٠ — ١٥٨ ستة أبيات وكذلك فى المعاهد ٢ — ١١٧ والمصرى ٣ — ٢٣٣ والخرزانه

٣ — ٢٥٩ باختلاف

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَغْنِهِ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
 فَإِنْ أَعْفَ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدِّي
 وَإِنْ اتَّصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِ
 صَبْرَتِي عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَبَادِرْتُ مِنْهُ الْأَمْرَ وَالْمَرْءَ قَادِرَ
 وَمَا زَلْتُ فِي لَيْنِي لَهُ وَتَعْطُفِي
 وَخَفْضِي لَهُ مَنَى الْجَنَاحِ تَأَلُّفًا
 وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِينِي
 لِأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلْتُهُ
 وَأَبْرَأْتُ غَلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
 وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَقَالَ بَعْضُ الْحِكَمَاءِ : مَهْمَا يَكُنْ فِي الْمَلِكِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 فِيهِ خِصَالُ خَمْسٍ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا
 لَمْ يُرْجَ أَوْ شَرًّا لَمْ يُخَفْ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا
 لَمْ يُنَاصِحْ أَحَدًا وَلَا تَصْلِحَ الْوَلَايَةَ إِلَّا بِالْمُنَاصِحَةِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ،
 فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ حَدِيدًا مَعَ الْقَدْرَةِ هَلَكَتِ الرَّعِيَّةُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا
 فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ حَسُودًا لَمْ يُشَرِّفْ أَحَدًا وَلَا يَصْلِحَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى أَشْرَافِهِمْ ،
 وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَبَانًا ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ جَبَانًا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَضَاعَتِ
 ثَغُورُهُ ، وَقَالَ أَعْرَابِي لِأَخْرِي عِظُهُ : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ (١) وَإِنْكَارُهُ
 وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ ؛ فَهَاجِلٌ مِنْ حِكْمِي عَنْكَ أَمْرًا تَطِيقُ أَنْ تُوسِعَهُ عُدْرًا

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَفِي الْقَالِي الْعَقْدُ بِتَقْدِيمِ الْعَيْنِ عَلَى الْقَافِ

(٢) بِالْأَصْلِ الْحَرَمُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ (٣) الصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ

وقال أبو معاذ في المشورة وهو من جيد شعره :

(١) إذا بلغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
ولا تجعل الشورى عليك غمضاً
وخلّ الهوى لنا للضعيف ولا تكن
وأذن من الشورى الكتوم لسره
برأى نصيحٍ أو نصيحة حازمٍ
فريش الخوافي تابع^(١) للقوادم
نؤوماً فإن الحزم^(٢) ليس بنائم
ولا تشهد الشورى امرء غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقاءم
ولا تبلغ العليا بغير المسكارم^(٣)

يقال : شاورت الرجل أشاوره مشاورة وشواراً فأنا مشاور والشورى فعلى من المشاورة قال الفراء : هم القوم يتشاورون فالشورى مصدر سمي به مثل النجوى وهم القوم يتناجون سمي بها الرجال فهي مصدر ، والنصح اسم الفاعل من نصح ينصح نصحاً أو نصيحة ونصاحة ، والنصيحة^(٤) والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة ، ويقال : نصحتك ونصحت لك بمعنى فأنا ناصح ونصيح ، ويقال : نصحت الثوب إذا خبطته ، والإبرة المنصحة والنصاح الخياط ، والشئ المخيط منصوح ، والنصاح الخيط وبه سمي الرجل نصاحاً ، والغضاضة ما يعرض من الانسان يقال : ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أى ما يعرض له طرفك حياءً واستخذاءً ، وعرض الرجل بصره يعرضه غضاً إذا أطرق وضم أحفانه ومنه قول جرير^(٥) :

(١) المعروف : فريش الخوافي قوة للقوادم

(٢) المحفوظ في كثير من النسخ أن الحر ليس بنائم

(٣) بالأصل بغير مكارم بدون الالف واللام على المكارم ولا بد منها كما في الأغاني

الدار ٣ — ١٥٦

(٤) بالأصل بدون الواو بين النصيحة والنصح ولا بد منها عندي

(٥) ديوانه ٣١ والنقائض ٤٤٦ والعيون ٢ — ٢٠٣ و ٤ — ٨٥ والحصرى

١ — ١٤ والنويرى ٣ — ٢٧١ والكامل ١٩٢

فغضَّ الطرفَ إنك من بُميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وقال الفراء: تقول غضَّ الرجل بصره وأغضَّه وأغضَّاه بمعنى، ويقال
هذا شجر غضَّ بين الغضاضة والغضوضه إذا كان ناضرا وكل شيء ناضر مثل
الشباب فهو غضُّ، ويقال غضَّ فلان من فلان إذا نقص منه ومن هذا قول
الله تعالى: «وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ» أي انقص منه وقوله سبحانه: «وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» أي ينقصوا من نظرهم إلى ما حرَّم الله عليهم
فقد أطلق لهم ما سوى ذلك ومنه أيضاً قول الفقيه ابن أبي عتيق للقرشي في
محاورته إياه: تعضُّ من قولك يا ابن أخي أي تنقص منه وذلك أنه لما ذكر
بحضرة^(١) ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد المخزومي،
فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة: صاحبنا الحارث
أشعر، فقال له ابن أبي عتيق تعضُّ^(٢) من قولك يا ابن أخي فليشعر ابن أبي
ربيعة لو طأته بالقلب، وعلق بالنفس، ودرَّك للحاجة ليس لشعر، وما
عصى الله تعالى بشعر قطَّ أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة فنحن عنى ما
أصف لك: أشعر قریش من رقِّ معناه، ولطف مدخله، وسهل مخرجه
وتعطف حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن صاحبه فقال الذي من
ولد خالد بن العاص صاحبنا الذي يقول:

إني وما تحرَّوا غداة ميِّ عند الجمار توؤودها العقلُ
لو بدلت أعلى منازها سفلاً وأصبح سفليها يعلو
فيكاد يعرفها الخبيرُ بها فيردُّها^(٣) الاقواء والمحلُّ

(١) الخبر تماماً مع أبيات خالد وابن أبي ربيعة في القالي ٢-١٧ والأغاني ١-٤٥
و ٤٦ و ٣-١٠١ وأغاني الدار ١-١٠٩ و ٣-٣١٣ والحصرى ١-٢١٥
وأبيات خالد سوى اثناث في الحماسة ٥٦٤ و ٥٦٥

(٢) أرى أن الأصل غض من بعض قولك قاله الميمى

(٣) الصواب فيرده كما في غير الكتاب قاله الميمى

لَعَرَفْتَهَا بِقَدِيمٍ مَا احْتَمَلَتْ مَتَى الصُّلُوعَ لِأَهْلِهَا قَبْلَ
 فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا ابْنَ أَخِي اسْتَرْهُ عَلَى صَاحِبِكَ وَلَا تُشَاهِدِ
 الْمَحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا ، أَمَا تَطَيَّرَ عَلَيْهَا الْحَارِثُ حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَجَعَلَ عَلَيْهِ
 سَافِلَهُ مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يُسَالَ اللَّهَ فِي حِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ ، ابْنُ أَبِي
 رَيْبَعَةَ كَانَ أَحْسَنَ الرَّبْعِ مُحَاطِبَةً وَأَجْمَلَ مُحَاوَرَةً إِذْ يَقُولُ (١) :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا هَجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا
 أَيْنَ أَهْلٌ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ حَفْوٌ فِيهِمْ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلًا
 قَالَ سَارُوا وَأَمْعَنُوا وَاسْتَقْتَلُوا وَبُودِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَيْلًا
 سَمِينًا وَمَا سَمِينًا مَقَامًا وَاسْتَحْبَبُوا دِمَاءَهُ وَسَهُولًا

رَجَعَ - وَقَوْلُهُ - فَرِيشَ الْخَوَافِي رَافِدٌ (٢) لِلْقَوَادِمِ - ضَرَبَ ذَلِكَ مِثْلًا فِي
 الْمَشْهُورَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَنْكَفَ الرَّجُلُ عَنِ مَشَاوَرَةِ مَنْ لَهُ رَأْيٌ
 وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ ؛ فَذَلِكَ تَقْوِيَةٌ لَهُ وَمَعُونَةٌ عَلَى أَمْرِهِ كَمَا إِنْ
 الْخَوَافِي وَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْقَوَادِمِ فَانْهَارَ رَافِدًا لَهَا وَمَعِينَةً وَمَقْوِيَةً لِلطَّائِرِ عَلَى
 الطَّيْرَانِ ، وَالْقَوَادِمِ وَالْخَوَافِي مَعًا فِي جَنَاحِ كُلِّ طَائِرٍ يَكُونُ لَهُ رَيْشٌ ، وَقِيلَ
 جَمَلَةُ جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رَيْشَةً : فَأَرْبَعُ قَوَادِمِ ، وَأَرْبَعُ مَنَاقِبِ ، وَأَرْبَعُ أَبَاهِرِ
 وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ كَسَلِي ، هَذَا فِي كُلِّ جَنَاحٍ لَهُ وَقَوْلُهُ - وَخَلَّ الْهُوَيْنَا
 لِلضَّعِيفِ - فَالْهُوَيْنَا مِشِيَّةٌ فِيهَا تَأَنٌّ وَتَرَاحٌ . يَقُولُ : فَخُذْ فِي أَمْرِكَ
 وَاحْزَمْ وَلَا تَرَخْ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلضَّعِيفِ ، وَذُو الْحِزْمِ إِنَّمَا يَكُونُ مَتِيقَةً غَيْرِ
 تَوْوَمٍ وَنَشِيطًا غَيْرِ كَسَلٍ ، وَالْعَلُّ هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَكُونُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ
 مِنْ حَدِيدٍ أَوْ قَدِيدٍ ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ : فَلَانَ عُلُّ قَمَلٍ ، يَضْرِبُ لِمَنْ يَكْرَهُ
 وَيُسْتَمْتَلُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلُونَ الْأَسِيرَ بِالْقَدِيدِ فَيَجْتَمِعُ الْقَمَلُ فِي عُنُقِهِ

(١) ديوانه ٢ - ١٤٦

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في الايات تابع

فِي شِدَّةِ أَذَاهِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ — وَمَا خَيْرَ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ — أَيْ يُقَوِّى مِنْ
الْأَيْدِ وَالْأَادِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنِيَّةٍ وَهُوَ مَا يَتِمَّنَاهُ الْإِنْسَانُ يُقَالُ :
تَمَّنَى الرَّجُلُ مِنَ التَّمَنَّى مُنِيَّةً وَأَمْنِيَّةً عَلَى وَزْنِ أَفْعُولَةٍ ، وَجَمْعُ هَذِهِ
أَمَانِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا ، فَيُقَالُ : أَمَانِيٌّ (١) وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي (٢)
صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ :

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةً أَنَّنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفُرٌّ
فَنَقْضِي هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ وَيُغْرِقُ مَنْ نَخَشَى نِيْمَتَهُ الْبَحْرُ
وَيُرْوَى عَلَى رَمَثٍ فِي الشَّرِّمِ وَهِيَ اللَّيْجَةُ وَالرَّمَثُ (٣) [وَيَجْمَعُ عَلَى]
أَرْمَاتٍ وَهِيَ أَعْوَادٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتُشَدُّ ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ
لِلصَّيْدِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً التَّلَاوَاتُ يُقَالُ تَمَّنَى الرَّجُلُ الْكِتَابَ
يَتِمَّنَاهُ تَمَّنِيًّا إِذَا تَلَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » أَيْ إِذَا تَلَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي تَلَاوَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَمَّنَى (٤) كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ (٥) وَآخِرُهُ لِأَقَى حِمَامِ الْمَقَادِرِ
وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً الْأَكَاذِيبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا » أَيْ يَتَكَدَّبُونَ وَيَتَخَرَّصُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَنْ
حَقِيقَةِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ تَمَنَيْتَ هَذَا أَمْ اخْتَلَقْتَهُ ،
وَرُويَ عَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَعَنَيْتُ وَلَا تَمَنَيْتُ وَلَا شَرِبْتُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالصُّوَابُ أَمَانَ بِاسْقَاطِ الْيَاءِ

(٢) اللِّسَانُ مِ رَمَثٍ الْأَوَّلُ مَعَ سَبْعَةِ أُخْرَى لَيْسَ فِيهَا التَّانِي وَأَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ ٩٤

بِاخْتِلَافٍ وَالْحَصْرِيُّ ٢ — ٥٨ كِلَاهُمَا بِزِيَادَةِ بَيْتٍ

(٣) بِالْأَصْلِ وَالرَّمَثُ جَمْعُ أَرْمَاتٍ

(٤) الزَّجَاجِيُّ ١٤ وَاللِّسَانُ مِ مَنِ

(٥) بِالْأَصْلِ لَيْلَةٌ وَالصُّوَابُ عَلَى مَا فِي اللِّسَانِ مَا أَحْذَنَاهُ

خمرافى جاهلية ولا إسلام ، فقوله تمنيت يريد أنشأت حديث الكذب
وتحدثتُ به ، ورُوى أن أعرابياً سمع من آخر حديثاً أنكره فقال له :
أهدا شيء رويته أم تمنيتَه أى افتعلته من تلقاء نفسك ، وقد قيل أيضاً
في معنى قول الله تعالى : « لا يَعْلَمُونَ الكتابَ إلاَّ أمانى » أى إلاَّ تلاوةً
لا غير ، قال أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج : ويجوز أن يكون أمانى
نسب إلى أن القبائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه قال : وهذا
مستعمل في كلام الناس تقول للذى يقول ما لا حقيقة له وهو يُحِبُّه : هذا
مُنى وهذه أمنيّة قال وفي لفظ الأمانى وجهان ، العرب تقول : هذه أمان
وأمانىُّ يا هذا بالتخفيف والتشديد ، فمن قال أمانىُّ بالتشديد فهو مثل
أحدوثة وأحاديث ، ومن قال : أمان بالتخفيف فهو مثل أحدوثة وأحاديث
وقرْفُورٍ وقرَاقِرٍ قال إلاَّ أنَّ التخفيف فيما اجتمعت الياءان فيه أكثر
لثقل الياء ، والعربُ تقول في أنْفِيَّةٍ أنْفِيٌّ وأنْفٍ والتخفيف أكثر
لكثرة استعمالهم أنْفٍ والأَنْفِيُّ الأَحْجَارُ التى تُجْعَلُ تحت القِدْر ، وذُكِرَ
أنَّ بشاراً كان يقول : المشاور بين إحدى الحُسَيْنَيْنِ : إما صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وذُكِرَ أن المنصور كان كثيراً
ما يتمثل بأبيات بشار هذه وكان حينئذ يكثُرُ المشاورة قال علي بن عيسى
الوزير : ما زال المنصور يشاور في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة (١) :

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميرَه فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يُشرك الأذنين (٢) في جُلِّ أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوى الجبل
فأمسك عن المشاورة ، وقول ابن هرمة هذا كقول عبد الملك بن صالح
في ذم المشورة قال : لو لم يكن في المشورة إلاَّ استصغار صاحبها لك وظهور
فقرك اليه لوجب اطِّراح ما تفيدُه المشاورة وإلغاء ما يكسبه الامتنان

(١) الحصرى ٣ — ٢٣٨ والشريشى ٢ — ٢٨١

(٢) كذا في الاصل وفي الحصرى الاذنين بالذال

وما استشرتُ أحداً قطَّ إلاَّ تكبَّرَ عليَّ وتصاغرتُ له ودخلته العزَّة
ودخلتني الذلَّة في الحاجة إليه، فأياك والمشورة، فان ضاقت بك المذاهب
واختلفت عليك المسالك وأدأك الاستهام (١) إلى الخطأ الفادح (٢) فإنَّ
صاحبها أبداً مُسْتَدَلَّ مُسْتَضْعَف، وعليك بالاستبداد فإنَّ صاحبه أبداً جليل
في العيون مهيب في الصدور، ولن تزال كذلك ما استغنيت عن العقول
فاذا افتقرتَ إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعض بُنيانك
وعُرفت بالفقر إليهم، واشتهرت بالنقص والحاجة إلى رأيهم، وتآله ما عزَّ
سلطان لم يُغْنِه عقله عن عقول وزرائه وذوى نصائحه. قال اسمعيل بن أحمد
الشَّجِيبِي: قول ابن صالح هذا وأضرابه وإن لم يكن صواباً محضاً ولا ضدقاً
بمحتأ بل هو مجانب للصواب وفي حيز الخطأ والكذب، فإنه من مستحسن
احتيال الشعراء والخطباء في تهجين الراجح وتحسين الخطأ الفادح، وناهيك
بمن نُصَوِّر بلاغته الباطل بصورة الحق، وتُخْرِج براعته الكذب البحت
مُخْرِج الصدق ولا سيما في المشورة التي هي مأمور بها ومندوب إليها ومرغَّب
فيها نطق بذلك القرآن ووضح به البرهان قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين
لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة للأولين والآخرين:
« وشاوروهم في الأمر فإذا عزمْت فتوكلْ على الله إن الله يُحِبُّ المتوكلين »
وقال الشاعر (٣):

وإن تأتيك نائبةً فشاوِرْ فكممَ حميدَ المشاورِ غيبَ أمرِ
وقال أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد: إلى الذلِّ عاقبة
المُسْتَبَدِّ العزيز، وإلى العزِّ عاقبة المستشار الذليل، فتعوذ من موبقات
الكبر بمنجيات التواضع، ومن مطغيات الغنى بكافيات التقشُّع، ومن
سكرات الاستبداد بصحوات الإشارة، ومن عثرات البغي باستقالة

(١) كذا وانظر — قاله المصنف (٢) بالاصل هنا وفيما بعد الفادح بالفاق

(٣) الشريشي ٢ — ٢٨١

الاستخارة ، ولما خلع المأمون أخاه محمدا الأمين ووجه محاربه طاهر بن الحسين فظفر به قال لطاهر : صف لي أخلاق الخلع فقال له : كان واسع الصدر ، ضيق الأدب ، يبيع نفسه ما تأنقه همم الأحرار ، ولا يصغي إلى نصيحة ، ولا يقبل مشورة ، يستبد برأيه فيرى سوء عاقبه ، فلا يزعجه ذلك ولا يرده عنه عما بهم به ، قال : فكيف كانت حروبه قال : كان يجمع الكتب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير ، فقال المأمون لذلك ما حل محله : أما والله لو ذاق لذات النصائح ، واختار مشورات الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها لسا ظفر به

مثل البيت الأول من أبيات بشّار قول الأول (١) :

وَأَنْفَعُ مَنْ شاورتَ مَنْ كانَ ناصِحاً شَفِيقاً فَأَبْصِرْ بَعْدَها مَنْ تُشاورُ
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الشَفِيقَ ورأْيَهُ غَرِيبَ ولاذو الرأْيِ والصَدْرُ وَاغْرُ

ومثل عجز البيت الأخير ولا تبلغ العليا بغير المكارم قول عون (٢) بن أيوب من بني النجّار (٣) :

ونحو هذا قول العباس بن الأحنف (٤) :

أَمْسى بُسْكَكَ على هِواكِ دَلِيلاً فَمازَ جُرْ دَموعَكَ أن تَفِيضَ هُمُولا
دَارِ الجَلِيسَ عَنِ الدَموعِ فان بَدَتْ فَانظُرْ إلى أفْئُقِ السِماءِ طويلاً

ونحو من هذا الاعتذار في التورية عن الاسرار في قول الآخر (٥) :

شَيِّعْتُهُمْ فَاسْتِرابُونِي فقلتُ لَهُمْ إني بَعِثْتُ مع الأَجْمالِ أَحَدُوها

(١) العيون ١ — ٣٢

(٢) فيما سبق ورد بيت لعدي بن أيوب من بني النجار وههنا عون بن أيوب فلا

أدرى أيهما رجلان أم واحد ووقع الاختلاف بتصحيح الكاتب

(٣) بالأصل بياض بمقدار ورقة واحدة لفقدانها

(٤) ديوانه ١٣١

(٥) القال ١ — ٧٩ لأبي الطريف سبعة أبيات وفي اللآلي ٤٩ لخالد الكاتب

قالوا فما نفسَ يَعْلُو (١) كذا صعدًا وما لِيَمِينِكَ لا تَرَقِي مَا قِيَمَهَا
قلت التنفّس من إيمان سيركم والعين تَذْرِف دمعًا من قَدَى فيها
وهذا كله مولّد وأصله قول بعض (٢) لصوص العرب الاسلاميين :

يقول خليلي يوم أكَشِبَةَ النَّقَى وعيناي من فرط الأسي تَكْفِيَانِ
أمنِ أَجَلِ دَاعٍ بَيْنَ لَوْذَانِ وَالنَّقَى غداة النوى عيناك تبتدرانِ
فقلت له لا بل قَدَيْتُ وَإِنَّمَا قَدَى العين ما قد هيجَ الظلّانِ

وقول أبي معاذ من قصيدة:

(يا حامد القول ولم يبله سبقت بالنسيل مجيء السحاب
دَعُ حُسْنُ قول وانتظر فعله يُشِي على اللقحة ما في العِلابِ)

اللّقحة الناقة التي لها لبن والجمع لِقاح ولِقح ، والعِلاب جمع عُلبة وهي
إناء من آدم يكون مع الرعاة يحملون فيها قال الشاعر (٣) :

صاحِ أَبْصَرْتَ أو سمعتَ براعِ رَدَّ في الضرع ما قرّى في البِلابِ
ويجمع عُلبا أيضا قال الآخر (٤) :

لم تَتَسَفَّحْ بفضلِ مِزْرَها دَعْدٌ ولم تُغَدِّ دَعْدٌ في العُلبِ
البيت الأول من بيتي بِشَّارِ نَقِيضِ قوله (٥) :

(١) كذا بالأصل وفي الفألي يعلوك ذا صعد

(٢) الفألي ٢ — ٣٥ أربعة أبيات وليس هناك الأول من هذه الأبيات

(٣) اللسان م حلب والحزاة ٤ — ١٩ وهو بيت عائر قبيل في الدهر الاول وفي

الأغاني ٤ — ١١٩ لاسماعيل بن يسار من قصيدة — وقال اليمنى رأيت في التيجان ٢٠٠

وعنه في الروض ١ - ٩٣ وعن الروض في الف با ٢ — ٨٤ أنه من قطعة في خمسة

أبيات وجدت في لوح عبي رأس نقيلة بن عبد المدان من جرم والبيت في الاشتقاق ٢٠٠

بلا عزو

(٤) اللسان م دعد لجريمر مع بيتين آخرين (٥) سبق البيت

ولولا الذى ذكروا لم أكن لأحمد رِيحانةً قيل شَمَّ^س
وقريب من معنى بيته قول الآخر :

لا يكن وعدك برقاً خُاباً · إن خير القول^(١) ما الفعل مَعَهُ^٥
ومنه قول الشريف^(٢) النقيب الموسوى :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته كم مخبر سَمِج من منظر حَسَن
إن الصحائف لا يعريك باطنها نقش الطوابع موشوما على الطين
ومنه قول الآخر :

فلا تغترر برِواء الرجال وما زخر فوالك أو موَّهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين له ألسنٌ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدنيَّة يسْتَنبِه^ه
ومنه قول كثير^(٣) :

ويعجبك الطير إذا تراه فيُخْلِيف ظنَّك الرجلُ الطيرُ^ر
وهذه الأبيات التى أوردتها نظائر لبیت بشار إنها وإن اختلفت ألفاظها
فى الظاهر لا اختلاف أغراض شعرائها ومقاصدهم فيها ، فان معانيها متفقة فى
الباطن ، ومحصولها النهى والتحذير من الثقة بقول لا يصدق فعل وخلق
لا يَحْمَلُ^ه خلق ومنظر لا يؤيِّده مخبر . رجوع — وقالت عاتكة^(٤) بنت
زيد بن عمرو بن نفيل تَوْبَن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) البيت أحفظه وهو من قطعة معروفة وحفظى : إن خير البرق ما الغيث معه قاله اليمنى

(٢) الغيث ١ — ٨٢ للشريف الرضى أول البيتين وثانيهما لغيره من غير عزو وهما

في ديوانه ٢ — ٩٤٨

(٣) الحماسة ٥١٣ للعباس بن مرداس باختلاف والحصرى ٢ — ٦١ والسيوطى ٢٥

واللسان م طرر للعباس أو المتلمس

(٤) الحصرى ١ — ٣٥ وثلاثة وفيه أنها رثت بها زوجها عمر بن الخطاب

متى ما يقل لا يخلف القول فعله
سريع الى الخيرات غير قَطُوب
وقال النجاشي (١) :

انى امرؤ قلّ ما أثنى على رجل
حتى أرى بعض ما يأتى وما يدرك
لا تحمدن امرء حتى تُجرّبه
ولا تدمن [من] لم تبله الخبر

وأُشدنى فى هذا المعنى أبو الحسن على بن جيش الشيبانى من قصيدة له :

وربّ قتي يُبدي المودّة نطقه
ويكذب دعواه مواصلة الحمد

وإنى إذا استنصرته قلّ نصره
وظنّ ولم يُسعف بقول ولا وعد

وإن فعّال المرء ما خولقت به
حلاوة ماء النطق كالسم فى الشهد

وليس صديق بالذى أستريه (٢)
فيكدي وأستعدى إليه ولا يعدى

ولا بالذى إن جسّه فى مليمّة
أقام فلم يبلغ مدى الوسع والجهد

ولكن صديق من إذا ما عرفته
رعانى على قرب من الدار أو بُعد

وساكت أنا أسلوب معنى هذا البيت الأخير من هذه الآيات ، فقلت

فيما كتبت به إلى محمد بن على بن الحسن التيمى ثم الغوثى (٣) من قصيدة
جعلتها صدر الكتاب إليه :

فِعِشْتَ حَمِيداً فى حُبُورٍ وَغِبْطَةٍ
تَخْطَاكَ أَحْدَاثُ الرَّدى وَطَوَارِقَةٍ

ولا زلتَ فى سِتْرٍ من الله مُسْبِلٍ
يُظَنَّبُ بِالشُّعْمى عَلَيْكَ سُرَادِقَةٍ

ولا زال للهِجْدِ المُؤَثَّلِ عَاتِقٍ
تَسْمَهُ بِالْفِضْلِ ما طال عَاتِقَهُ

(١) حماسة البحترى ٢٣٣ والخزانة ٤ — ٣٦٨ العقد ٢ — ٢٩٤ والشعرا
١٩٠ والثانى فى العيون ٣ — ١٧٠

(٢) بالأصل استريه قال الميمنى إنه يشك فى صحة كلتا الروايتين

(٣) بالأصل القوتى ولعله الغوثى بالفتح والسكون ومثلثة الى الغوث كما سيأتى وكما

لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى وقال الميمنى لعلاه القوتى وقونية موضع مدينة القيروان
ولكن يأتى من الأصل بلفظ الغوثى فالثمة أعلم أيهما صحيح

فانك مُصَنَّفٌ في إِيَّائِكَ مَخْلَصٌ
يُمَادِقُنِي فِي الْوُدِّ حِينَ أَرَأَيْتَهُ
ولكنك الخِلاَّءُ الَّذِي قَدْ بَلَوْتَهُ
خَبِرْتُكَ عَوْدًا بَعْدَ بَدءِ فَلَمْ أَجِدْ
فَمَا عَاقَبَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ بَعْدَ مَا
وَلَيْسَ تَمَائِي الْخِلاَّءُ عِنْدِي بِضَائِرٍ
كَمَا قُرْبُهُ بِالشَّخْصِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

أَشْدُنِي الرَّبِيعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

مَنْ لَمْ يُدَايِكَ مِنْ قَلْبٍ مُودَّةً تَه
وَأَعَادَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

لَا يَنْفَعُ الْجِرَانَ أَنْ يَتَجَاوَرُوا
وَلَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَخْوَكُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ قَلْبُهُ

وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْمَاتِ :

وَإِنْ يَسَارَا فِي غَدٍ خَلِيقُ

(خَلِيلٌ إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ

أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ فَرَجَةٌ وَمَضِيقُ

ذَرَانِي أَشْبُهَ هَمِّي بِرَاحِ فَانِي

صَحْوَتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمُوقُ

وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا

العسر ضد اليسر وفي الحديث « لن يغلب عسر يسرين » يراد به قوله تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا « قال العلماء لمَّا وقع

وقع العسر في أول وهلة معرّفاً بالألف واللام وأعيد ذكره معرّفاً أيضاً كما
ذُكر أولاً كان واحداً ودلّ على أن العسر الثاني هو العسر الأول كما تقول:
قال الرجل كذا وفعل الرجل كذا إذا أخبرت عن رجل بعينه بقول أو
فعل قالوا: ولمّا وقع اليسر أولاً منكوراً ثم أعيد ذكره وهو منكور أيضاً
دلّ تشكيهه ثانياً على أنه ليس بالأول وأنه يسرّ ثانٍ (١)، ولو كان الأول لتعرّف
بإعادة ذكره وكان يكون: إن مع العسر يسراً إن مع العسر اليسر لأن مذهب
العرب في النكرة إذا ذكرت أولاً ثم أعادوا ذكرها عرفوها بالألف واللام
كقول قائل مخبراً عن رجل لا يعرفه: رأيت رجلاً صنع كذا وسمعت
الرجل يقول كذا يريد به بعينه، لمّا أعاد ذكره عرفه بعد أن كان منكوراً
فذلك معنى قوله عليه السلام: لن يغلب عسر يسرين - رجع. ويقال: إن
فلاناً لخليق بكذا وقمّين وقمّين وحرّين إذا كان حقيقاً به، ويقال: ذرّني
أفعل كذا ودعني أي اتركني ولا يتكلم بماضيهما ولا باسم الفاعل فيهما
ولا يقال وذرّ فلان كذا ولا ودعه، ولكن يقال: هو عالم بما يأتي
وما يذر وما يأخذ وما يدع، ولا يقال: هو وادع ولا واذر، ولكن
يقال: آخذ وتارك، وقوله - أشبّ همسى أي أخلطه يقال: شبت كذا بكذا
إذا خلطته، وأشبّت الشيء بالشيء إذا خلطت جيّداً برديءٍ أشبهه أشباً فأنا
أشبّ وهو مأشوب وقد أشبّ فلان فلاناً بشرّ إذا لطحه به قال أبو
ذؤيب (٢):

وَيَأشِبُّنِي فِيهَا الْأُلَى لَا يَكُونُهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأشِبُّونِي بِيَا طَلِ
وقال الحارث بن ظالم (٣):

(١) بالاصل ثانی بآئبات الیاء

(٢) اللسان م أشب باختلاف

(٣) اللسان م شذب وقبل الشطرين: أنا أبو ليلى وسبق المألوف

هل يُخْرِجَنَّ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ بِشَدِيدٍ وَنَسَبٌ فِي الْحَسَى غَيْرَ مَأْشُوبٍ
وَالْفَرْجَةَ بفتح الفاء الواحدة من الفرج، والفَرْجَةُ بضمها خصاص
بين الشينين قال الشاعر (١) :

رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهَا (٢) فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ
ذُكْرُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْحِجَابِ فَسَمِعْتُ
شَدَا يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ - لَهَا فَرْجَةُ كَحَلِّ الْعِقَالِ - بفتح الفاء، وآخر يقول :
ت الْحِجَابِ فَلَمْ أُدْرِ بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَمْ بَمَوْتِ الْحِجَابِ أَمْ يَقُولُ
لَا خَيْرَ لَهَا فَرْجَةَ

ويقال : صحا السكران فهو صاح يصحو صَحْوًا إِذَا أَفَاقَ مِنْ سَكْرِهِ، وَمَا قِ
مُتَّقٍ وَالْمُتَّقِ الْحَقُّ . الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ أَبْيَاتِ بَشَّارٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ نُؤَيْفِعٍ (٣)
ن لَقِيطِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَاسْتَرْزَقَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعَسْرُ إِذْ دَارَتْ مِيَاسِيرُ
وَيُرَوَّى - فَاسْتَقْدَرَ اللَّهُ خَيْرًا - وَمِثْلُهُ مَا يُرَوَّى عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (٤)
نِيَّ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَا عَسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعَتْ يِأَقِيَةً إِلَّا سَيَتَّبِعُهَا يُسْرُ

(١) حماسة البحترى ٢٢٣ لامية بن أبي الصلت والسيوطى ٢٤٠ له أو الحنيف بن عمير
شكري والعينى ١ - ٤٨٤ لنهار بن أخت مسيلمة الكذاب أو لمسيلمة الكذاب نفسه
لخرانة ٢ - ٥٤١ والمرضى ٢ - ١٣١ والادباء ١ - ٢٧١
(٢) كذا بالأصل وهذه الكلمة مختلفة في الكتب في بعضها له وفي بعضها لها
لاولى له ولها وجه بعيد

(٣) السيوطى ٨٦ لعتير بن ليبد العنبرى أو حرث بن جبلة سبعة أبيات والتاج م دهر
ن عينه المهلبى

(٤) الحصرى ١ - ٣٧ بيتان وفي حماسة البحترى ٢٢٥ بغير عزو

قال بعض أهل اللغة: العَضُّ (١) من الحيوان كله بالضاد وعظّ الدهر
بالظاء ونحو قول عثمان رضى الله عنه قول الآخر (٢).

ولا تحسبنّ الخير لا شرّاً بعده ولا تحسبنّ الشرّ ضربته لازب
وقول أبي الحسن التهامي (٣):

لا تحمّد الدهر في باساء يكشفها فلو أردت دوام البؤس لم يدم
وقال النابغة الجعدي:

وأعلم أنّ الخير ليس بدائم علينا وان الشرّ لاهو يرتب

ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له في الأمير تأييد الدو

لا تفرحنّ ولا تحزنّ لنايبة عليك بالخير أو بالشر لم يدم

في كل أمر وإن طالت نجاحته حكم التعاقب في الأنوار والظلم

وأعاده أيضاً في أخرى فقال له.

أرى كل شيء له دولة الحكم التعاقب فيها عمّل

ولا تفرحنّ ولا تحزننّ لشيء إذا ما تنهى انتقل

وأنشدني أيضاً قوله من أخرى في الامير مستخلص الدولة.

خفّض عليك مساءة ومسرّة تلقاهما فلكل شيء آخر

ومن هذا المعنى ما كتب (٤) به ابن المعتز الى عبد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد ولي ابنه الشرطه.

فرحت بما أضعافه دون قدركم وقلت عسى قد هب من نومه الدهر

فترجع فينا دولة طاهريّة كما بدأت والأمر من بعده الأمر

(١) لم يجز ذكر العَضُّ أو العظ في شيء من الأبيات فلا أدري وجه شرحهما

(٢) حماسه البحري ١١٨ للنابغة الذبياني باختلاف

(٣) المعاهد ١ — ١٤٧

(٤) ديوانه ٢

سَمَى الله، إنَّ الله ليس بغافلٍ ولا بدَّ من يسرٍ إذا ما انتهى العسرُ
وقريب منه قول أبي العجاج الفزاري:

يعيش القتي بالفقر يوماً وبالغنى وكلَّ كأن لم يلقه حين يذهبُ
ومعنى البيت الآخر مأخوذ من قول دُرَيْد بن الصَّمَّة (١):

أنا إلا من غزِيَّة إن غوت غويت وإن ترشد غزِيَّة أرشد
وشبيه به ما يُروى عن الشافعي رحمه الله من قوله (٢):

لقد وضعت مني الحوادثُ جانباً بطيئاً على ريب الزمانِ بُجَامِدِه (٣)
أزلي طول النوى دار غربة إذا شئت لاقيتُ امرءاً لا أشاكله
بمقته حتى يراها سجيَّةً ولو كان ذا عقل لكنتُ أعاقله
واستعمله أبو الطيب (٤) أيضاً فقال:

خَلَّتْ في جليس أتقىه بها كَمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ في الوهنِ
يقول: ربَّما اضطررتُ إلى مجالسة الغبي والجاهل فأتخلَّق معه
لخلاقه وأظهر له أني مثله تقيَّة له وخوفاً منه، ونحوه قول أبي الفتح البستي (٥):

إذا أَحْسَسْتَ في نفسى فتوراً وحفظى والبلاغةِ والبيانِ
فلا ترتبْ بفهمى إنَّ رَقْصِي على مقدار إيقاع الزمانِ

(١) الخزانة ٤ — ٥١٣ والسيوطي ٣١٧ والبيت من قصيدة دريد في الحماسة

الأصمعيات وغيرها

(٢) ابن أبي الحديد ٤ — ٢٤٥ الأخيران بغير عزو وكذلك في البيان ٢ — ١٢٢

تتلاف وهما في عقلاء انجانين ٣٦ والعيون ٣ — ٢٤ والاخير في العكبرى ٢ — ٤١٨:

تتلاف والاخيران في الأدباء ٦ — ٣٨٦ للشافعي

(٣) بالاصل تحامله بالحاء المهملة

(٤) ديوانه ٢ — ٤١٨

(٥) الحصرى ١ — ١٣٩ ولابن المعتز في ديوانه ٣٢٦

وقول أبي معاذ في صفة مُنتَشٍ :

(دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ حَتَّى زَاحَ بَاطِلُهُ فَظَرَفُهُ نَائِمٌ فِي عَيْنٍ يَقْظَا
رِيحَانَةُ الْقَلْبِ لَوْ كَانَتْ تُسَاعِدُنِي إِذَا رَضِيَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ رِيحَانِ

عجز البيت الأول مأخوذ من قول عدى بن الرقاع (١) :

لَوْلَا الْحِيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَتَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
فَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ عَاسِمِ
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَّاسِ فَرَنَّقَتْ عَيْنِيهِ فِي سِنَةٍ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وهذا في ضعف النظر ومرض الطرف كقول أبي نواس (٢) :

ضعيفة (٣) كره الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقة من سقم
وأخذه أبو نواس من قول الآخر وهو جرير (٤) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَحْنُ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتْلًا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّيْبِ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه وَهَنَّ أَوْضَعُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَا
ونحوه قول ابن المعتز (٥) :

قَلِّ لِمَرَامِضِ الْحَدَقِ بَطْرَرِ كَالْحَلَقِ

-
- (١) الاغانى ٨ — ١٧٤ والشعراء ٣٩٣ والاخيران في القالى ١ — ٢٣٢ والمعاني ١١٣ — ١١٣ والسيوطى ١٦٨ والمرضى ٢ — ١٥١ والنويرى ٢ — ٥٠ والكامل ١٠٠ (٢) كذا بالاصل ويروى جاسم وعاسم كلاهما وعاسم أيضاً اسم موضع انظر للسار عسم وجسم (٣) الحصرى ١ — ١٤٨ والنويرى ٢ — ٥١ وحماسة ابن الشجرى ٩٥ والعكبرى ١ — ٢٠٤ (٤) ديوانه ٢ — ١٦١ والاغانى ١٤ — ١٧٠ والنويرى ٢ — ٤٦ والعقبى ٣ — ٤٤٨ والاول في الكامل ١٦١ والثانى في العكبرى ١ — ٧ (٥) ديوانه ١٠٩

ان لم تُرَوْوَا عَطَشِي بُخْلًا فَبَلُّوا رَمَقِي
وقوله أيضاً (١) :

وتجرحُ أحشائي بعينِ مريضة كالان مَتن السيف والحدّ قاطعُ
ومنه قول ابن دريد (٢) :

ليس السليم سليمَ أفعى حرّةٍ لكن سليم المقلّة النجلاءِ
نظرتُ ولا وسنَ يُخالط عينها نظراً المريض بسورة الإغفاءِ
وأخذه ابن دريد من قول النابغة (٣) :

نظرتُ إليك بحاجة لم تقضها نظراً المريض إلى وجوه العودِ
وقال آخر في قيته فجاء بهذا المعنى :

حَسَنٌ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي وَفِي كُلِّ الْعِيُونِ
قَيْتَةٌ بِيضَاءٍ كَالْفَضْضَةِ سَوْدَاءِ الْقُرُونِ
لم أصفها بجمالٍ لهوى بي أو جنونِ
بل بحسنى وكمالٍ فوق حقّ ويقينِ
لم يُصبها سقمٌ قطُّ سوي سقمِ الجفونِ
ومنه قول أبي العباس الناشيء (٤) :

وشادن ما تولّى وصفه أحدٌ إلاّ أقرّ له بالعجز مُعترفاً
يلوح في خده ورد على زهرٍ يعود من حسنه غصناً إذا نطقاً
لا شيء أعجب من جفنيه إنهما لا يُضعفان القوى إلاّ إذا ضعفاً

(١) ديوانه ١٠٧ والقالي ١ — ٢٢٢ والحصرى ٢ — ٢٣٨

(٢) القالي ١ — ٢٣١ و ٢٣٢

(٣) العقد الثمين ١٠ والعيون ٢ — ١٨٩ والمعاهد ١ — ١١٣ والحصرى ١ — ١٦

(٤) تكملة الفهرست لابن النديم (طبعة الرحمانية بمصر) ٥ باختلاف

أخذه من قول القاضى التنوخى (١) :

وكم ظبياً رُعْتَهَا الْحَاظِهَا أسرع فى الأنفس من حدّ الظبأ
وكلّمَا ازددنَ قُوَى أَجْفَانِهَا ضعفاً تقوِينَ على ضعف القوَى
وهو كثير

وقول (٢) أبى معاذ من قصيدة :

(قل للأمير إذا نزلت به إنَّ المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجَلٌ
بئس المروءة من ذوى حسبٍ جاءت قَرَابَتُهُمْ وقد شَمِلُوا
شَبَعَ الأمير وجوع صاحبه عار الحياة فأطعموا وكُلُوا)

المبَاخِل جمع مَبْخَلَةٍ رُوَى فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الولد مَبْخَلَةٌ مجهولة مجبنة » أى يحمى والده حبته إياه وشدة إشفاقه عليه وفرط نظره له على ذلك كله ، وتكلم الناس فى معنى المروءة ما لو جمع لسان كتابا ضخما ، وسأذكر ههنا طرفا منه بقدر ما يحتمله هذا الكتاب : فنه ما رُوَى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مروءة الرجل عقله وكرمه تقواه ، وحسبه دينه » ورُوَى عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل رجلا من ثقيف فقال له : ما المروءة فيكم قال : الصلاح فى الدين ، وإصلاح المعيشة وسخاء النفس ، وصلة الرحم قال صلى الله عليه وسلم : « كذلك هى فينا » وقام إليه عليه السلام رجل من مُجاشع فقال : يا رسول الله أأفضل قومى قال : « إن كان لك عقل فلك فضل ، وإن كان لك مال فلك حسب وإن كان لك دين فلك تقى ، وإن كان لك خالق فلك مروءة » وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن : ما المروءة قال العفاف ، وإصلاح المال ، وقال عمر

(١) من مقصورته التى سبق منها البيتان والأول من هذين فى مروج الذهب ٨ - ٣٠٦

(٢) بالأصل قال أبى معاذ من قصيدة

رضى الله عنه : مروءة الرجل عفافه ، وحسبه دينه ، وأصله عقله ، وقال :
تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة ، وقال معاوية : المروءة الظاهرة الشياب
الطاهرة ، وسأل معاوية الحسن رضى الله عنه عن المروءة فقال : هي حفظ
الرجل دينه ، وإحرازه نفسه من الدنس ، وإكرام ضيفه ، وأداء الحقوق
وإفشاء السلام ، وقال عبد الله بن عمر رحمهما الله : ما حمل الرجل حملاً
أثقل من المروءة فقيلاً له . **ب** . **ص** . لنا ذلك فقال : ما لذلك عندي حد
يخضره غير أنى ما استحيت شيئاً قطّ علانيةً إلا استحيت منه سرّاً
وقال عبد الله بن جعفر : المروءة ترك إعطاء النفس لذتها قيل له فما اللذة
قال : ترك المروءة ، وقال جعفر بن محمد . ثلاث من كنّ فيه فقد تمّت
مروءته : من تفقّه في دينه ، واقتصد في معيشته ، وصبر على النابذة إذا
نزلت به . وقيل لبزر جمهر أى شىء أشد تهجيناً للمروءة فقال : للهلك صغر
الخطر ، وللفقهاء الهوى ، وللعلماء الصلف ، وللعامة الكذب ، وللنساء قلة
الحياء . قال اسمعيل بن احمد وجملة القول في المروءة : أنها كل ما قرب من
طاعه تزينٌ وبعده عن معصية تشين كما قال بعض الشعراء :

الملك والعز والمروءة والشؤ ددٌ والشبل واليسار معا

مجتمعات في طاعة العبد لله إذا العبد أعمل الورعا

وأما اشتقاق لفظ المروءة فقال أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النجيري
الكاتب : المروءة أخذت من المراء كأنه مصدر قولك امرؤ بين المروءة قال :
وإن كان لم يأت على هذا فلا معدل به عنه ، ومنه قولهم : فلان يتمرراً بنا أى
يظهر مروءته بتمقّصنا أى رجولته ورجولته ورجولته ، وقال الخليل :
المروءة كمال الرجولية ولا فعل له ، وقالوا : رجل مريء أى ظاهر المروءة
وقالوا : استمرأت الطعام وهناني ومراني أى استسغته في مريئى وساغ لى
ويوشك أن يكون ساغ في مريئى وجرى فيه بسهولة وكأن المرىء

سمى مرئياً لأن به قوام المرء . قال أبو اسحاق النجيري وإنما ذكرتُ هذا على مذاهب النحويين في الاشتقاق لا أنى سمعته قال : فكان (١) أبو اسحاق الزجاج يجعل المروءة من استمرأت الطعام أى أن فعله يُستمرأ ويُستخف هذا المعنى ونحوه ولم يزد على هذا شيئاً فيما سمعته منه وقوله — وقد ثملوا — أى سكرُوا يقال : ثملَ يثملُ ثملاً إذا سكرَ والشمَل الشكرَ مثلُ قوله — إن المباخل ذمها عجلٌ — مثلُ قول الأحرر (٢) بن سالم المرادى :

مُقِلُّ رأى الاقلال عارا فلم يزل يحوب بلاد الله حتى تمولا
ولم يثنه عمّا أراد مهابة ولكن مضى قدماً وما كان مرسلاً
فلمّا أفاد المال عاد بفضله لمن جاءه يرجو نداء مؤملاً
وأعطى جزيلاً من أراد عطاءه وذو البخل مذموم يرى البخل أفضلاً
ومثله بل أشدّ إغراقاً في الذمّ منه قول الآخر .

أتجمع لؤوماً فاحشاً وتكبراً وما جرّ ذمّاً كالتكبر والبخل
فلو كان غطى الجهل منك تواضع أو الكبر جود كنت من ذلك في عدل
والبيت الثاني من أبيات بشّار مأخوذ من قول الأعشى (٣) .

كلا أبو يكم كان فرّ عادِ عامّةً (٤) ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
تبيتون في المشى ملاء بطونكم وجاراتكم غرّتى يبتن خائفا
أو من قول القتال الكلابي (٥) .

يا أيها البطن السمين وقومه هزّنى تجرّهم ضباعُ جعارِ

(١) كذا وضع وكان
(٢) الحماسة ٧٦٥ البيتان الأول والثالث باختلاف من غير عزو
(٣) ديوانه ١٠٩ والنويرى ٣ — ٢٧٤ والثاني في العيون ٣ — ٢٦١
(٤) بالاصل دماعة
(٥) الأول في الحيوان ٦ — ١٥١ بغير عزو

أَطْعِمَ وَلَسْتَ بِمَطْعَمٍ وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّعَامَ يَحْوِرُ كُلَّ حَاكِ
يُقَالُ لِلضَّبْعِ : جَعَارٌ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا عَلَى وَزْنِ حَدَّامٍ وَقَطَّامٍ غَيْرِ
مَصْرُوفَةٍ ، وَيَحْوِرُ يَرْجِعُ يَقُولُ : لَا تَبْخُلْ بِالطَّعَامِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ فَذَرَا ، وَأَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى (١) ابْنُ أَخِي الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ فَقَالَ :

وَكَلَّكُمْ قَدْ نَالَ شَبَعًا لِبَطْنِهِ وَشَبَعُ الْفَتَى لُسُومٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فَوَقَعَ دُونَ بَشَارٍ ، وَالتَّقَى بَشَارٌ بِعَقْبَةِ بْنِ رُوْبَةَ بْنِ الْعِجَّاجِ فِي مَجْلَسِ عَقْبَةَ
ابْنِ مُسْلِمٍ (٢) وَأَنْشَدَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ أَرْجُوزَةً مَدَحَهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَ بَشَارٌ
الْأَرْجُوزَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ . هَذَا طَرَازٌ لَا تَحْسِنُهُ يَا أَبَا مَعَاذٍ ، فَقَالَ
لَهُ بَشَارٌ : الْمَثَلِيُّ (٣) يَقُولُ هَذَا أَنَا وَاللَّهِ أَرْجَزُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْبِكُ وَمَنْ جَدُّكَ ثُمَّ
إِنَّهُ غَدَا عَلَى عَقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوْلَهَا :

(يَا طَلُّ الْحَى بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَبِرٌ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدَى)

يَقُولُ فِيهَا فِي ذِكْرِ الْمَشْبَبِ بِهَا :

(وَاهَاً لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ قَامَتْ تَرَاءَى إِذَا رَأَتْنِي وَحْدَى)

كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ الْمُنْقَدِّ ضَنْتُ بِحَدِّ وَجَلَّتْ عَنِ خَدِّ

ثُمَّ انْتَهتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ)

يَقُولُ فِيهَا :

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

(١) العيون ٣ — ٩٠ لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة كتب به الى عمه والحامسة ١٢٩

(٢) كذا والصواب سلم كما في الشعراء ٤٧٧ — قاله الميمنى

(٣) كذا موضع تقول وفي الشعراء يقال

وصاحب كالدَّمَلِ المُمِدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جَسَدِي
وما درى ما رَغِبْتِي مِنْ زُهْدِي

الطلل واحد الأطلال قال الأصمعي : الأطلال ما شخص من آثار
الديار ، والرسوم الآثار وإن لم تكن لها شخص ، والمعاني المنازل يقال :
غنينا بمكان كذا إذا أقمنا به في نعمة وسرور والواحد مَغْنَى ، والرَّبَاع الدُّور
يقال : هذا رَبع بنى فلان لمنزلهم ، والدار المنزل مَبْنِيَّةٌ كانت أو غير مَبْنِيَّةٍ
ويقال : دار آل فلان لمنزل جماعتهم ، والمربع المنزل في الربيع ، والمَشْتَى
المنزل في الشتاء ، والمصيف المنزل في الصيف ، والصَّمَدُ من الأرض الصُّلب
وجمعه صِداد ، والصَّمَدُ أيضاً مصدر صمدتُ إليه إذا قصدته ، والصامد
القاصد بجوائجه ، ويقال : صمدتُ القارورة أصمدها صمداً إذا سددت
رأسها ، وقوله — واهأ لأسماء — تعجب منها ، والعرب إذا تعجبت من
شيء قالت واهأ له ، والزَّبْرَجُ السحاب فيه ألوان حمرة وبياض وغيرهما
وضننتُ بَخَلتُ ، ويُلَمَحِي يَلَامُ يقال : لَحَيْتُ الرجل إذا لُئِمْتَهُ ، ولحيت
العُود إذا قشرته ونزعت لحاءه عنه ، واللِّجَاءُ القِشْرُ ، ومنه لحاه الله أي
قشره ، ويقال : إن فلانا ليدخل بين العصا ولحائها يُضرب مثلاً للبتطف
قال الشاعر :

لا تَدْخُلْنَ بَيْنَ العِصَا وَلِحَائِهَا

وقال الليث . اللِّجَى مقصور في لغة (٢) ممدود وهو ما على العصا من
قشرها ، واللِّجَاءُ أيضاً ممدود أن يَتَلَحَّى الرجلان ، والمُلْحِفُ المُلْحِجُ
أَلْحَفَ السائل يُلْحِفُ إلحافاً إذا أَلْحَحَ ، وكان أبو الأسود الدُّؤَلِيّ يقول :
ليس للسائل المُلْحِفِ مثل الردِّ الجامس وهو البارد يقال : جَمَسَ الماء إذا

(١) بالأصل قال

(٢) كذا وأرى وجه الكلام (لغة في الممدود) — قاله الميمني

برد ويقال : جمد الماء وجمس السَّمْن ونحوه . هذا قول الأصمعي وكان يعيب
ذا (١) الرمة في قوله :

وَنَقْرِي سَدَيْفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسُ

أى جامد

في قوله (٢) .

قَامَتْ تَرَايَ يَزِينُ لِبَتِّهَا نَضَخُ عَمِيرٍ بِجِيدِهَا شَرِقُ
تُرَيْكٍ حُرًّا عَذْبًا مُقْبَلَهُ لَا كَسَسَ عَابَهُ وَلَا رَوْقُ
كَأَقْحَوَانَ الكَشِيبِ بَاكِرَهُ الطَّالُّ فَأُضْحَى بِالنُّورِ يَا تَأَقُّ
وقوله — كالشمس تحت الزُّبرج المُنْقَدِّ — (٣) والبيت الذي يليه
مأخوذ من قول قيس (٤) بن الخطيم .

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ
وقوله — الحر يلحى والعصا للعبد — من قول ابن مفرِّغ الحميري
العبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه الملامة
أخذه ابن دريد فقال (٦) :

(١) حماسة ابن الشجري ٥٤ وديوانه ٣٢٣ وأوله : نغار إذا ما الروع أبدى على البرى
(٢) كذا ولعل في الكلام سقطا والأصل والله أعلم (وقوله قامت تراءى كما في قوله
قامت تراءى يزين لبتهما . الأبيات) ولا أجزم هل هذه الأبيات لغير بشار أو لبشار نفسه
(٣) بالأصل بدون الواو

(٤) العقد ٣ — ١٥١ والحزانة ٣ — ١٦٥ والمعاهد ١ — ٦٨ لقيس بن الخطيم
كما ههنا وفي الشعراء ١٧٤ باختلاف والعيون ٣ — ١١٠ للنمر بن توبل
(٥) بالأصل مقزوع والبيت في الشعراء ٢٠٦ والكامل ١٥٤ والزجاجي ٣٠ وفي
الأغاني ١٧ — ٥٥ مع عشرة أبيات أخرى وفي الحيوان ٦ — ١٦٤ لخليفة الأقطع قال
الميمنى الصواب في اسم الشاعر خلف الأقطع وهو ابن خليفة وانظر التبريزي برن ٧٦٩
والشعراء ٤٤٨

(٦) بالأصل ههنا اخطأ الناسخ فقرن كلمة فقال مع واستعمله والبيت من مقصورة
ابن دريد (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٦

واللوم للحرّ مقيم رادعٌ والعبد لا يَرُدُّعُهُ إِلَّا الْعَصَا
واستعمله أبو الطيب (١) في هجاء كافور فقال :

العبد ليس لحرّ صالح باخ لو أنه في ثياب الحر مولودُ
لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إن العبيد لأنجاس مَنَأكِدُ
ومنه قول الآخر (٢) :

إني رأيتُ الفقى الكريم إذا رَغِبْتَهُ في صَنِيعَةٍ رَغِبَا
والعبد لا يحسن العلاء ولا يُعْطِيكَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا رَهَبَا
مثل الحمار الموقَّعِ السَّوِّءِ لا يُحْسِنُ مَشِيئاً إِلَّا إِذَا ضُرَبَا
وقوله — حملته في رقعة من جلدي — مأخوذ من قول الآخر (٣) :

يودُّون لو خاطبوا عليك جلودهم ولا يدفع الموت النفوسُ الشَّحَائِحُ
فأما معناه ومعنى البيتين اللذين بعده فإنَّ بَشَّاراً يقول : رَبِّ صَاحِبِ لِي
مَوْذٍ شَدِيدٍ أَذَاهُ لِي كَأَذَى الدَّمَلِ الحَافِلِ بِالمِدَّةِ صَحْبَتُهُ عَلى ذَلِكَ فِدَا رِيَّتِهِ
وصبرت على أذاه حتى استَبْهَمَ أَمْرِي عَلَيْهِ في صَحْبَتِي إِيَّاهُ إِلَى أَنْ فَارَقْتِي
وانصرف عني ، ولم يدر أراغباً (٤) كنتُ فِيهِ أم زاهداً في صَحْبَتِهِ ، يصف
نفسه بالصبر والجَمْدَ وشِدَّةَ التَّحَمُّلِ وأنه من السَّوْأَسِ وَجِيْدِي المِرَاسِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(عِي الشَّريْفِ يَشِينُ مَنَصِبَهُ وَتَرَى الوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدْبَهُ
والصدق أَفْضَلُ ما حَضَرَتْ بِهِ وَكَلِمَةً ضَرَّ الفقى كَذِبَهُ

(١) ديوانه ١ — ٢٦٣

(٢) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبدل والزجاجي ١٦٢

(٣) الحمصي ٢ — ١٢١ والقعد ٢ — ٥١

(٤) بالأصل أراغب بالرفع وقد خطب الناسخ في هذه الأوراق كثيرا

خَذَ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبِهِ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤُودُهُ تَعَبُهُ
يَرُدُّ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ وَاللَيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبَهُ

مَنْصِبُ الرَّجُلِ مِنْ كَيْبِهِ وَأَصْلُ مَنْبَتِهِ وَكَذَلِكَ نَصَابُهُ أَيْضاً أَصْلُهُ
وَمَرْجِعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَأَرْوَمَتُهُ وَجُرْثُومَتُهُ وَمَحْتِدُهُ وَعَيْصُهُ وَعُنْصُرُهُ
وَضَيْضُضُهُ وَنِجَارُهُ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ ، وَيُؤُودُهُ يَثْقِلُهُ وَيَهْطِلُهُ وَيَغْلِبُهُ يُقَالُ :
آدَهُ يُؤُودُهُ أَوْ دَاً إِذَا أَثْقَلَهُ وَهَظَلَهُ وَغَلِبَهُ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
« وَلَا يُؤُودُهُ حِفْظُهُمَا » وَالْحَتْفُ وَجَمْعُهُ حُتُوفٌ هُوَ الْمَوْتُ وَالْمَنِيَّةُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ فَلَا يُقَالُ : حَتَفَ الرَّجُلُ وَلَا رَجُلٌ مَحْتُوفٌ
وَالكَلْبُ أَصْلُهُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ كَالْجَنُونَ عَنْ عَضَّةِ الكَلْبِ الكَلْبُ الكَلْبُ
الْجَمِيعِ الكَلْبِيُّ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

دِ مَاؤُهُمْ مِنَ الكَلْبِ الشَّفَاءُ

وَتَوَسَّعَ فِيهَا فَصَارَ يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الْبَخْلِ وَشِدَّةِ الْحَرِصِ وَكِلَاهُمَا مِنْ
شَأْنِ الكَلْبِ وَخُلِقَهُ الَّذِي جَبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ — عِيَّ الشَّرِيفِ يَشِينُ
مَنْصِبَهُ — الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٢) :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ فَاطْلُبْ « هُدَيْتَ » فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدِّبَا
كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخِيَّ عِيَّ وَطَمَطَمَتَهُ فَدَمٌ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا انْتَسَبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ كَانُوا رُؤُوسًا فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنْبَا
وَخَامِلٍ مُقَرَّفٍ الْآبَاءُ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْعَلَاءَ بِهِ وَالْجَاهَةَ وَالنَّسَبَا

(١) الحماسة ٧٢هـ لأبي البرج القاسم بن حنبل المري وأوله : بناء مكارم وأساءة كالم ، وفي
الحيوان ٢ — ٢ بعض المزينين والصواب لبعض المريين والبيت في ابن أبي الحديد ٤ — ٤٤٠
(٢) القالي ٣ — ١٢٤ للحكم بن قنبر باختلاف وهناك سبعة أبيات

ونحوه قول الآخر (١) :

كم من خسيس وضع القدر ليس له في العز بيت ولا ينمي الى حسب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرف عالٍ وذا حسبٍ محضٍ وذا نسبٍ
يُعلى التادُّبُ أقواما ويرفعهم حتى يُساووا ذوى العلياء في النسب
ومنه أيضاً قول الآخر :

إن كنت (٢) عالماً زادك العلم علواً أو كنت خاملاً رفعتك
وإنما تفضل البهائم بالعلم فإن كنت عالماً نفعك
تجنَّب الجهل ما استطعت فإن كنت جهولاً وعالماً وضعك
وقول الآخر (٣) :

رأيتُ العزَّ في أدبٍ وعلم وفي الجهل المذلَّة والهوانُ
وما حُسنُ الرجال لهم بزَيْنٍ إذا لم يُسعِدِ الحُسنَ البيانُ
كفى بالمرء عيباً أن تراه له جسم وليس له لسانُ
ونحوه أو قريب منه قول الآخر (٤) :

تعلَّم فليس المرء يُخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإن كبير القوم لا علم عنده صغيرٌ إذا التقت عليه المتخافلُ
ومنه في الحثِّ على طلب العلم والأدب ما أنشده المبرد :

(١) غرر الحصائص ٨٩

(٢) كذلك هذا البيت في الأصل وبالْحاشية هناك صوابه

فإن تكن عالماً فقد زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

وكلاهما غير متزن والصواب

إنك إن كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

(٣) غرر الحصائص ١٠٣ الأخيران

(٤) ابن أبي الحديد ٤ - ٢٧٨ والأول في القدر ١ - ٢٠٠

العلم زين فكن للعلم ماتمسا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثيق بالله واغن به وكن حليما رصين العقل محترسا
لا تسأمن فاما ظلت منهمكا في العلم يوما وإما كنت منغمسا
وكن قتي ناسكا محض الشقي ورعا للدين مقتنصا للعلم مفترسا
ومن نخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارقوا الرؤسا
وقوله — الصدق أفضل ما حضرت به — البيت من قول مسكين
الدرامي (١) :

إصحب الأخيار وارغب فيهم رُبَّ من صاحبتَه (٢) مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدّثتهم ودع الكذب فمن شاء كذب
رُبَّ مهزول سمين عرضُه وسمين الجسم مهزول النسب
وقال العتيبي فيما حكاه عن العلماء في ذم الأخلاق اللئيمة: قالوا عجبتنا
من الكذوب المتزين بكذبه وإنما يدلّ الناس على عيبه مع التعرض فيه
لسخط ربه، فالآثام له عادة، والأخبار منه متضادة، فإن قال حقاً لم
يصدق، وإن أراد خيراً لم يؤفّق، فهو الجاني على نفسه بفعاله والذال
عليها بمقاله، فما صحّ من صدقه نُسب إلى غيره، وما صحّ من كذب غيره
نُسب إليه فهو كما قال الشاعر (٣) :

حَسَبُ الكَذُوبِ من البليّةِ بعضُ ما يُجنى عليه
من إن سمعتَ بكذبةٍ من غيره نُسبتَ إليه
ونحو هذا قول بعضهم لآخر يخاطبه :

(١) الفالي ٢ — ٢٠٧ الأول والثاني باختلاف وزيادة بيتين من غير نسبة والخزانة

(٢) بالأصل صحبته وفي الخزانة أيضاً كذلك

(٣) العيون ٢ — ٢٨ والحصرى ٢ — ١٢٤ باختلاف

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَّقا
وقال آخر ما هو أقرب الى بيت بشَّار وأشبهه به من قول الدارمي :
إن الكريم إذا ما كان ذا كذبٍ شأن التكرُّم منه ذلك الكذبُ
الصدق أفضل شيء أنت فاعله لاشيء كالصدق لا فخر ولا حَسَبُ
وأخر بيئته أن يكون مأخوذا من هذا، ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو
الحسن بن الحيات من قصيدة :

لا شيء أنفذ في رَمِيَّتِهِ من صادقٍ فاذا رمى أصمى
ومنه قول آخر :

الكذب عارٌ وخير القول أصدقه والحق ما مسَّه من باطل زهقا
وقال آخر (١) وذكر عاَل الكذب :

لا يكذبُ المرءُ إلاَّ من مهاتته أو عادة السوء أو من قلَّة الأدبِ
لِعَضُّ جيفة كلب خير رائحةٍ من كذبة المرء في جدِّ وفي لعبِ
وشبيهه بقوله — خذ من صديقك غير متعبه — البيت قول ابن
الزُّبْرَقَان بن بدر التيمي (٢) :

أخوك الذي لا ينقضُ الدهرَ عهدَه ولا عند صرف الدهر يزور جانبَه
وليس الذي يلقاك بالبشرِّ والرِّضَا وإن غبت عنه تابعتك عقارِبُه
نخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبَه ولا تك في كلِّ الأمور تعاتبَه

أردت البيت الأخير من أبيات الزُّبْرَقَان (٣)، وما أحسن قول الآخر

(١) ابن أبي الحديد ٢ — ١٢٥ والأول في الحصري ٢ — ١٢٤

(٢) كذا بالأصل بائبات الابن قبل الزُّبْرَقَان والايات في القالي ٢ — ٢٣٤ للمغيرة بن

حبناء إلا أنها هناك أربعة باختلاف وفي السمت أنها في الشريشي ١ — ٢٠٨

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيها سبق منه لابنه

في ذكر شرائط الاخاء وان لم يكن من معنى بشار :

أخوك الذي إن سرك الدهر سره وإن غبت يوما ظل وهو حزين
يقرب من قرب من ذي مودة ويقصى الذي أقصيته ويهين
ومن معنى بشار قول الآخر :

أصْفِ وداداً لمن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من الخيل بالوداد بما ينقل عنه إليك ظاهره
من كشف الناس لم يجد أحدا تصح منه له سرائره
وقد تقدمت له نظائر في أول الكتاب ، فأما قوله — يرد الحريص على
متالفه — البيت فنحو قول الآخر :

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يئدني إلى عطبه
يغدو الذي يطلب الدنيا وقد سبقت إلى مطالبه الأرزاق في طلبه
ومثله قول الآخر (١) :

كم أكلة داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعدي
ونحوه قول الآخر (٢) :

والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بغي^١ إلا إن بغي المرء يصرعه
وقريب منه قول الآخر :

المرء ما عاش عامل نسب لا ينقضي حرصه ولا أملة
يرجو أمورا عنه مغيبة جهلا ومن دون ما رجا أجله

(١) حياة الحيوان م هر لابن العلاف يرثى ابن المعتز أو المحسن بن الوزير علي بن
الفرات وكنتي عمن رثاه بالهر
(٢) ذيل ثمرات الأوراق ٤٤ من قصيدة لابن رزيق الكاتب البغدادي وهناك القصيدة تماما

وقال آخر ينهى عن الحرص :

أخا الحرص ليس الحرص في الرزق زائدا ولا الرزق مصروفا عن المتواني
تذلت للحرص الذي لو تركته أتاك بلا ذل ولا بهوان
وأحسن الآخر في هذا المعنى فقال :

يا كثير الحرص مشغو لا بدنيا ليس تبقى
ما رأينا الحرص أدنى من حريص قط رزقا
لا ولكن قضاء الله أن تُغنى (١) وتشقى
قد رأينا الموت أفتى قبلنا خلقا خلقا
درجوا قرنا فقرنا فقرونا وبقي ما ليس يبقى
وقال آخر :

سئمت من حل وترحال وطول إدار واقبال
ومن أطاع الحرص أجراه في ميدان إطماع وإقلال
ونحو هذا البيت قول الآخر :
وإذا طمعت لبست ثوب مذلة وبذا اكتسى ثوب المذلة أشعب
وقال آخر (٢) :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الانصارى (٣) :
لا تهلك النفس إشرافا على طمع إن المطامع فقر والغنى ياس

(١) كذا وأرى الصواب أن تعني من العناء — قاله الميمنى

(٢) حماسة البحترى ١٣٣ لأبي العطاء السندى وابن أبي الحديد ٤ — ٢٣٩

بغير عزو

(٣) حماسة البحترى ١٣٣

ومثله قول الآخر :

إن السعادة يأس إن ظفرت بها
بعض المراد ونفس الشقوة الطمع

ومن المختار قول أبي معاذ :

(إذا المرء لم يُفْضِلِ وقام بكله
وإن كان ذا فضل وقام بكله
وإن كان لا فضل ولم يُعْنِ كله
ومنه قوله أيضاً .

(إن الطبيب بطبه ودوائه
ما للطبيب يموت بالداء الذي
إلا لأن الخلق يحكم فيهم
وقوله أيضاً من قصيدة .

(إذا غدى المهديّ في جنده
أوراح في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا العذاب)
الظلم رقّة في الأسنان وشدة بياض يُخيّل لرائبها أن الماء يجري
فيها كغير ندى السيف وجمعه ظلوم قال الشاعر (١) :

إذا ضحكك لم تبتهر وتبسمت
ثنايا لها كالبرق غرّ ظلومها
والثنايا جمع ثنية وللإنسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية
مُخَفِّقَة وأربعة أنياب ، وأربعة ضواحك الواحد ناب وضاحك ، واثنتا
عشرة رَحَى : ثلاث في كل شق ، وأربعة نواجذ وهي أقصاهن حكى ذلك

العتبي عن أبي زيد (١) عن الأصمعي ، وقال إلا أن الأصمعي جعل الأرحاء
ثمانيا : أربع من فوق ، وأربع من أسفل ، وترتيبها في القم أن الثنيتين
والرباعيتين اللواتي في مقدم القم من فوق ومن أسفل يقال لهن : الثغر ثم
يلي ذلك النابان ثم يلي النابين (٢) الضواحك ، والعرب تسمى الضواحك
العوارض ، ثم يلي الضواحك الأرحاء وهي الأضراس ، ثم النواجذ وهي
أقصى الأضراس مثل قوله :

بدا لك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الشيايا العذاب
قول الآخر :

قومٌ لماء المعالي في وجوههم وللمسكارم تصويبٌ وتصعيدٌ
وقال البحتری (٣) :

ثريك تالِقُ المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
وقوله أيضاً (٤) :

رأيناك في كلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا بوجه أَرانا الشمسَ في ذلك الظلِّ
وقول الآخر :

ووجه رَقِّ ماءِ الجُودِ فيه على العرينين والخند الأسيل
وأخذه علي بن محمد التهامي (٥) ونقله من الوجه إلى اليد فقال :

إن كنتَ تطلب بحرًا لا يغيضُ فزُرْ محمد بن الحسين الآن أو فذَرِ
فمجدُه ونداه المَحض في حَضْرٍ وماله وذكاه الغَضُّ في سفَرِ

(١) كذا بالأصل لكنه لا يصح إذ أبو زيد لم يأخذ عن الأصمعي فلعل الصواب
وعن الأصمعي

(٢) بالأصل النابان في حالة الرفع

(٣) ديوانه ١ — ٣١ ولعل الصواب يريك

(٤) ديوانه ١ — ٢٣٤ باختلاف في المصراع الأول

(٥) ديوانه ٢٦ الثلاثة الأخيرة

يزيد معروفة بالسير منزلةً كما يزيد بهاء الخلود بالحقير
ترى مياه الندى تجري بأمله ترقرق الماء في الهندية البئر

ومن هذا المعنى ما أثنى عليه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له يرثى بها
الأمير مستخلص الدولة ويذكر امرأة من بنى أبي الحسين من جزيرة صقلية
ويُسَلِّمُهُمْ عَنْهَا :

لِيُسَلِّمَكُمُّمُ أَنْ الْجَزِيرَةَ بَعْدَكُمْ كَمَا قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لِحِمِّ عَلِيٍّ وَضَمِّ
تَرَكْتُمْ بَقَايَا حَسَنِكُمْ فِي خَرَابِهَا كَمَا ذَبَلَ الثَّوَارُ فِي خَلَالِ الْحُمِّ
وَجُوهَ كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَائِهَا تَرَقَّرَقَ فِي حَيَاءِ وَأَمْرٍ جِ الْحَسَنِ بِالْكَرَمِ
كَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْأَسْرَةِ أَنْجَمٌ سَعُودٌ وَفِي الْهَيْجَا ضِرَاعِمَهُمْ
أَلَسَّ أَبُو الْحَسَنِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ أَوْ وَارِدِهِ (١) :

كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضُرْغَامًا

وقوله في الثنايا العذاب قال اسمعيل بن احمد : أطيب الأفواه وأشدّها
عذوبة أفواه الزنج يقال : ليس في الناس أطيب أفواها من الزنج ، ولا في
السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحوش أطيب أفواها من
الظباء ، وقد قالت الشعراء في طيب الأفواه وعذوبتها فأكثر وأطالت
وها أنا أذكر منه في هذا الديوان ما يصلح له بهذا المكان فمن ذلك قول
أوس بن حجر (٢) :

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ أَدَكْنِ فِي الْحَانُوتِ نَشَّاحٍ
أَوْ مِنْ مَعْتَمِقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَيْهَا أَوْ مِنْ أَنْبَابِ رُمَّانٍ وَتَفَّاحٍ

(١) ديوانه ٥٤ والكامل ٥١٨ وأوله : تمضى المنايا كما تمضى أسنته

(٢) ديوانه الرقم ٤ والكامل ٤٥٩ له ولعبيد بن الابصر في حماسة ابن الشجرى ١٩٢

وفيها نضاح بدل نشاح

وقال آخر (١).

كأن على أنيابها الخمر شابهها بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقتُه إلا بعيني تَوَسَّمًا كما شيمَ في أعلى السحابة بارق
قوله — وما ذقتُه إلا بعيني — توسّع في الكلام لأن الحواس الخمس
كل حاسة منها مخصوصة بعضو مخصوص لا توجد بغيره: فالنظر بالعين
والشمّ بالأنف، والذوق بالفم، والسمع بالأذن، واللمس باليد، فاربعة منها
بالرأس وواحدة باليد وسائر الجسد، فاذا ذكر منها شيء بجارحة هو لأخرى
فإنما يستعملون ذلك على طريق الاستعارة والتوسعة، وذلك من مذاهبهم
فاش في شعر القدماء والمحدثين قال مزاحم العقيلي (٢):

وما عنبَ جَوْنٌ بأعلى تَبَالَةٍ خضيدُ أمالته الأكَفَ العواطفُ
بأطيب من فيها وما ذقتُ طعمه ولسكتني بالناس والطيب عارفُ
ونحوه قول ذى الرمة (٣):

أسيلةٌ تجرى الدمع هيفاء طَفَلَةٍ رَداح كإيماض الغمام ابتسامها
كأنَّ على فيها وما ذقتُ طعمه زُجاجة خمرٍ طابَ منها مدامها
وأخذه ابن الرومي فقال:

وما ذقتُه إلا بشيمِ ابتسامها وكَم مَخْبِرٍ يَبْدِيهِ للعَيْن مَنظَرُ
ويقول ابن الرومي (٤) هذا في شعرٍ وصف فيه ثَغْرَ امرأةٍ وطيبَ فيها

(١) الأغاني ١ — ١٧٢ ثلاثة والأغاني الدار ٢ — ٣٢ للمجنون ولنصيب والمعاهد

٢ — ١٢٠ لنصيب والنويري ٢ — ٦١ لابن ميادة والخزانه ٢ — ٥٥٩

(٢) ديوانه ٢٩ والعيني ٢ — ٩٨ و ٩٩ وفيهما الطير بدل الطيب

(٣) ديوانه ٦٤٣ والنويري ٢ — ٦١

(٤) المعاهد ٢ — ١٢ من البيت الثاني الى الخامس والنويري ٢ — ٦٢ الرابع

والثامن والتاسع والعاشر باختلاف الترتيب والرابع في حماسه ابن الشجري ١٩٣ قال المصنف
والأولان مع الرابع في اللآلى ١٢٤ والبيتان الثامن والعاشر فيه وانظر ما كتبه في السمط

وأنفاسها فأجاد ما أراد قال :

تَعْنَتْ بِالْمَسْوَاكِ أَيْضَ صَافِيَا تَسْكَدُ عَدَارَى الدُّرِّ مِنْهُ تَحَدَّرُ
وما سَرَ عِيدَانَ الأَرَاكِ بَرِيْقِيهَا تَأْوِذُهَا فِي أَيْكِيهَا تَهْصُرُ
لَنْ عَدَمَتْ سُقْيَا الشَّرَى إِنْ رِيْقِيهَا لَأَعْدَبُ مِنْ هَاتِيكَ سُقْيَا وَأَخْضُرُ
وما ذَقْتَهُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبِرٌ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
بَدَأَ لِي وَمِيضٌ شَاهِدٌ أَنْ صَوَّبَهُ غَرِيضٌ وَمَاعِنْدِي سِوَى ذَلِكَ مُخْبِرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ ضَجِيعِهَا وَإِنْ لَمْ تُصِبْهُ السَّامِرِيَّةُ يَسْهَرُ
تَدْوُدُ الكَرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَأَنَّمَا تَضَوُّعُهُ مِسْكَ ذَكِيٍّ وَعَنْبَرُ
وما تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشْرِيَّةٌ مِنْ النُّوْمِ إِلَّا أَنَّهُ تَمَحَيَّرُ (١)
وغيرُ عَجِيبٌ طِيبٌ أَنْفَاسُ رَوْضَةٍ مَنْوَرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحٌ وَتُمْطَرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الوَرَى تَتَغَيَّرُ

وعلى ذكر تغير الأنفاس أنشدني أبو الحسن الطوبى الكاتب لنفسه في أبخر وصنعه بديها :

مُنِيْتُ وَلَكِنْ أُرْتَجَى عَفْوُ خَالِقِي بِأَبْخَرَ مَلْعُونِ الحَدِيثِ مُذَمَّمِ
إِذَا هَمَّ بِالْقَوْلِ الذِي لَيْسَ نَافِعِي سَمِعْتُ بِأَنْفِي مِنْهُ قَبْلَ التَّكْلَمِ
هُوَ الكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِي فِيهِ رِيْحَةٌ (٢) وَإِنْ لَمْ أَرِ كَلْبًا قَبْلَهَا مُنْتِنِ النَّفَمِ

والحديث ذو شجون يجز بعضه بعضا ، ومن المعنى الأول في الطيب قول العطوى (٣) :

ذَاتُ خَدَيْنِ نَاعِمِينَ ضَنِينِينَ بِمَا فِيهِمَا مِنَ التُّفَاحِ

(١) كذا وهو تصحيف تتخثر وانظر السمط ١٢٥ قاله الميمى

(٢) الصواب ريحه

(٣) حساسة ابن الشجرى ١٩٣

وثنايا وريقة كغدير من عقارٍ وروضةٍ من أقاحٍ
وقال التَّمْرُ بن تَوَلَّبَ :

كَأَنَّ مَدَامَةَ مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَمَاءَ الْمِزْنِ وَالْعَنْبِ الْقَطِيفَا
عَلَى أَنْيَابِ جَمْرَةٍ (١) بَعْدَ وَهْنٍ إِذَا مَا خَالَطَ النَّسَمَ الرَّشِيفَا
وقال آخر في وصف الثنايا وطيب الفم :

وَمَصْقُولٍ عَلَيْهِ الظَّلْمُ غَرْبِيَّةٌ عَذَابٌ لَا أُكْسُ وَلَا خَلُوفٌ
كَأَنَّ رَضِيضَ رُمَّانٍ جَنِيٍّ وَأُتْرُجٍ لَا يَكْتَسُهُ حَفِيفٌ
عَلَى فِيهَا إِذَا دَنَتِ الشُّرْبِيَّةَا دُنُوَّ الدُّلُوِّ أَسْلَهَا الضَّعِيفُ

السكس قصر الأسنان يقال: رجل أكس، وامرأة كسء فان كان مع
قصر الأسنان إقبال على باطن الفم فهو اليلال - رجع - وقال ذو الرمة (٢) :

وَتَبَسِمٌ عَنْ عَذْبٍ كَأَنَّ غَرْبُوبَهُ أَقْحَ تَرَدَّاهَا مِنَ الرَّمْلِ أَجْرَعُ
جَرَى إِلَى سِجْلِ الْأَحْوَى بِرَخْصٍ مُطْرَفٍ عَلَى الزُّهْرِ مِنْ أَنْيَابِهَا فَهِيَ نُصَعُ
كَأَنَّ السُّلَافَ الْمُحْضَ مِنْهُنَّ طَعْمَةً إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي السُّكْوَا كَبَ تَخْضَعُ
عَلَى خَصِرَاتِ الْمُسْتَقَى بَعْدَ هَجْعَةٍ بِأَمْثَالِهَا تَرَوَى الصَّوَادَى فَتَنْقَعُ
الغروب ههنا حدة الأسنان وغرب كل شيء حده، والإسجل شجر

يُتَّخَذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ، وَالْأَحْوَى الْأَخْضَرُ الشَّدِيدُ الْخَضْرَاءُ تَضْرِبُ خَضْرَتَهُ
إِلَى السَّوَادِ، وَعَنَى بِالرَّخْصِ الْمُطْرَفِ بَنَانَهَا، وَالزُّهْرُ الْبَيْضُ وَكَذَلِكَ النَّشَعُ
هِيَ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ الَّتِي لِيَاضِهَا تَلَالُؤُ وَبَرِيقٌ، وَالسُّلَافُ مُبَاجَاةُ الْعَنْبِ
وَمَا جَرَى مِنْهُ بِغَيْرِ اعْتِصَارٍ، وَالْمُحْضُ الْخَالِصُ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَوْلُهُ
— إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي السُّكْوَا كَبَ تَخْضَعُ — يَرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ إِذَا جَنَحَتِ النُّجُومُ
لِلْغُرُوبِ وَاسْتَعَارَ الْأَيْدِيَّ لِلْسُّكْوَا كَبَ كَمَا قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ] (٣) :

(١) اسم صاحبة النمر

(٢) ديوانه ٣٤٣ و ٢٤٤

(٣) اللسان م يدى لذى الرمة وأوله : ألا طرقتى هيوما بذكرها

وأيدى الشَّرِيَّاتِ جَنَحَ فِي الْمَغَارِبِ

وَالْحَصِرَاتِ الْبَارِدَاتِ ، وَالصَّوَادِي جَمْعُ صَادِيَةٍ وَهِيَ الْعَطَاشُ ، رَجَعُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (١) :

يَمِجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مَفْلَجٌ رَقِيقُ الْخَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرٌ
يَرِقُّ إِذَا تَفَسَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانَ مَنُورٌ

يَجْمَعُ أَوْصَافًا كَثِيرَةً فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهِيَ : طَيْبُ النَّكْمَةِ ، وَرَقَّةُ الْأَنْيَابِ
وَأَشْرُهَا (٢) وَفَلَجُهَا ، وَتَشْبِيهُهَا بِحَصَى الْبَرَدِ فِي بَيَاضِهِ وَخَصَرِهِ وَعُدُوبَتِهِ أَوْ
بَنُورِ الْأَقْحَوَانَ فِي بَيَاضِهِ أَيْضًا وَشِدَّةِ تَضَوُّعِهِ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مَعْدَى كَرَبِ (٣)

وَأَبْكَارٍ لِهَوْتٍ بَهْنٍ حِينًا نَوَاعِمُ فِي أَسْرَتِهَا الرَّشُودُوعُ
كَأَنَّ عَلِيَّ عَوَارِضَهُنَّ رَاحًا يُفَضُّ عَلَيْهِ رُمَّانٌ يَنْبِيعُ
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

فَمَا نَظْفَةٌ كَانَتْ صَبِيرَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِ صَفْوَانٍ تَزُزِعُهُ الصَّبَا
عَلَى مَجَّةٍ مِنْ صَفْوِ أَرْمِيٍّ أَتَى بِهَا حَرِيصٌ يَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ يَتَكَسَّبَا
بِأَطْيَبِ مَنْ فِيهَا وَلَا طَعْمَ رَيْقِهَا إِذَا النِّجْمُ أَصْغَى لِلْمَغِيبِ وَصَوَّبَا

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَنْشَدْنِيهِ الرَّبِيعِيُّ بْنُ الْخَيْطِاطِ مِنْ أَيْبَاتِ لَهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا :

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَعَمَ رَيْقَكَ قَلْبِي لِأَخْلِيطَانَ سَكَّرَ وَرَحِيقُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَأَنَّ عَلَى لِبَاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَذَائِلِ مَلْسَامِنِ لُجَيْنٍ وَعَسْجِدِ
تَرَى كَبْرِيَاءَ الْحُسْنِ فِي لِحْظَاتِهِمْ يُشَابُّ بَرَهْبَانِيَةَ الْمُتَهَجِّدِ
إِذَا قَبَّلُوا صُلْبَانَهُمْ رَشَفَتْ بِهِمْ حَصَى بَرَدٍ فِيهِ مُجَاجَةٌ صَرَّخِدِ

(١) ديوانه ١ - ٣ باختلاف والكامل ٣٨٢ والحصرى ١ - ٢١٢
(٢) أشر الأسنان بضم الهمزة والشين وبضم الهمزة مع فتح الشين التخزين الذي يكون فيها خلقة (٣) الاصمعيات ١ - ٤٣

وقال أبو حَيَّةَ الثَّمِيرِي وَذَكَرَ الْمَسْوَاكَ (١) :

إِذَا مَضَعْتَ بَعْدَ مَتَاعِ (٢) مِنَ الضَّحَى أَنَايِبَ مِنْ قَضْبِ الْأَرَاكِ الْمَخْلُوقِ
سَقَتِ شَعَثَ الْمَسْوَاكِ مَاءَ غَمَامَةٍ فَضِيضًا بِحُرْطُومِ الْمُدَامِ الْمُرَوِّقِ
وَقَالَ آخَرَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَصْفِ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بَمَنْ فِي النَّوْمِ أَلْقَاهَا وَحَبْدًا طَيْفُهَا أَوْ كَانَ إِيَّاهَا
يَا حَبْدًا شَعَثُ الْمَسْوَاكِ مِنْ فَمِهَا إِذَا سَقَتَهُ رُضَابًا مِنْ ثَنَائِيهَا
وَعَلَى ذَكَرِ الْمَسْوَاكِ يُرَوَى أَنَّ كُشَّاجِمَ (٣) أَهْدَى إِلَى قَيْنَةِ مَسْوَاكِ
وَكَتَبَ إِلَيْهَا :

قَدْ بَعَثْنَاكَ لِكَيْ يُجَلِّيَ بِهِ وَاضِحٌ كَاللُّوْلُؤِ الرَّطْبِ أَعْرَسَ
طَابَ مِنْهُ الْعَرِيقُ حَتَّى خَلَّتْهُ كَانَ مِنْ رَيْقِكَ يُسْقَى فِي الشَّجَرِ
وَأَمَّا وَاللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ مَا حَظُّهُ مِنْكَ لِأَسْنَى وَشَكَرَ
لَيْتَنِي الْمُهْدَى فَيُرَوِي عَطَشِي بَرْدُ أَنْيَابِكَ فِي كُلِّ سَحَرٍ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٤) :

وَإِذَا سَأَلْتِكِ رِشْفَ رَيْقِكَ قَلْتِ لِي أَخَشَى عَقُوبَةَ مَالِكِ الْأَمْلَاكِ
مَاذَا عَلَيْكَ دَفَعْتُ قَبْلَكَ لِلشَّرِيِّ مِنْ أَنْ أَكُونَ خَلِيفَةَ الْمَسْوَاكِ
أَيُّوزُ عِنْدَكَ أَنْ يَكُونَ مَتِيماً صَبَّ بِحَبِّكَ دُونَ عَوْدِ أَرَاكِ
رَجَعَ — وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِيمَا كُنَّا أَفْضُنَا فِيهِ مِنْ ذَكَرِ طَيْبِ الْأَفْوَاهِ :

تَعَلُّكِ رَيْقًا يَطْرُدُ النَّوْمَ بَرْدُهُ وَيَشْفِي الْقُلُوبَ الْحَائِمَاتِ الصَّوَادِيَا

(١) الحصرى ١ — ٢٠٥ وهناك أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٠٣

(٢) قد تشبه هذه الكلمة على النسخ فينسخونها بالتاء والتون والصواب بالتاءين

(٣) ديوانه ٩٩ باختلاف والحصرى ١ — ٢١٤ و٢١٥

(٤) الحصرى ١ — ٢١٤ والموشى ١١٩ لمحمد بن عبد الله بن طاهر

وهل نقب^(١) حصابؤه مثل نعرها
يُصادف إلا طيب الطعم صافيا
وقال :

ألا ربّما سُوتَ الغيورَ وساءني
وقبّلتُ أفواها عذابا كأنها
وبات كلانا من أخيه على وحر
ينابيع خمرٍ حُصّبتْ لؤلؤ البحر
وقال محمد بن عبد الملك :

قام بقلبي وقعدتُ
يا صاحب القصر الذي
واعطشنا إلى فم
إن قسّم الناس فحسبي
ظبي نَفَى عني الجِلْدَ
أرق عيني ورقدتُ
يَمُجُّ خمرًا من برد
بك من كلِّ أحدٍ

وقال آخر :

كأنّ المدّامة والزنجبيل
يعلُّ به برد أنيابها
وريح الخزّامى وطعم العسل
وهذا صبّ على قالب امرئ القيس في قوله (٢) :

كأنّ المدام وصوب الغمام
يعلُّ به بردُ أنيابها
وريح الخزّامى ونشر القطر
وأين الأرض من السماء واللؤلؤ الرطب من الحصباء؟ وقال بعض أصحاب
المعاني هذان البيتان لامرئ القيس في معناها كقوله (٣) :

تنورتها من أذرع وأهلها
نظرتُ إليها والنجوم كأنها
يثرّب أدنى دارها نظر عال
مصايح رهبان تشبُّ لقفال
قالوا : أراد أنه نظر إلى هذه النار فرآها من أذرع وهو مكان بالشام

(١) كذا وانظر (٢) العقد الثمين ١٢٦ والعكبري ٢ - ٣٠٩

(٣) العقد الثمين ١٥٢ والمعاهد ١ - ٢٥٨ والأول والسيوطي ١١٧ والخزانة ١ - ٢٦

بيثرب وهي بالحجاز فرآها في آخر الليل وهو وقت خمود النيران مشبوبة
غير خامدة فناسب قوله :

يُعَلِّ به بَرْدُ أُنْيَاهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ

يريد أن فاها طيب في هذا الوقت الذي يتغير فيه الأفواه كما تشب
هذه النار في الوقت الذي تخمد فيه النيران ، وكأنه رأى هذه النار كروية
الذي يقول (١) :

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يَخْتَبِرُونَا
كأنه رآهم بقلبه توهمًا ، رجع قال الأعشى (٢) :

طَبِيَّةٌ مِنْ طِبَاءِ وَجَرَّةٍ أَدْمَا إِتْسَفُ الْكِبَاثِ تَحْتَ الْهَدَالِ
حُرَّةٌ طِفْلَةٌ الْأَنَامِ تَرْتَبُ سَخَامًا تَكْفُهُ بِحِلَالِ
وَكَأَنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهَا السُّدُكُ بِعِظْفِي جِيدَاءَ أُمَّ غَزَالِ
وَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْعَمِيقَ مِنَ الْإِسْفِنِظِ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زَلَالِ
بَا كَرَّتْهَا الْأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ فَتَجْرِي خِلَالَ شُوكِ السِّيَالِ

قال بعض العلماء قال أبو عبيدة يعنى بالأغراب بياض أسنانها ومنه
سميت الفضة غربا ، وقال غيره أراد الأقداح من الفضة يقول : باكرتها
الأقداح وفيها الخمر فجرت الخمر خلال شوك السيال أى بين أسنانها إذا
شربتها ، والسيال شجر له شوك أبيض فشببه الشجر به لبياضه ، وقوله — فى
سنة النوم — أراد فى الوقت الذى يتغير فيه الأفواه ، وقال آخر : الغرب
اسم من أسماء الخمر لأنها تغرب بعقل شاربها ومنه قول خدش (٣)
[ابن زهير] :

(١) الخزانة ١ — ٢٨ (٢) ديوانه ٥ والعينى ١ — ٢٠٧ الأولان

(٣) الألفاظ ٢١٧ لخدش بن زهير وفى اللسان م غرب بغير عزو

دَعَيْنِي أَصْطَبِحْ غَرَبًا فَأَغْرِبْ مع الفتيان إذ تَبِعُ ا ثَمُودًا
وقال العباس بن الحسن العلوي^(١) :

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقُصُورِ بِيضٌ أُوَاسٍ فِي الْخُدُورِ
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صَبَا كِ الْأَعْيُنِ مِنْهُنَّ حُورِ
وَكَأَنَّمَا بِرُضَاهُنَّ جَنَى الرَّحِيقِ مِنَ الْخُورِ
يَصْبَغُنَّ ثِقَاحَ الْخُدُورِ بِمَاءِ رُمَّانِ النُّحُورِ^(٢)

وقول أبي معاذ في العناق :

(فَبِتْنَا مَعَا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا إِلَى الصَّبْحِ دُونَ حَاجِبٍ وَسُتُورِ)
أَخَذَهُ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فَقَالَ^(٣) :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَمْنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مَعْدَبِ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً مِنْ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ
وقال فيه ابن الرومي^(٤) :

طَالَمَا التَّفَقَّتْ إِلَى الصَّبْحِ لَنَا سَاقٌ بِسَاقِ
فِي نِقَابٍ مِنْ إِشَامٍ وَإِزَارٍ مِنْ عِنَاقِ
وقال ابن المعتز^(٥) :

(١) الحصرى ١ — ٨٤ للعباس بن الحسين باختلاف وهناك ترجمته قال الميمنى الصواب
الحسين لا الحسن وانظر الأغاني ٤ — ١٦٦ وما بعدها والصواب من بعض القصور كما في الزهر
(٢) في الحاشية لعله الصدور
(٣) النويرى ٢ — ١٠٤ وحامسة ابن الشجرى ١٩٦ والشريشى ٢ — ٨٥
(٤) ديوانه ٣٤١
(٥) ديوانه ٩٥ والقالى ١ — ٢٣٠ والنويرى ٢ — ١٠٣ وفي حماسة ابن الشجرى
١٩٦ لعبد الصمد بن المعتز

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
وَنَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (١) :
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَمْنَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
فَصَوِّرْ هُنَا فَوْزًا وَصَوِّرْ ثُمَّ عَبَّاسَا
فَارَبْ لَمْ يَدْنُوا حَتَّى تَرَى رَأْسَيْهِمَا رَاسَا
فَكَذَّبَهَا بِمَا قَاسَتْ وَكَذَّبَهُ بِمَا قَاسَا
وَالشَّيْءُ يَجْرُغُ غَيْرَهُ بِدَاتِهِ، إِذَا نَاسِبَهُ مِنْ أَدْنَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ .

(أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّاشْرَابِي وَاسْتَقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بِيضَاءِ رُودِ
إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شَفَائِي شَرْبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنِ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَا كَلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ
وَلَهَا مَبْسُومٌ كَغَرِّ الْأَقْحَى وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشَيْءٍ الْبَرُودِ
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِغُنِي كُلَّ جَدِيدِ)

الرُّودِ النَّاعِمَةِ، وَالصَّدَى هُنَا الْعَطَشُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا أَشْيَاءَ أُخَرَ قَدْ
مَرَّرَ ذَكَرَهَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكُتَابِ، وَالرُّضَابُ الرِّيْقُ، وَبَرُودٌ بَارِدٌ. مِثْلُ
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخِرِ (٢) :

(١) ديوانه ٩٤ والغيث ١ - ٢٦

(٢) المعاهد ١ - ٢٢٧ لأبي بكر الخوارزمي

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه جعلت المدامة منه بدليلا
وأين المدامة من ريقه ولكن أُعكِّلُ قلبا عليلا
وقوله - عندها الصبر عن لقائي - البيت شبيهه بقول الناشئ :
عينكِ شاهدتان أنك من حرّ الهوى تجدين ما أجدُ
بك ما بنا لكن على مَضَض تتجلّدين وما بنا جلدُ
وأخذه الناشئ من قول الآخر (١) :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجادُ أحيانا وما بي تجعُدُ
تخاف وعيد الكاشحين وإنما أحنُّ عليها (٢) حين أنهى وأبعُدُ
وقول أبي معاذ من أبيات .

(إن الوداع من الأحباب نافلة للظاعنين إذا ما يَمَمُوا بلدا
ولست أدري إذا شَطَّ المزار غدا هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا)

النافلة : ما يعطيه الرجل تفضلا من غير واجب عليه والجميع نوافل
والنوافل أيضا العطايا والفواضل والنفل واحد الأنفال يقال : نفل السلطان
فلانا إذا أعطاه سلب قتيلا فهو ينفله تنفيلا وواحد الظاعنين ظاعن
والظعن ضد المقام ، وكذلك فسّر قوله تعالى : « يومَ طَعْنِكُمْ ويومَ إقامتكم »
والظعينة المرأة في هودجها والجمع ظعائن وظعن وأطعان ولا تسمى ظعينة
حتى تكون في الهودج ، ويمموا بلدا أى قصدوه يقال : أمَّ يَوْمُ أمَّا إذا
قصد ، ويممَّ ويممَّ ، والأمُّ القصد وأمَّ فلان أمرا أو طريقا إذا قصد
قصده ، والتميم يجرى مجرى التوخى يقال : تيمم فلان أمرا حسنا إذا توخاه
ويقال : تيمم أطيب ما عندك وأطعمناه أى توخَّ ومنه قوله تعالى :

(١) أخبار النساء لابن الجوزى ٩٢ ليوسف بن القاسم وزير المأمون

(٢) الصواب إليها

« ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » أى لا تتوخوا أردأ ما عندكم
فتصدقون به ، والتيمم للصعيد من هذا أى تيمموا أطيب صعيدا وأنظفه
أى توخوه وتعمدوه ومنه قول خفاف بن نذبة (١) :

فان يك خيلي قد أصيبَ صميمها فعمداً على عيني تيممتُ مالِكا
أقول له والريح يَاطِرُ مَتَّه تَأْمَلُ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَالِكا

يقول : هذا خفاف فى غزاة كان فيها مع عشيرته بنى سليم مرؤوسا
فقتل رئيس العشيرة وأقسم خفاف أن لا يبرح مكانه أو يشار برئيسه
وانتقل له أن برَّ قسمه بأن قتل صميم أعدائه فعاد فى تلك الغزاة رئيس بنى
سليم ، وأما معنى بيتى بشار فإنه يقول : كما أن النافلة من البرِّ الذى هو
التطوع لا تجب على الانسان ، فكذلك الوداع لا يجب للمفارقين المحبين
على الأحياب ؛ لأنهم مختارون لمفارقة أحبائهم ثم لا يدرون بعد تلك
المفارقة أياكون لهم بهم اجتماع أم لا فهم الجانون على أنفسهم والظالمون
لأحبائهم لاختيارهم شقوة الفراق ومرارته على نعيم التلاقى (٢) وحلاوته
فهم كما قال الشاعر (٣) .

تطوى المراحل عن حبيبك دأباً وتظلُّ تبكيه بدمع ساجم
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم
هلاً أقتت ولو على جمر الغضا قسبت أو حدَّ الحسام الصارم

قال اسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التميمي : وسأجولُ جولة فيما قيل فى
التفرق والوداع وذكر التشوق والالتياح قال أبو العباس عبد الله بن
محمد الناشئ .

(١) الشعراء ١٩٦ والكامل ٥٦٩ والخزانة ٢ — ٤٧٠ والأغانى ٢ — ١١١

و ١١٢ والأغانى البار ٢ — ٣٢٩ والعقد ٣ — ٧٥

(٢) بالأصل التلاق بدون الباء

(٣) القالى ١ — ١٦٩ واليتمية ٢ — ١٢ الأول والثالث

ولمّا توافقنا غداً وداعنا
ولاشيء أقوى شاهداً عند ذى هوّى
أشرن إلينا بالعيون الفواتر
من اللحظ يأتيه بما فى الضمائر
كأنّ دموعاً قصرت عن مسيلها
بقايا رشاش فوق روض منور
حذار الأعدى من عيون الجآذر
تحمّله عن صائبات البواكر
إذا عقلوا رقرقنّها فى جفونها
وإن رقبوا غيظنّها فى المآجر

مثل قوله — بقايا رشاش فوق روض منور — قال البحرى :

سقى (١) الغيث أكتاف الحمى من محلة
فلا زال مخضراً من الروض يانع
إلى الحيف من رمل اللوى المتقاود
عليه بمحمرّ من النور جاسد
يدكرنا ربّنا الأحبّة كلما
شقائق يحمّنان الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
على نكت مصفرة كالفرائد
ومن لؤلؤ فى الأقحوان منظم
ونحوه قول ابن الرومى (٢) :

لو كنت يوم الوداع شاهداً
لم ترّ إلاّ دموعاً باكية
وهنّ يظفين لوعة الوجد
تسفع من مقلة على خد
كأنّ تلك الدموع قطر ندى
يقطر من نرجس على ورد
وفى قول الرومى هذا زيادة حسنة على قول البحرى والناسى جميعاً
لايراده فى المعنى المأخوذ تشبيهين واقعين بغير آلة التشبيه وهما قوله ، يقطر
من نرجس على ورد — فشبهه العيون بالنرجس ، والحدود بالورد ، وعكس
الربيعى أبو الحسن هذا التشبيه فقال فيما أنشدنيه من قصيدة له :

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والحصرى ٢ — ٢١٥ غير الثالث والأخيران فى العقد

٣ — ١٧٧

(٢) ديوانه ٤٣١ وفى الحصرى ٢ — ٢١٦ لعلى بن جريج قال (اليمنى هو ابن

الرومى) والنويرى ٢ — ٢٤٨ للصولى والأخير فى العكبى ٢ — ٣٠٢

ومَنَابِتُ الوردِ التي وَرَدَتْ سَحْرًا عَلَيْكَ بوجنة الخَجَلِ
للطلِّ في ورقاته نُقْطٌ كالدَّمعِ حارٍ بِمُقْلَةٍ الِوَجَلِ
فأخذ (١) التشبيه الأول ومعناه أبو الطيب فقال (٢):

تَرنو إلىَّ بعينِ الطَّيِّ مُجْهِشَةً وتَمسحُ الطَّلَّ فوق الوردِ بالعَنَمِ
جاء بأربعة تشبيهات بلا آلة تشبيهه أربعة بأربعة: شبه عَيْنَيْهَا بعَيْنِي الطَّيِّ،
ودموعها بالطلِّ وخذتها بالورد. وتطريف بنانها بالعنم، والغنم دود أحمر
يكون في الرمل تُشَبَّه به أصابع النساء ويقال: إنه شيء ينبت ملتقًا على
الشجر يبدو أخضر ثم يحمر، وقيل: إنه ينبت على أغصان السمرة وهذا
الآخر قول أبي عبيدة وأنشد للنابعة (٣):

عَنَمٌ (٤) على أغصانه لم يُعَقِدِ

وقوله: مجهشة أى متحيرة قد تغير وجهها وتهيات للبكاء ولم تبك، هذا
أصله، ويقال: جهشت نفسه وأجهشت إذا رجعت إليه بالحنين قال لبيد (٥):
جاءت تشككى إلىَّ النفسُ مُجْهِشَةً فقد حَمَلَتْكَ سبعا بعد سبعينا
رجع - وأعاده أبو العباس الناشي فقال (٦):

بكت للفراق وقد راعنى بكاء الحبيب لبعد الديارِ
كأنَّ الدموع على خندها بقيَّةُ طلِّ على جُلنَّارِ
وأخذه سعيد بن حميد الكاتب فقال (٧):

-
- (١) كذا بالأصل بالفاء والصواب عندى بالواو
(٢) ديوانه ٢ - ٣٠٢ (٣) بالأصل وأنشد النابعة
(٤) العكبرى ٢ - ٣٠٢ واللسان م غم وأوله: بمخضب رخص كأن بنانه
(٥) الخزانة ١ - ٣٣٩ والمعرين ٦١
(٦) الحصرى ٢ - ٢١٦ والشريشى ١ - ٣٩ واليتيمة ١ - ٤٥٨ الاخير
للناشي الاوسط (٧) الحصرى ٢ - ٢١٦

عَدَبَ الفراق لنا قَبِيلَ وِداعنا ثم اجترعناه كسَمِّ نافعٍ
وكأَمَّا أثرَ الدموعِ بجدِّها طُلَّةٌ سَقِيظٌ فوقَ وِرْدِ يانِعِ
وشبَّهَ ذو الرمة ما يسقط من النَّدى على النَّبتِ بالثُّومِ وهو حَبٌّ يُعْمَلُ
من الفضة كاللؤلؤ فقال (١) :

وَحَفَّ كَأَنَّ النَّدى وَالشَّمْسُ مَاتَعَةٌ إِذَا تَوَقَّدَ مِنْ أَفْئَانِهِ الثُّومُ
يصف نباتا وأفئانه فروعه ، ومنه قول البحترى وذَكَرَ نَهْرًا :

حَتَّى بَدَأَ فِي رَوْضَةٍ تَطَوَّلُ لَهُ أَنْفٌ تَرَى ذِبَابَهُ تَعَلُّهُ
مِنْ زَهْرِ الرِّوْضِ الَّذِي يُكَلِّهُ يَهْمِي تَرَدَّى بِالنَّدَى وَتَهْمِلُهُ
ومنهُ ما أنشده أبو عمرو في صفة نبات (٢) :

تَحَالُ الحَبَابَ المَرْتَبِيَّ فَوْقَ نَوْرِهَا إِلَى سَوْقِ أَعْلَاهَا جُمَانًا مُبَدِّدًا
وَأَمَّا قَوْلُ النَّاشِي فِي صِفَةِ الدَّمْعِ — إِذَا غَفَلُوا رَقْرَقْنَاهَا فِي جَفُونِهَا —
البَيْتِ (٣) فَمَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الأَوَّلِ (٤) :

وَمَا شَجَانِي أَنَهَا يَوْمٌ وَدَعَّتْ تَوَلَّتْ وَدَمَعُ العَيْنِ فِي الخَدِّ حَائِرٌ
فَلَيْمًا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدِ بَنْظَرَةٍ إِلَى التَّفَقَّاتِ أَسْلَمْتَهُ المِحَاجِرُ
وأخذه البحترى فقال :

وَقَفَّئَنَا (٥) وَالعيونُ مُشَعَّلَاتٌ يُغَابِ دَمْعَهَا نَظْرَ كَلِيلٍ
نَهْتَهُ رِقَبَةَ الوَاشِيَنِ حَتَّى تَعَلَّقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وأخذه كشاجم فملح وأحسن فقال (٦) :

(١) ديوانه ٥٨٣ (٢) التاج م حيب

(٣) بالأصل ما بدون الفاء

(٤) الحصرى ٤ — ٨٢ والققد ٢ — ٢٣١ — قال الميمنى وهما فى الحماسة بون

٥٤٩ بولاق ٣ — ١٢٣ بلاعزو

(٥) ديوانه ١ — ١٩٤ والنويرى ٢ — ٢٥٥ والحصرى ٤ — ٨٢

(٦) ديوانه ٦٠ باختلاف

أشكو إلى الله دمعا حائرا أبدا لا يستقل ولا يجرى فينحدر
الخوف ينهاه والأشجان تأمره فقد تكافأ فيه الخوف والحذر

رجع ما انقطع ، وقال سعيد بن حميد (١) :

ودّعتهما والدمع يقطر دائبا وكذلك كل مودع لفراق

شغلت بتغييض الدموع شهاها ويمينا مشغولة بعناق

وأملح من هذا قول الآخر:

صاحفته بدموعي يوم ودّعني ولم أطق جزعا للبين مدّ يدي

فقال لي هكذا توديع ذي أسفٍ بلا عناق ولا ضم إلى جسدي

فقلت كفى برشف الدمع في شغل من الصباة والأخرى على كبدي

وقال ابراهيم بن المهدي (٢) :

قامت تُودّعني والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ليت معرقتي إيتاك لم تكن

وقال الصمّة القشيري (٣) :

قفيا ودّعنا نجداً ومن حلّ بالحمى وقيل لنجدٍ عندنا أن يُودّعنا

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدٍ من خشية أن تصدّعنا

فليس عشيّات الحمى برواجع إليك ولكن خلّ عينيك تدمعنا

وقال إسحاق الموصلي (٤) :

(١) العقد ٣ — ١٧٩

(٢) العيون ٣ — ٣٣ بغير عزو والعقد ٣ — ١٨١ لاعرابي

(٣) القالي ١ — ١٩٤ مع أبيات أخرى والحماسة ٥٣٩ والاغاني ٥ — ١٢٦

الاخيران مع أبيات أخرى قال الميني قوله فليس الصواب والرواية فليست

(٤) الحمري ٣ — ١٤ القصيدة تماما

تَقَضَّتْ لُبَانَاتٍ وَجَدَّ رَحِيلُ
وَمُدَّتْ أَكْفُؤُا لَلْوَدَاعِ فَصَاحَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْأَلْفِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةً جَعَلْتُ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيئَهُ
وقال مسلم بن الوليد (١) :

وَمَكْوَرَةٌ رُودِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
خَلَوْتُ بِهَا وَاللَّيْلُ يَقْضَانُ قَائِمٌ
فَلَمَّا اسْتُرِدَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوَّلَةٌ
كُررْنَا أَحَادِيثَ الْوَدَاعِ ذَمِيمَةٌ
فَلَمْ تَرِ إِلَّا عِبْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ
وقال أبو تمام في الفراق (٢) :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَأْتُوا لَهْمَ دَعَاةٍ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ
لَوْ كَانَ مَا تَبْتَلِينِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَحَلْتَهُمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
وقال المتنبي (٣) :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحِزَابَاتُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ بَيْنَ أَفَارِقُ

(١) ديوانه ١١٧ باختلاف في الرابع

(٢) لم أجد لها في طبعة (بيروت سنة ١٨٨٩ م) من ديوانه — قاله الميمني وأنا

(٣) ديوانه ١ — ٤٥١

أيضا لم أجد لها

وقفنا ومما زاد بشًا وقوفنا
فريقي هوى منّا مشوق وشائق
وقد صارت الأجنان قرّحى من البكا
وصار بهارًا فى الخدود الشقائق

وقال منقل أخو أبى دلف (١):

لعمري لئن قرّت بقربك أعين
لقد سخنت بالبين عنك عيون
فسير أو أقم وقف عليك مودتى
مكانك من قلبي عليك مصون
وقال أعرابي:

لعمرك (٢) إني يوم بانوا فلم أمت
خفاتًا على آثارهم لصبور
غداة المنقى إذ رميت بنظرة
ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها
لناظرها غصن يراح مطير
فقلت لقلبي حين خف به الهوى
وكاد من الوجد المبير يطير
فهذا (٣) ولمّا تمض للبين ليلة
فكيف إذا مرّت عليك شهر
وأصبح أعلام الأحبة دونها
من الأرض غول نازح ومسير
عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى
ويجمع شمل بعدها وسرور
وقال العرجي:

إنّ الخليط الذين كنت بهم
صبا دعوًا للفراق فافتروا
يا نظرة ما نظرت في فلق الصبح إليها إذ قيل ينطلق (٤)

وقال ابن الرومي:

ولمّا أجمعوا بيننا وشدّت
حدوهم بأثناء النسوع

(١) العيون ٣ — ١٠ والنويرى ٤ — ٢٣٠ والعقد ٢ — ٢٣٨

(٢) القالى ٢ — ٢٧١ والمرضى ٢ — ١٤٢ وحماسة ابن الشجري ١٦١

(٣) وكذا فى نسخ الامالى أيضا والوجه أهذا قاله الميمى

(٤) كذا ولم أقف على البيتين فى موضع آخر وامل الصواب (تنطلق) قاله الميمى

وشجّعنا على التوديع وَجَدَ تَحَرَّقَ مِنْهُ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ
فَمَا افْتَرَّتْ شِفَاءَهُ عَنْ نُغُورِ بِلِ افْتَرَّتْ جَفُونَ عَنْ دَمُوعِ
وقال علي بن الجهم (١) :

وارحمنا للغريب في البلد النَّازِحِ ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فَمَا انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
كان عزيزا بقرب دارهم حَتَّى إذا ما تباعدوا خَشَعَا
وقال بعض الاعراب :

ألا يا لِقْوِي لِلهَوَى المتزايدِ وطول اشتياق النازح المتباعدِ
دخلتُ لِكِي أَحْضَى إِذَا أَبْتُ سَالِمًا فَأوردني التَّرحالَ شرَّ المواردِ
كَأَنِّي لِدَيْغِ حَادٍ عَنْ كُنْهٍ دَائِهِ طيب فداواه بِسَمِّ الأَسْوَدِ
مثل هذا البيت الاخير قول أبي بكر بن داود القياسي: من تَدَاوَى بدائه
لم يَصِلْ إلى شِفَائِهِ ، ونحوه قول أبي الفضل بن العميد في نعت معذرة (٢) :
داوت جوى بجوِّى وليس بجازِمٍ مَن يَسْتَكِفُّ النارَ بالحُلْفَاءِ
ونحوه قول العلوى (٣) :

متى أرتجى يوما شفاءً من الضنى إذا كان جانيه على طبيبي
وقال آخر (٤) :

أتظعن عن حبيبك ثم تبكى فقل لى من دعاك إلى الفراقِ

(١) الأغاني ٩ — ١١٢ الاولان باختلاف والعقد ٣ — ١٨٢ كذلك مع بيت آخر
وتكررت في ٢٢٦

(٢) النورى ٣ — ١١٢

(٣) المعاهد ٢ — ٢١٦ واسم الشاعر على بن محمد العلوى الكوفى والحصرى ٣ —

١٧٠ خمسة عشر بيتا

(٤) المقالي ١ — ١٦٨

كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِيمْ وَانْعَمْ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَطْعَنْ كَثِيمًا ذَا اسْتِياقِ
وَقَرِيبٍ مِنْهُ قَوْلِ الْآخِرِ :

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسَكَ تَسْتَشِيرُ
فَلَا تَجَسُّرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ الْجَسُورُ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَدَكَّرُ أَوْطَانَهُ (١) :

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامَ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً لِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَأْوُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَّا نَازِحٍ يَتَدَكَّرُ
وَقَالَ آخَرٌ يَتَشَوَّقُ (٢) :

لَمْ اسْتَرَاحَ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ يُرَحِ صَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي تَرَاحِ
تَرَكَتُمْ قَلْبَهُ مِنْ حُزْنٍ فَرَقَّتْكُمْ إِنْ يُرْزَقِ الْوَصْلُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَرَاحِ
وَأَشْدَنِي عَلَى بَنِ جَيْشِ الشَّيْبَانِي لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ
وَالْوِزْنَ مِنْ قَصِيدَةٍ افْتَتَحَهَا بِذِكْرِ الْخِيَالِ وَهُوَ :

أَنْتِي اغْتَدَيْتِ جِجْلًا وَالْفَجْرُ لَمْ يَلْحَ طَيْفٌ أَلَسَمَّ بِنَاعِنِ نَيْتٍ طُرْحِ
أَهْدَى النَّجِيَّةَ مِنْ مُعْفٍ لَوَاحِظَةٍ عَنِ لَيْلٍ مَغْتَبِقٍ بِالْهَمِّ مُصْطَبِحِ
إِنْ قِيلَ رُمٌ سَلْوَةٌ أَنْتِ جَوَانِحُهُ أَوْ قِيلَ بُحٌ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَاهُ لَمْ يَبْسُحِ
وَلَيْلَةُ الْجَزَعِ إِذْ بَاتَتْ تُؤَرِّقُهُ وَرَفَاءٌ مَهْمَا تَنْسُحُ فِي أَيْكِهَا يَنْسُحِ
سَقَى الْعَقِيقَ عَقِيقًا مِنْ مَدَامَعِهِ وَجَادَ سَفَّحَ الْحَمَى مِنْ أَدْمُعِ سَفَّحِ

(١) الحصرى ٢ — ١٠٩ لاعرابي من بني عقيل

(٢) الحصرى ١ — ١٨٥ لبعض المحدثين

قد قلتُ لِمَا اسْتَحَرَّ الشُّوقَ وَالتَّهَبْتَ جَوَانِحَ سُجَّرَتِ بَالِثٌ وَالتَّرَحَّ
مَا بَالُ رَامِيَةِ قَلْبِي بِنَافَذَةٍ مِنْ أَسْهُمِ الْبَيْنِ لَمْ تُجْهَزْ وَلَمْ تُرَحَّ
وَلِيْلَةٌ بَتُّ أَنْهَى الْقَلْبَ عَنْ شَجَنٍ يَمْتَارُ مِنْ لَهَبٍ (١) بِالْخَوْفِ مُفْتَضِحٍ
لِمَا اسْتَمَرَّ عَلَى الْعَصِيانِ قَلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتِ ذَا كَرُّ عَهْدِ اللَّهِ وَالْفَرَحِ
مَا كَانَ عَهْدَ الْحَيِّ لَوْ كُنْتَ ذَا كَرِهِ إِلَّا مَجَاجِةَ صَفْوِ الْعَيْشِ وَالْمَرَحِ

قال اسمعيل بن احمد : وكان أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي عقد لي على نفسه بمصر سنة خمس عشرة وأربعمائة أنه يسافر معي في بعض المراكب من الإسكندرية إلى المغرب وفارقتُه على ذلك وانحدرت إلى مدينة الإسكندرية ، واتفق له بعد مفارقتي أن صحب فتيانا من أهل القيروان فألفههم وآثر صحبتهم وسهل عليه حلُّ ذلك العقد ، وقُدِّرَ أن أقلعنا من الإسكندرية في يوم واحد برح طيبة شرقية وتغيرت من بعدُ فدخلنا مرسى يُعرف بموسى الشقراء وأرست السفينة التي هو بها قريباً من سفينتنا فنظرت نحوها فرأيتُه وهو يُشير إليّ بالسلام فرددتُ عليه إشارة وحرَّ كفى صنيعه فصنعتُ بديهاً أبياتا أنفذتها إليه :

يَا غَائِباً فَضَّتْ نَوَاهِ ضُلُوعِي فَضَّ الْوَدَاعِ فُؤَادَ كُلِّ مَرُوعِ
كَيْفَ اشْتِيَاقِكَ بَيْنَ صَحْبِكَ إِذْنِي صَبَّ إِلَيْكَ مَضْرَجٌ بَدْمُوعِي
الْوَجْدَ خُلِقِي وَالتَّذْكَرَ مَوْئِسِي وَالدَّمْعَ الْإِنِّي وَالشَّهَادَ ضَجِيعِي
أَمَا اشْتِيَاقِي لَوْ ذَهَبْتُ لَوْصَفِهِ فِي قَرَبِ تَأْدِيَةِ وَحْسَنِ صَنِيعِ
لَمْ أَبْلُغِ الْمَعْشَارَ فِي صَفْتِي وَلَوْ أَعْطَيْتِ كُلَّ بِلَاغَةٍ وَبَدِيعِ
أَفْرَدْتَنِي وَرَضَيْتَ غَيْرِي مَوْئِسَا بَسَّ الْبَدِيلِ هَشِيمَهُمُ بَرِيعِي
وَأَطَعْتَ عُدَّالاً أَشَارُوا بِالنَّوَى وَأَصْخَتْ نَحْوَهُمْ بِأَذْنِ سَمِيعِ

(١) طمس البلل بالأصل هاتين الكلمتين وقرأهما صديق العلامة الميمني

لو أنَّ عاذلكم إلىَّ سَعَى بما ألقى إليك لكنتُ غير مطيعٍ
لكننا شتانَ بين مؤكَّلٍ بالعهد يحفظه وبين مُضِيعٍ

واستدعيت جوابه في الورقة فأعجمله الإيِّقلاع واقتراق السفينتين عن ذلك ، والتقيننا بعد الوصول بمدينة المهديّة فقضى كل واحد منّا من حق صاحبه ما انبغى له أن يقضيه ، ثم أخرج إلىَّ درجا كان معه وقال هذا جوابك وقرأته فاذا فيه بعد البسمة :

يا فاتماً بيديهِ رويّة البلغاءِ
إعذرِ فهذا جوابي يمشى على استحياءِ
ثم كتب تحتها :

يا معدن التسجيع والتصنيعِ
ومظنّة الترضيع والتصرّيعِ
ومحل كل غريبة وعجيبة
وملاذ كلّ مُقلِّدٍ وبديعِ
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة
كان المقدمَ قبل كل سريعِ
جاءت نوادر بل جواهر منك قد
أرَبت على المطبوع والمصنوعِ
داوت فؤادا بالفراق مروّعا
وشفت غليل المدنف المفجوعِ
ما زلتُ مذ وافتُ أرددُ خاطري
فيما حوت من مُذْهَبِ التوشيعِ
أنسى بها وكانَ بين سطورها
من بَعْدِهِ عني أطار هجوعِ
ومن اشتياقيه اشتياقُ مَتيِّمِ
صَبَّ رمته يد النوى بفضيعِ
متبدلُ متلدّد متحيرِ
متلَهِّف متوجّع منوعِ
فالوجد متى لو ذهب لوصفه
ومعى بيان البحترى وصرّيعِ
لرجعتُ لم أبلغ مدى معشاره
بلسان عيِّ مُفحَمٍ مقطوعِ
هذى سبيل أخيك بعدك إنه
مذغبت خدن أسى حليف دموعِ
وزعمت أنّي اخترتُ غيرك مؤنسا
وأثيتُ في أهل الصفا بشنيعِ

والله ما أَرْضَى الْوَرَى بِكَ كَلِمَهُمْ بَدَلًا وَفِيهِمْ أُسْرَتِي وَجَمِيعِي
لَكِنَّهُ أَمَرَ قَضَاءَ مُقَدَّرٍ مَا يَقْضِي يَوْمًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَتَقِ بِمَا لَيْكَ عِنْدَهُ مِنْ مَحْضٍ وَدٍّ لَيْسَ بِالْمُصْنُوعِ

وقول أبي معاذ في وصف قينة :

(وصفراء مثل الزعفران شربتها عل صوت صفراء الترائب رُودِ
حسدتُ عليها كل شيء يمسها وما كنت لو لا حبها بحسودِ
كأنّ مليكا جالسا في ثيابها تُؤمّل رؤياه عيونُ وفُودِ
من البيض لم تسرخ على أهل ثلّةٍ سوا ما ولم ترفع حداج قعودِ
تميتُ به ألباننا وقلوبنا مرارا وتحيين بعد همودِ
إذا نطقت صحننا وصاح لنا الصدى صياح جنودٍ ووجهت جنودِ
ظلمنا بذاك الديدن اليوم كله كأننا من الفردوس تحت خلودِ
ولا بأس إلّا أننا عند أهلنا شهودٌ وما ألباننا بشهودِ)

الترائب جمع تريبة وهي معلق الحلبى على الصدر قال امرؤ القيس (١) :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة ويقال للمرآة أيضاً العناس والوذيلة والماوية
والزلفّة، والزلفّة أيضاً الروضة، ويقال : تريب أيضاً بغير هاء قال المثقّب
العبدى (٢) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بَذَى عَضُونِ

(١) العقد الثمين ١٤٧ وأوله : مهفهفة بيضاء غير مفاضة

(٢) ديوانه الرقم ٥

والرود بلا همز الناعمة ، والثَّلَّة ههنا القطعة من الغنم وربما خَصَّوا به الضأن ومنه قول الشاعر :

آلِيتُ باللهُ رَبِّي لَا أَسْأَلُهُمْ حَتَّى يَسْأَلَ رَبَّ الثَّلَّةِ الذَّيْبُ
وذلك لا يكون أبداً أى فلا أسألهم أبداً كما لا يسأل الذئب رب الغنم
والثَّلَّة أيضاً الصوف يقال : هذا كساء جيِّد الثَّلَّة أى جيِّد الصوف
ولا يقال للشعر ولا للوبر ثلَّة وإذا اجتمعوا واختلطوا قيل لهما ثلَّة يقال :
عند فلان ثلَّة كبيرة يراد به ذلك ، ولا يقال للبعز ثلَّة فإذا اجتمعت والضأن
قيل عند فلان ثلَّة وجمع الثلَّة ثلَل ، وهذا رجل مُثَلٌّ إذا كان كثير الثلَّة
والثلَّة أيضاً هو التراب الذى يُخْرَج من البئر ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم : « لا حمى إلاَّ فى ثلاث : ثلَّة البئر ، وطول الفرس ، وحلقة القوم »
ومعنى ذلك هو أن يحتفر الرجل بئراً فى موضع لا ملك لأحد فيه فيكون له
موضع ملقَى ترابها من حولها لا يدخل عليه فيه أحد ويكون ذلك حريماً
للبئر ، وطول الفرس موضع استدارته وذلك أن يكون الرجل فى العسكر
فيكون له إذا ربط فرسه موضع استدارته ، وحلقة القوم هو أن يجلس
القوم حلقة فيحمون من أراد الجلوس وسطهم ولهم أن يمنعوه من ذلك
والثَّلَّة أيضاً كهيئة المنارة وتُجعل من الطين فى القلاة

وقوله : سواما السوام المال الراعى وهو السائمة أيضاً يقال : سامت
السائمة تسوم سوماً إذا رعته وسُمِّتْها أنا وأسَمْتُها إذا رعيتها فأنا سائم
ومُسِّم قال يزيد بن الحكم الثقفى (١) :

والمرء يَبْخُلُ فى الحقو ق وللكلالة ما يُسَمِّمُ

والحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء كهيئة المحفَّة
ويجمع أيضاً حدوجاً وأحداجاً ويسمى أيضاً حداجة والجمع حداج ، ويقال :

(١) الحماسة ٥٣١ وهناك القصيدة بتامها

حَدَّجْتُ البعيرَ أحدِ جُهِ حَدَّجَا وحَدَّجَا إذا شددتَ عليه الحَدَّجَ ، والقَعُودَ والقعودَ التي يفتعدها الراعي ويركبها ويحمل عليها زاده ومتاعه والجميع قَعْدَانٌ يقول بشار : فهذه القينة من أهل الكفاية والترفة والخفَر (١) وليست ممن يمتهن ويبتذل في رعي الغنم والابل والخدمة وتصحب ، الرِّعَاءَ والألباب العقول واحدها لُبٌّ ، والهمود السكون يقال : همدت النار تهمد هُمودا إذا سكن لها وسهدتْ تَحْمَدُ خمودا إذا ماتت وصارت رمادا ، فقوله — ويحيين بعد خمود (٢) — أي تُحي أطرابهم وتُجددُ أفراحهم بعد سكونها بما تُورده عليهم من حسن غنائها وظرف لسانها ، وقوله ظَلَمْنَا يقال : ظلَّ يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلا ، والدَّيْدَنُ العادة يقال : هذا ديدنه أي عاداته وقوله — وصفراء مثل الزعفران — يريد حمراء صفراء اللون كما قال ابن المعتز (٣) :

رُبَّ صفراءَ عَدَلْتَنِي بصفراً
بين ماء وبركةٍ وكُرومٍ
وقال مسلم بن الوليد (٥) :

وإذا نسبت لم تعدُ نسبتها النهر
وُسُقْتُ بها عنهم إلى ربها المهر
مُخَدَّرَةٌ قد عتقت حجاجاً عشرا
جلايبَ كالجنادي من لونها صفرا
وبنت مجوسى أبوها حليلها
بعثتُ إلى خطابها فاتوا بها
بجاءتهم بكرأ بجاتم ربها
إذا مسها الساقى أعارت بنانه
الجادى الزعفران . مثل هذا البيت الأخير من أبيات ابن المعتز

(١) بالأصل الحضرمصحفا (٢) وفيما مضى همود

(٣) الحضرى ٣ — ١٧٥

(٤) الجنح بالكسر الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة ويضم

(٥) ديوانه ٤١ باختلاف المصراع الأول من الثالث وفي الشعراء ٥٣١ الأول قال

اليمنى والمجوس ينزون بشكاح بناتهم وأخواتهم من زمان الجاهلية ورأيتهم في هذا العصر ينكرون ذلك ظلما وعدوانا — ويريد بالبت هنا الحجرة

ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له ووَصَفَ كَرَمَةَ :

وَكَانَ أَقْرِطَةً عَلَى قُضْبَانِهَا مَنْظُومَةٌ سَبَجًا بِهَا وَعَقِيقًا
وَكَانَ قَاطِفُهَا يُمَيِّتُ بِكَفِّهِ مِنْ مَائِهَا بِالزَّعْفَرَانِ خَلُوقًا
وَنَحْوَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَنْشَدْنِيهِ :

مَلَا حِيَةَ بَيْضًا وَسُودًا حَوَالِكَا وَحُمْرًا وَصَفْرًا مُلْبَسَاتٍ جَحَاسِدَا
كَأَنَّ عَلَى أَيْدِي الْقَوَاطِفِ تَحْتَهَا بِمَا قَنَنْتُ مِنْهَا عُرُوقًا مَفَاصِدَا
وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ الْمُعْتَزِ اعْنِي الْخِزْرَةَ الصَّفْرَاءُ (١) :

يَا حُسْنَ يَوْسُفَ غَادِيَا أَمْسِ بِمُدَامَةِ صَفْرَاءِ كَالْوَرْسِ
وَالصَّبْحِ حَتَّى فِي مَشَارِقِهِ وَاللَّيْلِ يَلْفِظُ آخِرَ النَّفْسِ
وَكَانَ كَفَيْتِهِ تُقَسِّمُ فِي أَقْدَاحِنَا قِطْعًا مِنَ الشَّمْسِ
وَقَالَ آخِرُ يَصِفُهَا بِالصَّفْرَةِ :

تَرَاهَا (٢) فِي الْإِنَاءِ لَهَا حَمِيًّا كَمَيِّتٍ مِثْلَ مَا فَتَقَعَ الْأَدِيمُ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٣) :

وَالكَّاسُ أَهْوَاهَا وَإِنْ رَزَاتُ صَفْرَاءُ بَجَدَّهَا مَرَارَتُهَا
بُلُغَ الْمَعَاشِ وَقَلَلَّتْ فَضْلِي جَلَّتْ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْمِثْلِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

قَالُوا كَبِرَتْ فَقَلَّتْ مَا كَبِرَتْ يَدِي عَنْ أَنْ تُحَثَّ إِلَى فِئِي بِالْكَاسِ
صَفْرَاءُ زَانَ رُؤَاهَا تَحْبُورُهَا فَلِهَا الْمَهْدَبُ مِنْ ثَنَاءِ الْحَاسِي (٤)

(١) ديوانه ٢٣١ والشريشي ١ — ١٦٠

(٢) الحماسة ٥٦٢ للبرج بن مسهر الطائي ومجموعة المعاني ١٩٩

(٣) ديوانه ٣١١ والحصري ٢ — ١٥٢

(٤) بالأصل الحاس

وقال ابن المعتز (١) :

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمَبْزَالِ يَنْقُرُهُ ساقٍ تَوْشَحَ بِالْمَنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
لَمَّا وَجَّاهَا (٢) بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّمَا قَدَّ سَيْرًا مِنْ أَدِيمِ ذَهَبٍ
وقال أيضاً (٣) :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءُ كَرْحِيَّةً كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ

وأُشْدَنِي الرَّبْعَى أَبُو الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي هَذَا الْوَصْفِ :

جِئْنَا بِهَا صَفْرَاءَ دُرِّيَّةً كَأَنَّهَا فِي الْبَيْتِ قِنْدِيلٌ
تَسْعَى بِهَا هَيْفَاءُ مَجْدُولَةٌ كَأَنَّهَا أَهْيَفُ مَجْدُولٌ

وأوصافها كثيرة ونعوتها غزيرة، وإنما ذكرت منها في هذا الوصف الواحد ما مرَّ من هذه الأبيات، لأجل ذكر بشار الصفرة لا غير ولد كرها وأوصافها موضع غير هذا، وأما قوله — حسدت عليها كل شيء يمسها — فقريب منه قول أبي الطيب (٤) :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كَتَبْتُهَا لَحَقَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا
وقوله (٥) :

تَشْكُو رَوادِفَكَ الْمُطَيِّبَةَ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلاً
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا فَهِيَ إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْيِيلاً
ونحوه قول ابن وكيع :

وَعِنْدَ بَنِي قَضِيبٍ فِي كَشِيبٍ تَشَارَكَ فِيهِ لَيْنٌ وَأَنْدِمَاجٌ
أَعْمَارٌ إِذَا دَنَسَتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبَلُهُ زَجَاجٌ

(١) المصري ٤ — ٢٩ والأدباء ٥ — ١٧١ والآخر في قراضة الذهب ٤٧

(٢) مهموزة الأصل وقد خففها خلافاً للقياس كقوله : سالتاني الطلاق أن رأأتاني البيت

(٣) ديوانه ١ — ٣٣٧

(٤) ديوانه ٢١٩

قاله الميمني

(٥) ديوانه ٢ — ١٦٩ وانعاهد ١ — ٢٥ الآخر

وأعاد أبو معاذ معنى قوله :

من البيض لم تسرح على أهل ثلثة سواما ولم ترفع حداج قعود

فقال :

(وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش
جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
لزوَّارها من مزهر ويراع
قلوبا دعاها للصبابة داع)

وقول أبي معاذ أيضاً :

(ليس كلّ النعيم يُبقى سروراً
رُبَّ همٍّ يدبُّ تحت السرور)

هذا قريب من قول ابن أبي زرعة (١) :

لا يُؤيسنك أن ترانى ضاحكاً
كم ضحكة فيها عبوس كامن
وشبيهه به قول الآخر (٢) :

كم فرجة مطوية
ومسرة قد أقبلت
لك بين أشياء النوائب
من حيث تنتظر المصائب

وقول الآخر (٣) :

وقد يهلك الانسان من وجه أمنه
وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقول الآخر (٤) :

(١) النويرى ٣ — ٨٩

(٢) ابن أبي الحديد ١ — ٤٨٦ لسعيد بن حميد

(٣) الكامل ١٨٣ لأبي العتاهية والخزانة ٣ — ٤٥٧ له وفي حماسة البحرى ٢٥٧

بغير عزو

(٤) الغيث ٢ — ١٧٤ والكنز المدفون ٣٥ بزيادة بيتين

كُنْ عَنْ زَمَانِكَ مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا
وَنَحْوَهُ قَوْلَ الْآخِرِ (١) :

رُبَّ أَمْرٍ تَمَّتْ فِيهِ جَرَّةُ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ
خَفِيَّ الْمَحْبُوبِ فِيهِ وَبَدَأَ الْمَكْرُوهُ فِيهِ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْحُسَيْنِ (بْنِ) يَعْقُوبَ الذَّاكِرِ النَّحْوِي (٢) :

لَا يَشْغَلُنَاكَ عَنْ نَدَى مَا قَدِ طَرَا وَثِقْنَ بِرَبِّكَ مَالِكِ الْجَبْرُوتِ
فَلرُبَّمَا سَرَّ الْفَتَى مَا سَاءَ وَأَتَاهُ بِالْمَحْبُوبِ مِنْ مَمْقُوتِ
وَلرُبَّمَا فَرَجَ أَتَى مِنْ ضَاغَطٍ فَهَفَاً بِنَفْسِ الْحَاسِدِ الْمَكْبُوتِ
وَالشَّمْسُ تُحْجَبُ بِالسُّكُوفِ وَنُورُهَا مُتَّالِقٌ فِي فَارِعِ الْمَلَكُوتِ

وقوله من قصيدة :

(وَأَرْضٌ تَهَبُّ الرِّيحَ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطْرَفِ النَّظَرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
إِذَا احْتَرَقَتْ مَجَّتْ سَرَابًا كَأَنَّهُ مِنَ الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى مُلَاءَ الْغَوَاسِلِ

قوله - حسور لطف الناظر المتأمل - يريد أن هذه الأرض لطولها وسعتها تعي عين سالكها والناظر في أقطارها حتى يكمل بصره كما قال رؤبة (٤) في صفة خرقة من الأرض :

يَحْسِرُ طَرَفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

وَالْحَسْرَ الْإِعْيَاءُ وَيُقَالُ : حَسِرَتِ النَّاقَةُ تَحْسِرُ وَحَسَرَهَا طَوَّلُ السَّيْرِ

(١) لابن المعتز في ديوانه ٣٤٢

(٢) زيادة كلمة ابن منا اذ لا تعرف اسما مثل هذا

(٣) في البيتين عيب من جهة الفافية (٤) ديوانه ٣

فهى حسير ومحسورة والجمع حسرى وكذلك العين يحسرها بعد ما حدثت
نحوه، ومجّت سراباً ألقته يقال: مَجَّ الماء من فيه يَمُجُّهُ ألقاه فهو ماج
واسم الماء المُلْتَقى مُجَاج قال الشاعر (١):

وما قديم العهد أجنّ كأنه مجاجُ الدّبّى لائق بهاجرة دَبّى

والسراب هو ما يراه الانسان نصف النهار كأنه ماء قال الله تعالى وشبّه
به أعمال الكفّار: «والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمآنُ مَاءً» وأمّا الآل فهو غير السراب لأن الآل إنما يكون فى طرفى
النهار، أول النهار وآخره، وهو الذى يرفع الشخوص، والشخص هو الآل
فسمّى الآل آلا لرفعِهِ الشخص والشخص الآل قال الشاعر (٢):

حتى لحقنا بهم تعدّو فوارسنا كأننار عن قفّ يرفع الآلا

وقال العلماء: هذا من المقلوب وإنما أراد الشاعر كأننار عن قفّ يرفعه
الآل، والرّعن أول كلّ شيء، والقفّ ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن
يكون جبلا، والملاء جمع ملاءة، والغواسل جمع غاسلة فشبهه بشار
السراب فى هذه الأرض بملاء الغواسل ونحو من هذا التشبيه قول الآخر:
ودون^(٣) يد الحجاج من أن تنالى بساط لأيدى الناعجات عريض
مهامه أشباهه كأنّ سراها ملاء بأيدى الناسجات رحيض
وقريب منه قول الآخر (٤):

وقاطعة رجل السبيل مخوفة كأنّ على أرجائها حدّ مبرد

(١) اللسان م مجج باختلاف

(٢) القالى ٢ — ٢٣٢ للنابغة الجعدى باختلاف واللسان م أول

(٣) الكامل ٢٨٧ الأول مع بيت آخر باختلاف للعديل بن فرخ العجلي والذنان ههنا

فى الخزانة ٢ — ٣٦٨ والبيان ١ — ٢٠٨

(٤) التويرى ١ — ٢١٥ للصرع وفى ديوانه ٦٢

مُؤَزَّرَةٌ بِالْأَلِّ فِيهَا كَأَنَّهُ رَجَالٌ قَعُودٌ فِي مَلَاءٍ مَعْمَدٍ
وقال عدى بن الرقاع فشبّه مَثَارَ الغبارِ بِالمَلَاءِ أَيْضاً (١) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الغبارِ مَلَاءٌ بِيضَاءٍ مُحَدَّثَةٌ هُمَا نَسْجَاهَا
تُطَوَّيْ إِذَا عَلَوَا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَابُكَ أَسْهَلْتَ نَشْرَاهَا

وقول الآخر - كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهَا حَدَّ مَبْرَدٍ - أَرْجَاؤُهَا نَوَاحِيهَا
واحدها رجا قال الله تعالى : « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » أى على نواحيها
وجوانبها ، وألف الرجا منقلبة عن واو لأنك تقول فى ثنيتهِ رَجَوَانَ
قال الشاعر (٢) :

فَلَا يُرْهِمِي بِي الرِّجَوَانَ أَنِّي أَقَلُّ القَوْمِ مَن يَغْنِي مَكَانِي

وشبّه سرابها بالمبرد ، وأكثر ما يستعملون هذا التشبيه فى الماء إذا
ضربتة الريح فندرجته وصيرت له حبكا أو كان جاريا فى جدول أو على
حصباء ونحوها ، فقد يشبهونه تارة بالمبرد وأخرى بالدرع وطورا بتغين (٣)
الثوب الموشى ، ويتعكبن (٤) البطن ، ويبطون الحيات ، وبالسلاسل ،
وبالجواشن وما أشبهها قال النهشلى عبد الكريم بن إبراهيم ووصف ماجلا
فشبّه جدوله بالمبرد وبغيره (٥) :

وَحَلٌّ فِيهِ الغمامُ أَدْمَعُهُ دُرًّا ورواه جدول غَمْرٌ
يَجِيشُ فِيهِ كَأَنَّمَا رَعِشَتْ إِلَيْكَ مِنْهُ أَنَامِلُ عَشْرُ

(١) الحصرى ٤ - ٦٨ والحزانة ٣ - ٢٧٧ والمرضى ١ - ٧٠ ومجموعة
المعانى ٢٠٣ والمعاهد ١ - ١٩٢

(٢) اللسان م رجا والمقصود والمدود لاحد بن محمد بن ولاد ٥٢

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما بعد فى شعر ابن وكيع الثوب المغين ولم أجد فى اللسان

التفعيل من الغين وغين الثوب كفه وثناه وعطفه أى إذا طال فثناه

(٤) العكن والأعكان الأطواء فى البطن من السمن وجارية عكناة ومعكنة ذات عكن

(٥) الأولان من هذه الأبيات فى قراضة الذهب ١١ كذا فى اللسان

أَوْ سَأَسِلَتْ فَضَّةً بِهِ فَجَرَّتْ إِنْ كَانَ يَجْرِي مِنْ فَضَّةٍ نَهْرٌ
يَنْسَابُ فِي مَبْرَدٍ أَغْرَتْ كَمَا جَعَدَتْ فِي رَأْسِ أَشْمَطِ شَعْرٌ
وقال ابن المعتز في تشبيهه بالدرع ووصف دارا:

لا مثل (١) منزلة الدويرة منزل يا دار جادكِ وَايِلَّ وَسَقَاكِ
بُؤْسِي لَدَهْرٍ غَيْرَ تَكِ صُرُوفِهِ لَمْ يَمَحْ مِنْ قَلْبِي الْهُوَى وَمَحَاكِ
لَمْ يَحَلَّ بِالْعَيْنَيْنِ بَعْدُكَ مَنَزَلٌ دُمَّ الْمَنَازِلِ كَلَهْنِ سِوَاكِ
أَيَّ الْمَعَاهِدِ مِنْكَ أُنْدَبُ طَيْبَتِهِ (٢) مُمْسَاكِ ذَا الْإِصَالِ أَمْ مَعْدَاكِ
أَمْ بَرْدِ ظِلِّكَ ذِي الْغُصُونِ وَذِي النَّدَى أَمْ أَرْضُكَ الْمِثْيَاءِ أَمْ رِيَاكِ
وَكَأَنَّمَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ عَنَبٍ أَوْفَتْ فَا رُ الْمِسْكِ فَوْقَ ثِرَاكِ
وَكَأَنَّمَا أَيْدَى الرِّيحِ ضَحِيَّةً نَشَرَتْ ثِيَابَ الْوَشَى فَوْقَ رُبَاكِ
وَكَأَنَّ دَرَعًا مُفْرَعًا مِنْ فَضَّةٍ (٣) مَاءِ الْغَدِيرِ جَرَتْ عَلَيْهِ صَبَاكِ

وقال احمد ابن محمد الصنوبري في التشبيه بالدرع وبغيره (٤):

سَقَى حَلْبًا سَافِكًا دَمْعُهُ بَطِيءُ الرَّقُوءِ إِذَا مَا سَفَكَ
مِيَادِيهَا وَسَطَهْنَ الرِّيَاضُ وَسَاحَاتِهَا وَسَطَهْنَ الْبِرْكَ
تَرَى الرِّيحَ تَنْسِجُ مِنْ مَائِهَا دُرُوعًا مَضَاعِفَةً أَوْ شَبَكَ
ونحوه قول آخر في صفة أحواض:

إِذَا صَاحَتْ لُجَّتُهَا أَشْعَرَّتْ لَهَا حُبُكُ كَأَمْثَالِ الدَّرُوعِ
تَجُولُ الْعَيْنُ مِنْهَا فِي أُدِيمِ صَقِيلِ الْخُدَّةِ رُقْرَاقِ الدَّمُوعِ

(١) الحصرى ١ — ١٦٦ و ١٦٧ بزيادة بيت وديوانه ٢٧٩

(٢) الصواب ان شاء الله طيبه قاله الميمني

(٣) الصواب مفرغا بالعين وقد تذكر الدرع قاله الميمني

(٤) الحصرى ١ — ١٧٠ ثمانية أبيات

وقال البحترى فى التشبيه بالجوشن ووصف بركة^(١) :

تنصبّ فيها وفود الماء مُعجلاً
كالخيل خارِجةً من حَبَل مُجرىها
كأنما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجرى فى مجارىها
إذا علتها الصبا أبدت لها حُبكا
مثل الجواشن مصقولا حواشيا
فحاجب الشمس أحياناً يضحكها
وريق الغيث أحياناً يُباكيها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها
ليلا حسبت سماء رُكبت فيها
وعلس الربى أبو الحسن هذا التشبيه فقال وأنشدنيه من قصيدة له^(٢) :

ليلا حسبت به المجرّة جدولا
وحسبت أنجمها حصى مرصوفا
ومته أيضاً ما مَلَح فيه وشبهه الماء فى حين اجتماعه فى الجدول بالسيف
وفى استفراره فى البئر كة إذا ضربته الريح بالدرع وأوجز فيه وأحسن كل
الاحسان ، فقال ووصف عين ماء جُلبت إلى بركة بدار الامارة :
حتى استقرت لديه فى قرارها ثم استمرت به فى مَرمرِ سَرِبِ
لها على الجمع والتفريق أمثلة فى الدرع مسرودة والسيف فى الشطب
وهذا إن لم يكن أبو الحسن أخذه من الصنوبرى فقد أحسن موارده
فيه قال الصنوبرى :

بركٌ تُوصف الجواشن فيها وسواقٍ تسيل سيل السيوفِ
يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما لمسته يد النسيم الضعيفِ
قال ابن وكيع فى التشبيه بالعُكَن وبتغيب الثوب المغبّن :
سقانى كأس الراح جدول شاطي تداريجه يحكين بطننا معكنا

(١) ديوانه ١ — ١٧ والنويرى ١ — ٢٨٥ أحد عشر بيتا وليس هناك الرابع من هذه والحصرى ١ — ١٦٨ عشرة أبيات

(٢) سبق البيت

إذا صافحتته راحتا الريح خلته بتكسيورها إياه ثوباً مغبناً
وأعاد التشبيه بها أيضاً وزاد فيه وذكر خمرا فقال :

خُذها بكفّي فاتر الجفون مُدامةً كدمعة المحزونِ
على غدِيرِ أَمَلَسِ المتونِ مثلِ فِرْنِدِ الصارمِ المسنونِ
أَمواجه كَعُكْنِ البَطونِ ذى زَرَدٍ كالزردِ الموضونِ
كسائِخِ أَيْمِ أو كَمَسْكَ نُونِ

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالسلاسل :

وأَنهار ماء كالسلاسل فُجِرَتْ (١) لِتُرْضِعَ أولادِ الرِياحِينِ وَالزَّهْرِ
وشبّه تارة أخرى برداء مطير فقال :

ومُمتدِّ غُدْرانِ تَرى الطيرِ وسطها وقوعاً كما امتدَّ الرداء المطيرُ
وتشبيهه هذا ماء الغدير بالرداء المطير إنما هو في حال سكونه لا في حال
تحرّكه وتكسّره، وشبّه البحرى تكسييره بطرائق الفضة واللازورد فقال :

والماء حاشيتاه خضراوان من آس ووردِ
تجبه أيدى الريح إن هبت على قرب وبعْدِ
بطرائق من فضة وطرائق من لازوردِ

وقال عبد الكريم النهشلي فيه وأورد عدّة من التشبيهات منها قوله :

ترقص أمواجه فتحسبها أحشاء صبّ قد شقّه الهجرُ (٢)
ومنها :

كأنّها والصبأ تلاعبها صفائح من زُمُودِ خضُرِ

(١) ديوانه ١٣٩

(٢) كذا والصواب شفه قاله المينى

تَسْتَنُّ فِي طَامِحِ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ يُرَامِي عِبْرٌ بِهَا عِبْرٌ (١)

ومنها:

مُصْرَفٌ بِالرِّيَاحِ إِنْ سَكَنْتَ سَجَا وَيَعْرُوهَنْ سَطَتْ ذُعْرٌ
مَجْزَعُ الْمَتَنِ مُرْتَدٌ حَبُّكَ كَأَنَّهَا كُشِبُ رَمَلَةٍ عُفْرٌ
كَأَنَّ سَلَخَ الْحَيَاتِ جَوْشِنَهُ مَشْمَرٌ فَوْقَهُ وَمُنْجَرٌ

قول النهشلي عبد الكريم في تشبيهه حبيك الماء بكشيب الرملة تشبيهه واقع وإنما يريد إذا ضربته الريح فدرجته ، ونحوه ما أنشدنيه بعض أدباء مدينة الاسكندرية لنفسه في صفة جمل قصد عليه بمدوحه :

تَرَى أَثْرَ الْمُقْرَاضِ حَوْلَ سَنَامِهِ كَمَا تَمْنَمُ سَفْحَ الْكَشِيبِ قَبُولٌ
وأما قول البحتری في صفة البركة :

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتِ فِيهَا
فإنما يريد أن النجوم إذا ألقط أجرامها ليلا على مائها ورؤيت فيها
أشخاصها كما ترى في السماء صارت كالسما لتشبهها بها ، ونحو هذا قول
آخر (٢) في صفة بركة أيضاً :

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ أَنْجُمَهَا لَدَى عَرَصَاتِ أَرْضِ مَاؤَهَا كَسَمَائِهَا
قَدْ سَيَّرْتُ فِيهَا النُّجُومَ كَأَنَّهَا فَنَّاكَ السَّمَاءُ يَدُورُ فِي أَرْجَائِهَا
أَحْسِنِ بِهَا الْجَبَجَ إِذَا التَّبَسَّسَ الدَّجَى كَانَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصْبَائِهَا
وَإِذَا تَنَفَّسَتْ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَمْتَ الدَّرُوعَ بِحَسَنِ وَشَى رَدَائِهَا
رِيحٌ رُخَاءٌ وَكَدَّتْ بِنَجُومِهَا لَيْلًا تُلَبَّسُهَا لَدَى إِغْفَائِهَا
وَتَدَيْتْ تَلَشُّرُهَا وَتَطْوِيهَا لَنَا طُورًا وَتُصَدِّهَا بِعُقْبِ جَلَائِهَا

(١) كذا والصواب عبرا بها عبر والعبر بالضم ويفتح طرف النهر — قاله الميني

(٢) النويري ١ — ٢٨٦ ستة أبيات الثلاثة الاولى والثلاثة الاخيرة لابن طباطبا

وإذا استمرَّ بها الهبوب تطايرت زهُرُ النجوم على بسيط هوائها
وترَجَّجَتْ فيها السماء فلم تزل خضراؤها ترتجُّ في خضرائها
أدنو (١) إلى الجوزاء وهى غريقة تبغى النجاء ولات حين نجائها
تطفو وترسبُ في اصطفاق مياهاها لا مستغات لها سوى إيمائها
والبدر يخفق وسطها فكأنه قلب لها قد ريع في أحشائها

وقول أبي معاذ:

(نارى محرقة وفضلى واسعٌ للمعتفين ومجلسى معمورٌ
فاذا أقلَّ لى البخيل عذرتَه إن القليل من البخيل كثيرٌ)

مثل هذا قول الآخر (٢):

أليس قليلا نظرةً إن نظرُها إليك وكلاءً ليس منك قليلٌ
ومثله أيضاً:

لا تحقرنَّ قليل من أحببته إن القليل من الحبيب كثيرٌ
وقريب منه قول ذى الرمة:

فان لا يكن إلاّ تعالُّ ساعة (٣)
وقول أبي معاذ أيضاً:

(متى تعرف الدار التي بان أهلها بسعدى فان الدمع منك قريبٌ

(١) كذا بالأصل

(٢) الحصرى ٤ — ٥ لأبي كبير الهذلي أو ابن الطثيرة ثلاثة عشر بيتا والحامسة ٥٨٩ لابن الطثيرة وله في المعاهد ١ — ٢٢٧ والعكبرى ٢ — ١٧ والاغاني ٥ — ٧١ لاعرابي من نبي قليل ثلاثة أبيات

(٣) ديوانه ٥٥٠ والعيون ٤ — ٢٢ والعكبرى ١ — ١٨٣ والمعاهد ٢ — ٨٨ والحامسة ٦٢٤ باختلاف والتقد ٣ — ٤٢٢

وتذكر من تهواه إذ أنت يافع غلام فغناه إليك حبيب^١

المعنى المنزل وجمعه مغان وقد تقدم القول فيه ، واليافع الغلام فوق
الحزور ودون الحالم ، والحزور الغلام إذا قوى واشتد وخدم وهو
البدر أيضاً يقال : إنه لسدر من الغلمان ، والحالم المحتلم ويقال : غلام يافع
ويفعة^٢ وغلمان يفعة^٣ أيضاً يكون اليفعة للواحد والجميع ويقال : هؤلاء غلمان
أيفاع أيضاً وقال الشاعر :

كهول^٤ ومرد من بنى عم مالك وأيفاع^٥ صدق لو تمليتهم رِضا
وقد أيفع الغلام إيفاعاً . مثل البيت الأول من بيتي بشار قول الآخر^(١)

لعمرك ما ميعاد عينيك والبكا بصنعاء إلا أن تهب^٦ جنوب^٧
أو اصل^٨ في صنعاء من لا أحبه وبالرمل مهجور إلى حبيب^٩

ومثل البيت الأخير من هذين البيتين قول الشريف الموسوي^(٢) :

إن يدن قوم إلى داري فالفهم وتنأ عني وأنت الروح في بدني
فالمرء يسرح في الافاق مضطربا ونفسه أبدأ تهوى إلى الوطن
والبعد عنك بلاني باستكانهم إن الغريب لمضطر إلى السككن
أنت الكرمي مؤنساطر في وبعضهم مثل القذى مانعاً عني من الوسن

ونحو البيت الأول قول الآخر^(٣) :

أستودع^{١٠} الله حبيباً نأى ميعاد^{١١} عيني أبدأ ذكره

(١) الحماسة ٥٨٥ ثلاثة أبيات باختلاف والثالث هو الذي سبق

(٢) ديوان الرضي ٢ - ٩٤٨

(٣) لابن المعتز في ديوانه ١٠٢

ومثله أو قريب منه قول المَرِيَمِيِّ :

سَهَادِ حِينَ يَ رَى الطَّيْفَ يَسْرَى ودمع حين يجرى الذكـر يجرى
وقريب منه قول الآخر :

لا عَهد لي بعد أَيَّامِ الحِمَى بهم سقى المهيمنُ أَيَّامَ الحمى المطرا
ما إن تذكَّرتُ أَيَّامَ الشبابِ به إلاَّ عصى الدمعُ أمرَ الصبرِ فأنحدرا
وأُشدنى علىَّ بن جيشٍ لنفسه من قصيدة :

هل تُبصرُ الدَّمَنَ اللاتِي قد احتجبتُ عن مُغرَمٍ غَرِقٍ في دمعهِ البَصْرُ
إذا بدا طَبلُكُ منها استهلَّ له سَحَبٌ تَغِيضُ إذا ما فاضتِ النَّظْرُ
ونحو هذا قول الآخر (١) :

وما شئتُنا خرقاءَ واهيتنا الكَلَى سقى بهما ساقٍ ولمَّا تبَّأَ
بأضيقِ من عِينِكَ للماءِ كَلِّمَا تَخَيَّلَتْ رَسْمًا أو تذكَّرتَ مَنزَلا

وقول أبي معاذ :

(ومثلِكَ قد سَيرتُهُ بقصيدة فسار ولم يبرح عِراضَ المَنازلِ
رَميتُ به شرقًا وغربًا فأصبحت به الأرضُ مَلأى من مقيمٍ وراجلِ)

البيت الأول من هذين البيتين كقول أبي تمام (٢) :

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادةٌ سَمطانَ فيها اللؤلؤُ المكنونُ
إنسيَّةٌ وحشيَّةٌ كَثُرَتْ بها حَرَكاتُ أهلِ الأرضِ وهى سَكُونُ
وكقوله أيضاً للحسن بن وهب (٣) :

(١) الحصرى ٤ — ٨٢ لغيلان وفي المعاهد ٢ — ٨٩ وعنوان المرقصات والمطربات

٢٢ لدى الرمة وهو وفي الحماسة ٦٠١ بغير عزو

(٣) ديوانه ٢١٥

(٢) ديوانه ٣٣٠ والشريشى ٢ — ٩٩

سَأَسْقِي الرَّكْبَ مِنْ ذِكْرِكَ صِرْفَاً وَمَمْزُوجاً مِنْ السَّكْمِ الْبِوَاقِ
إِذَا مَا قُبِيْدَتْ رَتَكْتُ وَليست إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلاقِ

مثل قول أبي تمام من السكلم البواق قول ابن هرمة (١) :

عقدتَ في مُلْتَقَى أوساطِ لَبَّتِه طوقَ الحِمامِ لا يَبْلَى على القِدَمِ
ونحوه قول الآخر :

هم قَادُوا سفيهم وخافوا قلائدَ مثل أطواقِ الحِمامِ

وقول بشر [بن أبي خازم] (٢) :

حَبَّكَ بها مولاك عن ظهرِ بَغْضَةٍ وَقُلِّدَهَا طوقَ الحِمامِ جعفرُ

وأخذه المتنبي فقال في صفة مدحوه (٣) :

أقامت في الرِّقابِ له أيادي هي الأطواق والناس الحِمَامُ

وقريب منه قول أبي الحسن علي بن جيش الشيباني من قصيدة له :

خُذْهَا فَقَدْ أَخَاتْ عُنْيَاكَ مِنْ فِكْرِي

بالوُدِّ ما لم يكن يُبْتِاعُ بالبِدْرِ

زَهْرَاءُ لَمْ تَجْتَلِ الأَفْهَامُ زَهْرَتِهَا إِلَّا اجْتَلَيْنَ أُنَيْقَ الوَشْيِ وَالزَّهْرَ

تَظَلُّ مِنْهَا نُحُورُ المِجْدِ حَالِيَةً بِجَوْهَرٍ لِنُحُورِ المِجْدِ مَدَّخِرَ

لِهَا علائقُ تَبْقَى في القلوبِ إِذَا ما مَحَّ مِنْهَا الَّذِي في الصُّحُفِ وَالزُّبُرِ

وأصل هذا كله ما حكى عن حاتم الطائي وقد لامه أبوه على إفراطه

في إعطائه لقوم استضافوه ومدحوه ، فقال : يا أبت إنهم قلِّدوني مثل

طوق الحمامة ، ومثل بيت بشَّار الثاني قول أبي العتاهية :

(١) الاغانى ٤ - ١٠٦ سبعة أبيات

(٢) مستقصى الأمثال للزنجشري تحت تقلدها طوق الحمامة

(٣) ديوانه ٢ - ٣٢٧

في كل أرض ترى من منطقي أثرًا بين المشاهد أو يبكي به وترُّ
ما ذرَّت الشمس إلا جاء يقدمها وفي المغرب منه خلفها أثرٌ
وقال يزيد بن فكيهة الحارثي (١) :

سيعلم مالكٌ أني سأهدى إليه إذا دُعيتُ إلى التهادي
مُؤبَّدةً تَطْلَعُ كلَّ نَجْدٍ صواعقها وتهبط كل وادي
ومنه قول أبي تمام (٢) :

وسيارية في الأرض ليس بنازح على وفدها حزنٌ سحيق ولا سهبٌ
تدُرُّ ذرور الشمس في كلِّ بلدة وتمضي نفوذا ما يرُدُّ لها غربٌ
عدّارِي قوافٍ كنتُ غيرَ مُدافع أبا عندها لا ظلم ذاك ولا غصبٌ
إذا أنشدت في القوم مرّت كأنها مُصرّةٌ كبيرٍ أو تداخلها عجبٌ
مفصّلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنه لو أو رطبٌ
وأحسن فيه على بن الجهم فقال (٣) :

ولكنَّ إحسان الخليفة جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كلِّ بلدة وهب هبوب الريح في البرِّ والبحرِ

وقول أبي معاذ أيضًا .

(دعيني أصب من مُتعة قبل رَقدة تكاد لها نفس الشقيق تزولُ (٤)
وإني لآتي الأمر أعرفُ غيِّه مرارًا وحامِي في الرجال أصيلٌ

(١) لعله والله أعلم فكيهة — قاله الميمى

(٢) ديوانه ٣٣ وفيه في الرابع مسرة كبير وما هنا تصحيف

(٣) المكبري ١ — ٢٩٦ والشريشي ٢ — ٩٩

(٤) كذا والصواب الشقيق

ولمّا رأيتُ الدار وحشاً بها المها ترُودُ وخيطانُ النعام تجولُ
 ذكرتُ بها عيشاً وقلتُ لصاحبي كأن لم يكن ما كان حين يزولُ
 بدآلي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقائى حين شبتُ قليلُ
 أقول لقلبي وهو يرنو إلى الصبّا علام التصابي والحوادث غولُ
 لعلك ترجو أن تعيش مخلداً أبى ذاك شبّانٌ لنا وكهولُ

المها ههنا بقر الوحش وهى أيضاً أشياء أخر قد مرّ ذكرها فى الكتاب، وقوله: ترود أى تذهب وتجىء مترددة فى مرعاها، والموضع الذى ترود فيه يسمى المراد، وخيطان النعام جماعته الواحدة منها خيطة فكأنه جمع اسم الجمع، ويقدح فى الصفا يؤثّر فيه، والصفا جمع صفاة يقال: صفاةٌ وصفاً مثل نواة ونوى، والصفا الحجارة الصلبة المسّس الصلدة التى لا تنبت شيئاً وكذلك الصفوان أيضاً وهو الحجر الأملس الصلد.

مثل قوله — دعيني أصب من متعة قبل رقدة — قول أبى الطيّب (١):

تمتّع من سُهاد أو رُقاد ولا تأملُ كرى تحت الرّجامِ
 فانّ لشالك الحالين معى سوى معنى انتباهك والمنامِ

الرّجام القبور واحدها رجم قال أبو الفتح عثمان بن جنى عند ذكر هذا البيت: أرجو أنه لا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها يعنى بذلك المتننى، وكأنه علق عليه أنه نفى بهذا البعث ولا يلزمه عندى (٢) ما ظنّ به وعلق عليه لأنه ليس فى بيته ما يدلّ على ذلك وإنما قال:

تمتّع من سُهاد أو رُقادِ ولا تأملُ كرى تحت الرّجامِ

(١) ديوانه ٢ — ٣٧٦

(٢) يلزمه على مذهب العرب وقد تغلسف أبو الطاهر — قاله الميمنى

أى تمتع من دنياك في حال يقظتك ومنامك ، ولا ترج أنك إذا ميت
تكون كالنائم على ما يقوله بعض الناس إنما هو الموت فهناك تكون ميتاً
لا نائماً ولا مُنتهباً وهو ثالث الحالين ، ومعناه غير معنى النوم والانتباه جميعاً
لأن الحياة موجودة بالنائم والمستبته ولا حياة لميت فافترقا واختلف المعنى
بعدم الحياة ، وقريب منه قول أعرابي (١) :

تمسّع من شميم عرار نجد فما بعد العشيّة من عرارِ
وقول يزيد بن معاوية :

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكل وإن طال المدى يتصرّم
وقول بعض المحدثين (٢) :

تمسّع من الدنيا إذا هي ساعدتْ فانك في أيدي الحوادث عان
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ومن لعدٍ من حادث بأمان
فاني رأيتُ الدهر يُسرّع في الفتى وينقله حالان مختلفان
فأما التي تمضى فأحلام نائم وأبنا التي تبقى له فأمانى
وهو كثير ومثل قوله — وإني لآتى الأمر أعرف غيّه — قول ابن أبي
ربيعه وذكر صاحباً له (٣) :

وخلّ كنتُ عين النّصح منه إذا نظرتُ ومستمعا سميحا
أطاف بغيّة فنهيتُ عنها (٤) وقلت له أرى أمراً شديعا

(١) المعاهد ٢ — ٨٥ للصلة الفشيري ستة أبيات والحماسة ٥٤٨ والحصرى ٣ —
١٠٤ والكبرى ١ — ٢٩٩

(٢) القالي ٣ — ١٧٢ باختلاف كثير لسعيد بن حميد والنويرى ٤ — ١١٧
باختلاف يسير لديك الجن

(٣) ديوانه ٢٣٨ والشعراء ٣٥٠ والعيون ٣ — ١٥ و١٦ والحصرى ١ — ٢٢٧
والاغاني الدار ٣ — ٧٢ لعروة بن الورد وفي مجموعة المعاني ١٠٤ وحماسة البحرى ٧٧
لعبد الله بن مالك الطائي

(٤) كذا بالأصل وفي الكتب فنهيت وهو ظاهر

أردت رَشاده جهدي فليباً أبى وعصى أئيناها جميعاً
وهو من دُرِيد بن الصمَّة (١) :

وما أنا إلاّ من غزِيّة إن غوت غويت وإن ترشد غزِيّة أرشد
ومثل قوله - ذكرتُ بها عيشاً - والذي قبله قول أبي الطيّب (٢) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رِجْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا فَانْكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا
وَكَيفَ عَرَفْنَا رِسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الدِّيَارِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمَشِي كِرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِيمَ بِهِ رَكْبًا
نَدْمُ السَّحَابِ الْغُرِّ فِي فَعْلِهَا بِهِ وَنَعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبًا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبْتَ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذْبًا
وَكَيفَ التَّدَانِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى (٣) إِذَا لَمْ يَعُدَّ ذَاكَ النِّسِيمَ الَّذِي هَبًّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَأَنْ لَمْ أَفْزُرْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنْ كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبًّا

تَعَلَّقُ الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْبَيْتُ الْآخِرُ ، وَسَائِرُ الْآيَاتِ فَضْلٌ يَمْتَعُ
الْقَارِي وَيُونُقُ الْمُتَوَسِّمُ وَيُرُوقُ الْمُنْتَصِفُ ، وَكُلُّ مَا يَرِدُ مِنْ هَذَا فَالْغَرَضُ فِي
إِيرَادِهِ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَلَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَذَكُّرُ مَعَاهِدَ لُحُومِهَا وَمَخَانِي
أَنْسَمَهَا ، وَتَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا وَتَمْلَأُفَ عَلَيْهِمَ ، وَتَنْدُبُ شَبَابَهَا وَتَذَكُرُ أَحْبَابَهَا ،
وَمَا بَكَتِ الْعَرَبُ عَلَى شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ بَكَائِهَا عَلَى الشَّبَابِ وَمَا بَلَغَتْ كُنْهَ
اسْتِحْقَاقِهِ ، وَهَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ أَشْعَارِهِمْ تَمْتَعُ الْقَارِي وَتَقُومُ بِشَرَطِ الْكِتَابِ ،
قَالَ طَلْحَةُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي وَلَسِي وَلَمْ يَتَلَبَّثْ
وَلَسِي بِكُلِّ مَحَاسِنٍ لِمُحَدِّثٍ وَمُحَدَّثِ

(٢) ديوانه ٣٨

(١) الحماسة ٣٧٨

(٣) تصحيف والصواب التناذى كما في طبقات الديوان

ما ضرَّه لو عاد لي عودَ المسلمِ المحدثِ
وأظنُّ ذاك وداعه حتى وُروِدِ المبعثِ
وقال أعرابيٌّ :

خليليَّ ذُمَّ العيشَ إلا لياليا بذي ضُبُعٍ سَقِيًّا هُنَّ لياليا
وليِّلةَ أعلَى ذِي الحَيِّ فَاتَّهَا صَفَّتْ لِي لو أَنَّ الزمانَ صفاليا
وليِّلةَ غَارِ السَّلْعِ لا تَنَسِيَنَّهَا إذا لم تكن عن صالح العيش ساليا
على أنها لم يلبث الليل أن مضى وأن طلع النجم الذي كان تاليا
ألا هل إلى رِيًّا سبيلٌ وساعةٌ تُكَلِّمِي رِيًّا من الدهر خاليا
فأشْفِيَّ نفسي من تباريح ما بها وإنَّ كلاميها شفاءٌ لِمَا بيَا
لعمري لئن سرَّ الوشاةَ افتراقنا لقد طال ما سُوِّنا الوشاةَ الأَعاديا
وقال محمود الوراق :

لَمَّا طوتك الأربعو ن وَأَن للعمر أنقراضُ
جاد الشباب بنفسه وبدا بعارضك البياضُ
فهي أطفمت بِلَدَّةِ فلعارض فيها اعتراضُ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مضتْ وكأنَّ أوجهها الرياضُ
أَيَّامٍ يدعوننا الهوى وتقودنا الحدقُ المراضُ

وقال آخر (١) :

ولو أني أعطيت من دهرى المني وماكلٌ من يُعطي المني بمسدِّدِ
لقلت لأيام مضين ألا ارجعي وقلت لأيام أتين ألا ابعدي
وقال شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير :

رعى الله دهره أخرس العذل عذره
أنال المني فيه بغير ملامه
إذ العيش حلو والحياة لذيدة
وقال مُزاحم العَقِيلِي (١):

وددت على ما كان من سرف الهوى
فترجع أيام مضين وعيشة
وقال آخر:

ألا هل لأيام الشباب رجوع
زمان قضيت للهونام غصونه
وليعلى فتاة تحسد الشمس حسنها
وقال أشجع:

سقيماً لأيامنا اللواتى
أشرع في منهل رواء
وأركب الدهر لا أبالى
نهائى الشيب عن ملاءه
وقال (٢):

ومجالس لك بالحِمَى
أيامهن قصيرة
وسعودهن طوالع
والمالكية والشبّا

وبها الخليط زُرُون
وسرورهن طویل
ونحوسهن أفول
بُ وقبينة وشَمُول

(١) الاغانى ١٧ - ١٤٩ و ١٥٠ باختلاف والحزانة ٣ - ٤٥

(٢) الصناعتين ٢٤٦ للنمرى

وقال آخر :

إذا احتَوَاكَ الشَّيْبُ فِي ثَوْبِهِ عَافَتْكَ أَطْرَافُ الشَّيَايَا الْعَذَابِ
لَهْفِي عَلَى أَيَّامٍ يَلْحَمِينِي مَوْشَحَاتُ قَانِيَاتِ الْخَضَابِ
أَيَّامٌ لَمْ يَخْلُقْ جَدِيدُ الْهَوَى مَنِّي وَلَمْ يُظْفَأْ سِرَاجُ الشَّبَابِ
وقال الأحوص بن محمد الأنصاري (١) :

أَوْ دَى الشَّبَابِ وَأَمْسَتْ عَنْكَ نَازِحَةٌ جَمَلٌ وَوَيْتَ جَدِيدُ الْجَبَلِ فَانْبَثَرَا (٢)
فَاصْبِرْ فَهَالِكٌ إِلَّا أَنْ تَهَيِّمَ بِهَا وَأَنْ تَهَيِّجَكَ أَطْلَالٌ فَتَدْكُرَا
أَمْسَى وَقَدْ شَابَ لَا يَنْسَى تَذْكَرَهَا لَا بَلْ يَزِيدُ إِذَا مَا اسْمُهَا ذُكِرَا
أَنْ لَا يُغَيِّرُ وَدَا فِي شَبِيهَتِهِ لِلْبَالِكِيَّةِ مَا قَدْ غَيَّرَ الشَّعْرَا
وقال آخر (٣) :

بشاطي نهر تيمري فالمصالي فها والآهما فالقربسين
معاهد هونا والعيش غعض
وقال آخر :

يا حَبْدَا الدَّهْرِ إِذْ نُسِفِي مَسْرَتَهُ صِرْفًا وَتَمْرَجُ إِجْمَازًا بِمِعَادِ
وَإِذْ نَبَيْتُ وَقَلْبَانَا قَدْ اتَّفَقَا جَارِي عِنَاقٍ وَإِسْعَافٍ وَإِسْعَادِ
بَسْرًا مَرًّا سَقَاهَا اللَّهُ مَا شَرِبْتَ مِنْ رَائِحِ ضَاحِكِ الْمِزْنِ أَوْ غَادِ
فَلَيْتَ دَهْرِي بِهَا عَادَتْ بِشَاشَتَهُ حَتَّى يُمَوِّهَ إِصْلَاحًا بِإِفْسَادِ

وأول من بكى الشباب عمرو بن قميئة صاحب امرئ القيس الذي يقول
فيه (٤) :

(١) حماسة البحتری ١٩٠ ثلاثة أبيات الأول مع بيتين آخرين

(٢) جل : اسم المرأة (٣) الحصري ٣ — ٨٧ لابن بسام

(٤) العقد الثمين ١٣٠ والعيون ١ — ٢٣٦ والمعاهد ١ — ٥ والخزانة ٣ — ٦١٠

بكي صاحبي لما رأى الدَرْبَ دونه وأيقنَ أنا لاحقانِ بقيصرا
وهو القائل (١) :

قد كنتُ في مِيعَةٍ أُسْرَ بها أمنع ضيمي وأنزل العُصا
يا لطفِ نفسي على الشباب ولم أفقدُ به إذ فقدته أمّما (٢)
وقال أيضاً (٣) :

كأنى وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةَ رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى
خلعت بها عني عذار لجامي فكيف بمن يُرَمَى وليس برامي
فلو أنها نبَلْ إذَنْ لا تَقْمِئُها ولكنتما أرمي بغير سهامِ
على الراحتين مرّةً وعلى العصا أنوءُ ثلاثاً بعدهن قيامي
وقال دِعْبِل (٤) :

أين الشباب وأيّتةً سلكا لا أين يُطلبُ ضلَّ بل هلكا
لا تعجبي يا سلّمَ من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

سَاءَ الزمانُ بكرَّ الزمانِ وأفنأك من مرّه كلُّ فانِ
إساءة دهرِك محفوفة بما لم يكن للفتى في ضمانِ

(١) حماسة البحتری ١٨٠ والمعمرین ٨٩

(٢) بالأصل أفقدته لما مصحفاً

(٣) الاغانی ١٦ — ١٥٩ وحماسة البحتری ٢٠٠ والشعراء ٢٢٣ والمرتضى ١ —

٣٥ في الجميع لعمر بن قميئة وفي مجموعة المعاني ٥ الثاني والثالث للبيد وفي العقد ١ —
١٤٩ زهير

(٤) الحصري ٤ — ١١٨ والأدباء ٤ — ١٩٧ والمعاهد ١ — ١٩٩ والمرتضى

٢ — ٩٢ والعقد ٣ — ١٦٥ أربعة أبيات

ألا مُسْعِدَ فَيْبِكِي الشِّبَا بَ فِي مَأْتَمٍ صَحْلٍ أَرْوَنَانِ (١)
وَأَيَّامَةَ الْغُرِّ مِثْلَ الْخَطُوطِ طِ بِالْمَسْكَ فَوْقَ خُدُودِ الْحَسَانِ
لَيْبَالِي لَا يَشْبَعُ النَّظَارَانِ إِذَا قَابَلَكَ وَلَا يَرَوِيَانِ
صَغِيرٍ وَتَرِبَائِي مُسْتَصْعَرَانِ تَرَامِي الشَّمَانِي بِنَا وَالشَّمَانِي
فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانِ انْقَضَى وَبُدِّلْتُ أَخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
فَلَا بِالْقَلْبِ يُتَنَاسَى الصَّبَا وَلَا بِالرِّضَى رَضِي الْعَاذِلَانِ
أَلَا عَمَلَانِي بِمَا شِئْتُمَا بَزْخَرَفَةٍ بَيْنَ كَانٍ وَكَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَدْرُ أَنْ الرِّدَى يَهْتِكُ سَتُورَ الصَّبَا قَدْ رَأَى
وَذَاكَ لَهُ بِيضُ الْمَشِيبِ فِي كُلِّ سَالِفَةٍ مِخْلَبَانِ
وَقَالَ أَبُو مُحَاسَمٍ (٢):

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَا
قَصَرَ اللَّيْسَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَنِينٍ قَائِمٍ صُلْبُهُ فَتَحَانِي
وَلَوْ يَنْ كَفْتِي يَا جُمَانَ عَلَى الْعَصَا وَكَفْتِي جُمَانَ بِسَلِيمِيهَا حَدَثَانَا
مَا بَالَ شَيْخٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْتَى ثَلَاثَ عَمَّاسِمٍ أَلْوَانَا
سُودَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مَفُوقَ (٣) وَأَفَادَ لُونَا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا
ثُمَّ الْبَلِيَّةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سَوَانَا

(١) الصحل حدة الصوت مع بحج ، والارونان مشتق من الرون وهو الشدة ومنه يوم أرونان وأرونانى راجع اللسان

(٢) الكامل ١١٦ بزيادة بيت واختلاف من غير عزو والمعمرين ٨٢ و ٨٣ الثلاثة الأخيرة والعيون ٢ — ٣٢٥ من الثماني إلى الاخير والثلاثة الأخيرة في حاسة البحرى ٢٠٧ باختلاف للنابغة الجعدى قال الميمنى الذى أرى أن الأبيات عادية قيلت في الدهر الأول ولا يصار إلى مقال البحرى

(٣) بالأصل مفوق بالقاف

وقال الأحوص بن محمد الانصاري (١) :

إن الشباب وعيشنا اللذذ الذي (٢) كُنَّا به زمنًا نَسْرُهُ ونَجْدُلُ
ذهبت بشاشته وأعقب بعده حَزْنَا يُعَلِّ به الفؤاد وينهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المَعُولُ
أبكي لما قلبَ الزمان جديده خَاقًا وليس على الزمان مَعُولُ
وقال آخر :

يا ويح من فقدَ الشبابَ وَغَيَّرَتْ منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه ومضير كلِّ عمارة لخراب
إني وجدتُ أَجَلَ كلِّ مَصِيبة فَقَدَ الشبابَ وَفُرْقَةَ الأحبابِ

وقال اسمعيل (٣) بن احمد التميمي فيما مرَّ من هذه القطع في هذه المعاني
كفاية وبلغة ، ونرجع إلى شعر بشار الذي قطعناه بما عن لنا فيه إن شاء الله
تعالى فقولُه — وان بقائي حين شبت قليل — مأخوذ من قول الآخر :

إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به كالغصن يَصْفَرُّ منه ناعم الورق
ومثله قول النابغة الجعدي :

وما البغي إلا على أهله وما الناس إلا كهذي الشجر
ترى الغصن في عنفوان الشبا ب يَهْتَزُّ في بهجات خضر
زماناً من الدهر ثم التوى فعساد إلى صفرة فبان كسر
وروى أن لياس بن معاوية رأى شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى

(١) الأغاني ١٨ — ١٩٦ وهناك القصيدة بتمامها وهي مشهورة مطلعها

يا بيت عاتكة الذي أعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(٢) كذا والصواب بان الشباب بصيغة الفعل بدل إن قاله الميمى

(٣) بالأصل احمد بن اسمعيل مصحفا

الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا رب من فجات الأمور، يا بني
سعد قد وهبت لكم شباني فهبوا إلى مشيبي ولزم بيته .

ونحو من معنى بشار قول حماد مجرد :

جدّ المشيبُ وأنت في لعبٍ من شاب لم يحسن به لعبه
فاحفظ لشبيك حقّ صحبته وأباك الشباب فقدمت حقبه
تغترّ (١) والأيام تعقبه (٢) والموت مقرون به سببه
ونحوه قول احمد بن أبي دؤاد :

إنّ المشيب نعى إلى شباني وحدث بموت موته الأتراب
طوراً أعاد وتارة أنا عائد أو دافن حباً من الأحباب
فالى متى أنعى وأسمع ناعياً أو شك بقرع يد المنية باي
وقريب منه في التخوف لحلول الشيب وتوقع الموت به قول بعض
الأعراب :

إن عصاني الدمع وكنت به حرّقا بين فؤادي والحشا
كيف لا يجزع يا شمس الضحى من رأى في رأسه شمس الضحى
ومنه قول ابن طاهر :

ولقد رأيت حطيّة (٣) مسحت مشيبي بالخمير
قالت غبار ما أرا ه فقلت ذا غير الغبار
هذا الذي نقل الملو ك إلى القبور من الديار
ومنه أيضاً قول الآخر :

فيا أسفاً أسفت على شباني نعاه الشيب والرأس الخضب

(١) بالأصل يغتر على صبغة الغائب مصحفاً

(٢) كذا ولعل الأصل مقبلة أى تعقب حالاً بحال، فاله الميهني

(٣) بالأصل حفية مصحفاً

ويتطرقه قول أبي يعقوب الخُرَيْمِي ، وكلّ هذه المعاني وإن تداخلت
فقرّيب بعضها من بعض إنما هي تأسّف على الشباب ، وتحزّن للشيب ،
وتخوف من الموت ، وتوقّع لنزوله بحلولة ، وإيدان للنفس بقرب وقت
ذلك قال الخُرَيْمِي (١) :

تَقَضَّى مُزَاحَ واستفَاق طَرُوبُ وأَعقب من بعد الشباب مَشِيبُ
ألا لَيس من داء المَشِيب طَيب و لَيس شِباب زال عَنكَ يَؤُوبُ
لعمري لَقد بان الشِباب وانّي عَليه لمحزون الفؤاد كَئِيبُ
وقلت لِضيف الشِيب لَمّا أَلَمَّ بي نصيبك مني جَفوة وَقُطُوبُ
حرام عَلينا أن تَنالكَ عَندنا كرامةً بَرّاً أو يَمَسَّكَ طَيبُ
وهذا البيت الآخر ضدّ قول الآخر (٢) :

ولِصاحب ما كنتُ أهوى اقترابه فلَمّا التَقِينا كان أكرم صاحبِ
عَزيز عَليَّ أن يُفارِق بَعدا تَمَنيتُ دَهرًا أن يَكون مُجانبِ
يعني الشيب يقول : لم أكن أشتي اقترابه فلَمّا حلَّ كان أكرم صاحب
عليّ ولم أحبّ مفارقتَه ؛ لأنّه لا يَفارِق إلاّ بالموت ، ونحو هذا قول مسلم
ابن الوليد (٣) :

الشِيب كَرُهُ وكَرُهُ أن تَفارِقَه اعجِبْ بشيء على البغضاء مودودِ
يمضى الشِباب وقد يأتى له خَاف والشِيب يَنهَضُ مَفقودًا بِمَفقودِ
ونحوه ما أنشدنيهِ الرُبَعي أبو الحَسن لِنَفسِه وقد تقدّم (٤) فيما مرّ من

(١) بالأصل الخُرَيْمِي بالزاي المعجمة مصحفاً وهو مما كثر فيه تصحيف التاسخين

(٢) الحصري ٤ — ٤٥

(٣) المعاهد ١ — ٢٠٠ والنويري ٢ — ٢٢ والحصري ٤ — ٤٤ والبيتان هناك :

الشيب كره وكره أن أفرقه فاعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضى الشباب فيأتي بعده بدل والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

(٤) ليس البيت فيما هو موجود من الكتاب فلعله سبق فيما ضاع منه

الكتاب مقروناً ببیت له آخر ولم أشرح هنا معناه وهو قوله :

ولم يُبَكِّ فِقْدَانُ الشَّبَابِ لَعْلَةٌ سَوَى أَنَّهُ دَاعٍ لِفَقْدِ مَشِيبٍ
يقول : إنما بكى الناس فِقْدَانِ الشَّبَابِ من أجل أنه إذا فِقد حلَّ الشَّيبِ
مكانه عقيبه ، وكان حلول الشَّيبِ سبباً لفقده ، وفقده إنما يكون بالموت
وفقد الحياة ، وأين من هذا قول مسلم وقد أعاده فقال (١) :

لا يَرَحُلُ الشَّيبُ عَن دَارٍ أَقَامَ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ
وأخذه ابن الرومي فقال (٢)

إذا حلَّ جارِي المرءِ شَاوَ حَيَاتِهِ إِلَى أَن يَضُمَّ^٣ المرءَ والشَّيبَ مُلْحَدٌ
وأخذه البحترى فجوَّده بقوله :

يعيب (٣) الغانياتُ على شَيْبِي وَمَن لِي أَن أَمَّعَ بِالْمَعِيبِ
ووجدى بالشباب وإن تَقَضَى حَمِيداً دُونَ وَجَدِي بِالْمَشِيبِ
ومنه قول آخر (٤) :

والمرء إن حلَّ شَيْبٌ فِي مَفَارِقِهِ فَمَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَرَحُلَانِ مَعَا
وأحسب أن أصل هذا المعنى قول اعرابي (٥) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْتَقِيلُهُ مَا أَنَا مِّنْ شَيْبِهِ يَهْوِلُهُ

أَعْظَمُ مِنْ حُلُولِهِ رَحِيلُهُ

ومن الأول قول الملقن الكندي (٦) :

نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
كان الشباب خفيفةً أَيَّامَهُ (٧) والشَّيبُ مَحْمَلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

(١) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٢) ديوانه ٣٩٢

(٣) ديوانه ١ — ٢٥٠ والمعاهد ١ — ٢٠٠

(٤) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٥) المعاهد ١ — ٢٠١

(٦) الحماسة ٧٥٦ ثلاثة أبيات والسيوطي ١٢٨

(٧) بالأصل حقيقة مصحفاً

وأنا أستحسن قول الآخر في الرضا بالمكروه والتسليم إذا نزل وتوطين النفس على الصبر عن المحبوب إذا حلَّ وقال (١) :

ولمَّا رأيتُ الشَّيبَ حلَّ بياضه بمَمَرَّقِ رَاسِي قَلْبِ الشَّيْبِ مَرْحَبَا
ولو كُنْتُ أُدْرِي لَوْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي تَنَكَّرْتُ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا
ولَكن إذا ما حلَّ كَرُّه فَسَاحَت به النَّفْسُ كَانِ الصَّبْرُ لِلْكَرِّهِ أَذْهَبَا

وهذا مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عنه أنه قال : إذا وقعتم في مكروه فقرِّدِ حِوَالَهُ فإِنْ اضْطَرَّ بِكُمْ أَشَدُّ لِرُسُوخِكُمْ فِيهِ ، وَقَالَ أَيْضاً عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ لِبَنِيهِ فِي وَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ : يَا بَنِيَّ إِذَا وَقَعْتُمْ فِي خُطَّةٍ ضَمِيمَةٍ فَقرِّدِ حِوَالَهَا ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ : مَنْ كَتَبَ الرَّذْلَ بِلَا مَنَعَةٍ صَرَعَهُ وَمَنْ تَقَرَّرَ حَاحَ لَهُ تَخَطَّاهُ ، وَقَالَ اللَّيْثُ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ يَقَالُ : مَنَعَةٌ وَمَنَعَةٌ يُخَفِّفُ وَيَثْقَلُ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ القَرْدَ حَتَّى الصَّبْرُ عَلَى الضَّمِيمِ وَالصَّبْرُ عَلَى الرَّذْلِ ، وَالرُّسُوخُ الثَّبَاتُ رَسَخَ يَرَسُخُ رُسُوخًا إِذَا ثَبَتَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَرَسَخْتُهُ أَنَا إِرْسَاخًا كَالْحَجْرِ يَثْبُتُ فِي الصَّحِيفَةِ وَالْعِلْمُ يَرَسُخُ فِي الْقَلْبِ ، وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الصَّابِيِّ :

إذا مرَّ يوماً من نحوسك واحد على هُدَاةٍ مِنْهَا فَأَنْتَ عَلَى رِبْحِ
فما هي إلا جنح ليل مُحْتَدِسِ عَلَيْكَ فَنَمَّ فِيهِ إِلَى مَطْلَعِ الصَّبْحِ
ولا تتخبَّطْ كَادِحًا فِي ابْتِدَائِهَا فَانْكَ مِنْهَا مُسْتَزِيدٌ عَلَى السَّكْدِ حِ
ولكن إذا قَلَّتْ وَذَلَّتْ صَعَابِهَا وَرَقَبَتْ حَوَاشِيهَا عَلَى الْمَرَى وَالْمَسْحِ
هنالك فاصنع كلَّ ما أنت صانع فَانْكَ مُهْدِيٌّ إِلَى الرَّشْدِ وَالتَّجْحِجِ
وأما قوله :

أقول لقلبي وهو يدنو إلى الصبا (٢) علام التصابي والحوادث غول

(١) الحماسة ٤٩٨ ليحيى بن زياد والحصرى ٤ — ٤٠ لآحمد بن زياد الكاتب

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في الأبيات يرنو بالراء

فشيبه بقول الخُرَيْمِيِّ :

أفأَلَانَ إِذَا أَدَيْتَ عَارِيَّةَ الصَّبَا
وَقَمَعْتَ أَيَّامَ رَأْسِكَ بُرْنَسَا
وَأَصْبَحْتَ كَهْلَ الْحَيِّ بَعْدَ فَتَاهِمِ
تَصَانِي وَهَلْ يَصْبُو كَبِيرُهُ قِنَاعُهُ
وَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ مَشِيْبُ
مُبِينًا بِهِ الْإِخْلَاقَ وَهُوَ قَشِيْبُ
تَلُومٍ عَلَى امْثَالِهَا وَتَعِيْبُ
تَغَامُ بِمَاءِ الْأَرْجُوَانِ خَضِيْبُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(حَسْبُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا
لَا تَلْكُمُ فِيهَا وَحَسِّنْ حُبِّهَا
ضَاقَ مِنْ كِتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ
كُلَّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ حَسَنُ)
وهذا من قول توبة (١) :

وَأَغْبَطَ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالُهُ
وَنَحْوَهُ قَوْلَ الْآخِرِ (٢) :

حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ

ومثله (٣) :

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(صَوْتٌ وَأَوْقَدَتْ لِلْجَهْلِ نَارَا
وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا)

(١) القالي ١ — ٢٠٠ ثلاثة أبيات والحماسة ٥٧٧ ثلاثة أيضاً وفي التكمبرى ١ —

٣٢١ هذا البيت فقط

(٢) النويرى ٢ — ١٣٧ لعمر بن أبي ربيعة وأوله فتضحكن وقد قلن لنا والبيت في

العقد ٣ — ١٢٩ باختلاف لعبد الله بن المبارك قال الميمنى هو في ديوان عمر الرقم ١٥٥ لبسبك

(٣) الأغاني ١ — ١١٣ للاحوص بن محمد الأنصارى وأوله : يقر بعينى ما يقر بعينها

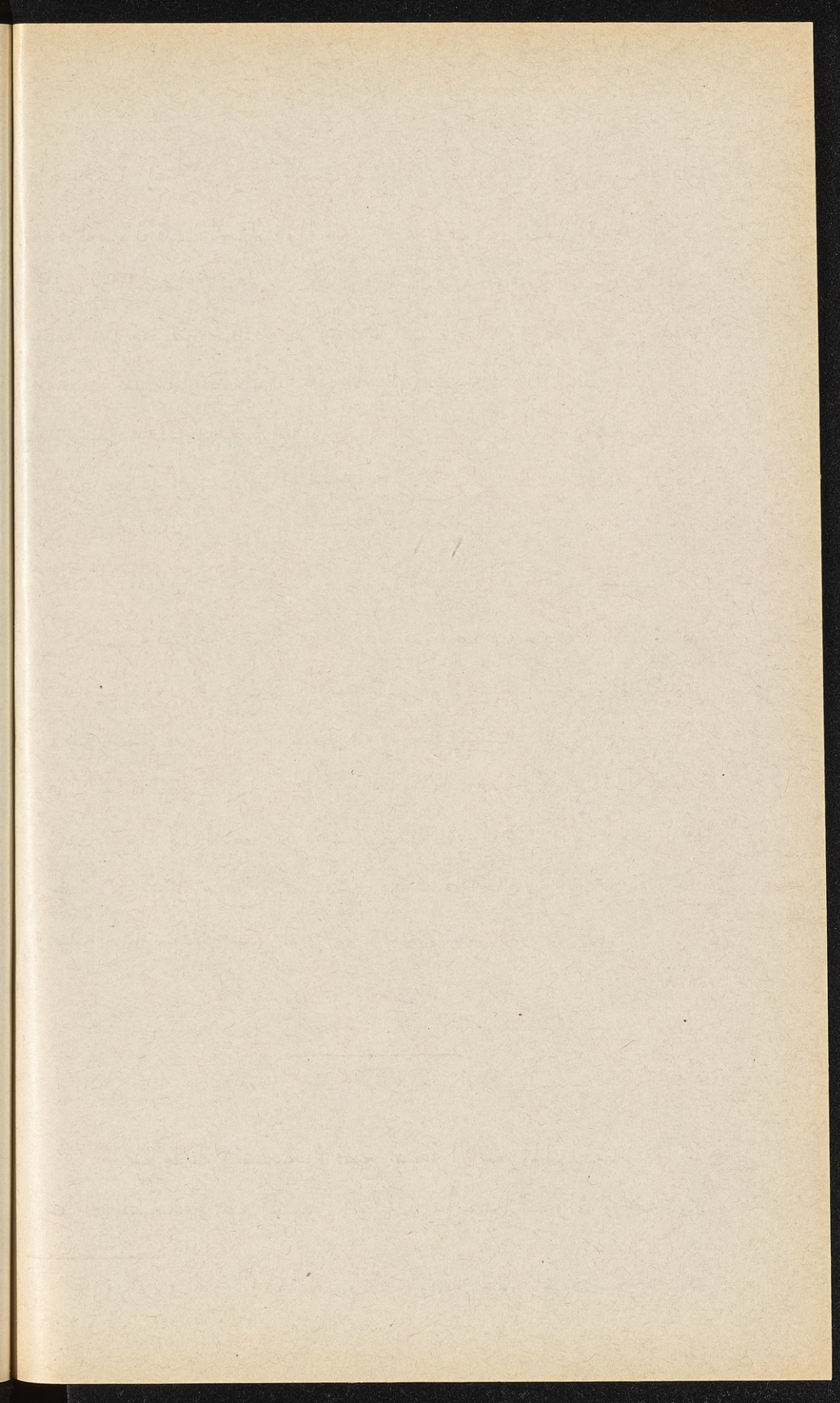
وله أيضاً في المعاهد ١ — ٢٢٩

وأصبحت بسلا على كاعب أشارت بكفٍ وهزّت سوارا)
 قوله - وأوقدت للجهل نارا - معنى صحيح رقيق ، والأصل فيه أن العرب
 كانت إذا استضاف بها من تكره نزوله من ضيف وغيره تحمّلت إقامته
 عندها على مضض ، فاذا رحل عنها سرّت برحيله وأشفقت من رجوعه
 فأوقدت بعده النار ، وقالت أسحقه الله وأوقد ناراً أثره ، فضرب بشّار المثل
 بهذا عند ذهاب جهله وكرهه رجوعه إليه كما كانت العرب تفعل بمن لا
 يحبّون رجوعه إليهم ، وقد افتخر شاعر من شعراء الجاهلية بترك هذا
 الفعل فقال (١) :

وجُمّة أقوامٍ حملتُ ولم أكن لأوقدِ ناراً خلفهم للتندّم
 الجُمّة الجماعة يمشون في الدم ليرضوا صاحبه عنه بما يعطونه من
 الدية ويستعينون في ذلك بما يستوهبون يقول هذا الشاعر . فلم استقل
 نزولهم بي ولم اندم على ما اعطيّتهم فأوقد خلفهم النار لئلا يرجعوا ثانية ،
 وقوله - فأصبحت بسلا - أي حراما والكاعب والكعاب الجارية حين
 كعب ثديها . قال اسمعيل بن احمد بن زيادة الله الى ههنا انتهى اختيارنا فيما
 وجدناه من المختار من شعر بشّار من صنعة الخالديين والحمد لله وحده
 وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

بلغ مقابلة وتصحيحا ، فصح بصحة الأصل المنقول منه
 شُقر الله لمصححه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

(١) النويرى ١ — ١١٠ باختلاف كثير والاسان م نور باختلاف يسير والسيوطى



فهرس قوافى الايبات والمصاريع

تنبيه

(١) القوافى مرتبة على حركات الاعراب وما يناسبها من الحروف، فأوردت أولاً المرفوعات وما آخره الواو، ثم المنصوبات وما آخره الألف، ثم المجرورات وما آخره الياء، ثم السواكن، ثم المتعلقة بضمير المذكر على هذا الأصل، ثم بضمير المؤنث وهكذا. والترتيب فى نوع واحد مبنى على الوقوع فى الكتاب، فإى جاء أولاً فى الكتاب جاء أولاً فى الفهرس أيضاً

(٢) قوافى الأيبات غير المنسوبة معلمة بهذه العلامة . وقد استخرجت النسبة فى كثير منها، ويمكن الاطلاع على التخرىج فى فهرس الشعراء، وأما القوافى غير المعلمة فهى التى وردت فى الكتاب منسوبة

(٣) أهملت بعض القوافى المكررة بما لا حاجة اليه

(٤) قوافى المصاريع معلمة بالميم

٢	٨٣ . سمائها	٢١	التقلاء	ولقاء
١٤٦	٩٣ عند امتلائها	٣٣	عن ضياء	ظباء
٢٢٢	١٧٥ . ولحائها	٨٩	غير ابقاء	والبخلاء
٢٦٧	» . كسمائها	٩٥	لأعدائى	الظلماء
	٢١٧	١٢٦	النيجلاء	جوفاء .
١٧	٢٥١ كالسما	١٢٧	بالخلفاء	الماء
٦٤	٢٥٤ . غلا	١٤٢	استحياء	ذكاء
١٢٧	٢٦١ المنى	١٦٢	فضاؤه	الهراء .
١٤٧	١٢٦ بالغنا	٢٢٥ م	من صفائه	الشفاء .
١٥٩	٤٤ السرى	٨٠	لحائه	الدماء
٢١٨	٦٤ الظبا	٥٣	من غلائه	الاخاء
٢٢٤	٩١ العصا	٦٠	أضائها	ضراء

١١٨	المهذبا	١٧٢	ينسكب	٢٢٨	أصمى
١٥١	قربا	١٧٣	تصعب	٢٣١	أتى
١٧١	أشهبيا	١٧٨	النيب	٢٦٢	دنى .
١٨٠	كذبا	١٨٠	طالب	٢٨٢	والحشما .
٢٠٢	ولا كلابا	١٨٣	مجيب .	٦٦	فرداها
٢٢٤	رغبا .	١٩٣	يعيب		ب
٢٢٥	والآدبا	١٩٧	ريب	٢	الكواكب
٢٣٧	الصبا	٢١٤	يرتب	٥	خطاب
٢٧٥	كربا	٢١٥	ينذهب	١١	يتصوب
٢٧٧	نسيبا	٢٢٨	الكذب .	٣٩	أطيب
٢٨٥	مرحبا .	٢٣٠	أشعب	٤٦	ما يهب
٢	كواكب .	٢٥٦	الذيب .	٥٨	تلوب .
٢٣	الكواعب	٢٦٨	قريب	١٠٣ و ٥٨	قارب
٣٧	المعذب	٢٦٩	الآن تهب جنوب	٨٤	لقلبي أن تهب جنوب
٤٣	الركب	٢٧٢	ولا سهب	٨٥	نسيب .
٤٥	العاقب	٢٨٢	الخصيب .	»	تطرب
٤٦	محتلب	٢٨٣	طروب	٨٨	تسكب
»	الخلاب	٢٨٦	مشيب	٩٤	الطرب
٥٠	عن قلبي	٢	شائبا	١٠٧	صعب
٥١	سبب القرب	١٠	ما شربا	١٠٨	أترب
٥٢	راهب	٦٠ و ١٩	تأويا	١١٢	شريب .
٥٣	بغائب	١٩	أن يؤوبا	»	غريب
٥٨	القرب	٤٦	ولا قتبيا	١١٨	المهذب
٦٢	عين الرقيب	٨٠	طحلبيا	»	يريب .
٦٣	عن القلوب	٨٤	نشرك طيبيا	١٣٤	خطوب
٧١	بعجيب	٩٣	نبا	١٣٧	واجب
٨١	المذاهب	١٠١	صاحبيا	١٥٤	شراب
٨٤	الجنوب	١١٦	للناس طيبيا	١٦١	السلب

٨٦	يهب هبوبها	٢٨٢	شبابى	٩٥	فى الشباب
»	شوقى هبوبها	٢٨٣	أكرم صاحب	٩٩	وان لم تطيب
	ت	٢٨٤	مشيب	١٠٢	بالعصائب
٤٣٥	بكيت	»	شيبى	١١٠	لها بخضاب
٣٠	سابغات	٦٨	المناقب	١١٧	الشهب
٨٧	صموت	٨٧	الحبيب	١٢٠	لم يغب
١٠١	أصليت	١٨٤	من الذرب	١٣٠ و ١٥٦	المتعابى
١١٩	ما سلمت	٢٠٨	السحاب	١٣٤	وقريبي
١٨٦	سريت	٢١٣	بشذيب	١٤٥	غض الرقيب
٨١	فسميتا	٢٢٧	الجرب	١٤٧	بغير عجب
١٨	واقسانت	٢٣١	الغضاب	١٦١	فى أسلوب
٨٢	نفسها وتخلت	٢٥٩	وثب	١٧٢	من قضيب
١١٤	بالعفاريت	٢٦٠	النوائب	١٧٤	عن خطوط
١١٦	خفرات	٢٧٨	العذاب	»	يعقوب
١٤٠	مشيتى	٦٤	بيابه	١٨١	السواكب
١٦٩	الهبات	١	نعاتبه	٢٠٨	فى العلاب
١٧٠	بيننا وتخلت	٢٤	خطبه	»	فى العلب
١٩٩	فزلت	٧٤	القلب صاحبه	٢١٠	غير قطوب
٢٦١	الجبروت	٩٢	يعاتبه	٢١٤	لازب
م٢٨٦	قرت	١٣٣	كلالبه	٢٢٣	بجانب
٨٨	إذا سرت	١٤٥	شاربه	٢٢٦	إلى حسب
٩٨	ما كتمت	٢٧٥	جاع صاحبه	٢٢٨	قلة الأدب
١٠٥	وما بكيته	٢٧٨	أدبه	٢٣٠	للرقاب
١٠٩	قد سمعتها	٢٨٢	جانبه	م٢٣٧	فى المغارب
	ث	٣٣٦	لعبه	٢٤١	معذب
١٤٥	خبيث	١٣٨	فى أدبه	٢٥١	طبيبي
١٥٤	المباحث	٢٨٣	إلى عطبه	٢٦٥	سرب
م١٤٦	أن ينفثا	٧	فجنابها	٢٨١	راسه بخضاب

٩٢	منفرد	١١٤ و ١٠٦	وان جرحا	٢٧٥	ولم يتلبث
٩٣	موجود	١١٥	إذا نفحا		ج
١٠٢	العبيد	١٢٧	شبحا	٦	ينأجج
١١٥	المواعيد	٣٤	الأباطح	٤٧	اللهبج
١٢٦	لا توجد	٤٣	غير مجروح	١١٦	معرج
١٣١	لزهد	٨٩	بالريح	١٣٥	خالج
»	حامد	٩٦	المادح	٣١٣	واندماج
١٨٨	الفرقد	٢٣٣	نشاح	١٤٠	مستهدجا
٢٢٤	مولود	٢٣٥	من التفاح		ح
٢٣٢	وتصعيد	٢٥٢	فلم يرح	١١	او يراح
٢٤٣	ما أجد	»	لم يلاح	١٢	ليس يبرح
»	تجلد	٢٨٥	على ربح	٤٨	جناح
٢٨٤	ملحد	١٠	جناحها	»	جراح
٤	محدوداً		د	٥٦	جانح
٦	أوقدا	٣	منعقد	٧٣	فارح
٣١	مهندا	٥	المسرود	٧٦	الطوايح
٤٥	قاعدا	١٣	نفاد	»	واضح
٦١	حدا	١٦	قائد	٧٩	يتطوح
٦٦	عددا	١٨	يا أبد	٨٣	ريح
٦٧	الحسدا	٣٩	الخزائد	٩٢	الصالح
٦٩	ولا كادا	٤٢	فؤاد	١١٥	فيفوح
٩٨	رقدا	٤٤	العود	١٤٩	الوشاح
١٠٠	جديدا	٥٢	عيد	١٦٥	راح
١١٠	ليزودا	٦٣	المراد	١٧٢	وتجرح
١١٧	تمعدا	٦٧	حسدوا	٢٢٤	الشحاح
١٢٧	لبسن مجاسدا	٧٠	تنصعد	٢٨٦	صالح
١٦٦	كان تالدا	٧٥	أملود	٦١	سبحا
١٧٧	يزيدا	٨٩	الذي أجد	٩٨	وشحا

٢٧٢	التهادى	١١٠	بمحمدي	١٨٤	أبدا .
٢٧٦	بمسدد .	١١١	على رود	١٩١	جلدا .
٢٧٨	بميعاد .	١١٤	ابن داود	٢٤١	ثمودا
٢٨٣	مودود	١١٦	جهدى	٢٤٣	بلدا
١٧	مالها قائد	١٤٥	الغرد	٢٤٧	مبدا .
٧٣	الصدود	١٥٨	بمردود	٢٥٨	ملبسات مجاسدا
٢٣٩	وقعد الجلد	١٦٩	فارعد	٢٢	الأغيد
٢٥٩	تتقد	١٧١	مصعد	٤١	مصطاد
٢٢٨٦	من تود	١٧٢	فى يدى	٥٥	الصدى
٣	جنوده	١٨٦	البرد	»	الصادى
٦٧	حسده	١٩٧	وانتشيت يدى	٥٩	عبيدى
٨	سوادها	٢١٠	الحقد	٦٠	لم أرقد
٧٥	يقودها	٢١١	أخوود	٦١	بمرصاد
٢٠٧	أحدوها	٢٧٥ و ٢١٥	أرشد	٦٢	من الوجد
	ر	٢١٧	العود	٦٥	الجود .
١	المآثير	٢٢١	الصمد	»	ولا تجد .
٢	شرار	٢٢٩	من الجسد	»	يجدى
٥	والبحر	٢٣٧	وعسجد	٦٦	محسود
٧	الصوار	٢٤٢	البارد	٦٩	المحسود
١٢	مسجور	»	بيضاء رود	٧٠	بجاسد
١٩	يسهر	٢٤٥	المتقاود	٧١	جديد
»	ساهر	»	لوعة الوجد	٧٢	سيدى .
٢٠	وأهجر .	٢٢٤٦	لم يعقد	٧٢	المتشدد
»	قصير	٢٤٨	مد يدى	»	من الورد
٢٣	تقصير	٢٥١	المتزائد	٨١	ترديدى .
٣٨	مشور	٢٥٥	الترائب رود	٨٢	من الرمذ
»	زاهر	٢٦٢	حد مبرد	٨٦	كمدى
٤٠	نور	٢٦٦	وورد	١٠١	الحديد

٤٤	أن يتغيرا	٢٠٧	من تشاور	٤٤	الشجر
٤٧	من جسرا	٢٠٩	الطيرير	٤٧	الجسور
٦٣	قبورا	٢١٠	بعض ما يأتي وما يذر	٤٨	بشار
٨٠	لما عسرا	٢١١	جوار	٥٦	ولا خمر
٩٩	والفجرا	٢١٣	مياسير	٥٩	سرور
١٠١	الضرائرا	»	يسر	٦٢	متواتر
١٤٠	نيرا	٢١٤	آخر	٩٧	المندى المطير
١٥٢	قبرا	»	من نومه الدهر	٩٨	والحرير
»	النشرا	٢٣٥	تحدر	١٠٠	ويكثر
١٦٢	تجبرا	٢٣٧	مؤشر	١٠٧	ولا يتقطر
١٨٩	قدرا	٢٤١	وستور	١٠٨	الأنهار
١٩٢	وقرا	٢٤٧	حائر	»	بكاسيهما الدهر
١٩٨	وفرا	٢٤٨	فينحدر	١٢٠	عواقب ما يأتي وما يذر
٢٥٧	النهرا	٢٥٠	لصبور	»	خواطر
٢٥٩	حتى يظهر	٢٥٢	تستثير	١٢٣	بدا الفجر
٢٧٠	المطرا	»	يقصر	١٣٣	لا يقر
٢٧٨	فانبثرا	٢٦٠	يخذر	١٤٦	وإمرار
٣٣٣	بقيصرا	٢٦٣	غمص	» م	صبر
٣٤٠	نارا	٢٦٦	الرداء المطير	١٥٢	قبر
٣	العقر	٢٦٦	الهجر	١٥٣	أوفر
٤	صحارى	٢٦٨	معمور	»	أوثر
١٠	وما يدري	»	كثير	١٥٤	يسير
»	وكر	٢٧٠	البصر	١٦٧	ما يضر
١٣	للساهر	٢٧١	جعفر	١٧٢	مطير
١٦	أسفار	٢٧٢	وتر	١٧٤	أواصر
٢١	ماتى شهر	٢٧٧	كدر	١٨٤	بور
٢٣	ولم تقصر	١٢	وائتجارا	١٩٢	الفقر
٢٤	بلا أشفار	٣٣	زهرا	٢٠٤	وفر

٢٠	ليست نخور	١٧٠	قصير	٢٥	تجري
٤٠	تناثر	١٧١	المتواتر	٣١	والمآثر
٤١	وعيناه خمر	١٧٨	والبدر	»	ولا صفر
٤٧	فلا تذر	١٧٩	قسور	٣٥	تدرى
٥٧	العبير	١٨٠	أزرى	٣٨	ومن بصرى
٦٣	وطر	١٨٨	إيسار	٥٠	عن بصرى
١٠٦	مكفوف البصر	١٩٤	الأحرار	٥١	ومن ذكري
١٤٢	وتدر	١٩٧	على الخمر	٥٢	عن سرى
١٤٣	وقر	٢٠٤	المقادير	٦٠	من زائر
١٦٢	فجبر	٢٠٦	أمر	٨١	خبرى
١٦٨	بضائر	٢١١	بالدار	٩٨	قهار
٢٣٨	غر	٢٢٠	جعار	٩٩	وغيور
٢٣٩	القطر	٢٣٢	أو فذر	»	إضمارى
٢٤٦	الديار	٢٣٩	على وحر	١١٥	والشجر
٢٨١	الشجر	٢٤١	القصور	١١٧	المر
٢٢٩	تعاشره	٢٤٥	الفواتر	١٢٠	في الخاطر
٢٦٩	ذكره	٢٤٩	الضرر	١٢١	الغمر
٥٢	في تذكره	٢٥٧	الازار	١٢١	من عنبر
١١١	جازره	٢٦٠	تحت السرر	١٢٢	بات يسرى
١٧٣	صغاره	٢٦٦	والزهر	١٣٤	النار
٥٢	في سفره	٢٧٠	الطيب يسرى	١٢٥	والاسرار
٩٩	وعبيرها	٢٧١	من فسكى	١٣٢	وراء الثغور
١٧٣ و ١٠٩	فلا استشيرها	٢٧٢	من الشعر	١٣٦	أو عار
١٨٩	عقورها	٢٧٤	من عرار	١٤٨	ضائرى
١٤٩	مزارها	٢٨٢	بالخار	١٥٧	في صدرى
٣٩	بشعرها	٢٨٤	صاحب الدار	١٥٨	البوادير
ز		٦	أحر	١٦٣	بستار
٤١	المتحرز	١٩	طال السهر	١٧٠	بالنار

		ض	س
٢٧٧	• شفيع		الخامس
٤٣	لن يتصدعا	٢٦٢ عريض	٨١
٦٢	ودعا	٢٧٦ انقراض	٢٢٣
٦٨	• منتفعا	٢٥ مامضى	٢٣٠
٩٧	الدرعا	٢٦١ • معرضا	١٠
١٢٠	وقد سمعا	٢٦٩ رضا	١٥٥
١٣٢	• فأسرعا	٣٣ مقابض	٢٢٧
١٧٥	ارتفاعا	٦٢ • بعض	٢٤٢
١٨٠	مارعى	١٢٨ على الارض	٥٩
١٨٣	• إصبعا	٢٣١ بالفضفاض	٦١
٢١٩	• واليسار معا	٩٥ الضغاط	٧٣
٢٤٨	أن يودعا	١٧٦ رياط	٧٨
٢٥١	صنعا	٣٩ تساقطه	١٠٩
٢٧٤	سميعا	١ • ع	١٥٥
٢٨٤	يرحلان معا	٢٧ سميع	١٥٧
٦١	السامع	٣٢ بلقع	١٦٦
١٤٧	والوسع	٤١ مشفع	١٧٣
١٨٣	• الاصبع	٤٤ • بارع	١٧٧
٢٤٧	ناقع	٦٧ • أسمع	٢٢٨
٢٥٠	النسوع	٨٢ • مطمع	٣١٢
٢٥٣	ضلوعى	١٣١ ولا شيع	•
٢٥٤	• والتصنيع	١٤٥ أتجرع	ش
٢٦٠	مطية راع	١٧٥ الصنائع	٥٠
٢٦٤	الدروع	١٩٧ أربع	٢٧
١٩٠	الذراع	٢١٧ قاطع	٦٦
٢٢٩	• يصرعه	٢٣١ • الطمع	ص
٥٣	مفجوعه	٢٣٦ اجرع	٢٢٠
٩٦	إسماعه	٢٣٧ الردوع	ناقصا

١٠	خفوق	٦١	أطرافه	٢٦٣	معه
٤٠	مشوق		ق		غ
٤٥	العماق	٣٣	عبقوا	٦٨	اللذغ
٥٤	موثق	٤١	ورحيق		ف
٧٣	بلا ورق	٥٥	أشفق	٣٨	يصف
٨١	العلائق	٨٣	خلق	٨٧	ما تخف
٨٩	بالاحراق	٩٦	الفرق	١٣٨	خلف
٩٥	الأسواق	»	الشفق	١٤٢	سدف
»	العشاق	١٣٩	الورق	٢٣٤	العواطف
١٤٣	المنشوق	١٤٢	طبق	٢٣٦	ولا خاوف
١٦٩	وابرق	١٥١	قلق	١٤	تليفا
١٨٢	إلى الأعتاق	١٨١	الخلق	»	يقفى
٢١٦	الحدق	٢١١	يفيق	٧٢	حنيفا
٢٣٨	المخلق	٢٢٣	شرق	٧٣	قصفا
٢٤١	بساق	٢٣٤	غابق	٧٤	الالفا
٢٤٨	لفراق	٢٤٩	الحزائق	٧٥	أصدافا
٢٥١	الفراق	٢٥٠	فافترقوا	٨٢	صرفا
٢٧١	البواقى	١١	خفوقا	١٢٠	شفيفا
٢٨١	ناعم الورق	٢١	لى الأرقا	٢١٧	معتفا
١١	قد علق	٤٥	رفيقا	٢٣٦	القطيفا
٢٦٤	طوارقه	٦١	مفوقا	٢	بضوء السيوف
	ك	٧١	منخرقا	٢٢	كف
٦٤	الفلكا	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا	»	والدنف
١٨١	تباكى	١٧٤	أن يترقرا	٢٩	على ابن طريف
٢٤٤	مالكا	٢٨٢	أن لا يصدقا	٣٤	الرداف
٢٧٩	سلكا	»	زهقا	٦٢	بالطرف
١٥	على فلك	٢٨٤	ليس تبقى	٨٥	تشفى
٣٧	فيك	٣١٢	وعقيقا	٢٦٥	سيل السيوف

٢٠٧	دليلا	١٥٢	عن حدِيثك جاهل	٢٣٨	الأملاك
٢٢٠	تمولا	١٥٤	طويل	٢٦٤	وسقاك
٢٤٣	بديلا	١٩٠	البقل	١٣٣	قتلك
٢٥٩	دخيلا	١٩٢	أشغال	١٧٧	قد هلك
٢٦٢	يرفع الآلا	١٩٥	مقال	١٨٩	مشترك
٢٧٠	الكلي	٢٠٢	العقل	٢٨٠	رفعك
٩	بسدِيل	٢١٨	عجل	٢٦٤	سفك
"	حابل	٢٢٦	هو جاهل	١٣٦	تاركة
١٢	أوجالي	٢٤٧	كليل		ل
٢٤	بيذبل	٢٤٩	وجد رحيل	١	والأسل
٢٥	ثاكل	٢٥٩	قنديل	٢	والنصول
٢٧	الفعال	٢٦٧	قبول	١٠	الحبائل
٣٠	ذلك الجبل	٢٦٨	قليل	١٦	مشكول
٣٢	الشمائيل	٢٧٢	نزول	١٧	موصول
٣٩	النحل	٢٧٧	يفعل	"	والطول
٧٦ و ٧٢	كل خليل	"	نزول	"	سيل
٨٠	مكتحل	٢٨١	ونجذل	١٩	طويل
٨٥	الزلال	٢٨٤	منك رحيل	٤٤	النحل
١٠٧	السلسل	٩	الأبطال	٤٥	السؤال
١٠٩	بقبول	١٣	كخط لا	٥٥	يتصلصل
١١٣	المنزل	"	قفلا	٦٥	مطل
١١٣	فارحل	٢٢	أم لا	٦٥	المطال
١١٥	غير مرّ جل	٢٤	قالا	٧٠	يزول
١١٧	أهلي	٣٢	المذالا	٧٥	دليل
١٢٠	جبلي	٥٠	تبالا	٧٦	أجل
١٢٨	قانتلي	١٣٢	وتعملا	١١٩	لا يسلو
١٣٠	بناهل	١٣٨	كميلا	١٤٨	تقبل
١٣١	والرجل	٢٠٣	وقولا	١٣٢	الآنامل

۸۲	مطالها	۲۳۹	نظر عال	۱۳۷	من المطل
۲۶۸	قليلها	۲۴۰	الهدال	۱۳۷	من شكلي
۲	ذبالها	۲۴۶	الخجل	۱۴۲	وبالالال
م		۲۴۹	أهيل	۱۴۲	متقبل
۴	قتام	۲۵۵	كالسجنجل	۱۴۴	أبلي
۱۲	الهموم	۲۵۸	قللت فضلي	۱۴۵	ذوى العقول
۳۳	دم	۲۶۱	المتأمل	م ۱۴۸	أمشالی
۳۹	كلام	۲۷۰	المنازل	۱۵۱	جنب خالی
۶۸	مشتوم	۲۰	ليست نزول	۱۶۷	من نبال
۷۸	والخضم	۵۷	قتل	۱۷۰	من البلبل
۷۹	لا أقوم	۷۴	قد أفل	۱۷۴	بالسؤال
۸۵	جاحم	۱۰۳	كالختيل	۱۷۸	المحل
۹۲	أظلم	۱۴۶	كالعسل	۱۸۲	الأنجل
"	لا يفهم	۱۶۴	وجدل	"	وأوصالی
۱۲۹	هو الاثم	۱۶۵	بعد نهل	۱۸۹	لا يوافقه شكلي
۱۵۷	كريم	۲۱۴	عمل	۱۹۱	من عيالی
۱۶۵	ولا ينام	۲۳۹	العسل	۱۹۸	رجلی
۱۶۶	يترنم	۱۳	وحق له	"	وتجمل
۱۶۷	كرام	۲۸۴	واستقيله	۱۹۹	المتفضل
۱۷۲	فيفعم	۳۲	حمائله	۲۰۵	العقل
۱۷۵	العليم	۶۷	قاتله	۲۱۲	بياطل
۱۸۶	ويعظم	۱۳۴	آكله	۲۱۳	العقال
۱۹۹	المظلوم	۱۸۴	ترجله	۲۲۰	والبخل
۲۰۰	له حلم	۲۱۵	تجامله	۲۳۰	وترحال
۲۴۷	التوم	۲۲۹	ولا أمله	۲۳۱	بكامل
۲۵۶	ما يسيم	۲۴۷	تطوله	۲۳۲	الصقيل
۲۵۸	الأديم	۱۴۷	أمثاله	"	الظل
۲۷۱	الحمام	۲۶	وابلها	"	الأسيل

٢٧٣	الرجام	٣٩	٢٧٤	والنظم	٢٧٤	يتصرم
٢٧٩	لجأى	٤٤	٤	فى السلم	٤	والدما
٢٨٧	للتندم	٤٦	٢٣	المنعم	٢٣	حكما
١٨	لم أنم	٥٧	٢٦	توقد النجم	٢٦	مقدما
١٩	من لم ينم	٥٩	٣١	الأحم	٣١	مقدما
٧٧	خدم	٦٠	٣٥	لم أنم	٣٥	من أما
٨٨	تنساكم	٦٩	٦٩	العمائم	٦٩	ويسلها
٩٥	الزحام	٧٠	٨٧	منتقم	٨٧	وفيا
١٤٣	ختم	٧٨	٨٩	وسلام	٨٩	نسيما
١٨٥	٣٣٠	٧٩	٩١	لناجم	٩١	تقطر الدما
١٩٥	شم أدلهم	٨٦	٩٢	يهمى	٩٢	قطرت دما
١٩٦	العدم	٨٨	١٠٤	حمام	١٠٤	ذما
٢٨٧	وضم	٨٨	١٠٨	جاء من سقم	١٠٨	لوما
١٦٤	عن حريمه	١٢٠ و ٩٣	١٠٩	عم	١٠٩	جرما
١٦٧	عالمه	١٠٠	١٣٨	دواى	١٣٨	المختوما
٢٢٣	الملامه	١٠٥	١٤٣	عن المدام	١٤٣	خاتياما
٨٣	نسيمها	١٤٣	١٦٣	درهام	١٦٣	مطرت دما
١٠٢	لا أعومها	١٦٠	١٧٧	لم يبرم	١٧٧	قدما
٢٣١	ظلمها	٢٠١	١٨٢	حازم	١٨٢	وأنعما
٢٣٤	ابتسامها	٢١٤	١٨٦	البؤس لم يدم	١٨٦	أكرما
٤٠	كدر كلامها	»	١٩٧	بالشر لم يدم	١٩٧	ليعلها
	ن	٢١٦	١٩٩	أم القاسم	١٩٩	حيث ما أما
٣٤	تلين	»	٢٣٣	بالافاقه من سقم	٢٣٣	ضرغاما
٣٧	أذن	٢٣٥	٢٧٩	مذمم	٢٧٩	العصما
١٥٧	لضنين	٢٤٤	٣	ساجم	٣	والدم
١٧٢	شؤون	٢٤٦	٣٤	بالعزم	٣٤	وقوام
١٩٢	أفن	٢٧١	٣٧	على القدم	٣٧	لم تكلم
٢٢٦	والهوان	»	٣٨	الحمام	٣٨	الملاغم

١٦٦	شؤونى	٤٣	بالأدكن	٢٢٩	حزين
١٨٢	القرين	٤٦	فى التمدانى	٢٥٠	عيون
١٨٧	الجديدان	٤٨	أقصانى	٢٦٠	كامن
٢٠٨	تتكفان	٤٩	وأحزانى	٢٧٠	المكسبون
٢٠٩	حسن	»	وتنسائى	٢٥	أجفانا
٢١٥	فى الوهن	٥٠	يدنى كل انسان	٣٦	مكسونا
»	والبيان	٥٣	كالعيان	٣٧	حنينا
٢١٦	يقظان	٥٣	بلسانى	٥١	ظعنا
٢١٧	كل العيون	٥٤	حرانى	٦٠	وغصنا
٢٣٠	عن المتوانى	»	فاننى	٦٣	اللدنا
٢٤٨	بالغصن	٥٦	اسقونى	٧٤	زيننا
٢٥٥	بذى غضون	٦٦	يداوينى	١١٥	كمونا
٢٦٣	مكانى	٨٧	وأعين عين	١١٩	كلانا
٢٦٦	فاتر الجفون	٩٩	فى الأحايين	١٤٤	الغوانيا
٢٦٩	فى بدنى	١٠٠	والحصن	١٤٦	شيبانا
٢٧٤	عان	١٠٥	فى شجنى	١٧٠	جنونا
٢٧٨	فالقريتين	١٢٥	دائم الحفقان	١٧٧	قيننا
٢٧٨	الزمان	١٢٦	كل عين	٢٧٠	قتلانا
٦١	ما لم يكن	١٢٩	والأذن	٢٤٠	يختبزونا
٧٩	أهل اليمن	١٣١	أوان	٢٤٦	سبعينا
١١٣	والصولجان	١٣٢ م	بجنبي كل انسان	٢٦٥	معكنا
٣٤٠	حتى علن	١٣٣	بانسان	٢٨٠	جمانا
»	»	١٣٥	يمضى بكل مكان	٩	أحدوته بكل مكان
٢٦	يسقاه	١٥٢	فأحيانى	١١	شدة الحفقان
٥١	هواه	١٥٤	مكثفان	٢٤	عادة العيون
٥٥	ألقاه	١٥٨	وبرانى	٣١	خزانى
٧٧	مولاه	»	لسانى	٣٤	الجنان
١٨٨	قواه	١٦٣	المتدانى	٣٥	كر العيان

٢٦١	تقيقه	٢٣٠	قطوا	٢٢٧	عيله
١٣٦	ليه		ى	١٨٩	غناها
٢٣٧	حزاييه	٣٧	إليا	٢١	عيناها
١١٦	موليها	١٧٦	قازيا	٢٣٨	ألقاها
١٢٧	سفيها	٢٩٢	الصواديا	٢٦٣	نسجاها
١٧٣	مهديها	٣٣٠	لياليا		و
٢٦٥	مجرها	١٢٩	مطلبيه	٢٠٩	موهوا
		١٥٥	أديه	٥٢	دنوا

فهرس أسماء الشعراء مع قوافي آياتهم ومصاريحهم

تنتهيات

(١) اعتمدت في ذكر الأعلام على الأسماء المشهورة للرجال ، فان كان لرجل علمان وضعت القوافي تحت الأعراف ، ونهيت القارىء عليه تحت غير الأعراف ليجده الطالب بأى علم يعرفه

(٢) الأعلام الموضوعه بين القوسين هي التي لم يجر ذكرها في الكتاب أصلا وقد استخرجت من الكتب نسبة الآيات غير المعزوه إليها ، وأما القوافي الموضوعه بين القوسين فهي التي وردت في الكتاب بغير عزو ، واستخرجت نسبتها من الكتب

(٣) وضعت الأعلام كما وردت في الكتاب بما يكتنفها من الكنى والألقاب ، وقد أضفت إلى بعض الأعلام ما يوضحها بين القوسين ، والزيادة مستندة إلى ما استخرجت من الكتب ، ويمكن الاطلاع عليه في تعاليقي

(٤) الترتيب في القوافي مبنى على الأصل الذي بنى عليه الترتيب في

فهرس القوافي : —

أحمد بن ابراهيم

ضراء ٦٠

أحمد بن أبي دؤاد . ابن أبي دؤاد

(أحمد بن زياد الكاتب)

مرحبا ٢٨٥

أحمد بن عبد الله الأندلسي

نور ٤٠

أحمد بن عبد الله اللؤلؤي الفقيه

عن سرى ٥٢

١

ابراهيم أبو إسحق . الحصرى

ابراهيم بن العباس . الصولى

ابراهيم بن علي . ابن هرمة

ابراهيم بن المهدي

بالغصن ٢٤٨

ابراهيم بن هلال . الصابي أبو إسحاق

ابراهيم بن يونس الأنصاري الوزير . ابن جهور

الازدي القيرواني السكاتب

فيك ٣٧

إليها »

اسحاق الموصلی

وجد رحيل ٢٤٩

اسحاق أبو يعقوب . الخريبي

الأسدي

حامد ١٣١

أسماء . ابن خارجة

إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الشارح

الشهب ١١٧

والاسرار ١٢٥

والبدر ١٧٨

الأحرار ١٩٤

ضلعوى ٢٥٣

خلق ٨٣

طوارقه ٢١٠

المحل ١٧٨

كل عين ١٢٦

(إسماعيل بن يسار)

في العلاب ٢٠٨

أبو الأسود الدؤلى

واجب ١٣٧

طالب ١٨٠

(مشتوم) ٦٨

الأشتر النخعي

عبوس ١٧٧

أشجع

أحمد بن عميد الله بن طاهر

عواقب ما يأتي وما يذر ١٢٠

أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير . ابن شهيد أحمد

أحمد بن عبد الملك بن مروان

عيد ٥٢

ظعننا ٥١

أحمد بن فرج الأندلسي

إذا سرت ٨٨

تناثر ٤٠

الزلال ٨٥

وفيها ٨٧

يهي ٨٦

كلامها ٤٠

أحمد بن أبي فنن . ابن أبي فنن

أحمد بن محمد . الصنوبري

أحمد بن محمد بن عبد ربه . ابن عبد ربه

الأحمر بن سالم المرادي

تمولا ٢٢٠

(ابن أحمر)

جنونا ١٧٠

الأحوص بن محمد الأنصار

(قوت) ٢٨٦

فانيترا ٢٧٨

ونجدل ٢٨١

الأخطل

(بسئار) ١٦٣

الأخيطل (محمد بن عبد الله)

مزارها ١٤٩

وأوصالى ١٨٢
نظر عال ٢٣٩
كالسجنجل ٢٥٥

الأموى

من الورد ٧٣
(أمية بن أبى الصلت)
العقال ٢١٣
ابن أبى أمية السكاتب
رقدا ٩٨
وغيور ٩٩
أوس بن حجر

نشاح ٢٣٣
وقد سمعا ١٢٠
(وتعملا) ١٣٢
والدم ٣
شؤونى ١٦٦

ب

ينسكب ١٧٢
عن خطوب ١٧٤
شيبى ٢٨٤
خطبه ٢٤
قاعدا ٤٥
بحاسد ٧٠
المتقاود ٢٤٥
وورد ٢٦٦
الخامس ٨١
تساقطه ٣٩

نسيباً ٢٧٧
نزول ٢٧٧

(أعشى باهلة)
عشى قيس

ليزودا ١١٠
(ضائرى) ١٤٨
ناقصا ٢٢٠
(تبالا) ٥٠
الهدال ٢٤٠
ختم ١٤٣
أهل اليمن ٧٩

(أعشى بنى مازن)

من الذرب ١٨٤
من عيال ١٩١

الأعور الشنى

أغلب بن شعيب

صبوت ٨٧
لم أنم ٦٠
وغصنا »
كالعيان ٥٣

البحترى

امرو القيس

وإن لم تطيب ٩٩
بقيصراً ٢٧٩
وتدر ١٤٢
القطر ٢٣٩
بيذبل ٢٤
ممتبل ١٤٢
أمثالى ١٤٨

٢٦٨	قريب	٢	السيوف
١١٨	المهذبا	٢٢	كلف
٤٥	العاقب	٦١	مفوقا
٤٦	محتلب	٢٤٧	كليل
»	الحلاب	٢٣٢	الصقيل
٧١	بعجيب	»	الظل
٩٥	في الشباب	٢٤٧	تطوله
١١٠	لها بخضاب	٢٦	يسقاه
٢٠٨	السحاب	٢٦٥	مجرها
٢٣١	الغضاب		(البرج بن مسهر)
٦٤	يبابه	٢٥٨	الأديم
١	نعاتبه		(أبو البرج القاسم بن حنبل المرى)
٧٤	صاحبه	٢٢٥	الشفاء
٢٢٤	أدبه		ابن بسام
٨٢	وتحلت	٧٦	واضح
١١٤	بالغفاريات		ليست تغور
١٠٥	وما بكيتها	٢٧٨	فالقريتين
٤٧	اللهج		بشار
١٢	ليس يبرح	٣٧	أم ظباء
١١٤ و ١٠٦	وان جرحا	٨٩	والبخلاء
١٣	نقاد	٩٣	عن ضياء
٤٢	فواد	١٧٥	غير إبقاء
٩٢	منفرد	»	لأعدائي
١٠٠	حديدا	٤٤	لحائه
٢٤٣	بلدا	٦٤	من غلاته
٦١	بمرصاد	٢٣١	أنى
٦٢	من الوجد	٣٢٢	فرداها
٦٥	يجدى	٨٤	(لقلبي أن تهب جنوب)

٩٥	العشاق	٨٢	من الرمذ
٦٤	الفلكا	١١٤	ابن داود
٦٥	مطل	١٥٨	بمردود
٧٥	دليل	٢٢١	الصمد
٢١٨	عجل	٢٤٢	بيضاء رود
٢٧٢	تزل	٢٥٥	الترائب رود
١١٣	المنزل	٧	الصوار
١٣٠	بناهل	١٦٧	ما يضر
١٣٧	من المطل	٢٤١	وستور
٢٣١	بكامل	٢٨٦	معمور
٢٦١	المتأمل	٣٣	زهرا
٢٧٠	المنازل	٢٨٦	نارا
١٤٧	أمثاله	١٧٠	قصير
٢٦	متقدما	١٨٠	أزرى
١٣٨	المختوما	٢٦٠	تحت السرور
١٦٣	مطرت دما	١٩	طال السهر
١٨٦	اكرما	١٠٦	مكفوف البصر
٣٤	(وقوام)	١٦٦	وأرماس
٥٩	الأحم	٦٦	رشاشها
١٠٠	دوامى	٢٥	ما مضى
٢٠١	حازم	٢٧	سميع
١٨	لم أم	١٤٥	أتجرع
٧٧	خدم	٩٧	الدرعا
١٠٢	لا أعومها	٢٦٠	مطية راع
٣٤	الجنان	٩٦	إسماعه
٤٨	أقصانى	٢١١	يفيق
٦٦	يداوينى	٢٢٣	شرق
١٠٥	فى شجنى	٧١	منخرقا

٢١٦	تميم بن أبي . بن مقبل	يقظان	
١١٣	التنوخى القاضى (على بن محمد بن داود)	الصولجان	
٢٨٦	كالسما	حتى علق	
١٧	الظبا	بشر (بن أبي خازم)	
٢١٨	التهمامى	جعفر	
٢٤	بلا أشفار	(بشر بن المنيرة) بن أخى المهلب بن أبي صفرة	
١١٥	والشجر	صاحبه	٢٢١
١٣٦	أو عار	ابن أبي البغل السكاتب	
٢٣٢	أو فذر	لبسن مجاسدا	١٢٧
٧٠	مستقم	ت	
٨٨	جاء من سقم	أم تأبط شرا	
٢١٤	البؤس لم يدم	قتلك	١٣٣
	توبة بن الحمير	تماضربنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة	
١١	أو يراح	أهلى	١١٧
٢٨٦	صالح	أبو تمام	
	ج	ولا سهب	٢٧٢
	(الجاحظ)	المتغابى ١٣٠ و ١٥٦	
١٩٦	العدم	من قضيب	١٧٢
٢٠٢	ولا كلابا	(حسدوا)	٦٧
٢٠٨	(فى العلب)	المحسود	٦٩
٩	الأبطلا	مطير	١٧٢
٩١	الدماء	الضرر	٢٤٩
٢١٦	قتلانا	بشغرها	٣٩
	جعده بن طريف	مقابض	٣٣
١٢	مسيجور	الصنائع	١٧٥
	جعفر بن سليمان الوزير أبو الحسن	العقاق	٤٥
٥٢	دنوا	البواقى	٢٧١
		المسكنون	٧٠٢

بن جهور ابراهيم بن يوس الأنصاري الوزير	٧٤	بن عثمان الوزير أبو الحسن الأندلسي	٣٧
قد أفل	٧٤	المعذب	٣٧
ابن جهور بن عبد الملك أبوهم، وان الوزير	٥٣	مشوق	٤٠
مفجوعة	٥٣	جاحم	٨٥
بلساني	»	أذن	٣٧
		حنينا	»
ح		مفر بن محمد الوزير أبو الحسن. المصحف	
حاتم الطائي		ر جلدة البشكري	
وقريبي	١٣٤	علي الخمر	١٩٧
مهندا	٣١	جموح الظفري	
ولا خمر	٥٦	علي رود	١١١
بكاسيها الدهر ١٠٨		ميل (بن معمر العذري)	
ولا صفر	٣١	قصير	٢٠
عقورها	١٨٩	ولم تقصر	٢٣
لا يوافقه شكلي	»	النحل	٣٩
مقدما	٣١	الغوانيا	١٤٤
الحارث بن حلزة		حرائي	٥٤
خالج	١٣٥	جنبدل بن المثنى الطهوي	
الحارث بن خالد الخزومي		الأنجل	١٨٢
يسير	١٥٤	أبو جويرية العبدى	
الشفق	٩٦	يتطوح	٧٩
طويل	١٩	ريب	١٩٧
العقل	٢٠٢	معذب	٢٤١
الحارث بن سعيد . أبو فراس		من الشعر	٢٧٢
الحارث بن ظالم		صنعا	٢٥١
بشذيب	٢١٣	سبيل	١٧
حارثة بنت عمران النهدي		(ألقاه)	٥٥
قبرا	١٥٢		

(الحكم بن عبد الأسد)	حبيب بن أوس . أبو تمام
٤٦ ولا قتبيا	حبيب ؟
٢٤ رغبا	عند امتلائها ١٤٦
الحكم بن قنبر . ابن قنبر	الحريش بن هلال
حماد عجرد	١٣٧ من شكلي
٨٢ لعه	حسان بن ثابت
حمران بن مالك الجشمي	١٤٥ الغرد
أظلم	١٩٧ وانتشيت يدي
(حندج بن جندج المري)	١٧٩ (قسور)
١٦ مشكول	٥٠ (تبالا)
١٧ والطول	الحسن بن وهب
أبو حنش	١٢٦ صفائه
٨٣ الثقلاء	أبو الحسن البصري الشريف العباسي
(حنيف بن عمير اليشكري)	١٧٤ أن يترققا
١٣ العقال	بالسؤال
أبو حية النميري	أبو الحسن بن أبي البغل . ابن أبي البغل الكاتب
٣٩ أطيب	أبو الحسن الطوبوي
٣٨ المخلق	٢٣٥ مذمم
٣٨ الملاغم	والحسن ؟
خ	٧٥ أملود
ابن خارجة	(الحسين بن مطير)
٧٤ زينا	١٦٧ كرام
خالد الكاتب	الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي
(أحدوها)	٢٦١ الجبروت
١٣ للساھر	الحصري
٢٨ على الأرض	٨٩ نسما
د تقبل	١٥٨ وبراني
د قاتلي	١٢٩ بمطليبه

٢٠	قصير	١٥١	قربا	١٥١	دريد بن الصمة	١٥١	قربا	١٥١	مالد بن يزيد بن معاوية
٢٧٥ و ٢١٥	أرشد	١٢٧	سفيها	١٢٧	ابن دريد	١٢٧	سفيها	١٢٧	الخالدي (سعيد بن هاشم أبو عثمان)
٢١٧	النجلاء	٢٤١	ثمودا	٢٤١	السري	٢٤١	ثمودا	٢٤١	خداش (بن زهير)
١٥٩	السري	١٠١	(الضرائر)	١٠١	العصا	١٠١	(الضرائر)	١٠١	الخريمي
٢٢٤	العصا		دعبيل				دعبيل		
٢٧٩	سلسكا	١٩٣	يغيب	١٩٣	سلسكا	١٩٣	يغيب	١٩٣	
		٢٨٣	طروب	٢٨٣	أبودلف	٢٨٣	طروب	٢٨٣	
١٣	وحق له	٢٧	الفعال	٢٧	وحق له	٢٧	الفعال	٢٧	
		٢٦	وابلها	٢٦	ابن الدمينه	٢٦	وابلها	٢٦	
٩٨	والحرير	٩١	أضاءها	٩١	ابن أبي دؤاد	٩١	أضاءها	٩١	بن الخطيم
٢٨٢	شبابي	٢٢٣	بمحاب	٢٢٣	شبابي	٢٢٣	بمحاب	٢٢٣	
		١٤٢	سدف	١٤٢	الدؤلي . أبو الأسود	١٤٢	سدف	١٤٢	
		١٥٧	لضنين	١٥٧	ديك الجن	١٥٧	لضنين	١٥٧	
١٤٩	الوشاح		خفاف بن ندبة		الوشاح		خفاف بن ندبة		
١٠	جناحها	٢٤٤	مالسكا	٢٤٤	جناحها	٢٤٤	مالسكا	٢٤٤	
٢٧٤	(عان)		الخليل بن أحمد		(عان)		الخليل بن أحمد		
	ذ	٥٠	عن بصري	٥٠	ذ	٥٠	عن بصري	٥٠	
			الخنساء		(ذو الاصبغ)		الخنساء		
١٨١	الخلق	١٤٦	وامرار	١٤٦	الخلق	١٤٦	وامرار	١٤٦	
٥٦	أسقوني	٧٢	حنيفا	٧٢	أسقوني	٧٢	حنيفا	٧٢	
٢٣٧	(في المغارب)		(الخوارزمي أبو بكر)		(في المغارب)		(الخوارزمي أبو بكر)		
٨٦	شوقي هبوبها	٢٤٣	بديلا	٢٤٣	شوقي هبوبها	٢٤٣	بديلا	٢٤٣	
١٧١	المتواتر		د		المتواتر		د		
٢٢٣	جامس		(ابن أبي دباكل الخزاعي)		جامس		(ابن أبي دباكل الخزاعي)		

	أجرع	٢٣٦	رؤية بن العجاج
٢٦١	الكلبي	٢٧٠	فضاؤه
٥٤	قليلها	٢٦٨	فائتي
	التوم	٢٤٧	ابن الرومي
١٤٥	وسلام	٧٨	خبث
٦١	ابتسامها	٢٣٤	سبحا
١١٥	أبو ذؤيب		إذا نفجا
٧٠	بياطل	٢١٢	تتعدد
٢٨٤	ر		ملحد
٢٤٥	راشد بن إسحاق . أبو حكيمة الكاتب		الوجد
٢٣٥	الربيعي . علي بن محمد أبو الحسن بن الخياط		تحدرد
٢٣٩	(الربيع بن أبي الحقيق اليهودي)		علي وحر
٤١	بارع	٤٤	المتحرز
٢٥٠	بن أبي ربيعة		النسوع
٧٥	(تود)	٢٨٦	أصدافا
٨٩	مؤشر	٢٣٧	بالاحراق
٢٤١	سميعاً	٢٧٤	بساق
١١٥	قد هلك	١٧٧	كمونا
٢٣٨	وقولا	٢٠٣	الصواديا
	(رسيان) العذري		ز
	رأسي	٥٩	ابن الزبرقان بن بدر التميمي
٢٢٨	(الرضي) الشريف الموسوي		جانبه
	حسن	٢٠٩	ابن الزبيري
١٨٤	في بدني	٢٦٩	بور
	ومعاشها	٢٧	ابن أبي زرعة (محمد)
١٤٩ و ٦٨	ابن الرقاع . عدى		فما نطقا
٢٦٠	ابن رميلة الضبي		كامن
	الهموم	١٢	(ابن زريق الكاتب البغدادى)

۱۹۰	الذراع	أبو السفاح	۲۸۳	يصرعه	زهير (بن أبي سلمى)
۴۷	الجسور	سلم الخاسر	۴۴	النخل	
۹۲	الصالح	(سلمة بن غالب الجعفي)	۱۱۹	لا يسلو	
۶۹	ولا كادا	(سليمان بن معاوية المهلبى)	۱۹۰	البقل	
۱۲۹	والاذن	سهل الوراق	۱۲۰ و ۹۳	عم	زهير بن الحارث
۱۳۲	بجنبي كل إنسان	(سويد بن عامر المصطلقى)	۵۷	قتل	زياد بن قبيع البصرى
	ش			س	زينب - ابنة الطائرية
					سالم بن وابصة
			۱۹۲	وقرا	
		الشافعى	۱۸۱	(الخلق)	
۴۸	جراح				سديف مولى اللهبين
۲۱۵	تجامله		۳۶	مكنونا	
		شبيب بن البرصاء			سعد بن ناشب
۱۷۳	فلا استتيرها		۱۰۱	صاحبنا	
		شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير			بو سعد الخزومى
۲۷۷	كدر		۸۰	مكتحل	
۱۰	خفوق				سعيد بن الحسن . الناجم
۱۸۲	القرين				سعيد بن حميد السكاتب
		ابن شهيد أحمد	۲۶۰	(النوائب)	
۸۸	تسكب		۱۸	يا أبد	
»	تسكالم		۲۴۷	ناقع	
		أبو الشيص	۲۴۸	لفراق	
۱۵۷	القراطيس				سعيد بن عميد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى
			۲۳۰	يأس	

صفحة	المصنف	العدد	العنوان
٢٦٤	سفنك		ص الصابي أبو اسحاق
			المباحث
٨٦	يهب هبونها	١٥٤	علي ربح
٧٣	الصدود	٢٨٥	أنفاسي
٨٩	(قدرا)	١٥٥	طويل
	ط	١٥٤	أوان
	(أبو طالب)	١٣١	مكتشفان
٥٠	تبالا	١٥٤	لديه
	ابن طاهر	١٥٥	أبو صخر الهدلي
٨٢	بالخمار		وفر
٦١	أطرافه	٢٠٤	صريع الغواني
	بن أبي طاهر		(حد مبرد)
٣٩	كلام	٢٦٢	مودود
	(ابن طباطبا)	٢٨٣	والفجرا
٢٦٧	كسماها	٩٩	النهرا
	(ابن الطثرية)	٢٥٧	صاحب الدار
٢٦٨	قليل	٢٨٤	والأسل
	(ابنة الطثرية)	١	ذلك الجبل
٢٢	حمائله	٣٠	غير مؤجل
	طرفة	١١٥	أهيل
٧٣	تصصب	٢٤٩	ضرغاما
٧٣	المتشدد	٢٣٣	الجديدان
٧١	مصعد	١٨٧	الصمة القشيري
	(الطرماح)		(من عرار)
٩	حابل	٢٧٤	أن يودعا
	(أبو الطريف)	٢٤٨	الصنوبري
٢٠٧	أحدوها		سيل السيوف
	(طفيل الغنوي)	٢٦٥	

٧١	عبد الله بن المعتز . ابن المعتز أبو عبد الله بن مناذر جديد	١٩٩	فزلت
٣٨	عبد الرحمن بن داره يصف	٢٧٥	ولم يتلبث المتنبي .
١٦٧	أبو عبد الرحمن . العطوي عبد الصمد بن المعذل (كرام)	٢١٠	غير قطوب ع
٥١	هواه	١١٦	للناس طيباً
٥٥	(ألقاه)	١٦	قائد
	عبد الكريم بن ابراهيم . النهشلي	١٥٣	(أوفر)
	عبد المطلب بن الفضل . الرقاشي	١٢	والتجارا
	عبد الملك بن سعيد المرادي	٩٩	إضمارى
٥١	ومن ذكرى	٢٤٢	الناسا
	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٢٠٧	دليلا
٣١	والمآثر	١٥٨	لساني
	عبد الوهاب بن جعفر الحاجب		عباس بن الحسن العلوي
١٢٥	دائم الخفقان	٢٤١	القصور
	عميد بن أيوب العنبري		عباس بن عبد المطلب
٩	بسفيل	١٣٩	الورق
٠	(حابل)		العباس بن مرداس
٣٢	الشمايل	١٣٨	كميلا
	عميد الله بن اسمعيل بن بدر الأندلسي		عبد الله بن الزبعرى . ابن الزبعرى
٣٨	ومن بصرى		عبد الله بن عبد الله بن طاهر
	عميد الله بن الحر	٢٣٨	الأملاك
١٧٧	قيننا		عبد الله بن المبارك . ابن المبارك
	عميد الله بن طاهر		عبد الله بن محمد . الأزدي الفيرواني السكاني
٢١	ولقاء		عبد الله بن محمد . الناشيء

١٩	ما سلبت	٢٢	والدنف
١٨	واقسأت		عميد الله بن عبد الله بن طاهر
٤٠	مستهدجا	٨٢	مطالها
٤٣	وقر		عميد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٦٢	فجبر	١٢٩	هو الأثم
٩٥	الضغاطا		عميد الله بن يحيى بن ادريس الوزير
٨	(واخضم)	٥٢	في تذكره
١٩	من لم ينم		ابن عبد ربه
	أبو العجاج الفزاري	٨٧	الحبيب
٠٨	أترب	٥٢	في سفره
٦٩	يذهب	٨٨	حمام
	(العجير)	٧٧	وأعين عين
٩٧	المندى المطير		العتابي
	عدى بن أيوب	١	المآثير
١٠	بحقدي	٢٣	تقصير
	عدى بن الرقاع		أبو العتاهية
٣٨	يصف	٥٠	(عن قلبي)
١٧	موصول	١٥٣	(أوفر)
٢١٦	أم القاسم	٢٦٠	(يخدر)
٢٦٣	نسجها	٢٧٢	وتر
	عدى (بن زيد)	٤٧	من جسرا
٨٢	إلى الأعناق	١٩٩	حيث ما أما
	عدى بن مزيقيا اللخمي	١٣٦	ليه
٣١	لزهد	٥٦	(عتيبة بن بجير المازني)
	(العديل بن الفرخ العجلي)		جانح
٩٧	المندى المطير		عثمان بن عفان
٢٦٢	عريض	٢١٣	يسر
			العجاج

العرجي	٣٥١	طبيبي			
	١٦	أسفاري		١٥١	قلق
			العلوى البصرى	١٨١	(الخلق)
	٨٠	الدماء		٢٥٠	فاقرقوا
		علي بن جبلة . العسكوك			(العرندس)
		علي بن الجهم . ابن الجهم		١٨٨	ايسار
		علي بن جيش الشيباني أبو الحسن			عروة بن أذينة الليثي
	٦٠ و ١٩	تأوبا		١٠١	الحديد
	٢٥٢	لم يلح			عروة بن حزام
	٥	المسرد			شدة الخفقان ١١
	٢١٠	الحقد			ابن العريف الأندلسي
	١٢٣	بدا الفجر		٨٩	الذي أجد
	٢٧٠	البصر			(عشرة المحاربية)
	١١٧	المرر		١٤٤	أبلي
	١٢١	العمر			(أبو عطاء السندي)
	١٢١	من عنبر		٢٣٠	للرقاب
	١٢٢	بات يسرى			عطار د بن قران
	١٢٤	النار		٨٥	تطرب
	٢٧١	من فكري			العطوى
	٤١	مشفع		١٤٥	غض الرقيب
	١٣	قفا		٢٣٥	من التفاح
		علي بن الخليل			العسكوك
	٢٠	(وأهجر)		٢	ذبالها
	»	ليست تزول			(ابن العلاف)
		علي بن أبي طالب		٢٢٩	من الجسد
	٧٦ و ٧٢	كل خليل			علقمة بن عبدة
		علي بن العباس . ابن الرومي		١١٢	غريب
		علي بن محمد . التهامي			العلوى

		علي بن محمد أبو الحسن ابن الخياط الربيعي	
١٠٨	الأنهار		
١٢٠	خواطر	١٤٧	بالغنا
١٧٤	أواصر	٢٢٨	أصمى
٢١١	جوار	٥	خطاب
٢١٤	آخر	٤٦	ما يهب
٨٠	لما عسرا	١٠٧	صعب
١٩٨	وفرا	١٠	ما شربا
٣٥	تدرى	٩٣	نبا
٦٠	من زائر	١٤٧	بغير عجيب
١٢٠	في الخاطر	٢٦٥	سرب
٢١١	بالدار	٢٨٤	مشيب
٦	أحر	٦	يتأجج
٤١	وعينه نخر	١١٦	معرج
٦٣	وطر	٧٣	فارح
١٧٣	مطبة آس	٧٦	الطوائح
٦٢	ودعا	٦٣	المراد
١٨٠	مارعى	٩٣	موعود
١٤	تليفا	١٨	الفرقد
"	يقفى	٦	أوقدا
١٢٠	شفيفا	١٦٦	كان تالدا
٤١	ورحيق	٢٥٨	ملبسات مجاسدا
٤٥	رفيqa	٢٢	الأعيد
٢٥٨	وعقيقا	١١٦	جهدى
٧٦	أجل	١٧٢	فى يدى
٢٥٩	قنديل	٢١١	أخوود
١٠٧	السلسل	٢٣٧	وعسجد
١٢٠	جهلى	٦٢	متواتر
٢٤٦	الخجل	١٠٧	ولا يتقطر

٢٣٧	الردوع	٢١٤	عمل
٢٥١	بالخلفاء	٢٣	حكما
		٣٥	من أما
٤٦	(المنعم)	٢١٤	بالشر لم يدم
		٢٣٣	بعديكم
٨٧	ما تجف	١٧٢	شؤون
	غ	٣٥	كر العيان
		٤٦	في التمداني
	ف	٧٧	مولاه
		١١٦	موليها
٢١٥	والبيان		على بن محمد العلوي السكوني
١٩٥	ثم ادلهم	٢٧٩	الزمان
			علية (بنت المهدي)
١٠٢	بالعصائب	٤٣	لن يتصدعا
١٩	يسهر		(العماني)
١٩٧	أربع	٨	سوادها
١٠	الجبائل		عمر بن أبي ربيعة : بن أبي ربيعة
١٧٢	فيفعم		عمرة . ابن الجمارس
			(عمرة بن الخثعمية)
	الفضل بن الربيع		
٣٤	الرداف	١٨٩	غناها
	الفضل بن سلمة النحوي		عمرو الشني
١٩	ساهر	١٠٩	جرما
	الفضل بن قدامة . أبو النجم		عمرو بن قعاس
	أبو الفضل . ابن أبي طاهر	٤٣٥	بكيث
	أبو الفضل . ابن العميد		عمرو بن فميئة
	ابن أبي فنن . احمد بن أبي فنن	٢٧٩	العصبا
١٨١	السواكب	,	لجامي
١٥٨	البوادر		عمرو بن معدى كرب

١٩٢	أفن	٢	والنصول
	قيس بن الملوح . المجنون .	ق	
	ك		أبو القاسم الرسى الشريف
	(أبو كبير الهدلى)	٤٣	بالأدكن
٢٦٨	قليل		أبو القاسم بن هانىء . ابن هانىء .
	كثير		القتال الكلابى
١٧٠	وتحلت	٧	فجناها
٣٤	الأباطح	٢٠٢	جعار
٢٠٩	الطيرير	٩	(حابل)
١٥٢	جاهل		(أبو قران)
٣٤	تلين	١٩٩	فزلت
	كشاجم		(قريط بن أنيف العنبرى)
٢٤٨	فينحدر	١٤٦	شيبانا
٢٣٨	أغر		القطامى
	كعب بن زهير	٤١	مصطاد
١٤٢	طبق	٥٥	الصادى
	كعب بن سعد الغنوى	١٧٥	رتفاعا
١٨٣	(مجيب)		(أبو قلابة الهدلى)
١٠٩	بقبول	١٣٢	بجنبي كل إنسان
	الكهيت		ابن قنبر
١٦١	السلب	٥٠	عن بصرى
٦٧	(حسدوا)	١٥٧	(فى صدرى)
١٦٨	بضائر		قيس بن الخطيم . ابن الخطيم
٤٤	فى السلم		ابن قيس الرقيات
	ل	٩٥	الظلماء
		٩٤	الطرب
	لسيد (بن ربيعة)		قيس بن عاصم المنقرى

٢٢٤	مولود	١٨٣	(إصبعاً)
١٧	ما لها قائد	١٣٢	(الأنامل)
١٥٣	أوتر	١٤٢	بالإلال
١٩٢	الفقر	١٤٦	(كالعسل)
٣١٣	حتى يظهرها	١٦٤	وجدل
٣٢	بلقع	٢٤٦	سبعيناً
١٣١	ولا شبع		ليلي بنت طريف
٢٤٩	الحزائق		علي ابن طريف ٢٩
٨١	العلائق		م
١٨١	(تباكي)		(مالك بن حذيفة النخعي)
٧٠	يزول		صبر
١٩٢	أشغال	١٤٦	ابن المبارك
٢٥٩	دخيلا		والأدبا
٢٥	ثاكل	٢٢٥	ليعلمها
١٣١	والرجل	١٩٧	المتلبس
١٥١	جنب خال		المتنبي
٦٧	من نبال	١٤٢	ذكاء
١٧٠	من البلبل	٢	السكراب
٣٤	قتام	١٥٤	شراپ
٩٢	لا يفهم	٢	شائبا
١٨٦	ويعظم	١٩	أن يؤوبا
٢٧١	الحمام	١٨٠	كذبا
١٧٧	قدما	٢٧٥	كربا
٣٩	والنظم	٢٣	السكراب
٦٩	العمائم	١٧٤	يعقوب
٢٤٦	بالغم	١١٥	فيفوح
٢٧٣	الرجام		
١٦٧	عالمه		

محمد بن علي بن الحسن التيمي أبو بكر	٢٥	أجفانا	
٢٥٤	البلغاء	١٠٠	والحصن
»	والتصنيع	٢١٥	في الوهن
	محمد بن قرمان		المتخل الهدلى
١٤	علي فلك	١٧٦	(رياط)
محمد (أبو القاسم) بن هانيء. ابن هانيء	١٨٨	قواه	
(أبو محمد الفقعى)			المتوكل الليثى
١٨٦	سريت	٤٤	العود
	محمود الوراق	١٩٩	المظلوم
٦٤	(غلا)		المتقب العبدى
٢٧٦	انقراض	٢٥٥	بذى غضون
	(المخبل)		المجنون
٥٨	تلوب	٨٤	لقبلى أن تهب جنوب
	(المرتضى الشريف)	٧٥	يقودها
١٥٥	أنفاسى	١٠	وما يدرى
	مرداس بن شميخ	١٠	وكر
٤	والدما	٢٣٤	(غابق)
	ابن أبى مرة	٨٣	نسيمها
٤٩	وأحزانى		(المحال السكلا بنى)
	مروان بن أبى حفصة الأكبر	١٨٨	أيسار
٣٩	الخرائد		أبو محلم
٣٢	المذالا	٢٨٠	جمانا
	المريمى		(محمد بن عبد الله بن تميم الثقفى) التيمرى
٢٧٠	الطيب يسرى	١١٦	خفرات
	مزاخم العقيلى		محمد بن عبد العزيز العتبى
٢٣٤	العواطف	٥٢	راهب
٣٣١	يفعل		محمد بن عبد الملك
	مسكين الدارمى	٢٣٩	وقعد

١٥٢	قبر	٢٢٧	الجرب
٢١٤	الدهر	١٠٩	قد سمعتها
٢٦٦	الرداء المطير	١٧٣	صغاره
٨١	خبرى		مسلم بن الوليد . صريع الغواني
٢٥٧	الآزار		(مسيلة الكذاب)
٢٦٦	والزهرة	٢١٣	العقال
٤٧	فلا تذر		المصحفى
١٣٢	وراء الثغور	١٣	كنخط لا
٢٦٩	(ذك)		مضرس بن ربيع
١٠٩	على	١٠٩	فلا أستثيرها
٢٥٨	أمس		أبو المطالب البصرى
٢١٧	قاطع	٦٣	اللدنا
٦٨	اللدغ		أبو معاذ . بشار
٥٥	أشفق		ابن معبد الأندلسى
٢١	لى الأرقا	٨٩	بالريح
٥٤	موثق		ابن المعتز
٢١٦	الحدق	٥٣	الاخاء
١١	علق	٤٣	الركب
٢٦٤	وسقاك	٥١	سبب القرب
٤٥	السؤال	٦٨	المناقب
٦٥	المطال	٢٥٩	وثب
٢٤	قالا	١٣٣	كلالبه
٦٧	(قاتله)	٢٤٢	البارد
٣٣	دم	٢٥٩	تنقد
٧٩	لنائم	٦٧	حسده
٣١	خزائى	٢	شرار
١٣٣	بانسان	٥	والبحر
١٥٢	فأحيانى	١٣٣	لا يقرب

١٦٧	كرام	٦١	ما لم يكن
		٢٦١	(تتقيه)
٦٠	لم أرقد		ابن المعذل . عبد الصمد
			معقل اخو ابى دلف
	الموسوى الشريف . الرضى الشريف الموسوى	٢٥٠	عيون
	الموصلى اسحاق . اسحاق الموصلى		المعلى الطائى
	المولد؟		
١٢٠	لم يغيب	٧٤	الالفا
	المؤمل الكوفى		معن بن أوس
٤٤	الشجر	١٩٨	رجلى
	مؤمن بن سعيد الأندلسى	٢٠٠	له حلم
٣٨	مشور		معن بن زائدة
	ابن مياده	٦٦	محسود
١١	يتصوب		ابن مفرع الحميرى
٢٣٤	(غابق)	١٧٧	يزيدا
١١٧	(أهلى)	٢٢٣	الملامة
	ن		ابن مقبل
	النابعة الجعدى	١٦٥	رامح
٢١٤	يرتب	١١١	جازره
٢٣٧	الصبا	١٣٤	آكله
١٤٠	نيرا		المقنع السكندى
٢٨١	الشجر	٢٨٤	منك رحيل
٢٦٢	(يرفع الآلا)		منصور النمرى
١٠٣	(كالمختبل)	١	الشرع
	(الذبيانى)		مهدي بن العباس
١١٨	المهذب	٥٩	عبيدى
٢١٤	لازب		المهلبى الوزير
٥٥	الصدى	٢٥	تجرى
١٨٦	البرد		(مؤرج)

٢٣٤	(غابق)	٢٧١	العود
		٢٤٦	لم يعقد النظام
٤٣	غير مجروح	٤	صحارى
		١٣٢	(الأنامل)
١٩٨	بالظلم	١٨٢	وأنعما
			(نابغة بنى شيبان)
٢٣٦	القطيفا	١٠٢	العبيد
	النميرى. محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى		الناجم
	(نهار ابن اخت مسيلة الكذاب)	٥٣	بغائب
٢١٣	العقال	١٢٧	(شبحا)
		٦١	النفوس
٤٤	أن يتغيرا	»	السامع
	النهشلى عبد الكريم بن ابراهيم		الناشئ
٢٦٣	غمر	١٢٧	المنع
٢٦٦	الهجر	٢٤٣	ما أجد
		٤	محدوداً
١٢٧	الماء	٣	جنوده
٤٨	بشار	٢٤٥	الفواتر
٢٥٨	بالكأس	٢٤٦	الديار
١١	خفوقا	١٠	الأنفاسا
٢٢	أم لا	١٥٥	بأن ينسى
٢٥٨	قللت فضلى	٢١٧	معترفا
١٠٨	لوما		النجاشى
٢١٦	بالإفاقة من سقم	٢١٠	بعض ما يأتى وما يندر
	أحدوثة بكل مكان ٩		نصر بن سيار الليثى
	نويفع بن لقيط الفقعسى	٦٦	عددا
١٣٤	خطوب		نصيب (الأ أكبر)
٢١٣	مياسير	١٠٢ و ٥٨	قارب

٢١	عينها ى	٨٦	كمدى	ه ابن هارون ابن هانىء
٨٤	الجنوب	١٧٨	النيب	
٨٥	تشفى	٨٠	طلحبا	
	أبو يحيى			الهجيمى
٩٨	ما كتمت	١٤٠	مشيتى	ابن هرمة
	يزيد بن الحكم الثقفى			
١٧٥	العليم	٩٦	المادح	
٢٥٦	ما يسيم	٩٨	قهار	
	(يزيد بن الكسرين ثعلبة بن سيار العجلي)	٩٦	الفرق	
١٦٤	عن حرمة	٢٠٥	العقل	
	يزيد بن فكهة الحارثى	١٠٥	عن المدام	
٢٧٢	التهادى	٢٧١	على القدم	
	يزيد بن محمد			هشام بن عبد الملك
١٨٩	مشترك	١٩٥	مقال	
	يزيد بن معاوية		و	
١٦٦	يترنم			الوائلى
٢٧٤	يتصرم	٣٠	سابغات	
	يزيد بن مفرغ . ابن مفرغ الحميرى			وداك بن ثميل
	يعقوب بن داود	١٦٣	المتدانى	
١١٣	فارحل			(وديعه بن ذرة)
	(يعقوب بن الربيع)	١٧٦	قازيا	
٧٣	الترجس			ابن وكيع
	يعقوب بن عبد الرحمن الخزومى	٢٥٩	واندماج	
٤٩	وتنسانى	٢٦٥	معكنا	
	يموت بن المزرع	٢٤	عادة العيون	
١٤٧	والواسع			الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

فهرس اسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس والجمال

تنبيه

راجع فهرس الشعراء لأسمائهم مع الأبيات

٢١	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	١
١٨٦	بنو أسد	ابراهيم بن السرى الزجاج أبو اسحاق
٢٢١	أسماء ابنة الأشد	١٣٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٠
٢٤٠، ٨	اسماعيل بن أحمد (الشارح)	ابراهيم بن عبد الله النجيري أبو اسحاق
١٨٦، ١٦٤، ١٦٢، ١٥٦، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٢٢٠، ٢١٩
٢١٧، ٢٨١، ٢٤٤، ٢٣٣، ٢١٩، ٢٠٦		ابراهيم بن علي . الحصرى
٤٣	اسماعيل بن الهادى	١٨٢
٢٢٢	أبو الأسد الدولى	ابراهيم (النبي عليه السلام)
٢٣٠، ٩	أشعب الطامع	١٢٨، ٤٣
١٣٧	ابن الأشعث	ابراهيم بن المهدي
١١٠، ٩١، ٦٨، ٥٩، ٥٨، ٥٧	الأصمعى	ابراهيم بن يونس الأنصارى الأشبيلي أبو اسحاق
١١٨، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٢، ١٨٣، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٢		٢٠٤، ١٢٦
١٤٤	ابن الاعرابى	٥٣
٢٨٥		أحمد
٧٩	الأعشى	١٤٧
٦	أعوج	أحمد بن اسمعيل الكاتب
٢٠٧	الأمين محمد (بن هارون الرشيدى)	أحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
١٧٠، ١١٤	بنو أمية	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٦، ٧٩، ٦	انتصار الدولة الأمير	أحمد بن اسمعيل النحاس أبو جعفر ١٦٢
١٧٤، ١٢٠		أحمد بن يحيى . ثعلب
		١٩٢
		٩
		١٣٦
		١٤١، ١٣٤
		١٥٠
		الأحنف بن قيس
		الأخطل
		الأخفش على بن سليمان
		آدم (أبو البشر)
		الأزد

٢٧٢	جفر الخليفة (المتوكل)	٢٨١	اياس بن معاوية
١٤٤	جعفر بن كثير	١٩٦	أبو أيوب (الأنصارى)
٢٧١ ، ١٩٩	جعفر (بن كلاب)		ب
٢١٩	جعفر بن محمد	١٤٤	بشينة
٥١	أبو جعفر	٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٨٩ ، ٢١	البحترى
٢٨٠	جمانة	٢١٩	بزر جمهر
٢٣٦	جمرة	٧٧	ابن بسام
٢٧٨	جمل	٢٩ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٧ ، ١١ ، ٩ ، ٨ ، ٣	يشار
٥٥	جميل (بن معمر)	١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٩٨ ، ٩١ ، ٧٩ ، ٤٩ ، ٣٠	
٢٧٣ ، ١٥٣	ابن جنى	١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١١٩ ، ١١٣	
١٩٩	جواب	٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ١٦٤ ، ١٤٦	
١٦٢	جيلان	٢٥٧ ، ٢٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٣	
		٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩	

ح

٢٧١	حاتم الطائي	٢٥١ ، ١١٩	أبو بكر بن داود القياسى
١٦٩ ، ١٦٨ ، ٩١	أبو حاتم السجستاني	١٥٧	بليقيس
٢٠٣ ، ٩٧	حارث بن خالد	٩٤	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
١١٢	حارث بن أبي شمر		ت
٢٦٢ ، ٢١٣	الحجاج	٢١٤	تأييد الدولة
١٩٨ ، ١٥٩	الحسن البصرى	١١٢	بنو تميم
١٠٥	الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه	١٨	التنوخى القاضى
٢١٩ ، ٢١٨	الحسن بن علي رضي الله عنهما	١١٦	التهامى
٢٧٠	الحسن بن وهب		ث
	الحسين . انتصار الدولة	١٤٩ ، ٩٠ ، ٥٥ ، ٥٤	ثعلب
٧٩	الحسين بن بشر الأمدى ابو القاسم	٢١٨	ثقيف
١٥٣	الحسين بن حاتم الأزدي ابو عبد الله	٢٤١	ثمود
١٧٧	الحسين بن علي رضي الله عنهما	٤٢	ج بنو جشم بن بكر

١٩٧	ذو الاصبغ العدواني	٢٨٧	بنو ابى الحسين
	ر	١٧٩، ١٤٧	الخصرى
٩١	الراعى	١٤١	حواء
٩٦	الرباب		خ
	ربة النحيين . ذات النحيين	٦٦، ٦٥	خالد بن برمك
١٠١، ٤٦٤، ٣٠، ٢١	الرشيد « هارون »	٢٧	خالد بن ديسم
١٥٦، ١٥٥، ١٥٤	الرضى	٢٠٢	خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
٢٥١، ١٥٠، ١٤٩	أرملة بنت الزبير	١٩٢	خالد بن الكاتب
٢٣٤	ابن الرومى	١٥٠	خالد بن يزيد بن معاوية
٢٧٦، ١٥١	ريا	٣٤١، ٦٨	الخالديان
	ز	١٩٣	خريم الناعم
٤٩	الزبير بن بكار	١١	أبو الخطاب
١٥٠	الزبير « بن العوام »	١٦٥، ١١١	الخليل (بن أحمد النحوى)
	الزجاج . ابراهيم بن السرى	٢١٩	
	الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق ابو	٦	ذو الخمار
١٨٥، ١٤٣، ٦٥٠	القاسم النحوى	١١٣	خيزران (ام موسى الهادى)
٤٢	زيد		د
٨٤	زيد « بن الخطاب »		الدارمى . مسكين الدارمى
٢٣٢، ١٦٩، ١٦٨	ابو زيد الانصارى	٤٨	داود بن رزين
١١٦	زينب	٤٣	داود (النبي عليه السلام)
	س	١٣٩	دحية الكلبي
٧٦	سعد الحاجب الوزير الخاقانى	١٨٣	ابن دريد
٢٨٢	بنو سعد	٢٠٨	دعد
١٤٣	سعدى		ذ
٢٦٨	سعدى	١٤٦	ذهل بن شيبان

١٤٣		١٦	سعید بن ابی قندیل الطنبوری
٧	طی		سعید بن ابی مخلد بن هرمة أبو القاسم
		١٣٨	
	ع	٢٨	ابو سعید الخدری
٦١	عاتب	٢٧٩	سلسی
٩٤	أبو العاصی	٢٤٤	بنو سلیم
٩٧، ٩٦	عائشة بنت طلحة	١٠٢	سليمان بن عبد الملك
١٤٣، ١٤٢، ١٤٠	عباس بن عبد المطلب	١١٤	آل سليمان بن علي
١٣٠	ابن عباس	١٥٧	سليمان « النبي عليه السلام »
٢١	أبو العباس بن بسطام	٨٤	سليمی
٣	بنو عبس	١١٥	سهل
٢١٩	عبد الله بن جعفر	١٦٤	سيار « جد يزيد بن الكسبر »
٢٨٥	عبد الله بن خازم	٥٠	سيويوه
١٨٠، ١٥٦	عبد الله بن شداد	١٥٣	سيف الدولة
٢١٤	عبد الله بن عبد الله بن طاهر		ش
٢١٩	عبد الله بن عمر	١١٢	شأس بن عبدة
	عبد الرحمن . انتصار الدولة	١٦، ١٥	شمول
	عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي	٤	بنو شيبان
٢٠٦، ٢٠٥	عبد الملك بن صالح		ص
١٥١، ١٥٠، ٩٤	عبد الملك بن مروان	٧٠	صاعد بن مخلد
٩١	ابن عبد القيس	١٤٦، ٧٢	صخر « أخو الخنساء »
٢١	عبيد الله بن طاهر	٢٥٤، ١١٦	صربيع الغواني
٢٤٦، ٢٤٠، ١٦٨، ١١٠	أبو عبيدة	١٨٨	صمصام الدولة
٤٧، ٤٦	العتابي		ط
٢٣٢، ٢٢٧	العتبي	٢٠٧	طاهر بن الحسين
٢٠٣، ٢٠٢	ابن أبي عتيق القرشي الفقيه		طلحة « بن عبيد الله أحد العشرة »

٩٦	ام عمران	٢٠٩٠٢٠٤	عثمان بن عفان رضى الله عنه
٤	عمرو	٢١٤	
٤٦	عمرو		عثمان أبو الفتح . ابن جنى
٥٦	عمرو	١٥٤	عثمة
٧٥	عمرو	١٨٢	عرابة الأوسى
٨٢	عمرو	١٧٠٠١٤٣	عزة
١٩٩	عمرو	٦	العسجدى
١٤٦٠١٤٥	عمرو	٢٢١	عقبة بن رؤبة بن العجاج
٣	بنو عمرو	٢٢١٠٩٣	عقبة بن سلم
١٧٣	بنو عمرو	٩٥	بنو عقيل بن كعب
	أبو عمرو « اسحاق بن مرار الشيباني »		على بن جيش أبو الحسن الشيباني
٢٤٧٠١٨٢		١٩٤٠١٢٦٠١٢٥٠١٢٤	
٢١٣	بو عمرو بن العلاء		على بن سليمان . الأخفش
٢٠٦٠١٣٠٠٧١	ابن العميد		على بن أبى طالب رضى الله عنه
١٩١	عميرة	٢١٨٠١٩٥٠١٤٣	
١٤٦	بنو العنبر		على بن عبد الكريم الغالبى ابو الحسن ١١٧
٢٠٧	عون بن أيوب	٢٠٥	على بن عيسى الوزير
١٥١	بنو العوام	١٧٥	على بن محمد الربعى أبو الحسن
٣٠	عيسى بن جعفر	١٩٩	
		٢٠٤	عليه
	غ	١٤٤	عمارة بن عقيل
١٠٢	غالب	٠٨٤	عمر بن الخطاب رضى الله عنه
		٢٨٥٠٢١٨٠١٦٥	
	ف	٢٠٢٠٤٩	عمر بن أبى ربيعة
	فاطمة بنت « محمد » رسول الله صلى الله	٧٧	عمر بن العلاء
٧٦٠٧٢	عليه وسلم	١٠٨	عمران بن حطان

١١١	الكسائي	١٨٥،١٨٢،١٦٣،١١١،٧٨	الفراء
٢٠٢	كعب	٢٠٢،٢٠١	
٢٠٢	كلاب	١٧٣	الفرزدق
٧	بنو كلاب	٢٤٢	فوز
١٥١	بنو كلب		ق
	ل		
		١٦٩	أبو قابوس
١٤٢	الليثاني	١٩١،١٤٥	أبو القاسم بن أبي البشر
١٦٦	لقيم	٢١٦	أم القاسم
٢٠٢	لميس	٥٨	القالي أبو علي
٢٨٥،٢٢٢	الليث	١٦٣،١٦٢	قتادة
٢٧٧	ليلي ؟		القتبي . بن قتيبة
٢٨٦	ليلي الأخيلية	١٦٢	ابن قتيبة
٣٣،٣٠	ليلي بنت طريف	٢٠٢	القرشي
١١،١٠	ليلي العامرية	٢٠٢،١٥٠،٢١	قريش
	م	١٣٧	بنو قريع بن عوف
١٤٦	مازن	١٠٨	القعد
١٤٨	المازني	٩	قيس
٢٦٩	مالك	١٩٣	قيس بن عاصم المنقري
٢٧٢	مالك	٧٢	قيس بن عفان أبو مزيد
٢٤٤	مالك (بن حماد الفزاري)	٧٩	قيس (بن معدى كرب)
١٨٨	أبو مالك		قيس بن الملوح . المجنون
	مالكي . عقبة بن سلم		ك
٢٠٧،١٩٦،٤٣	المأمون	٢٢٤،١٧٤	كافور
١٤٩،١٤٤،١١٠،٨	المبرد	٩٤	كشيرة
٢٢٦		٣٥	كشير

١٣٧	محمد بن يزيد أبو العباس . المبرد	٧٣	المتانس
٩٣	المخبل	١٥٢، ٢٤٠، ٥	المتنبيء
٣	مختار بن أبي عبيد	١٨٩	المتنخل
١٨٨	مدحج		المتوكل . جعفر الخليفة
٥٠	مرتضى الدولة	٢١٨، ١٩٧	مجاهشع
١٩٣	ابن أبي مرة	٨٤	المتجنون
١١٩	بنو مرة بن سعد بن قيس		محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٣، ٢١٤، ١٢٠	مريم الأسديّة	١٣٤، ١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ٥٠	
١٦٥	مستخلص الدولة	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	
٢٢٨	أبو مسحل	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٨٤	
	مسكين الدارمي	٢٥٦، ٢١٨، ٢٠٦، ١٩٨، ١٩٦	
	مصعب (بن ثابت بن عبد الله) بن الزبير	٢٨٧	
	١٧٧، ٩٧، ٩٤، ٩٣	٧١	محمد بن بشار
	مصعب (بن عبد الله بن مصعب بن ثابت	١٦٢	محمد بن جرير
٤٩	بن عبد الله بن الزبير)		محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر
١٧٧، ١٤٣	معاوية بن أبي سفيان	١٦١، ١٥٩	
٢١٩			محمد بن الحسن الموسوي الشريف . الرضي
١٤٦، ٥٧، ٢٢، ٦	ابن المعتز	٢٣٢	محمد بن الحسين
١٩١، ٩٠	معد		محمد بن الحسين بن محمد بن العميد أبو الفضل . ابن العميد
٣٠	أبو المعمر	١٩٦	محمد بن عباد المهلبى
٣٢	معن بن زائدة	٢١	محمد بن عبد الله بن طاهر
٧٨	المفضل	١٦١	محمد بن عزيز أبو بكر
١٤٧	ابن المقفع		محمد بن علي بن الحسن التيمي الغوثى أبو بكر
٢٠٥	المنصور (الخليفة العباسى)	٢٥٣، ٢١٠	
١٦	المنصور بن أبي عامر	١٦	محمد بن قرقمان
١٩٢	منقر		

١٠٨	بن هرمة	١١٣، ١١٢، ١٠٧، ١٠٦	المهدى
١٣٨	الهروى	٢٣١، ١١٤	
	ابن هند . معاوية بن أبى سفيان	٦٤	المهلب
	و	٦٩	آل المهلب
٢١٦	ابن وخشون فلان الوزير	٥٧	موثر
١٠٢	آل ودان	١١٣	موسى « الهادى »
١٤٠٢٣	ابن وكيع		الموسوى الشريف . الرضى
٢٠٠٢٩	الوليد بن طريف	١٨٨	مؤيد الدولة
٣٩١	أبو الوليد المهرى		ن
٨١	ابن وهب	٩١	ابن ناجيه
	ى	٢٤٧، ١٥٦	الناشئ .
١٦٨	يزيد	١٩٩	نائل
٣٢	يزيد بن الطثرية	٢٠٧، ١١٠	بنو النجار
٣٠٠٢٩	يزيد بن مزيد الشيبانى		التنجيمى . ابراهيم بن عبد الله أبو اسحاق
١٠٦	يزيد بن منصور الحميرى		النجاس . احمد بن محمد بن اسمعيل أبو جعفر
	اليزيدى . يحيى بن المبارك أبو محمد	١٤١، ١٣٩	السر
٤	بشكر	١٨٢	النعمان « بن المنذر »
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠	يعقوب بن داود	٢٠٢	نمير
١٧٤، ٨٤، ٢٢	يعقوب النبي عليه السلام	٢٢	أبو نواس
١٢٩	يلبق	١٤١	نوح « النبي عليه السلام »
٨٤	يوسف « النبي عليه السلام »		هـ
٢٥٨، ١٧٤			هارون الرشيد . الرشيد
١٠٤	يونس « النبي عليه السلام »	١٦٦	آل هرماس

فائدة جلية

الأصل مرتب على الكراريس والموجود منه يبتدىء من أول الكراسة الخامسة، ومنه يبتدىء الواحد من أعداد صفحاته، فكنت نبهت عليها بالهامش من نسختي، وجعلت النجم على أول كل كلمة من صفحة الأصل، والداعي لهذا التنبيه أني احلت عليها في تعاليق حيثما احتجت، فأهمل التنبيه عليها في الطبع وأهمل كثير من الإحالات، وبقيت الاحالات على سبع صفحات فالواجب تطبيق هذه الصفحات السبعة بصفحات المطبوع لئلا يقع الناظر في التشويش:

صفحة المطبوع التي جرى الاحالة فيها	سطر المطبوع	صفحة المطبوع التي وقع عليها الكلمة الابتدائية	ابتداء هذه الصفحة	صفحة الأصل
٤٣	١	٥	وقد أوماً	٥
٦٥	٤	٢٧	ونحوه قول عبد المطلب	٣٣
٢٧	١٨	٦٥	بعنان فرسه	٨٠
٨٣	١٩	٨٩	مريضة ما بين الجوانح	١٠٩
٥٨	١٥	١٠١	قوله صلتان يفتك	١٢٣
١٠٩	١٨	١٧٢	بني عمنا الادنين	٢١٠

فهرس الكتب التى جرى بها الاماع فى تعاليقى

ث	ا
ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب	ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة
ج	اخبار النساء لابن الجوزى
الجمعى الطبقات	الأدباء المعجم لياقوت
جمهرة الأشعار	الأصمعيات
جمهرة الأمثال	الأغانى طبعة مصر بتصحيح الأستاذ
ح	احمد الشنقيطى
الخصرى زهر الآداب	الأغانى طبعة مصر دار الكتب
الحماسة طبعة بون ومصر	الإكليل للهمدانى الجزء الثامن
حماسة البحترى	الالفاظ لابن السكيت
حماسة ابن الشجرى	ب
حياة الحيوان للدميرى	بلاغات النساء
الحيوان للجاحظ	البلدان المعجم
خ	اليان والتبيين للجاحظ القاهرة ستة
خاص الخاص	١٣٣٢ هـ
الخزانة للبيدادى اذا أطلقت فهى المرادة	ت
الخزانة لابن حجة	تاج العروس شرح القاموس
د	التبريزى شرح الحماسة طبعة بون فى مجلد
الدمامينى شرح الخزرجية	وطبع بولاق فى أربعة أجزاء
ديوان الأخطل	تزيين الأسواق بتفصيل اسواق العشاق
» ابى الأسود الدؤلى طبعة مجلة فينا	تسكلمة فهرست ابن النديم طبعة الرحمانية
» الأعشى	تهذيب اصلاح المنطق
» اوس بن حجر طبعة غاير	الاختياران
» البيحترى طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠	ادب الكتاب للصولى
» ابى تمام بطبع محمد جمال نظارت	الاشتقاق
معارف عمومية طبعة بيروت	اشعار الهدليين

- ديوان ابن المعتز
ديوان جرير
ديوان حاتم الطائي طبعة لبزك
ديوان ابي نواس
الحارث بن حلزة
ديوان بن ثابت طبعة ذكرى حبيب
ديوان ذى الرمة
ديوان ذى الرمة
رؤبة بن العجاج مع ذيله
الرضي
ابن الرومي
الشمخ
صريع الغواني ليدن
العباس بن الاحنف
ابن العتاهية
العجاج
عمر بن ابى ربيعة
ابى فراس
الفرزدوق
القطامي
قيس بن الخطيم
ابن قيس الرقيات
كشاجم
ليبد بن ربيعة طبعة دين ولائدين
المتنبى مصر سنة ١٣٠٨ هـ
المتنخل المخطوط
المتقب
المجنون
مزا حرم العقيلي
- ذيل ثمرات الاوراق
ر
الرسائل للجاحظ مصر سنة ١٣٢٤ هـ
الروض الانف للسهيلى
ز
الزجاجى اماليه
س
سمط اللالى للعلامة عبد العزيز الميمنى
لم يطبع الى الآن
السهيلى « الروض الانف
السيوطى شرح شواهد المعنى
ش
الشعراء لابن قتيبة
شفاء الغليل للخفاجى
ص
الصناعتان
ع
ابن عساكر مختار تاريخه
العقد الثمين فى دوواين الشعراء الستة
الجاهليين استعملته لشعراء المعلقات

العقد الفرید بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هجرية
عقلاء المجانين

معكبرى مصر سنة ١٣٠٢ هـ

عنوان المرقصات والمطربات

العینی شرح شواهد شروح الألفية

عیون الأخبار لابن قتیبة طبعة الدار

غ

غرر الخصائص مصر سنة ١٣١٨ هـ

الغفران القاهرة سنة ١٩٢٥ م

الغیث المسجّم شرح لامية العجم

طبعتها بثغر اسکندرية سنة ١٢٩٠ هـ

وبمصر سنة ١٣٠٥ هـ

ف

الفائق

المستطرف مصر سنة ١٣٠٢ هـ

مستقصى الأمثال للزخشرى المخطوط

ق

المسعودی مروج الذهب

القالی اماليه طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ

مصارع العشاق طبعة الجوائب

القاموس للفيروز ابادی

معاهد التنصيص شرح شواهد

قراضة الذهب

التلخيص مصر سنة ١٣١٦ هـ

ك

المعمرین للسجستاني مصر

الكامل طبعة لبنيك

المفضليات بيروت

الكنز المدفون

المقصورة لابن دريد طبعة ١٣١٩ هـ

ل

المقصور والممدود لابن ولاد

اللاالى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد

مقطعات مرث عن ابن الأعرابي

البكرى :

الموشح للبرزباني

اعتنى بنسخه وتعليق الفوائد عليه

الموشى طبعة أوربا

العلامة عبد العزيز الميمنى وهو غير

الميدان = مجمع الأمثال

مطبوع الى الآن وسماه سمط اللاالى

ن
نثار الازهار
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
ليدن
النقائض
الويرى نهاية الارب

و
الواحدى برلين
وصايا ملوك العرب فى الجاهلية للوشاء
ى
يتمة الدهر وغيرها من الكتب
والمجاميع التى هى مذكورة فى محالها

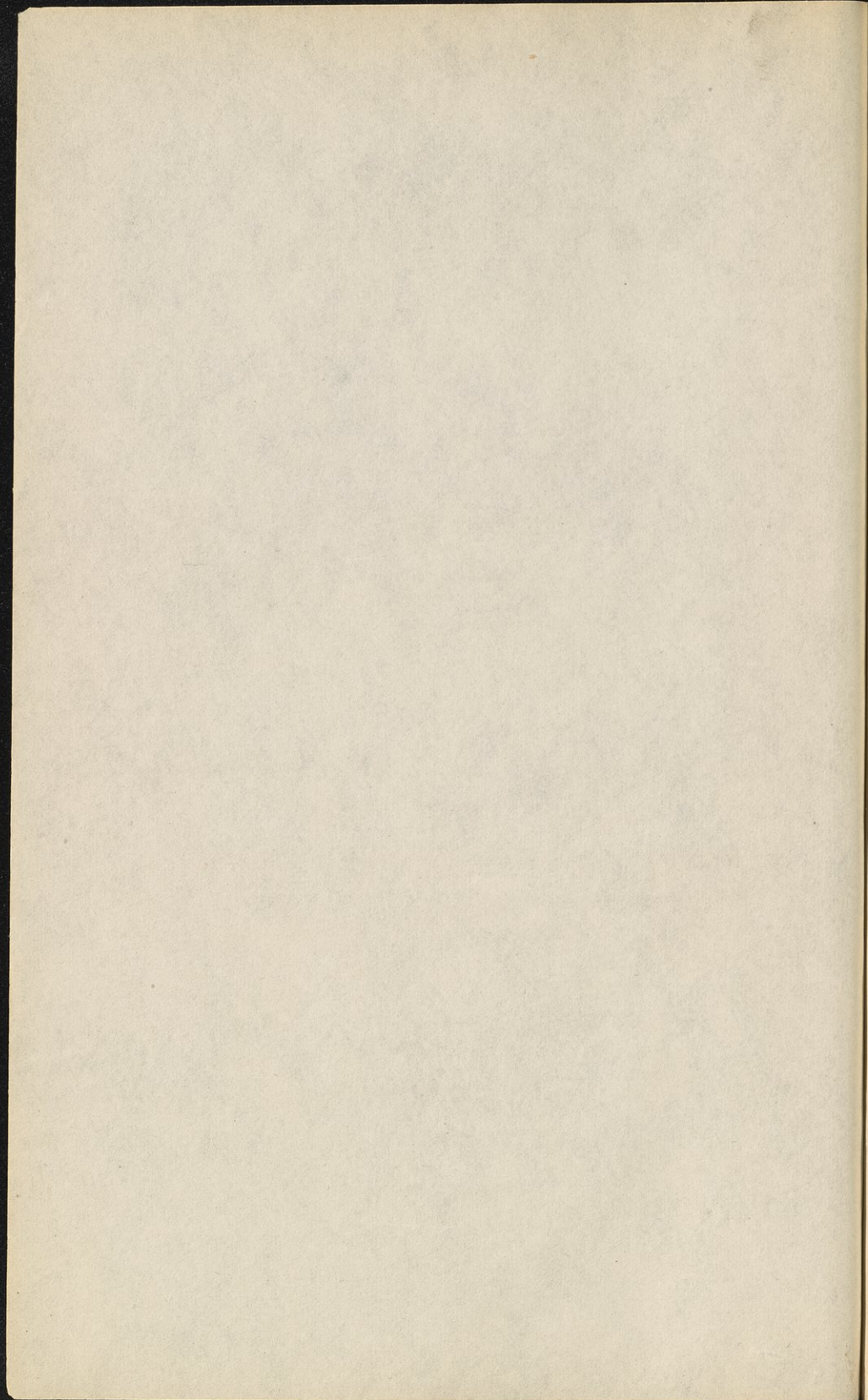
تصويبات

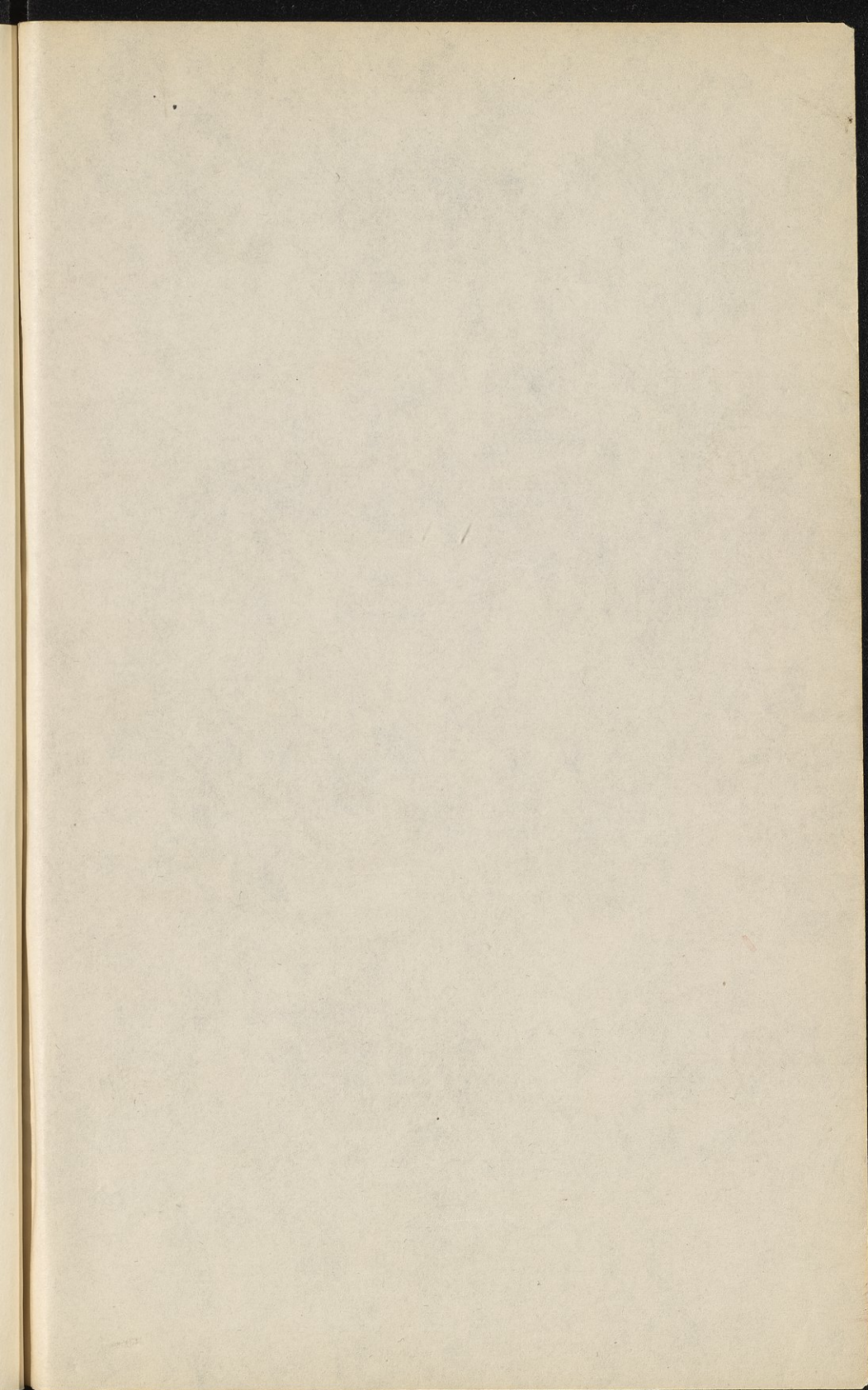
وقعت بعض أخطاء مطبعية - مع شدة الحرص على سلامة الكتاب
منها - ونحن نتداركها هنا ليصححها القارىء فى مواضعها قبل مطالعة
الكتاب وهى :

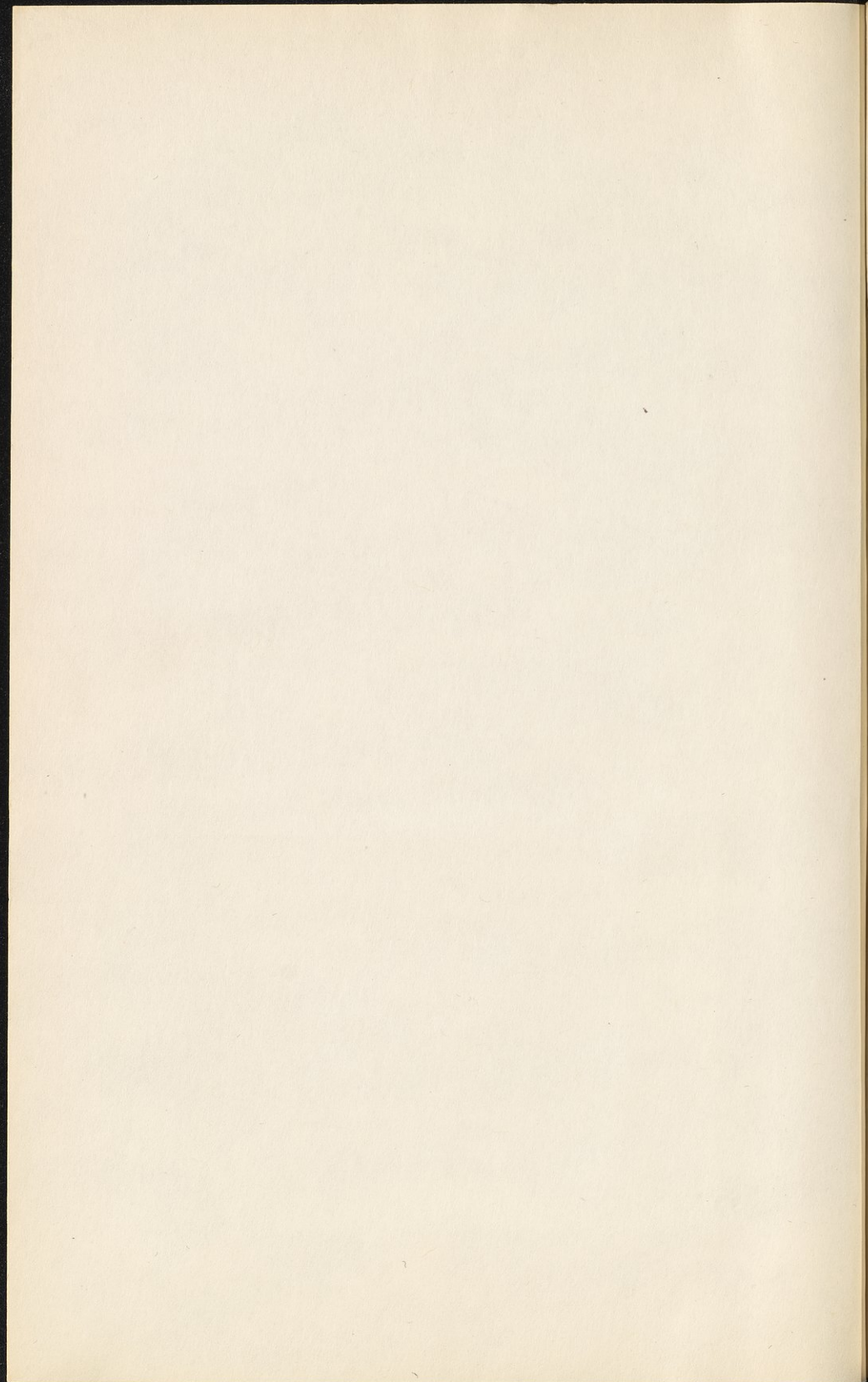
و ح علامة للحاشية

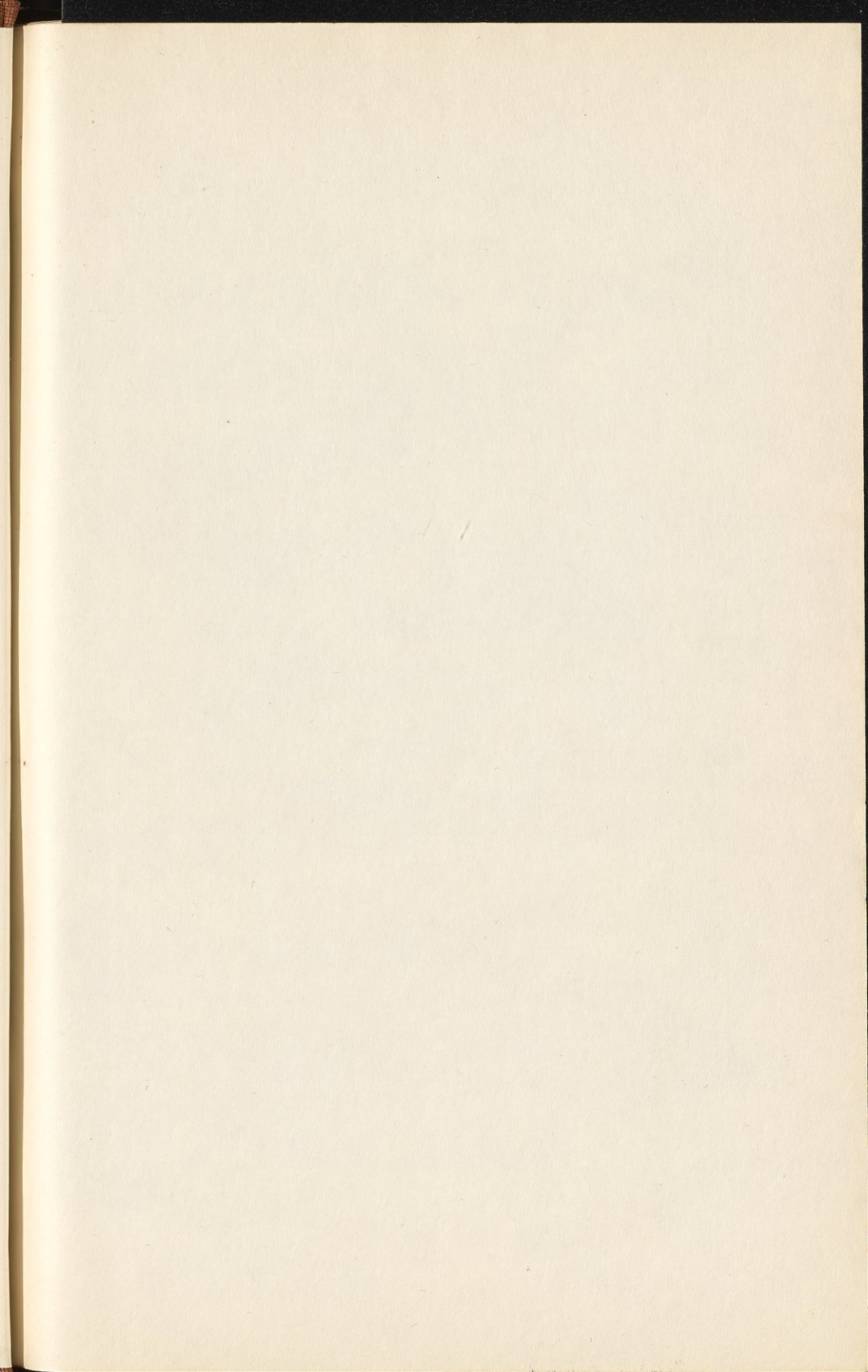
ص ح س ٧ محمد بن شفيع	ص	س	
ص ط س ٣ لم يجتمع	٤٨	٥	له من شعره الجـم
ص ل س ا ح ايضاً			إذا ماشاء أشعارُ
ص س	٦٨	١٥	لم تشبّه
٨ ١٩ نزوا	٦٧	١٥	يولغ
١٤ ٩ يرى	٧٢	١٨	تنصف
١٥ ١٨ كأنها جث	٧٨	١٣	مغاس
١٧ ٢ قائد	٩٢	٨	عذل
٢٠ ١ دُجنته	٩٦	١٣	فلما أحلت
٢٢ ١٥ كلف	٩٧	١٦	إذا مامشت
٢٥ ٧ صرمتينى	١٠٠	١٧	لزائر
٣٣ ٨ ملوك	١٢١	١٧	عذره فى هواك
» ح ١ علاقة قائمه	١٢٤	ح ١	بالاصل يحدونى
٤٤ ٣ لحائه	١٣٥	٣	بيننا الفقى

ص	س	ص	س
١٤٢	١	وتدّر	الدارمي
١٤٣	٥	يكسبك الأثاما	عامل نصب
١٤٤	٧	لانهن غنين	لابي عطاء السندي
١٤٥	٩	كاحظ الحب	فناد به
١٤٨	٢ ح	صدره	النصع
١٥٩	١٢	فوراك	٣٤٤ و
١٦٦	٨	عقارا	٢ ح
١٦٨	٣	اذا تحققت منه	١
١٦٩	١	ان نسأله فقال	٢٣٧
١٧٣	٣	الدارمي	٢٤٢
"	١٣	مغنى حرب	٤
١٧٩	٣	جلبتهم	١
"	١٥	قدي	٢٤٣
١٨١	٨ ح	الى الحق	٢
١٨٤	٩	شاهدا للملك	٢٤٤
١٨٨	٥	عرد نساءه	١٦
"	١٣	الاميرين	٢٤٥
١٩٧	٥	ججاججة	١٧
١٩٩	٣٠٢	من بيتيه أو وارده	٢٥٤
٢١١	١٩	لما وقع العسر في	٢٥٥
٢١٢	١	اول وهلة	٣
٢١٣	١ ح	اولحنيف بن عمير	٧
٢١٦	٦	ضع رقم ٢ على عاسم	٠
"	٧	في عينه سنة	٢٦٥
"	٨	امح رقم ٣ من ابي نواس	٧
٢٢٧	٥	ومن تخلق	٠
			٢٦٥
			٢٦٨
			٢٧٠
			"
			٢٧١
			٢٧٥
			"
			٢٧٦
			٢٧٨
			٢٨٠









893.7B294

I3

MAY 12 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58867600

893.7B294 I3

Mukhtar min shiir Ba